

الجمهورية العراقية  
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

# الجغرافية السياسية



تأليف

الدكتور نافع ناصر القصاب

كلية الآداب - جامعة بغداد

الدكتور صباح محمود محمد

كلية الآداب - جامعة بغداد

الدكتور عبد الجليل عبد الواحد عمران

كلية الآداب - جامعة البصرة

## مقدمة

بين يدك عزيزي الطالب والقارىء ، كتاب في الجغرافية السياسية ، وضع وفق المفردات المقررة التي تغطي مساحة واسعة من المعرفة الجغرافية في جانبها السياسي والجيوبولتيكي .

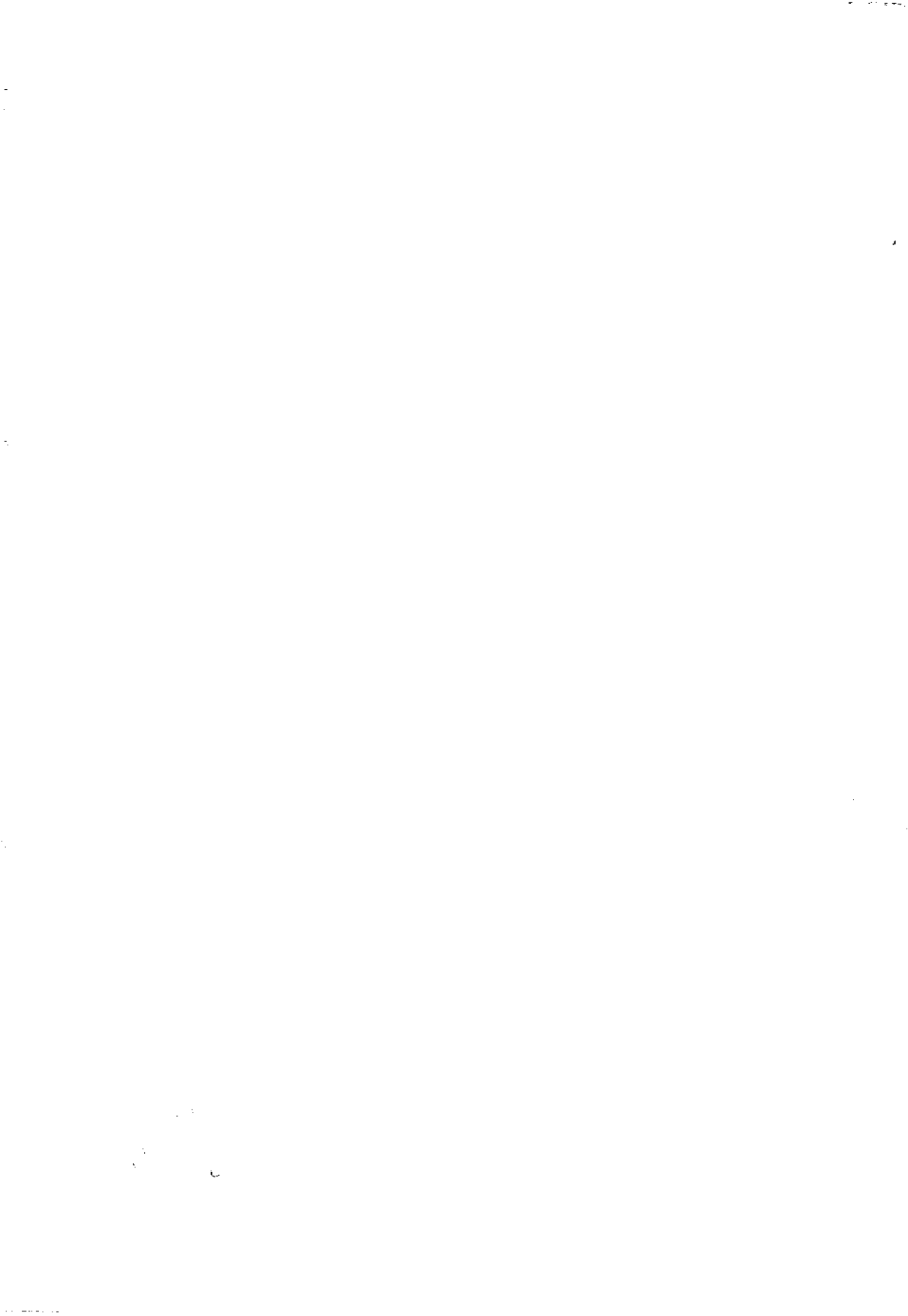
تحدث الباب الأول من الكتاب عن مفهوم وتطور علم الجغرافية السياسية والجيوبولتك وطرق البحث فيها وعلاقتها بالعلوم الأخرى .

أما الباب الثاني فقد تناول بشكل تفصيلي المقومات الطبيعية والبشرية والاقتصادية لتقييم الوزن السياسي للدولة مستعيناً بالأمثلة البارزة في العالم المعاصر وبشكل خاص الوطن العربي . كما تطرق الباب الثاني أيضاً الى النظريات المتعلقة بالدولة وتطورها التاريخي .

وقد خصص الباب الثالث لدراسة مواضيع مختلفة منها مفاهيم وأنواع الحدود السياسية والمشاكل المتعلقة بها ، وتميّز الباب الثالث بشرحه وتقييمه الوزن السياسي للوطن العربي متناولاً المقومات الطبيعية والبشرية والاقتصادية وأهمية ذلك في خلق الدول الكبرى ، وقد تميّز البحث بإدخاله المتغيرات الجديدة على الصعيد العربي والتي اقترنت بثورة حزب البعث العربي الاشتراكي القومية والاشتراكية في ١٧ تموز ١٩٦٨ وقيادته للمجتمع وتأثيره في اتجاهات السياسة الدولية في المنطقة العربية والخصوصية التي يتميّز بها في العلاقات الدولية ونظرته اليها والتي تتجسّد في اطروحات الرئيس القائد صدام حسين حول الوفاق الدولي ومراكز الاستقطاب حالياً ومستقبلاً والتي تشكل إضافات هامة لعلم الجغرافية السياسية والعلاقات الدولية .

والله الموفق .

المؤلفون



# الباب الأول

## الجغرافية السياسية والجيو بولتيك

### الفصل الأول :

## مفهوم وتطور الجغرافية السياسية والجيو بولتيك

### ١ - التعريف بالجغرافية السياسية :

الجغرافية السياسية Political geography فرع متخصص ضمن علم الجغرافية وأكثر ما تختص به في العلاقات بين العوامل الجغرافية والوحدات السياسية . كما انها أحد فروع الدراسة الأوسع والأشمل المعروفة بالجغرافية البشرية Human geography حيث يصفها اندريه لويس سانكان André-Louis SANGUIN بأنها الإبن الشرعي للجغرافية البشرية اذ كلاهما يركّز على دور العوامل الطبيعية في التأثير المتبادل ما بين الأرض والإنسان وكلاهما ايضاً يبحث لاكتشاف وتوضيح العلاقات الاتحادية المختلفة للطبيعة والمجتمع<sup>(١)</sup> ، وبذلك فهي ذات علاقة وثيقة بالجغرافية الاقتصادية والجغرافية الإقليمية . وهدف الجغرافية السياسية هو تحديد كيف ان التنظيمات السياسية تكون متطابقة في الشروط الجغرافية الطبيعية ، وكيفية تأثير هذه الشروط في العلاقات الدولية .

ورغم الصلة الوثيقة ما بين الجغرافية السياسية والجغرافية البشرية إلا أنه توجد ثمة فوارق يميّز بينهما ، فبينما تبحث الجغرافية البشرية في العلاقات بين المجتمعات وبيئاتها الطبيعية دون تقيّد او التزام بالإطارات او الأنماط السياسية الخاصة التي تتخذها تلك المجتمعات ، نجد ان الجغرافية السياسية توجه اهتمامها بالدرجة الأولى الى المجتمعات في صورها وعلاقاتها السياسية . والوحدة الإقليمية للجغرافية البشرية هي الأقليم الجغرافي Geographical region أو البيئنة

(١) André-Louis SANGUIN, la géographie politique, Paris, presses Universitaires de France,

الطبيعية ، التي تعتبر وحده صبيعيه ها سخصيتها النابعة من تكامل عناصرها الطبيعية والبشرية ، ذلك التكامل الذي يجعل للإقليم الجغرافي كيانه المتميز رغم صعوبة تعيين حدود واضحة له . اما الوحدة الإقليمية للجغرافية السياسية فهي الأقليم السياسي او الوحدة السياسية بوجه عام ، والدولة بوجه خاص .

والأقليم السياسي عبارة عن وحدة أقليمية مصطنعة ، فهو نتيجة للمجهودات التي يبذلها السكان لخلق وحدة سياسية قد تختلف اختلافاً كلياً عن الأقليم الجغرافي . ويمكن ان نحدد أوجه الاختلاف بين الأقليم السياسي (او الدولة) والأقليم الجغرافي (او البيئة الطبيعية) فيما يلي (١) :

أ - الأقليم الجغرافي عبارة عن وحدة طبيعية بشرية تشمل مساحة كبيرة من سطح الأرض كالأقليم الاستوائي واقليم البحر المتوسط والاقليم الموسمي ، أما الأقليم السياسي فهو منطقة مصطنعة محدودة المساحة .

ب - الأقليم الجغرافي غير محدد تحديداً قاطعاً ، بينما الأقليم السياسي محدد بحدود واضحة المعالم .

ج - الأقليم الجغرافي ثابت ودائم بثبات العوامل الطبيعية ، أما الدولة أو الأقليم السياسي فعرضة للتغير المستمر ، سواء في المساحة او الحدود او الظروف الداخلية او العلاقات الخارجية . الخ . نتيجة كونها ذات أساس بشري وإن الانسان نفسه هو عامل متغير .

د - يتميز الأقليم السياسي بتوفر البيانات الاحصائية التي تجمع على أساس الدولة او الوحدة السياسية بينما الأقليم الجغرافي يفتقر الى مثل هذه البيانات لعدم وجود جهاز معين مسؤول لجمع المعلومات الماثلة الخاصة بالأقاليم الجغرافية .

هـ - الأقليم الجغرافي قديم قدم الطبيعة والإنسان ، في حين أن الأقليم السياسي ظاهرة حديثة نسبياً ، نشأت بعد نشأة الجماعات السياسية .

ظل العلماء قرناً طويلاً يتدارسون ويحللون العلاقات بين المسلك السياسي للجماعة والبيئة الطبيعية التي تعيش فيها ، ومع ذلك فان الجغرافية السياسية - كعلم مستقل له ميدانه الخاص ومنهجه المتميز - لم تظهر الا في وقت حديث نسبياً -

(١) د. امين محمود عبدالله ، في أصول الجغرافية السياسية ، القاهرة ١٩٧٧ ، ص ٥ ، ٦

في أواخر القرن الماضي - ونتيجة لذلك فان اطار هذا العلم لم يتحدد بعد إلا بالخطوط العريضة<sup>(١)</sup> .

ولقد مرّت الجغرافية السياسية اثناء تطورها بالمراحل التالية<sup>(٢)</sup> :

أ - مرحلة العلاقات البيئية : وفيها فسّر العلماء القدامى السلوك البشري وعلاقته بظواهرات البيئة الطبيعية ، فالذكاء والمهارة الفنية والروح كما يفسرها ارسطوطاليس لها علاقة وثيقة بنوع المناخ السائد .

كما أشار الى ضرورة ان الدولة ينبغي ان تكون في حماية قوية بحيث تأمن على نفسها من الغزو الخارجي (متخذاً من أثينا والتي كانت مدينة مستقلة تقع في حماية الجبال التي تحيط بها من كل جانب) مثلاً له كما ينبغي ان تكون قريبة من ميناء بحري يفتح لها أبواب التجارة البحرية .

وبمضي الزمن تطورت دراسة البيئة حتى تحوّلت تدريجياً فيما بعد الى حتم جغرافي ينسب فيه العلماء كل مظهر من مظاهر السلوك السياسي الى أثر البيئة الطبيعية .

ب - مرحلة دراسة الوحدات القومية : وفي هذه المرحلة من تطور الجغرافية السياسية هي دراسة الأساس الجغرافي للدولة او لمجموعة الدول وقد تقدمت هذه الدراسة على يد راتزل الذي عمل استاذاً للجغرافية بجامعة ليزك . وما كتبه ارسطوطاليس وغيره من العلماء في العلاقة القائمة بين البيئة وبين الدولة كانت كتابات عامة ، أما راتزل ومن جاء بعده فاليهم يرجع الفضل في تطوير هذه العلاقة وفي تصنيف الآثار التي تحدثها البيئة في قوى الدول .

وكان راتزل من أنصار الحتم الجغرافي وكان في كتاباته السياسية يهتم بنوع خاص بنمو الدولة . ومن رأيه ان الدولة وحدة حية همها الأول هو ان تصارع صراعاً لا نهاية له في سبيل الأرض والتوسع فيها ، ومن رأيه ان الدول مثلها مثل الكائنات الحية تخضع لقوانين الانتخاب الطبيعي ولا يبقى منها في النهاية إلا الأفضل للبقاء .

(١) نفس المصدر السابق ، ص ٦

(٢) د. متولي ، د. ابو العلا ، الجغرافية السياسية ، القاهرة ، ص ٢٦

الحسابات القومية ، فانها تدور في الغالب حول ثلاث نقاط : (١) الانتاج (٢) الاستهلاك (٣) الاضافة الى الثروة . وجميع المعاملات التي يتألف منها النشاط الاقتصادي ، ترتبط بعضها ببعض ، وتتعلق بأحدى تلك النقاط الثلاث الرئيسة . ولكل نقطة منها حساب متميز يلائمها . ففي حساب الانتاج تسجل المعاملات المتعلقة بانتاج وعرض السلع والخدمات . وفي حساب الاستهلاك ( ويسمى ايضاً بحساب الدخل والانفاق ) يسجل الانفاق الجاري من الدخل المتولد من الاعمال الانتاجية ، او الدخل المستحصل عن طريق التحويل او النقل ( اي مدخولات غير مستحصلة عن طريق المساهمة في الاعمال الانتاجية ) . اما الحساب المتعلق بالاضافة الى الثروة ( او حساب رأس المال ، او حساب تكوين رأس المال ) فانه يتناول تسجيل الادخارات المأخوذة من حساب الاستهلاك ( او من حساب الدخل والانفاق ) ، وتحويلها الى ثروة اضافية عن طريق الاستثمار او تكوين رأس المال . ومن الملائم ان يشار هنا الى الصلة الوثيقة والترابط المتميز بين هذا الحساب الثالث وهو حساب الاستثمار او تكوين رأس المال ، وبين الحساب الاول وهو حساب الانتاج . فهو في الحقيقة جزء متداخل ومتميز منه . ويلاحظ مما تقدم ان النشاط الاقتصادي بأسره قد اعتبر مجموعة مترابطة من المعاملات المتعلقة بالانتاج ، والاستهلاك والاضافة الى الثروة . ويمكن ان تصور تلك الافكار بجملة من المعادلات الاولى المبسطة :

النشاط الاقتصادي = مجموعة من المعاملات المترابطة

المعاملات = معاملات الانتاج + معاملات الاستهلاك + معاملات الاضافة الى الثروة ( تكوين رأس المال ، او الاستثمار ) .  
الانتاج = الدخل = الانفاق

الانتاج = انتاج السلع الاستهلاكية + انتاج سلع رأس المال

الدخل = الانفاق على الاستهلاك + الادخار

الانفاق = الانفاق على الاستهلاك + الانفاق على الاستثمار .

وليس بخاف ان كل ما يعد دخلاً لجهة في الحسابات القومية بعد انفاقاً لجهة اخرى في تلك الحسابات . وهذه سمة من سمات القيد المزدوج او الثنائي لكل فقرة تدخل في الحساب .

وقد تتخذ النظرة الى الحسابات القومية وجهة ثانية . واذا كان المنطلق في الواجهة الاولى هو ان النشاط الاقتصادي يتألف من مجموعة من معاملات الانتاج

والى الطرق البحرية التي تربط بينها وبين كل من أوروبا وأمريكا الشمالية<sup>(١)</sup> وقد ساهم بذلك بشكل بارز كل من هالفورد ماكندر Mackinder والأميرال ماهان Mahan وسبيكمان Spykman وغيرهم .

ج - مرحلة دراسة الأقاليم السياسية : الدراسات التي وضعت في ميدان الجغرافية السياسية خلال السنوات الأولى من القرن العشرين لم تكن بالسياسة التي تطبقها الوحدات السياسية المختلفة التي يتألف منها العالم ولا بوجهة نظرها في المشاكل السياسية . وقد بدأ هذا الاتجاه يظهر لدى الجغرافيين منذ ذلك الوقت فشرع كثير منهم في دراسة المشاكل السياسية الخاصة بدراسة جغرافية تفصيلية ، وعلى سبيل المثال ظهرت مجموعة من الكتب تعالج الحدود بين الدول . كما ساهم الجغرافيون السياسيون بدور هام بما أبدوه من آراء في المناقشات التي دارت في مؤتمر الصلح عقب الحرب العالمية الأولى . وكان ذلك بمثابة تطبيق عملي لخبرتهم الجغرافية وتدريب لهم في الشؤون الدولية<sup>(٢)</sup> .

وبالرغم من كثرة ما كتب في موضوع الجغرافية السياسية من كتب وبحوث علمية نجد ان جميع من كتبوا يختلفون بصورة او بأخرى من حيث الأسلوب والاتجاه والمحتويات التفصيلية في تعاريفهم لذلك العلم .

ولكنهم جميعاً بنفس الوقت يؤكّدون على دراسة وتحليل الدولة او الوحدة السياسية Political Unit وتطورها معتمدين في ذلك على دعائم وأسس وان اختلفت في الطريقة إلا أنها تدور في مجال أو محور واحد مهم الا وهو كيفية التطور وعوامل التطور للوحدة السياسية<sup>(٣)</sup> .

ولكثرة التعاريف والآراء الخاصة بالجغرافية السياسية ، نورد بعضاً منها :

#### ١ - الدكتور نورمان باوندز Norman Pounds

حيث يقول في كتابه الجغرافية السياسية Political Geography ان (الجغرافية السياسية هي حقل او علم يهتم بدراسة الدولة . وأن الدولة عادة توجد

(١) د. متولي ، د. ابو العلا ، الجغرافية السياسية ، القاهرة ، ص ٣٣

(٢) د. متولي ، د. ابو العلا ، الجغرافية السياسية ، القاهرة ، ص ٤٤

(٣) د. عبد المنعم عبد الوهاب ، جغرافية العلاقات السياسية ، منشورات مؤسسة الوحدة للنشر والتوزيع ، الكويت ، ١٩٧٧ ، ص ١١



لأجل القيام بدور أو عمل خاص ألا وهو حماية ورعاية كيائها وتفكيرها الايديولوجي الذي تتبناه وتتبع فلسفته في حياتها وتطورها . كما انه تعمل الدولة على ان توفر لشعبها ما يصبو اليه من رفاه واستقلال وحرية<sup>(١)</sup>.

### ٢ - الدكتور فان فالكنبرغ Dr. Van Valkenburg

يرى ان (الجغرافية السياسية هي جغرافية الدول او الوحدات السياسية التي تشتمل على دراسة كل دولة من دول العالم كوحدة ذات كيان خاص يتسم بميزات معينة في الانتاج والاستهلاك وفي القدرة على تلبية احتياجات سكانه والمساهمة في نفس الوقت في رخاء العالم وأمنه . كما تدرس ايضاً المقومات المختلفة التي يتوقف عليها تقدم الدولة وقوتها ، وتفسر العلاقات القائمة بينها وبين غيرها من الدول على أساس جغرافي)<sup>(٢)</sup> .

### ٣ - الدكتور عبد المنعم عبد الوهاب :

ويعرّف الجغرافية السياسية بقوله (انها الحقل الذي يدرس الوحدات السياسية وواقعيتها الجغرافية في العالم من حيث وجودها وتطورها في مضمار القوة ، وتحليل أسس العلاقات بين تلك الدول ومدى أثرها في ذلك التطور او البقاء)<sup>(٣)</sup> .

### ٢ - مادة ومجال الجغرافية السياسية :

يتبين مما عرض في تعريف الجغرافية السياسية ان هذا العلم يستمد مادته من وصف وتحليل الأقاليم المنظمة تنظيمياً سياسياً وبعبارة اخرى ينحصر مجال البحث في الجغرافية السياسية في وصف وتحليل الصورة الداخلية والصورة الخارجية للدولة او الوحدة السياسية بطريقة موضوعية باعتبارها وحدة اقليمية سياسية تتميز وتتأثر بعوامل جغرافية معينة تحدد ملامح هاتين الصورتين وبتفصيل اكثر تتناول الجغرافية السياسية بالدراسة<sup>(٤)</sup> :

(١) نفس المصدر السابق ، ص ١١ ، ١٢ ،

(٢) د. امين محمود عبدالله ، في اصول الجغرافية السياسية ، القاهرة ، ١٩٠٧٧ ، ص ٦

(٣) د. عبد المنعم عبد الوهاب ، جغرافية العلاقات السياسية ، منشورات مؤسسة الوحدة للنشر

والتوزيع ، الكويت ، ١٩٧٧ ، ص ١٤ ، ١٥

(٤) د. امين محمود عبدالله ، في اصول الجغرافية السياسية ، القاهرة ، ١٩٧٧ ، ص ٧

أ - التركيب الداخلي للوحدة السياسية - الطبيعي والبشري .

ب - العلاقات الخارجية بين كل دولة وأخرى ، او بين إحدى هذه الدول والأسرة الدولية .

ج - توجيه هذه الدراسة توجيهاً جغرافياً عن طريق إبراز دور عناصر البيئة الطبيعية والبشرية وتفاعلها في رسم الإطار العام للسياسة الداخلية والخارجية للدول .

وتنقسم الوحدة السياسية التي تتناولها بالدراسة الجغرافية السياسية الى ثلاثة أنواع :

أ - الدول المستقلة ذات السيادة : ويبلغ عددها اليوم أكثر من ١٣٠ دولة . بينها الدول الكبيرة في معيار القوة السياسية كما بينها الدول الصغيرة ايضاً . وقد توجد في المستقبل دول كبيرة تنتج عن اندماج عدة دول مع بعضها سيما وان اتجاه الدول اليوم نحو الاتحاد والتكامل او نحو الوحدة والاندماج .

ب - الوحدات التابعة او الدول المستقلة رسمياً لكنها فعلياً واقعة تحت السيطرة الاستعمارية .

ج - الوحدات الادارية داخل الدولة ، وقد تتخذ هذه صورة محافظة او مقاطعة او ولاية كما هو الحال في العراق والولايات المتحدة واستراليا .

وتوجد تنظيمات سياسية أخرى غير السابقة التي تعلقو الدولة كالمؤسسات الدولية التي قد ترض الدولة بالانضمام اليها سواء كانت منظمات اقتصادية كالسوق الأوروبية المشتركة ECM او منظمة التجارة الحرة EFTA ، او منظمات على هيئة ائتلاف عسكرية كمنظمة شمال الأطلسي NATO او منظمة جنوب شرقي آسيا SEATO واخيراً هناك المنظمات العالمية كالأمم المتحدة .

والوحدة السياسية او المساحة التي يلعب الإنسان فيها دوره السياسي ، لها أبعاد عديدة<sup>(١)</sup> فهي امتداد افقي اذا نظرنا اليها من ناحية الشكل او الحجم او الموقع او الموارد الطبيعية وهي امتداد رأسي اذا نظرنا اليها من ناحية التفاعل الذي يقوم

(١) الدكتور متولي والدكتور ابو العلا ، الجغرافية السياسية ، مكتبة الانجلو المصرية ص ١٠ ، ١١ .  
انظر ايضاً :

André-Luis SANGUIN, la géographie politique, Paris, presses universitaires de France, 1977. PP. 9-10

بينها وبين الإنسان الذي يعيش فيها او بينها وبين الأهداف التي يسعى لتحقيقها والقوانين التي يسنّها والمناشط الاقتصادية والثقافية التي يمارسها على وجهها .  
وهناك بعد ثالث للدولة هو الزمن الذي يحدد التفاعل بين الامتداد الأفقي والامتداد الرأسي في فترة معينة .

فالجغرافية السياسية اذن هي دراسة الاختلافات التي توجد بين الأقاليم السياسية . وهذه الاختلافات تنجم عن الاختلافات في طبيعة الحكم والسيادة في هذه الأقاليم وفي الوظائف التي تقوم بها الحكومات في كل منها .

فالحدود السياسية والعواصم وعوامل الوحدة او التفرقة وأثر القوانين في استغلال الموارد كل اولئك وغيرها من الظواهرات تمثل طابع العمليات السياسية في الدولة او الولاية او المدينة وهو طابع فريد خاص بكل وحدة .

ولكي يحلل الجغرافي السياسي الأقاليم السياسية ينبغي عليه ان يأخذ بعين الاعتبار الظواهرات الطبيعية والبشرية التي توجد في الوحدة السياسية التي يدرسها طالما ان الآثار التي تنجم عن العمليات السياسية تختلف باختلاف الظروف البيئية .

وينبغي عليه كذلك ان يأخذ بعين الاعتبار الظواهرات الطبيعية والبشرية التي توجد خارج الحدود السياسية طالما انه لا يوجد إقليم جغرافي بمعناه الواسع سياسياً واقتصادياً . الخ . يعيش بمعزل عن الأقاليم الأخرى .

والخريطة السياسية لهذا العالم او بعبارة اخرى توزيع الأقاليم السياسية على نطاق علمي عنصر أساسي من العناصر التي تدخل في تحديد الميدان الذي تبحث فيه الجغرافية السياسية .

ونظام الحكم او السيطرة في أي اقليم من الأقاليم يؤثر كذلك في العلاقات التي تقوم بين الدول التي توجد في هذا الإقليم .

من هذا يتبين ان الخريطة السياسية او بعبارة اخرى دراسة الأقاليم السياسية الى جانب كونها جزءاً من الميدان العام للجغرافية الاقليمية . تعتبر وثيقة الصلة بالشؤون القومية والدولية على حد سواء .

والإقليم السياسي هو قطاع من سطح الأرض يمارس فيه السكان لوناً أو اكثر

من السلوك السياسي ، او السلوك الذي يعول عليه في تحديد الأقليم السياسي هو ذلك النظام الذي تمارسه حكومة معينة في حكم الأقليم والسيطرة عليه<sup>(١)</sup> .

وتطبيقاً لهذا التعريف نجد ان العالم ينقسم الى عديد من الأقاليم السياسية وكل منها يضم عدداً من الوحدات السياسية تتدرج من ناحية النظم من الدولة (او الوحدة القومية) الى القطر او المقاطعة الى المدينة ، ويعتبر الوطن العربي في المنظار الوحدوي مثلاً جيداً للأقليم السياسي ، ففي هذا الإقليم يوجد عدد من الأقطار ، ويتولى ادارة كل قطر حكومة تتخذ من عاصمة القطر نفسه مقراً لها . وينقسم كل قطر الى وحدات سياسية أخرى (كالمحافظات مثلاً) وهذه الوحدات تنقسم بدورها الى وحدات أصغر فأصغر .

ولا تقتصر مهمة الجغرافيين السياسيين على مجرد تحليل الأقاليم السياسية ووصفها بل أنهم كثيراً ما يتناولون بالبحث والدراسة الأوضاع المرتبطة بالمشاكل الدولية كنزاعات الحدود وتقسيم المياه مثلاً . . وبالتالي يكون للجغرافي السياسي صوت في اختيار افضل الحلول في مثل هذه النزاعات .

وللجغرافي السياسي في الأمم التي تعاني من التجزئة والتخلف والاضطهاد والقهر والتأمر الاستعماري دور هام في يقظة الشعور القومي التقدمي لدى جماهيرها وبالتالي يلعب دور القائد في المسيرة النضالية لهذه الجماهير نحو تحقيق أهدافها في الوحدة والحرية والتقدم .

### ٣ - الجيوبوليتيكا Geopolitik

#### والجيوستراتيجية Geostategy

من خلال العلاقة ما بين الجغرافية السياسية وقوة الدولة برز اتجاه جديد لدى بعض الجغرافيين السياسيين الذين ركّزوا اهتمامهم على هذه الناحية بالذات (قوة الدولة) ، والتزام فريق منهم حدود المصلحة القومية الذاتية الضيقة لدولة معينة ، بينما استخدم فريق آخر هذه العلاقة بشكل أوسع وأشمل ، سواء على المستوى العالمي او في حالي السلم والحرب . ومن هنا ظهر اتجاهان مختلفان في التطبيق الجغرافي السياسي هما : الجيوبوليتيكا ، والجيوستراتيجية ، الأولى بمفهومها الضيق والثانية بمفهومها الواسع<sup>(٢)</sup> .

(١) نفس المصدر السابق ، ص ١٢

(٢) د. امين محمود عبدالله ، في أصول الجغرافية السياسية ، القاهرة ، ١٩٧٧ ، ص ١٤ .

وكان من نتيجة اهتمام بعض الجغرافيين السياسيين بعلاقة الجغرافية السياسية بقوة الدولة انكمش موضوعها في النصف الأول من هذا القرن في حدود الجيوبوليتيكا الضيقة وكان أكثر المتحمسين لهذا الاتجاه او النزعة وأشدهم تطرفاً هم الجغرافيون السياسيون الألمان والتي أصبحت فيما بعد سلاح فعّال بيد السياسة النازية علماً بأن هذه التسمية (الجيوبوليتيكا) وردت لأول مرة في النصف الثاني من القرن التاسع عشر على لسان المؤرخ والسياسي السويدي كيلين Rudolf Kyellen الذي عاش من سنة ١٨٦٤ الى سنة ١٩٢٢ (١) .

وتعريف الجيوبوليتيكا بانها العلم الذي يبحث عن العلاقة بين الأحداث السياسية والأرض ، ومعنى هذا فهو يربط السياسة بالأرض ، فهي تعتمد بذلك على الأسس الجغرافية وخاصة الجغرافية السياسية ، فالجيوبوليتيكا تمهد للعمل السياسي ، وتعطي الأسس اللازمة للحياة السياسية ، يجب ان تكون الجيوبوليتيكا الضمير الجغرافي للدولة (٢) .

وفي تعريف آخر لأوتومول Otto Maul أحد كتّاب معهد ميونيخ وأحد أتباع هاوسهوفر : تعني الجيوبوليتيكا بالدولة وتحاول حل جميع المشكلات الخاصة بمجالها الأرضي ، فالجيوبوليتيكا اذن تعنى بدراسة المطالب المكانية للدولة ، بينما تفحص الجغرافية السياسية ظروف مجالها الأرضي الحالي . فالجيوبوليتيكا نظام يزن وقيم موقف ما ، وفي النهاية يبحث عن الطريق العلمي لتنفيذ السياسة . ويذهب Weigert الجغرافي الأمريكي الى ان الجيوبوليتيكا هي استعمال الأسس والمبادئ الجغرافية في لعبة القوة ، بينما يعرفها تايلور Taylor G.R بأنها الجغرافية السياسية مشحونة بالعواطف ، من ثم تكمن فيها دعوة العمل (٣) .

على الرغم من أن الجيوبوليتيكا هي وليدة الجغرافية السياسية ، او بكلمة أخرى ان الجغرافية السياسية هي الأصل الذي تفرعت عنه الجيوبوليتيكا كما يقول هاوسهوفر ، فإن ثمة اختلافات فيما بينهما حيث يلاحظ ان الجغرافية السياسية تبحث في الدولة وتعنى بتحليل بيئتها الطبيعية والبشرية تحليلاً موضوعياً ، تقوم

(١) د. عبد الرزاق عباس حسين ، الجغرافية السياسية ، بغداد ، ١٩٧٦ ، ص ٣٨٦

(٢) د. محمد عبد الغني سعودي ، الجغرافية والمشكلات الدولية ، القاهرة ، ١٩٧٧ ، ص ١٤-١٥

(٣) نفس المصدر السابق ص ١٦

وانظر أيضاً :

الجيوبوليتيكا بدراسة الوضع الطبيعي للدولة من ناحية مطالبتها في مجال السياسة الدولية .

والجيوبوليتيكا دراسة ديناميكية ، عرضة لعوامل التغيير ، على حين أن العوامل الجغرافية في العلاقات الدولية (وهي أساس دراسة الجغرافية السياسية) ثابتة . ويوجز الدكتور امين محمود عبدالله الاختلافات بين الجغرافية السياسية والجيوبوليتيكا على النحو التالي : -

أ - ان الجيوبوليتيكا ترسم خطة لما يجب ان تكون عليه الدولة ، بينما الجغرافية السياسية تدرس كيان الدولة كما هو في الواقع .

ب - ان الجيوبوليتيكا ترسم حالة الدولة في المستقبل بينما تقتصر الجغرافية السياسية على رسم صورة الدولة في الماضي والحاضر .

ج - ان الجيوبوليتيكا متطورة متحركة Dynamic ، بينما الجغرافية السياسية أميل الى ان تكون ثابتة .

د - ان الجيوبوليتيكا تجعل الجغرافية في خدمة الدولة ، بينما الجغرافية السياسية مرآة للدولة تعكس صورتها الحقيقية . كما تدرس السياسة العالمية ، من وجهة نظر قومية ضيقة ومغرضة بينما الجغرافية السياسية علم حذر وتقوم دراسته على أساس موضوعي .

و - ان الجيوبوليتيكا تعتنق فلسفة القوة ، وترسم الخطط الاستراتيجية التي يحقق السيطرة ، بينما الجغرافية السياسية تدرس مقومات القوة دراسة متجردة غير متأثرة بدوافع معينة .

- - - وكنتيجة منطقية للإتجاه الجديد المتمثل بالجيوبوليتيكا الذي اتخذ نهجاً متميزاً عن الجغرافية السياسية ، إن برز إتجاه آخر معارض له هادفاً الى توسيع دائرة الجغرافية السياسية بما يتفق مع المفهوم الأوسع والميدان الأرحب لعلم الجغرافية العام ، وبالتالي ظهرت الحاجة الى اصطلاح آخر يتفق مع الأهمية الكبرى للجغرافية بالنسبة للعلاقات القومية والدولية ككل . ولننظر مثلاً في صلة الموقع بالتجارة الخارجية او الأحلاف العسكرية او أثر طبيعة الحدود في الامتزاج الثقافي او علاقة الطبوغرافيا بالتجارة الخارجية ، ان هذه المسائل وغيرها تتميز بالديناميكية أكثر مما تتميز بالثبات والجمود ، وهي ذات صلة وثيقة في نفس الوقت بأبحاث

السياسة والتخطيط . انها (باختصار) هي الجغرافية التطبيقية في مجال العمل او هي الجيوستراتيجية<sup>(١)</sup> .

والتعريف المألوف للاستراتيجية انها التخطيط العسكري في مجال التطبيق ، ومع ذلك فقد تجاوز مفهوم الاستراتيجية العمل العسكري الى العمل الاقتصادي والسياسي ، فأصبحت تعني جميع جوانب التخطيط ، العسكري والاقتصادي والسياسي ، في اطارها العملي او التطبيقي .

وعلى ذلك فان الجيوستراتيجية هي التخطيط السياسي والاقتصادي والعسكري ، الذي يهتم بالبيئة الطبيعية من ناحية استخدامها في تحليل او تفهم المشكلات الاقتصادية او السياسية ذات الصلة الدولية . او تبحث الجيوستراتيجية في المركز الاستراتيجي للدولة او للوحدة السياسية متناولة بالتحليل الى عناصره او عوامله الجغرافية العشرة ، وهي : الموقع ، والحجم ، والشكل ، والاتصال بالبحر ، والحدود ، والعلاقة بالمحيط ، والطبوغرافيا ، والمناخ ، والموارد ، والسكان<sup>(٢)</sup> .

## المبحث الأول :

### طرق البحث في الجغرافية السياسية :

في دراسة الجغرافية السياسية يوجد اتجاهان ، الأول : يعتمد البدء في الدراسات الأصولية Systematic Studies التي تبحث في مفاهيم وأسس الجغرافية السياسية وطرق البحث فيها وأهدافها حتى يمكن وضع قواعد خاصة بهذا العلم لتطبيقها بعد ذلك على دراسة الوحدات السياسية أما الاتجاه الثاني فيعتمد البدء في الدراسات الإقليمية Regional Studies أي بدراسة الوحدات السياسية مباشرة من الوجهة السياسية . ويعتقد أصحاب هذا الاتجاه بأن البدء بدراسة الوحدات السياسية يمكن في النهاية من وضع مفاهيم وقواعد عامة وأهداف لهذا العلم . ثم تطبق هذه الأسس بعد ذلك في الدراسات الإقليمية - ويؤيد هذا الفريق رأيه بأن البدء في الدراسات الأصولية أدى الى وضع قواعد للجغرافية السياسية ليس لها أساس في الواقع ولا تنطبق عليه<sup>(٣)</sup> .

(١) د. امين محمود عبدالله ، في أصول الجغرافية السياسية ، القاهرة ، ١٩٧٧ ، ص ١٦

(٢) نفس المصدر السابق ، ص ١٦ ، ١٧

(٣) د - محمد محمود أبراهيم الديب ، الجغرافية السياسية - أسس وتطبيقات - القاهرة ١٩٧٣ ، ص

ومن خلال أستعراض لتطور علم الجغرافية يبدو أن هذا العلم كان يسير في الاتجاهين معاً أي دراسة أصولية وأخرى أقليمية في الوقت نفسه كما فعل كل من ووتر وهمبولت . وعلى سبيل المثال درس همبولت ظاهرة الحرارة في نفس الوقت الذي درس فيه المكسيك وكوبا . ولذلك يمكن للجغرافية السياسية أن تسير في الاتجاهين معاً : الدراسة الأصولية والأقليمية .

ويذكر الدكتور محمد محمود أبراهيم الديب (حيث يعد أحسن من كتب في هذا الجانب) في مؤلفه : الجغرافية السياسية - أسس وتطبيقات - مناهج متعددة يمكن أتباعها في دراسة الجغرافية السياسية وهي :

### ١ - المنهج الاقليمي : The regional approach :

أتبع بومان Bouman هذا المنهج في كتابه The new world وسار على نهجه كثيرون ، ويقوم هذا المنهج بدراسة العوامل الطبيعية والأقتصادية والبشرية دراسة تقليدية . ثم يضيف على هذه الدراسة طابعاً سياسياً باضافة فصل عن التاريخ السياسي للدولة ، وآخر لتحليل حدودها السياسية ، ويفرد باباً لتحليل العلاقات السياسية للدولة مع العالم الخارجي . ويقترب هذا المنهج في دراسته من الجغرافية الأقليمية . ويرر أصحاب هذا المنهج التقليدي رأيهم بأن دراسة الدولة تحتاج الى معلومات جغرافية كثيرة ويلاحظ على من يتبع هذا المنهج أنه يقوم بعرض معلومات كثيرة بعضها له علاقة بموضوع البحث والبعض الآخر ليس له صلة بتأقابه وليست هذه بطريقة للبحث في الجغرافية السياسية ولا بمنهج مناسب لتحليل عناصرها . كما أنه لا يساعد على تطوير الجغرافية السياسية .

### ٢ - المنهج التحليلي (تحليل القوة Power analysis approach)

ينسب المفكرون قوة الدولة الى خمسة عناصر هي : جغرافي ، واقتصادي ، وسياسي ، ونفسي ، وعسكري . ويقوم هذا المنهج بتحليل العامل الجغرافي كطرف في معادلة القوة . وقد قام كوهين S. cohen بعمل حصر شامل للعناصر الجغرافية المؤثرة في قوة الدولة وقسمها الى خمسة أبواب على النحو الآتي :

١ - البيئة الطبيعية (وتشمل السطح ، والمناخ ، والتربة ، والنبات ، والمسطحات المائية ... الخ) .



٢ - الحركة (وتشمل وسائل النقل والمواصلات اللازمة لنقل السلع والناس والأفكار) .

٣ - المواد الخام (سواء كانت مصنعة أو نصف مصنعة أو خام) .

٤ - السكان (من ناحية عددهم وخصائصهم ونوعيتهم وعقائدهم) .

٥ - الأسلوب السياسي (الاشكال الادارية والايديولوجية المختلفة :

مثلها وأهدافها في ضوء الاطار المكاني الموجودة فيه) .

ويمكن أن يضاف الى الأبواب السابقة باب سادس يتضمن موقع وشكل وحدود الدولة ، وأثر بيئتها الجغرافية على علاقاتها السياسية الداخلية والخارجية . ويتم تحليل كل عنصر من العناصر السابقة من أجل توضيح مدى مساهمته في بناء قوة الدولة .

وأثبتت الدراسة ان هذا المنهاج يؤدي الى نتائج طيبة ، ويثير مجادلات مفيدة نساهم في تطور المعرفة الانسانية .

ويعترض هذا المنهاج صعوبات منها : مشكلة انتقاء المعلومات اللازمة من خضم المعرفة الجغرافية ويتلو هذا صعوبة وتعقيد عملية تقييم هذه المعلومات المنتقاة ، ويقرر صاحب هذا المنهاج انه من الخطأ سرر معلومات ليس لها علاقة البتة بالموضوع قيد البحث . ومن الخطأ ايضاً حذف معلومات لها صلة وثيقة بموضوع البحث .

### ٣ - المنهج التاريخي The historical approach

ميدان هذا المنهاج هو الجانب التاريخي من حياة الدولة أو دراسة الدولة في التاريخ وهو يركز على هذا الجانب من أجل فهم الماضي فهماً أكثر دقة لغرض تحليل الاحداث السياسية الجارية ومن ثم ينتقل الى تحليل كيفية نمو الدولة حتى أستطاعت أن تبسط سيادتها على كل نطاقها الاقليمي . ويتلمس دائماً تطابقاً بين كل من اللاندسكيب الطبيعي والبشري من ناحية ، وبين الظاهرات السياسية من ناحية أخرى ليقرر بناء على هذا ان التاريخ أوجد ما كان سوف يوجد . وبعد ذلك ينتقل لدراسة الحدود السياسية للدولة - وليس هذا الا نوعاً من الحتم الجغرافي الذي أقحمه راتزل على الجغرافية السياسية .

ويركز هذا المنهاج على عنصر الزمن كبعد أساسي في دراسته ، ويتبع أثره في

تغيير العلاقة بين بيئة ومجتمع الدولة . أي أنه يدور حول الماضي من أجل تفسيره بصورة أوضح بدلاً من مجرد سرد الاحداث التاريخية حتى يتسنى فهم المشكلات والأوضاع السياسية الحاضرة . ومن محاسن هذا المنهج انه يؤدي الى رسم مجموعة من الخرائط المفيدة التي توضح مراحل نمو النطاق الاقليمي للدولة عبر فترات التاريخ المختلفة .

وهناك جدال حول أهمية هذا المنهج ، اذ يعتقد البعض انه ليس بضروري لكل دراسة في الجغرافية السياسية ويذهب البعض الآخر الى أنه دراسة التطور التاريخي لا يكون جزء ضروري أو تقديم لا بد منه لفهم الجغرافية السياسية للدولة . ولا يعني هذا ان العامل التاريخي لا قيمة له في فهم الجغرافية السياسية للدولة وانما نقطة الخلاف هي الى أي مدى يمكن الرجوع الى الوثائق التاريخية لتحقيق هذا الفهم .

#### ٤ - المنهج المورفولوجي The morphological approach

يقوم المنهج المورفولوجي بتحليل الظاهرات السياسية بالدولة من حيث انماطها وتركيبها . ويقصد بالانماط جميع التنظيمات التي يرجع تكوينها الى أتفاق وتعاون الوحدات السياسية سواء أكان هذا على مستوى واطىء (اقسام ادارية داخلية) أو اقليمي (كتل اقليمية) أو عالمي (اتحادات دولية) . ويقصد بالتركيب الظاهرات المكانية التي تشمل عليها الوحدة السياسية كالسكان ، والقوة الاقتصادية ، والعواصم ، والحدود السياسية ، والمناطق المتخلفة والتي تعاني من مشكلات .

وعند دراسة ايطاليا من الناحية السياسية بالاعتماد على هذا المنهج فيتم على النحو التالي :

أ - النمط : يمكن فهم النمط لايطاليا بتحليل موقعها بالنسبة للسوق الأوروبية المشتركة التي تتمتع بعضويتها : وبالمثل يمكن فهم نمطها الجيوبوليتيكي من تحليل موقعها وشكلها بالنسبة لحوض البحر المتوسط . فالمعلوم ان ايطاليا واليونان وتركيا وفرنسا أعضاء في حلف الأطلسي (N A T O) . وقد جمدت فرنسا نشاطها في هذا الحلف منذ سنة ١٩٦٨ . ومن ثم ازداد تركيز أعضاء الحلف على ايطاليا باعتبارها العضو الذي يمكن أن يعتمدوا عليه للمحافظة على نفوذهم هناك ، خاصة لأن العضوين الآخرين تركيا واليونان بينهما نزاع حاد بخصوص مسألة

قبرص . وأدى هذا الأمر الى أن ينال الاسطول الايطالي أكبر نصيب من المخصصات المادية. والمعونات التدريبية من ميزانية هذا الحلف . ونتيجة لكل هذا أصبحت ايطاليا من جهة أخرى أكثر الدول في حوض البحر المتوسط تعرضاً لنشاط الغواصات السوفيتية .

ب - التركيب : يعد سهل البو في شمال ايطاليا القلب الحيوي لها . اذ انه يضم أهم منطقة زراعية بالدولة لخصب تربته واستواء سطحه وتوفر المياه به . كما انه يضم أعظم التجمعات الصناعية في ايطاليا لتوفر الطاقة الكهربائية من مساقط جبال الالب . ولذلك فهو يحتوي على أكبر عدد من سكان الدولة . ولموقع سهل البو أثر كبير في تيسير التبادل التجاري مع شمال أوروبا . ولهذا يعد هذا السهل منطقة تركز للسكان وللقوة الاقتصادية في ايطاليا .

أما العاصمة روما فأنها تقع بعيداً عن القلب الحيوي للبلاد كما أنها تفتقر الى القاعدة الصناعية الضخمة ، لكنها تضم مدينة الفاتيكان التي أكسبتها أهمية كبيرة من الناحية الدينية والدولية . أما بالنسبة لحدود ايطاليا فتقتصر مشاكلها على القطاع الشمالي منها فقط حيث تعرضت هذه الحدود خلال التاريخ للتغير . وأنحصرت مشاكلها الحدودية مع كل من يوغسلافيا والنمسا وفرنسا .

## ٥ - المنهج الوظيفي : The functional approach :

المنهج الوظيفي في الجغرافية السياسية يعني بدراسة الوظيفة التي تؤديها الدولة أو تؤديها الوحدات التي تدخل ضمن نطاقها ، أو بعبارة أخرى يهدف الى تحليل الدولة من الناحية السياسية من خلال الوظائف التي تؤديها .

والمعروف أن كل دولة تؤلف فيما بينها مجموعة من الأقسام أو الوحدات وأن لهذه الأقسام أو الوحدات نظام اداري أو حكومي خاص بها ، والمعروف كذلك أن هذه الوحدات يكون ارتباطها السياسي بالدولة الأم أكثر من ارتباطها بالوحدات الأخرى المماثلة لها والتي تدخل وأياها ضمن نطاق الدولة .

ولكي تقوم الدولة الأم بوظيفتها على الوجه الأكمل ينبغي أن تعمل على تدعيم الوحدة بين اجزائها المختلفة ولكي تتحقق هذه الوحدة ينبغي ان يتوفر لدى الدولة مجموعة من العناصر أهمها : الانسجام ، والتناسك ، والحيوية<sup>(١)</sup> .

(١) د - محمد متولي ، ود - محمود أبو العلا ، الجغرافية السياسية ، القاهرة ص ٢١

ومن خلال دراسة الوظائف التي تؤديها الدولة تحتم الدراسة تناول العلاقات الداخلية والخارجية لها بالتحليل .

آ - العلاقات الداخلية : وضمن هذا المجال من علاقات الدولة تدرس النقاط التالية :

١ - تبدأ الدراسة بتحليل الوظائف التي تؤديها الدولة . وتمثل هذه الوظائف في :

٢ - تثبيت كيانها في المنطقة التي تشغلها لتعمل كوحدة مستقلة ذات سيادة كاملة .

٣ - تحقيق الرفاهية الاقتصادية لكل فرد في المجتمع .  
٤ - العمل على تماسك وترابط سكانها اجتماعياً ، ومعالجة قضاياهم الاثنوغرافية .

٥ - حماية الوطن من أي عدوان خارجي ، وحماية الافراد والممتلكات .  
٦ - سن وتنفيذ القوانين لتحقيق الاهداف السابقة .

٢ - تحديد النطاق الاقليمي للدولة :

وعلى الدارس بعد ذلك أن يحدد النطاق الاقليمي للدولة . ويعني في هذا المجال بدراسة نوعين من القوى :

آ - قوى الطرد المركزية : Centrifugal force وهي التي تعمل على عدم ترابط أجزاء الدولة مع بعضها وتشتمل مكونات هذه القوة على الحواجز الطبيعية (التي تعرقل اتصال حركة الأنسان ونشاطه علماً بأنه قد تغلب على كثير من هذه الحواجز عن طريق البرق والسكك الحديدية فضلاً عن وسائل النقل والمواصلات الحديثة) ، والفواصل البشرية والأختلاف في العلاقات مع الدول الخارجية ، وتباين خواص السكان من مكان لآخر ، واختلاف المصالح الاقتصادية والأتجاهات السياسية .

ب - قوة الجذب : Centripetal force وهي التي تعمل على تماسك أجزاء الدولة سوياً . أي أنها تسير في اتجاه معاكس للقوة السابقة ، وتعمل للتغلب على آثارها المناقضة لها وتشتمل مكونات هذه القوة على الرغبة المشتركة في تكوين دولة لتوفير مقومات قومية معينة .

وتتشابه الفكرة السابقة مع رأي جوتمان J. Gottmann الذي قسم بمقتضاه القوى المؤثرة في الدولة الى مجموعتين :

- الاكونوجرافيا Iconography وهي مجموعة المعتقدات الفكرية ، وتخص مسائل معنوية ومادية تعمل على تفكيك الدولة .

- الحركة Circulation وهي تتضمن انتقال السلع والناس والأفكار ، وهي تعمل على تماسك أجزاء الدولة .

ويمكن مما تقدم معرفة : هل تتطابق الدولة تماماً مع الأمة ؟ أم أن الدولة أوسع من الأمة وبذلك تضم اليها عناصر سكانية مختلفة عن قوميتها ؟ وإذا كانت الدولة تضم عناصر سكانية مختلفة ، فهل هذه العناصر موالية للدولة أم أنها مناوئة لها . وإذا كانت مناوئة فما هي أسباب ذلك ! أم هل الدولة أضيق من الأمة ، وبالتالي توجد عناصر من قوميتها في الدول المجاورة ؟

٣ - تحليل مبررات وجود الدولة Raison d'être

٤ - المقومات الاثنوغرافية للأمة كاللغة والدين والجنس . . .

٥ - تحديد النواة النووية - أي القلب الحيوي في الدولة .

٦ - التنظيم الداخلي ، حيث يعتني في هذا المجال بدراسة الاقسام التي تنقسم اليها الدولة سواء أكانت أقطار أو مقاطعات أو محافظات أو ولايات ، ويتم تحليل أوجه الشبه والاختلاف بين هذه الاقسام وذلك ليتمكن تقرير ما اذا كانت الاختلافات بينها ثانوية ومن ثم تنشأ الدولة الموحدة Unitary مثل وحدة الأمة العربية في أقطارها ومثل فرنسا . أم أن هذه الاختلافات التي بينها جوهريه ، ومن ثم لا بد من نشأة الدولة الفيدرالية Fedirated مثل الولايات المتحدة وكندا وأستراليا .

ب - العلاقات الخارجية : قسم هارتسهورن R. Hartshorne العلاقات

الخارجية للدولة الى أربع مجموعات حتى يسهل تحليلها :

١ - العلاقات المكانية . . . وتختص العلاقات المكانية بدراسة الحدود

السياسية للدولة ، وتحليل وظائف هذه الحدود ومدى قبول الدولة المشتركة فيها لها ، وتوقيعها على الطبيعة ، ووصف الحدود والمظاهر المختلفة التي تسير معها ، وأنواعها المختلفة ، ومشاكلها اذا كانت هناك مشاكل . كما تتضمن دراسة مشاكل الملاحة في المياه الإقليمية أن وجدت ، ومشاكل الترانزيت بالنسبة للتجارة والناس .

٢ - العلاقات الاقتصادية . . . حيث يهتم بتحليل التجارة الدولية والخدمات والاستثمارات من وإلى الدولة . ويرجع ذلك إلى أن أي دولة تعمل كوحدة اقتصادية متكاملة مع الوحدات الاقتصادية الأخرى بالعالم ، ويلاحظ أنه على الرغم من أن الدولة تعمل كوحدة سياسية مستقلة مع غيرها إلا أنها تعمل كوحدة اقتصادية تعتمد على غيرها . ويلزم هنا معرفة درجة الاكتفاء الذاتي التي حققتها الدولة لنفسها . ومن هذا يتضح إلى أي مدى تعتمد الدولة على غيرها في استيراد ما ينقصها من سلع وخدمات واستثمارات . وتناقش في هذا المجال العلاقات السياسية للدولة مع الدول التي تستورد منها أو تصدر إليها . وتتضمن هذه الدراسة تحديد امكانية إيجاد بديل آخر تستورد الدولة منه أو تصدر إليه أن استدعى الأمر . ويجب أن يوضع في الاعتبار أثر التقدم الصناعي والتطور التقني في تغيير التركيب والتوزيع الجغرافي للتجارة الخارجية للدولة . ويستلزم الأمر بحث مدى التدخل الحكومي في التجارة الدولية ان صادراً أو وارداً .

٣ - العلاقات السياسية . . . يتناول هذا الموضوع تحليل العلاقات السياسية الخارجية للدولة مع الكتلتين الشرقية والغربية ومجموعة عدم الانحياز ومع اصدقائها واعدائها .

٤ - العلاقات الاستراتيجية . . . تعتمد قوة الدولة على عوامل متعددة : جغرافية واقتصادية وسياسية ونفسية وعسكرية ويستلزم الأمر تحليل العوامل السابقة لمعرفة كم تكون قوة الدولة؟ ويوضح ما سبق ان العامل الجغرافي يساهم جزئياً في الإجابة على السؤال السابق ويرجع هذا إلى أن الإجابة الكاملة عليها مجالها علوم العسكرية والاستراتيجية السياسية . وترتيباً عليه يمكن القول بان هناك فرق بين علم الجغرافية السياسية وبين العلم الذي يحلل قوة الدولة تحليلاً شاملاً ، عاماً بأن الجغرافية تساهم في هذا التحليل بنصيب كبير .

وتتضمن دراسة العلاقات الاستراتيجية تحليل الارتباطات الدفاعية والهجومية التي عقدتها الدولة مع الدول الأخرى . وتستعين الجغرافية السياسية بنتائج علوم أخرى حللت قوة الدولة وذلك لكي تبني عليها تحليلها للعلاقات الاستراتيجية للدولة مع غيرها . أما إذا لم تكن قوة الدولة قد جرى تحليلها بعد فيمكن للجغرافي ان يقوم بهذا العمل ولكن عليه الا يتوغل كثيراً تحت تأثير جاذبية البحث في هذا الموضوع حتى لا يبتعد عن علم الجغرافية مجال تخصصه لأن هذا ليس من عمل الجغرافي وحده بل من عمل علوم أخرى كذلك . . .

## ٦ - نظرية جونز S. Jones

أقترح جونز نظرية أطلق عليها اسم The unihied hield theory وذلك لتحليل الدولة من وجهة نظر الجغرافية السياسية .

وقد شبه جونز عناصر النظرية بسلسلة تتكون من ضمن حلقات متداخلة

هي :

أ - الفكرة السياسية Political idea

ب - القرار Decision

ج - الحركة Movement

د - المجال Field

هـ - المنطقة السياسية . Political area

ولا تقتصر الفكرة السياسية على فكرة انشاء الدولة فقط بل أنها أوسع من ذلك وتعني أي فكرة سياسية . وقد تخرج هذه الفكرة الى حيز الوجود والتنفيذ ومن ثم تظهر على المسرح . وقد لا ترى النور وتبقى في حيز الذكر فقط حتى ترفض أو تموت .

ولا بد من اتخاذ قرار لتنفيذ عمل سياسي . ويتضمن أي قرار سياسي حركة بطريقة أو بأخرى . وتشتمل الحركة على نقل السلع والناس والافكار وتعمل الحركات التي يقف وراءها دوافع سياسية على خلق المجال . والمنطقة السياسية هي حصيلة الفكرة السياسية ، والقرار السياسي ، والحركة ، والمجال .

## المبحث الثاني :

### علاقة الجغرافية السياسية بالعلوم الاخرى :

بما أن الجغرافية تقوم بدراسة علاقة الانسان بالبيئة الطبيعية ومن ثم فهي تستمد معلوماتها من الجغرافية العامة والعلوم الطبيعية ذات الصلة الوثيقة بها كالجولوجيا والميتورولوجيا والانثروبولوجيا والنبات والحيوان . الا أنه يجب ملاحظة أن ارتباط الجغرافية السياسية وثيق جداً بأماها الجغرافية العامة في حين أن ارتباطها بالعلوم الطبيعية التي سبقت الاشارة اليها انما هو ارتباط هامشي . ونظراً لأن الجغرافية السياسية تركز ايضاً على النشاط السياسي للانسان ، فانها بالمثل تستقي

معلومات من بعض العلوم الانسانية مثل التاريخ والسياسة والعلاقات الدولية والاجتماعي والاقتصاد<sup>(١)</sup> .

## أ - الجغرافية العامة Geography general

عندما نبدأ في العلاقات بين الجغرافية السياسية والموضوعات الاخرى لا بد أن نبدأ بالميدان العام للجغرافية حيث تمد الجغرافية العامة فرع الجغرافية السياسية بالمعلومات اللازمة عن القومات الطبيعية والاقتصادية والبشرية للدولة . وكذلك توضح لها العلاقة بين السكان والأرض ، ويدخل في هذا تحديد علاقتها بغيرها . ففي هذا الميدان نجد أن نشاطات الانسان المختلفة هي مجال البحث بصفة عامة ، بينما فرع الجغرافية السياسية يركز اهتمامه على النشاط السياسي بوجه خاص . وهناك في الواقع تداخل واسع بين النشاط السياسي وغيره من أنشطة الانسان المتصلة بالبيئة ، ذلك أن أسلوب الحكم أو التنظيم السياسي يتضمن النظم الاجتماعية والانشطة الاقتصادية أيضاً ، الا أن مفتاح تنظيم السلوك البشري في الجماعة أو الدولة أو الاسرة الدولية يعتمد الى حد كبير على الانماط السياسية في مختلف المستويات<sup>(٢)</sup> .

وتتشابه الجغرافية السياسية مع الجغرافية الإقليمية في أن كلاً منهما يستفيد من فروع الجغرافية الطبيعية والبشرية ، وتسعى الجغرافية الإقليمية الى تقدير متوازن للإقليم بنواحيه الطبيعية والبشرية المترابطة . في حين ان الجغرافية السياسية تدرس الدولة من حيث كونها وحدة سياسية تنتمي الى نظام اقتصادي واجتماعي وسياسي خاص بها ، ولها علاقات معينة داخلية وخارجية<sup>(٣)</sup> .

وتدرس الجغرافية التاريخية الاشكال التي كانت قائمة للدول - وانماط العلاقات السياسية التي كانت لها في الماضي . أما الجغرافية السياسية فتختص بدراسة نفس الظروف السابقة لكن في الوقت الحاضر الذي يعتبر أحد أطوار التطور للدول ، على شرط ان يفسر ذلك في ضوء الماضي . ومن ثم فقد يحدث بعض التداخل بين الجغرافية السياسية والتاريخية اذ لا يمكن تحليل العلاقات الداخلية

(١) محمد محمود إبراهيم الديب ، الجغرافية السياسية (أسس وتطبيقات) القاهرة ، ١٩٧٣ ، ص ١١ أنظر أيضاً : 6 - 5 - Carlson, L. Geography and world politics New york 1958, pp. 5 - 6

(٢) د سامين محمود عبدالله ، في أصول الجغرافية السياسية ، القاهرة ، ١٩٧٧ ، ص ٩

(٣) د - محمد محمود إبراهيم الديب ، الجغرافية السياسية ، القاهرة ، ١٩٧٣ ، ص ١٢



والخارجية للدولة دون الرجوع الى الماضي . ويصعب رسم خط فاصل بوضوح بين كل من الجغرافية السياسية والتاريخية<sup>(١)</sup> .

## ب - التاريخ History

والتاريخ كدراسة تتابعية لجميع العصور، يجب ان يدخل بقوة في أي سياق تابعي في الجغرافية السياسية ذلك انه يتعين على الجغرافيين السياسيين ان يستشهدوا بصفحات التاريخ وأحداثه في صياغة المبادئ ووضع الأسس لتفسير المشكلات الجارية وتحليلها<sup>(٢)</sup> .

وبما أن للتاريخ أبعاد ثلاثة هي : الانسان والمكان والزمان فهو يمد الجغرافية السياسية التي تتكون من بعدين الأرض والانسان بما تحتاجه عن مجريات الحوادث التاريخية التي أثرت في تطور الدولة من حيث تقدمها أو تأخرها . وبما أن الجغرافية السياسية تدرس الخصائص السياسية للبيئة في الوقت الحاضر فان هذه الخصائص لا يمكن فهمها الا في ضوء الماضي وهذا ما يقدمه التاريخ وقد قال راتزال ان الجغرافية السياسية هي التفسير الجغرافي للتاريخ<sup>(٣)</sup> .

## ج - علم السياسة Politics

هناك علاقة وثيقة بين الجغرافية السياسية وعلم السياسة لأن كلا منهما يدرس الدولة ولكن من وجهة نظره الخاصة ، فبينما نرى أن علم السياسة يختص بدراسة كل ما هو متصل بالسلطة (بحكومات الدول) أي دراسة العلاقة بين الحاكمين والمحكومين ودراسة النظم السياسية بما في ذلك الدستور والحكومات المركزية والاقليمية والادارة العامة ، ووظائف كل منها ، والاحزاب والجماعات والرأي العام كما يهتم بسيادة وسياسة الدولة . نجد ان الجغرافية السياسية تركز على دراسة القوة والعلاقات المكانية<sup>(٤)</sup> .

## د - العلاقات الدولية International relations

تتضمن العلاقات الدولية دراسة الصلات التي تربط مختلف الدول . وتنقسم فروعها الى ثلاثة أقسام :

- (١) نفس المصدر السابق ، ص ١٢
- (٢) د - أمين محمود عبد الله ، في أصول الجغرافية السياسية ، القاهرة ، ١٩٧٧ ، ص ١٠
- (٣) د - محمد محمود إبراهيم الديب ، الجغرافية السياسية ، القاهرة ، ١٩٧٣ ، ص ١٢ ، ١٣
- (٤) محمد محمود إبراهيم الديب ، الجغرافية السياسية ، القاهرة ، ١٩٧٣ ، ص ١٣

- ١ - السياسات الخارجية للدول وتفاعل هذه السياسات مع بعضها .
- ٢ - التنظيم الدولي ويدخل فيه المنظمات الدولية والاقليمية المتنوعة .
- ٣ - القانون الدولي أي القواعد القانونية التي تنظم علاقات الدول ببعضها وعلاقتها بالتنظيمات الدولية .

والصلة وثيقة بين العلاقات الدولية والجغرافية السياسية ، حيث تدخل العلاقات الدولية والمنظمات العالمية والاقليمية كموضوعات في دراسة الجغرافية السياسية . ولا يمكن بأي حال من الأحوال تفسير علاقة دولة بأخرى دون الرجوع الى البيئة الجغرافية لكل منهما . ونجد ان كثيراً من أسس العلاقات الدولية هي نفسها موضوعات في الجغرافية السياسية . والدليل على ذلك ان كلاً من العلمين يدرس السياسة الخارجية للدول ، وتوازن القوى ، والمؤتمرات الدولية ، والمنظمات العالمية والاقليمية ، والمعاهدات المتنوعة ، والاستراتيجية العسكرية الى آخره ... (١) .

#### هـ - الديموجرافيا Demography

ان الديموجرافيا كدراسة علمية لعوامل السكان وحركتهم تمثل مورداً هاماً تستقي منه الجغرافية السياسية الكثير من الحقائق والمعلومات . ولهذا فان أي تفهم صحيح للدولة ومشكلاتها ينبغي ان يضع في الاعتبار الاحصاءات الحيوية وتركيب السكان ونموهم ، كما تعبر عنه معدلات المواليد والوفيات وفتات السن والنوع (٢) .

(١) نفس المصدر السابق ، ص ١٤

(٢) د - أمين محمود عبد الله ، في أصول الجغرافية السياسية ، القاهرة ، ١٩٧٧ ، ص ١٠

## الباب الثاني

### المقومات الطبيعية والبشرية لتقييم الوزن السياسي للدولة

تعتمد قيمة الدولة من الناحية السياسية على عناصر (أو مقومات) عديدة والتي يمكن أن نوجزها فيما يلي :

١ - المقومات الطبيعية : وتشمل موقع الدولة ومساحتها وشكلها ، كما تشمل التضاريس والظواهرات المناخية والنباتية .

٢ - المقومات البشرية : وتشمل السلالات التي تدخل في تكوين الشعوب التي تعيش في داخل حدود الدولة ، واللغة التي تتخاطب بها ، والدين الذي تدين به ، كما تشمل توزيع هذه العناصر وكثافتها ونوع الحكومة القائمة .

٣ - المقومات الاقتصادية : وتشمل انتاج المواد الغذائية في الدولة والمواد الأولية ومواد الوقود ، كما تشمل الانتاج الصناعي والتجاري وطرق المواصلات ورؤوس الأموال المستغلة في الدولة .

# الفصل الاول

## المقومات الطبيعية

### المبحث الاول : الموقع

يعتبر موقع الدولة من أهم العوامل الطبيعية التي تؤثر في تحديد قوتها وسياساتها الداخلية والخارجية . كما يترتب عليه اتخاذ كثير من القرارات وظهور كثير من النتائج العسكرية والاقتصادية والاجتماعية .

ومن الحقائق الثابتة هي أن لكل دولة موقعها الفريد على سطح الكرة بحيث يميزها عن مواقع الدول الأخرى . ولذلك فإن الآثار الناتجة عن الموقع تختلف من دولة إلى أخرى بصورة عامة . والجدير بالملاحظة أيضاً هو أن الموقع الجغرافي لأي نقطة على سطح الأرض ثابت لا يتغير ، لكن أهمية الموقع وتأثيراته تتغير بصورة مستمرة تمشياً مع التطورات التكنولوجية وخاصة ما يتعلق منها بوسائل المواصلات والحركة . هذا يعني أن أهمية الموقع الجيوبوليتيكية تعتمد على عامل الوقت الذي يتمثل بالتطور التكنولوجي فمثلاً بقيت بحار القطب الشمالي بعيدة عن مركز التنافس الدولي مدة طويلة . أما اليوم فقد اكتسبت هذه البحار وما يحيط بها أهمية جيوبوليتيكية محورية في نظر كثير من الباحثين العسكريين والسياسيين<sup>(١)</sup> .

تبدأ دراسة الجغرافية السياسية لأي بلد بتحديد الموقع الجغرافي لذلك البلد ومواقع البلاد تختلف من حيث :

- أ - مكانها بالنسبة لخطوط الطول والعرض (الموقع الفلكي) ،
- ب - مكانها بالنسبة لليابس والماء (الموقع بالنسبة للبحار والمحيطات المجاورة) .
- ج - اتصالها بالبلاد المجاورة (الموقع بالنسبة للدول المجاورة) .

### الموقع بالنسبة لخطوط الطول والعرض :

يعد الموقع بالنسبة لخطوط العرض أهم منه بالنسبة لخطوط الطول ذلك لأنه يؤثر في المناخ الذي يؤثر بدوره بشكل أو بآخر في مقدرة الإنسان على بذل الجهد

(١) د - عبد الرزاق عباس حسين ، الجغرافية السياسية ، بغداد ، ١٩٧٦ ، ص ٢٧٣

وفي تحديد المجهود البشري كما يحدد الموقع الفلكي نوع المناخ السائد في ذلك البلد أو الآخر .

وتتمتع الدول العظمى بصفة عامة بموقع ممتاز بالنسبة لخطوط العرض لأنها تقع جميعاً في المنطقة المعتدلة ، حيث تساعد درجة الحرارة على العمل في كل فصل من فصول السنة . ويعد بلوغ هذه الدول مرتبة الدول العظمى حدثاً جديداً في تاريخ العالم اذن ان الجهات المدارية التي تمتد من خط عرض ٢٠ الى خط عرض ٣٠ كانت في العالم القديم أكثر البلاد تحضراً . ويبدو ان الانسان في ذلك الوقت لم يكن قد عرف بعد الطريقة التي بقي بها نفسه ضد تقلبات الجو ، ولهذا كانت الجهات المدارية الدافئة أصلح المناطق لاقامته وتقدمه ، ولما أن عرف الانسان الملابس المدفئة والمسكن التي تساعده على مغالبة الجو البارد ، أنتقل مركز النشاط البشري الى العروض المعتدلة ، حيث قامت الدول الكبرى ، ونالت حظها من التقدم والرقي والدول العظمى في الوقت الحاضر هي الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة الامريكية وفرنسا وبريطانيا والصين ، وهذه جميعاً تقع في العروض المعتدلة<sup>(١)</sup> .

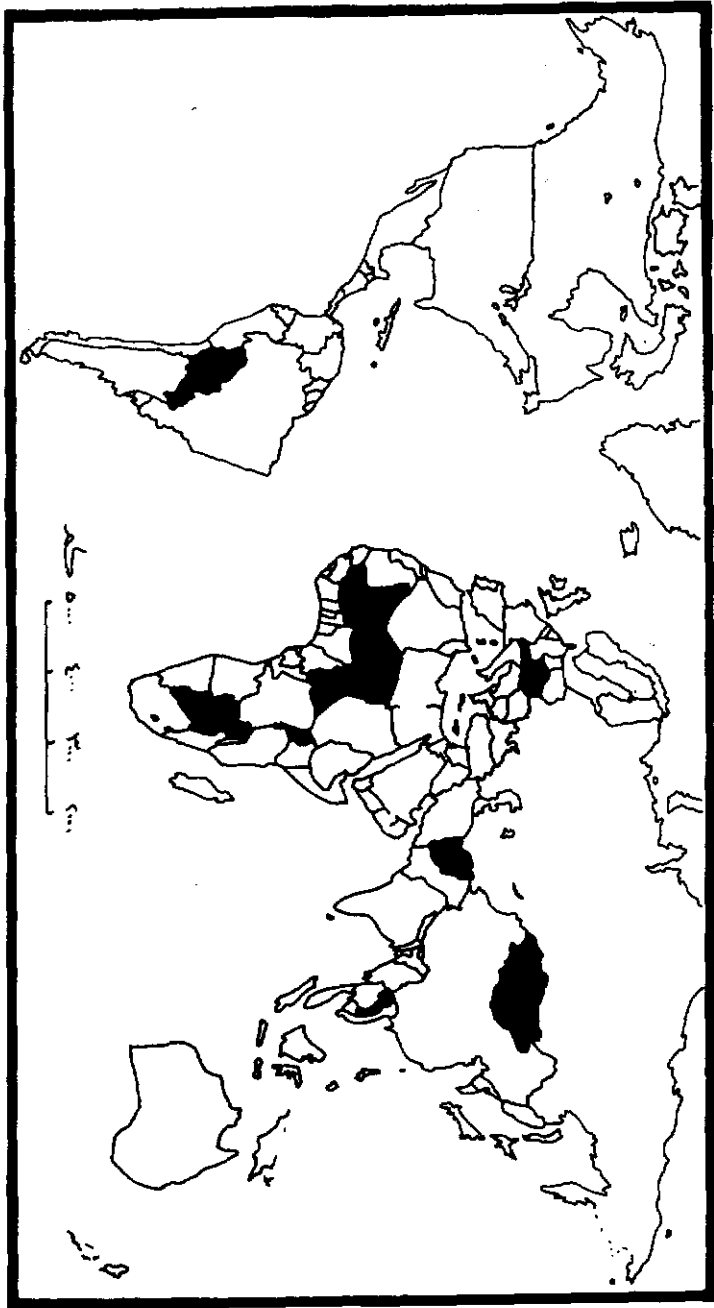
وللموقع الفلكي في الجهات القطبية والاستوائية أثر كبير في المناخ الذي يؤثر بدوره في الانتاج الغابي والرعي والزراعي والمعدني . وتكاد تقتصر أهمية الجهات القطبية على أستخراج بعض المعادن ، ولا يمكن قيام النشاط الزراعي بها<sup>(٢)</sup> ، لذلك يكون توقع نشوء دول عظمى في المناطق الاستوائية والقطبية ضعيفاً بسبب الصعوبات المناخية .

وعلى الرغم ما للظروف المناخية من أثر في النشاط البشري الا ان التقدم العلمي والتقني الذي حققه الانسان اليوم ساعده كثيراً في التغلب على الصعوبات والمعوقات المناخية التي كانت في الماضي تقف حائلاً دون تقدمه ونهوضه . وتختلف الدول حالياً في درجة سيطرتها وتغلبها على تلك الصعوبات بما تمتلكه من ثروة تقنية وعلمية ، وتقدم حضاري ، العلاقة بينها (بين سيطرة الدولة من جهة والصعوبات المناخية من جهة أخرى) هي علاقة طردية أو بعبارة أوضح بقدر ما تمتلكه الدولة من تقنية وتقدم حضاري تستطيع النهوض والتغلب على الصعوبات المناخية وهذا معناه أن سيطرة الدولة تكون عالية .

(١) د - متولي ، د - أبو العلا ، الجغرافية السياسية ، القاهرة ، ص ٥٨

(٢) د - محمد محمود أبراهيم الدب ، الجغرافية السياسية ، القاهرة ، ١٩٧٣ ، ص ٤٦

« خارطة رقم ١١ » الدول الحبيسة «



## الموقع بالنسبة لليابس والماء :

بعد الموقع من حيث علاقته باليابس والماء عنصراً هاماً في قيمة الدولة السياسية لأنه يكسبها شخصية خاصة ، ويوجه سياستها نحو اتجاهات معينة وبعبارة أخرى يساعد موقع الدولة من البحار والمحيطات على تحديد طبيعة مصالحها وحالتها الاقتصادية والسياسية . ومن هذا الجانب فإن الدول تختلف فيما بينها ، فمنها دول قارية مغلقة لا تشرف بساحل أو بجهة على المسطح المائي القريب ، وأخرى دول مفتوحة لها سواحل ووجهات بحرية تجدد عن طريقها الوسيلة المباشرة للاتصال والحركة المرنة وإمكانية الاشتراك الحر في حركة الملاحة والتجارة الدوليتين .

ويطلق على الدول التي ليس لديها سواحل تطل بها على البحار اسم الدول الحبيسة . وتختلف القارات من ناحية أعداد الدول الحبيسة فيها ، ففي قارة أوروبا تعتبر النمسا والمجر وتشيكوسلوفاكيا وسويسرا ولكسمبورج واندورا وليشتنشتين وسان مارينو دولاً حبيسة . وتشتمل أفريقيا على كثير من الدول الحبيسة في العالم مثل دول تشاد وجمهورية أفريقيا الوسطى وبوروندي وملاي و مالي والنيجر وأوغندا وفولتا العليا ورواندا وزامبيا وروديسيا وباسوتولاند وبتشوانالاند وسوازي لاند . وفي آسيا توجد أفغانستان ولاوس ونيبال ومنغوليا الخارجية وبتوتان وسيكيم وفي الأمريكتين تقتصر الدول الحبيسة على بوليفيا وبارجواي<sup>(١)</sup> (خارطة رقم ١) .

وتحيط بالدولة الحبيسة أكثر من دولة مجاورة ، لذا فإن الدولة الحبيسة تقع تحت رحمة جاريتها وخاصة الدول المطلة على البحار . وتعاني الدول الحبيسة بصفة عامة من كثير من المشكلات الاقتصادية ومن أزمات العزلة ، وقد تسعى الدولة الحبيسة إلى إقامة اتحاد كمركي ، أو اتحاد سياسي ، أو الوصول إلى البحر عن طريق ممرات من أراضي الدول الساحلية . وقد بذلت بوليفيا جهوداً مضنية من أجل الحصول على منفذ لها إلى البحر ، لكنها لم تنجح في ذلك . كما أنضمت مالي في اتحاد مع جارتها الغربية السنغال عرف باسم (اتحاد مالي) وتمكنت مالي من الحصول على امتيازات لها في منفذ إلى الغرب لفترة لم تطل بسبب انهيار هذا الاتحاد<sup>(٢)</sup> .

(١) د - حسن عبد القادر صالح ، المظهر الجغرافي لقوة الدولة ، عمان ، ١٩٧٦ ، ص ٦ وأنظر

أيضاً : Harm, J. de blij systematic political geography, new york, 1967, pp. 341 — 345

(٢) نفس المصدر السابق ، ص ٦

ورغم الأهمية الكبيرة التي يكتسبها الموقع الجغرافي للدولة البحرية أو شبه البحرية ، فان نوع السواحل البحرية هو المعيار الذي يمكن أن يساعد الباحث في عملية تقييم لمعرفة القيمة الفعلية لهذا الساحل ولا يمكن ان تتساوى السواحل المطلة على بحار مغلقة أو شبه مغلقة مع السواحل المطلة على بحار مفتوحة . كذلك تتوقف قيمة الجبهة البحرية على الظهير الخلفي للساحل ، فالظهير الخلفي لساحل البحر الاحمر في مصر العربية عبارة عن صحراء ، ويبعد عن وادي النيل حيث مراكز الانتاج وال عمران بمسافات طويلة ، مما أدى الى قلة استعمال هذه الجبهة ، ولم يلجأ اليها الا في وقت الضرورة . كذلك الحال في الظهير الخلفي لساحل يوغوسلافيا المطل على البحر الادرياتيكي ، فهو عبارة عن جبال الألب الدينارية الوعرة التي تتميز بترربة الكارست الجيرية .

وبالمقابل فقد لعبت السواحل ذات الظهير الجيد دوراً بارزاً في خدمة الشعوب التي تعيش خلفها ، فسواحل الشام كانت ملائمة لنشأة عدد من الموانئ الهامة . وينقل نحو ٨٠٪ من مجموع تجارة مصر الخارجية عبر ميناء الاسكندرية لوقوع الدلتا خلفه . كما أن كثيراً من الموانئ الاسيوية كشنغهاي في الصين ، وكلكتا وبومباي في الهند ، وكراتشي في باكستان ، تقوم بخدمات كبيرة للمناطق المعمورة الواقعة خلفها والغنية بانتاجها . اما سواحل غرب أوروبا فقد كان لها الدور الاكبر في التوجيه الجغرافي لهذه الدول وساعدت هذه السواحل في عمليات الكشوف الجغرافية<sup>(١)</sup> (خارطة رقم ٢) .

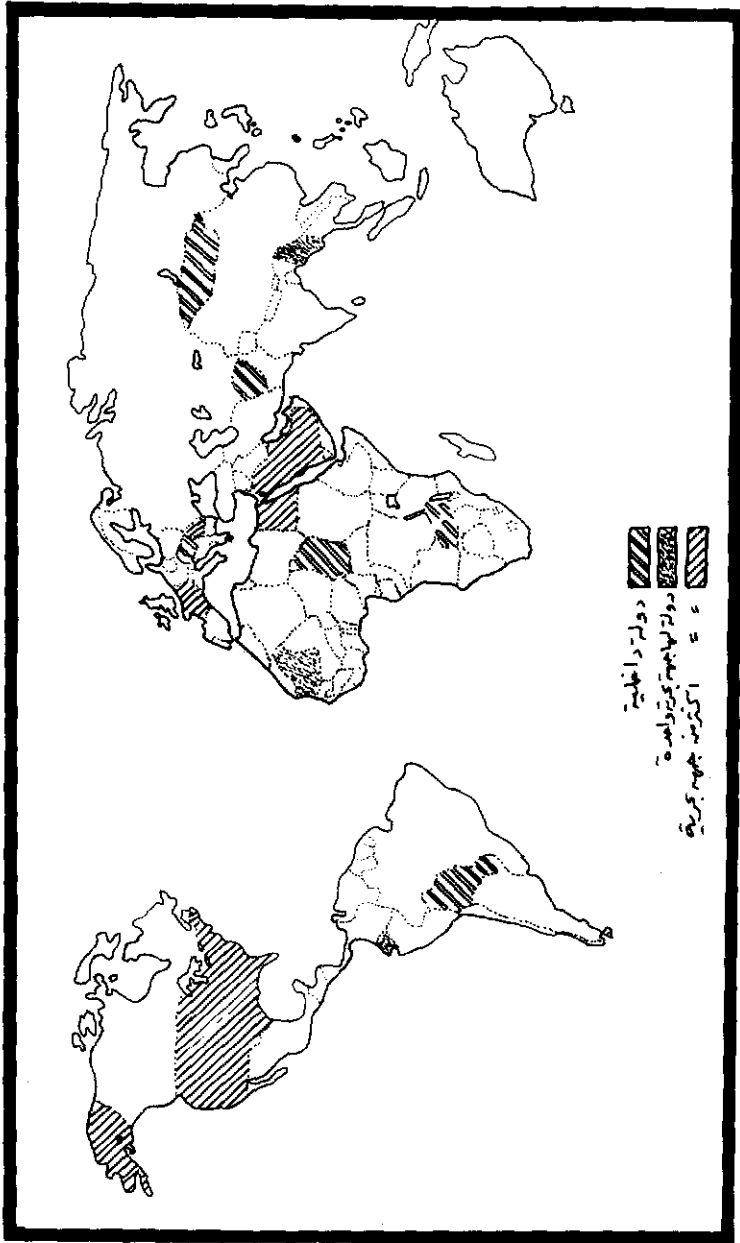
وبالنظر لأهمية الموقع البحري فقد صنف الدول على أساس عدد البحار أو المحيطات التي تشرف عليها الى الأصناف الآتية<sup>(٢)</sup> .

- ١ - دول تقع على بحر واحد ، ويسود هذا الصنف على دول امريكا الجنوبية وافريقيا .
- ٢ - دول تقع على بحرين ، كالمكسيك وجميع أقطار امريكا الوسطى ما عدا سلفادور .
- ٣ - دول تطل على ثلاثة بحار ، كالولايات المتحدة وكندا وفرنسا وتركيا .
- ٤ - دول تقع على بحار متعددة ، كالاتحاد السوفياتي .
- ٥ - دول جزرية ، كالمملكة المتحدة واليابان .

(١) نفس المصدر السابق ، ص ٨ .

(٢) د - عبد الرزاق عباس حسين ، الجغرافية السياسية ، بغداد ، ١٩٧٦ ، ص ٢٧٨ ، ٢٧٩ .





خارطة رقم « ٤ » مواقع الدول بالنسبة للبحار والمحيطات

كما تمتاز البيئات الساحلية من الناحية الحضارية بانها عادة ولكن ليس دائماً أرقى من الداخل لأن السواحل ترتبط دائماً بالعالم الخارجي وتيارات الحضارة الجديدة ومحاور التقدم . وهي دائماً تتطلع الى كل جديد ولا تعرف العزلة ولا الانطواء أو التقوقع ولهذا فهي تشارك (ويتوقف ذلك على طبيعة الساحل وظهيرة) دائماً في التقدم الحضاري وفي الحضارة العالمية . بينما سكان الداخل كثيراً ما ينزلون عن مثل هذه المؤثرات والتيارات . وعلى سبيل المثال كانت فينيقيا من أرقى أجزاء الشرق القديم<sup>(١)</sup> .

ويؤثر الموقع الساحلي البحري في اقتصاد الدولة ، وفي الدور الذي تلعبه ، وفي مصالحها المختلفة . وكل هذه الظروف تؤثر بدورها في الجغرافة السياسية للدولة فمثلاً لعب الموقع البحري دوراً خطيراً في بناء امبراطورية سياسية واقتصادية كبيرة لبريطانيا كما لعب الدور نفسه في سياستها العدوانية كما يمكن القول ايضاً على الولايات المتحدة وفرنسا .

وكذلك يؤثر الموقع البحري والبري في نوع الدفاع الذي تعتمد عليه الدولة . فبغض النظر عن سلاح الطيران الذي يتواجد في كل من الدولة البحرية والقارية نجد ان الدول البحرية تركز اهتمامها أكثر على بناء الاسطول التجاري والحربي والغواصات في حين أن الدول القارية تركز بصورة أكبر على اعداد الجيش البري ومثال ذلك دفاع بريطانيا والدفاع الروسي . وحتى في الدول البحرية نفسها نجد تفاوتاً مثلاً بين اليابان وانجلترا فاليابان أهتمت بدلاً من ذلك بالقوات البرية ذلك لان سياسة اليابان التوسعية كانت تتجه الى الدول البرية المجاورة لها مثل منشوريا وكوريا والصين ودول جنوب شرق آسيا . هذا في حين أن انجلترا كانت تتجه الى الدول البعيدة عنها مثل الهند وباكستان وأجزاء من الوطن العربي ولذلك كان عليها ان تهتم أكثر بالاسطول البحري وليس بالقوات البرية<sup>(٢)</sup> . أما روسيا فباعتبارها دولة قارية ، فانها تعتمد على قوتها الارضية بالدرجة الاولى . وتلعب الجزر بحكم موقعها الجيد دوراً هاماً في المصالح التجارية والعسكرية للدول ، لانها تستعمل كمحطات في أواسط البحار والمحيطات . وقد حرصت الدول الاستعمارية (ويصدق القول على بريطانيا أكثر من غيرها) محافظة منها على سلامة خطوط مواصلاتها مع مستعمراتها ، على السيطرة مجموعة من الجزر والمضايق

(١) د - محمد محمود إبراهيم الديب ، الجغرافة السياسية ، القاهرة ، ١٩٧٣ ، ص ٤٨

(٢) نفس المصدر السابق . ص ٥١

الواقعة على هذه الخطوط . وقد لعبت الجزر دوراً هاماً خلال الحرب العالمية الثانية ، فقد استخدمت جزيرتا أزورس وبرمودا وكذلك جزيرة أسنسيون في المحيط الاطلسي محطات لتموين الاساطيل الامريكية ، وكانت الجزيرة نفسها قاعدة جوية للطائرات الامريكية عام ١٩٤٢ ، أما جزر المحيط الهادي مثل ويك وجوام وبونين واوكيناوا ، فلا تقل في أهميتها الاستراتيجية عن جزر المحيط الاطلسي ، وقد لعبت نفس الدور<sup>(١)</sup> . وقد استخدم الجيش الامريكي بعض جزر البحر المتوسط كمحطات للعبور اثناء انطلاقه من شمال أفريقيا لغزو ايطاليا خلال الحرب العالمية الثانية . كما استخدمت الجزر في المحيط الاطلسي والبحر المتوسط كمراكز عدوان على الوطن العربي من قبل الدول الاستعمارية (بريطانيا - فرنسا - الولايات المتحدة) ومساندتها للعدو الصهيوني في جميع اعتداءاته المتكررة على الأمة العربية .

ويقع الوطن العربي في منطقة البحار الخمسة : البحر المتوسط ، والبحر الأحمر ، والمحيط الهندي ، والخليج العربي ، والبحر الاسود ، وهي بحار دفيئة لا تتجمد مياهها مطلقاً لذلك فهي صالحة للملاحة . ويمكن تقسيم العالم العربي الى شبه جزيرتين احدهما آسيوية والاخرى أفريقية . وتمتاز سواحل أشباه الجزر هذه بتعرج سواحلها ووجود الخلجان بها لذلك تتشربها الموانئ الطبيعية التي تسهل عملية الملاحة .

## الموقع بالنسبة للدولة المجاورة

يتركز الاهتمام هنا على الأثر الذي يتركه الموقع الجغرافي على العلاقات بين الدول المتجاورة . والواقع ان مجاورة الدول بعضها لبعض يؤثر دائماً في علاقاتها في السلم وفي الحرب على حد سواء . ويعتبر الجانب الاستراتيجي لموقع الدولة وتأثيره في جغرافيتها السياسية أكثر جوانب الموقع حساسية . لأن وقوع دولتين كبيرتين متجاورتين أحدهما في مواجهة الأخرى ، من شأنه ان يوجه السياسة الداخلية والخارجية لكل منهما وجهة دفاعية . وقد كانت المانيا قبل الحرب العالمية الثانية تركز دائماً على أخطار (التطويق) التي تهددها نتيجة لما كانت تشعر به من احاطة دول

(١) د - حسن عبد القادر صالح ، المظهر الجغرافي لقوة الدولة ، عمان ، ١٩٧٦ ، ص ١١ وأنظر أيضاً : Gottmann J. la politique des etats et leur geographie, paris, 1952, pp. 82 — 83

كبرى معادية لها من الشرق (روسيا) والغرب (فرنسا) . وكان لهذا الشعور أثره في أقتناع الشعب الألماني بالسياسة الخاصة باعادة التسلح التي كان لها نتائجها الخطيرة على الاقتصاد الداخلي لالمانيا . ومن ناحية أخرى كان موقع فرنسا المواجه لالمانيا يشغل بال السياسة الفرنسيين ، ولهذا فقد كانت فرنسا دائمة الاستعداد للحرب ، شديدة الاهتمام بالخدمة العسكرية الإجبارية ، وذلك بعكس بريطانيا مثلاً ، التي لم تكن تعير ذلك اهتماماً . وكانت تلك السياسة من جانب فرنسا تفرض عليها التزامات مادية ومعنوية ، تلك ان نسبة عالية من الدخل القومي كانت تخصص لاغراض الدفاع مما يشكل عقبة في سبيل تقدم البلاد الاقتصادي والاجتماعي . وفضلاً عن ذلك فقد أخذ التوزيع الجغرافي الصناعات الفرنسية نمطاً خاصاً بسبب وجود المانيا على الحدود الشرقية لفرنسا ، حيث تمت هذه الصناعات بعيداً عن موارد الفحم الكبيرة في الشمال وأقيمت في مناطق جبال الالب الفرنسية حيث مساقط المياه ، وفي البرانس والهضبة الوسطى . كما أنشئت صناعة الحديد في نورماندي رغم أكبر موارد الحديد في أوروبا توجد في اللورين . وقد حدث نفس هذا التأثير في الاتحاد السوفياتي ولكن في عكس الاتجاه . فقد كان موقع المانيا على حدود الاتحاد السوفياتي الغربية مصدر قلق دائم للساسسة السوفيت ، فكانت توقعاتهم دائماً ان احتمال العدوان على دولتهم قائم في كل وقت ، وانه لن يكون الا من الغرب ، ولهذا فقد عملوا على نقل صناعاتهم الثقيلة - وخاصة الاستراتيجية - نحو الشرق ، الى ما وراء جبال الاورال وسيبيريا الغربية ، بعيداً عن المتناول<sup>(١)</sup> .

وعلى العكس مما تقدم فان لموقع الجوار آثار جيدة اذا كانت العلاقات بين دولتين أو أكثر علاقات حسنة ، فمثلاً نجد أن الجوار والحدود الطويلة المشتركة بين كندا والولايات المتحدة الأمريكية ساعد على تنشيط العلاقات الاقتصادية والسياسية والحضارية بينها . فقد شجع عامل الجوار والتقارب المكاني وسهولة الاتصال تصدير المواد الاولية من كندا الى الولايات المتحدة . وفي الاتجاه المعاكس تنساب رؤوس الاموال الأمريكية الى كندا ، مما ساعد على أعمار أراضيها وأستغلال مواردها وحفز عملية تصنيعها<sup>(٢)</sup> .

وبصورة عامة نجد أنه كلما كثر عدد الدول المجاورة كلما زادت احتمالية ظهور المشاكل بينها في أي وقت من الأوقات . ويظهر ذلك واضحاً اذا قارنا بين

(١) د - أمين محمود عبد الله ، في أصول الجغرافية السياسية ، القاهرة ١٩٧٧ ، ص ٤٤ - ٤٥

(٢) د - عبد الرزاق عباس حسين ، الجغرافية السياسية ، بغداد ، ١٩٧٥ ، ص ٢٩٤

موقع اليابان الجزري وموقع يوغسلافيا التي تحيط بها سبع دول مجاورة أو جيكوسلوفاكيا التي تحيط بها ست دول . ويظهر أن قليلاً من الدول الأفريقية لها أقل من خمس أو ست دول مجاورة تشترك معها في الحدود .

كما يظهر التأثير الجيوبولتيكي لموقع الجوار على العلاقات الدولية إذا كان هناك تباين بين الدول من حيث القوة . فإذا تجاوزت دولتان أحدهما أقوى بكثير من الأخرى ، فإن هذا يعني ، على الأغلب ، خضوع الدولة الضعيفة لتأثير الدولة القوية . وفي هذه الحالة قد تضطر الدولة الضعيفة الى تبني سياسة خارجية تتفق مع سياسة جاريتها القوية ، أو أنها قد تصبح عرضة لاطماع تلك الدولة كما حدث ذلك في الماضي . وإذا وقعت دولة ضعيفة بين دولتين قويتين متنافستين أو بين مجموعة من هذه الدول فقد يتطور وضعاً جيوبولتيكياً آخر يتمثل بمفهوم (الدولة الحاجزة) أو (الدولة العازلة)<sup>(١)</sup> . .

أما اليوم فيمكن ان نعتبر دول اوروبا الشرقية الاشتراكية مناطق حاجزة بين الاتحاد السوفياتي ودول اوروبا الغربية ، كما تمثل كل من النمسا ويوغسلافيا دولاً حاجزة بين الكتلتين الشرقية والغربية ، وتمثل منغوليا الخارجية دولة حاجزة بين الصين والاتحاد السوفيتي (خارطة رقم ٣) .

## المبحث الثاني

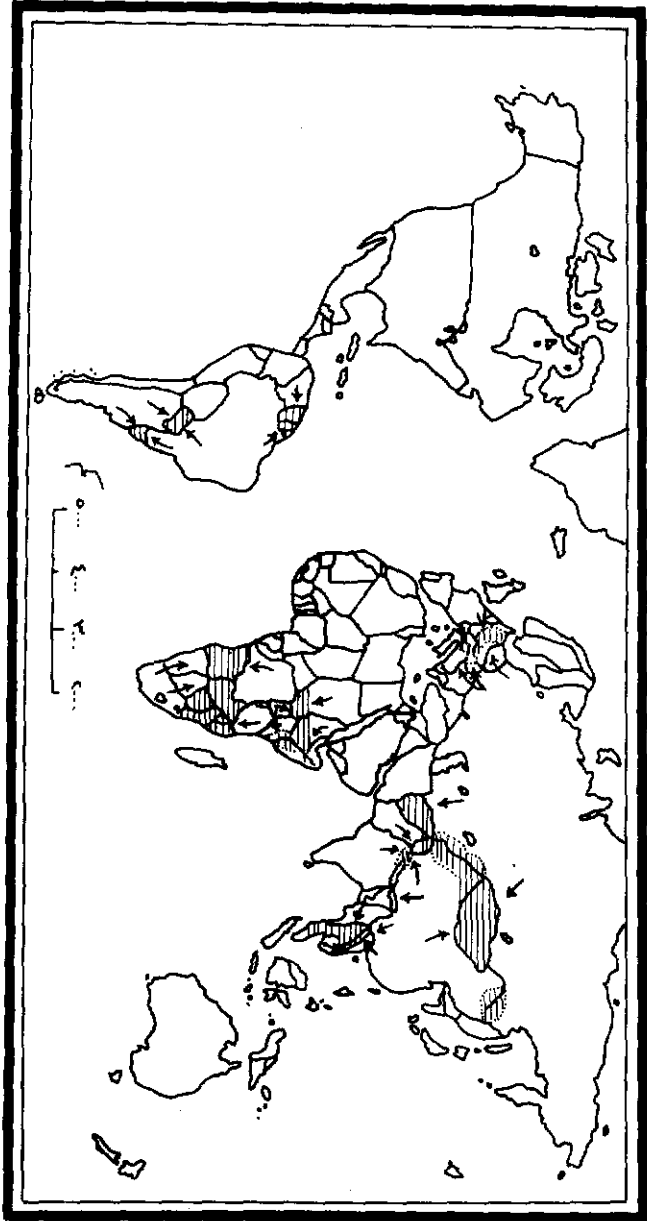
### مساحة الدولة

عبد الرزاق عباس حسين ، ص ٢٤

يتأثر الوزن السياسي للدولة بالمساحة التي تشغلها . ولا تستطيع الدولة أن تكون عظيمة إلا إذا كانت كبيرة المساحة . ويرجع السبب في ذلك إلى أن الدولة ذات المساحة الصغيرة مهما ارتفع مستواها الإقتصادي والحضاري فإنها تكون دائماً مقيدة في نطاقها الإقليمي المحدود . وقد بلغت بعض الدول الصغيرة المساحة مرتبة الدول العظمى ولكن كان ذلك لفترات تاريخية محدودة نظراً لصغر مساحتها . ولهذا فإن المساحة الواسعة شيء مرغوب من قبل الدولة في مختلف أدوار التاريخ حتى الوقت الحاضر .

وفي الواقع فإن الدول تختلف فيما بينها من ناحية المساحة مثلما تختلف من ناحية العناصر الأخرى أيضاً ( كالسكان مثلاً ) . فالالاتحاد السوفياتي على سبيل المثال تبلغ مساحته ( ٢٢,٤ مليون كم<sup>٢</sup> ) وهو يمثل أكبر وحدة سياسية ، بينما

(١) د - عبد الرزاق عباس حسين ، الجغرافية السياسية ، بغداد ، ١٩٧٥ ، ص ٢٩٥



« خارطة رقم « ٣ » المناطق الجغرافية »

المصدر : د. محمد عبد القادر صالح ، المظهر الجغرافي لقوة الدولة ، عمان ، ١٩٧٦ ، ص ٢٢

الفاتيكان تمثل أصغر وحدة سياسية ( ٠,٦ كم<sup>٢</sup> ) ولا يمكن وضع حد أمثل لمساحة الدولة ولهذا نجد أكثر من تصنيف واحد للدول حسب المساحة التي تشغلها ومنها تصنيف هارم<sup>(١)</sup> كما في جدول رقم ( ١ ) الآتي :

### جدول رقم (١)

تصنيف الدول على أساس المساحة كما اقترحه هارم دبليه

التصنيف	المساحة بالكيلومتر المربع
دول كبيرة جداً	أكثر من ٢٥٠٠٠٠٠٠
دول كبيرة	٢٥٠٠٠٠٠ - ٣٥٠٠٠٠
دول متوسطة	٣٥٠٠٠٠ - ١٥٠٠٠٠
دول صغيرة	١٥٠٠٠٠ - ٢٥٠٠٠
دول صغيرة جداً	أقل من ٢٥٠٠٠

أما التصنيف الآخر فهو تصنيف باوندز<sup>(٢)</sup> كما في جدول رقم (٢) التالي :

### جدول رقم (٢)

تصنيف الدول على أساس المساحة كما اقترحه باوندز

التصنيف	المساحة بالكيلومتر المربع
دول عملاقة	أكثر من ٦٠٠٠٠٠٠
دول ضخمة	٦٠٠٠٠٠٠ - ٢٥٠٠٠٠٠
دول كبيرة جداً	٢٥٠٠٠٠٠ - ١٢٥٠٠٠٠
دول كبيرة	١٢٥٠٠٠٠ - ٦٥٠٠٠٠
دول متوسطة	٦٥٠٠٠٠ - ٢٥٠٠٠٠
دول صغيرة	٢٥٠٠٠٠ - ١٢٥٠٠٠
دول صغيرة جداً	١٢٥٠٠٠ - ٢٥٠٠٠
دول قزمية	أقل من ٢٥٠٠٠

(١) André-Louis SANGUIN, la géographie politique Paris.1977.P.22. وأنظر أيضاً: Harm J.de BLIJ, Dystematic political Geography. New York. John Wiley and Son Inc.1973.P.39.

(٢) نفس المصدر السابق ص ٢١ وأنظر أيضاً: Norman, J. G. Pounds, Political geography, New York, Me Gram Hill Books Company, 1972, P. 35

وعلى ضوء تصنيف هارم فإن دولاً مثل أندورا وموناكو تدخل في عداد الدول القزمية ، كما يمكن اعتبار لبنان والسلفادور دولاً صغيرة جداً ، وهولندا وليبيريا وسريلانكا وبنما دولاً صغيرة ، والمملكة المتحدة وبولندا وأكوادور وأوغندا دولاً متوسطة . أما الدول الكبيرة فيمكن أن نذكر منها فرنسا والمكسيك ونيجيريا ، بينما تعتبر دول الاتحاد السوفياتي وكندا والصين والبرازيل دولاً كبيرة جداً .

ويمكن أن تستفيد الدولة كثيراً من مساحتها الكبيرة ، إذ تتهيأ أمامها لأن تجدد نسبة أعظم من الموارد الطبيعية داخل حدودها الإقليمية . وأن اتساع مساحة الوحدة السياسية يعني تنوعاً في الأقاليم المناخية والصور النباتية وبالتالي انعكس ذلك على تنوع الإنتاج وتوافره . ويؤدي كل ذلك في النهاية إلى ظهور الوحدة السيائية كقوة لها وزنها وقيمتها إذا استغلت مواردها استغلالاً حسناً . والأمثلة على ذلك واضحة في الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة وفرنسا<sup>(١)</sup> . ولا شك في أن هذا التنوع في الثروات الطبيعية المحتملة الوجود والإنتاج النباتي والصناعي يساعد على الوصول إلى ظاهرة التكامل الإقتصادي بين الأقاليم المتباينة في الدولة ، ومن ثم تحقيق درجة معينة من الاكتفاء الذاتي كما تتوفر للدولة القدرة على امتصاص الزيادة في السكان وعدم ظهورها كمشكلة تشغل بالها وبالتالي تستوعب الدولة أعداداً كبيرة من السكان .

أما من الناحية العسكرية فقد تعتبر المساحة الواسعة ميزة دفاعية كما يطلق عليها العسكريون ( الدفاع في العمق ) أو العمق الاستراتيجي ، حيث يصبح من السهل على الجيوش أن تراجع في وجه العدو وتربح الوقت الذي يمكنها من القيام بمختلف الحركات العسكرية الهجومية والدفاعية . وقد استفادت روسيا من كبر مساحتها أثناء حربها مع نابليون وأثناء الحرب العالمية الثانية . واستفادت ليبيا من اتساع رقعتها حتى أن الغزو الإيطالي لها عام ١٩١١ لم يتمكن من احتلال البلاد كلها إلا في عام ١٩٣٩ ، وتساعد المساحة الكبيرة للدول على مقاومة المحتلين ، وقد استفاد من هذه الميزة الليبيون أيضاً أثناء مقاومتهم للاحتلال الإيطالي ، والجزائريون أثناء مقاومتهم للاحتلال الفرنسي ، والفرنسيون أثناء مقاومتهم للاحتلال النازي والصينيون أثناء مقاومتهم للاحتلال الياباني والأمريكي<sup>(٢)</sup> .

(١) د . حسن عبد القادر صالح ، المظهر الجغرافي لقوة الدولة ، عمان ، ١٩٧٦ ، ص ، ٥٩ .

(٢) نفس المصدر السابق .



وبالرغم من تأثيرات التطورات التي طرأت على الأسلحة وجميع وسائل التدمير الأخرى وأخرها تطور الأسلحة النووية والذرية ، فإن هذه التطورات لم تقلل من الأهمية الدفاعية لعنصر المساحة الواسعة أو التقليل من الدور الذي تقوم به الدولة في العلاقات الدولية . لأن تطور الأسلحة الحديثة من شأنه ان يقدم حماية لمساحة الدولة ويعزز وجودها . وقد برهنت الأحداث على أن هذه الأسلحة بالرغم من فاعليتها إلا أنها لا تكون أداة قادرة على تدمير معنويات الشعوب ، كما ظهر واضحاً في حرب فيتنام والاعتداءات الإسرائيلية - الإستعمارية على الأرض العربية . كما أن تمسك الإنسان بأرضه ومواردها هو من الخصائص الموروثة في طبيعته وفي سلوكه . وهناك صعوبة القضاء على الشعور القومي والوطني في عصر القومية الحالي<sup>(١)</sup> .

صاحب العوامل الحفلية في عصر القومية الحديثة

وقيمة المساحة الفعلية للدولة تكون وثيقة الصلة بجملة عوامل معينة منها<sup>(٢)</sup> :

أ - كثافة السكان فيها وتوزيعها بالشكل الذي يتناسب مع الحاجة الملحة لاستغلال الموارد المتاحة .

ب - حجم الموارد الطبيعية وتنوعها وقدرة الناس على استغلالها استغلالاً اقتصادياً متوازياً لتلبية احتياجاتهم ولتحقيق فائض يشترك في التجارة الدولية .

ج - مرونة المواصلات بالقدر الذي يحقق الخدمات المناسبة لأن تتم الأجزاء المتباينة في الوحدة السياسية بعضها البعض الآخر ، هذا بالإضافة إلى مرونة المواصلات التي تشترك بها كل التحركات التي تناسب دورها الفعال في المجتمع الدولي .

هذا معناه ان القيمة الفعلية للمساحة التي تشملها الدولة لا تقاس بعدد الكيلومترات المربعة . ولكنها تقدر بما يتوافر فيها من مصادر طبيعية وطاقات بشرية مستغلة استغلالاً يكفل تلبية حاجات البلاد الاقتصادية والعسكرية والثقافية .

ولكن المساحة الكبيرة لا تعني بالضرورة علامة للعظمة والقوة فهناك كثير من الأقطار تمتلك مناطق كبيرة ليس لها قيمة عظيمة كأن تكون أرض صحراوية أو جبلية

(١) د . عبد الرزاق عباس حسين ، الجغرافية السياسية ، بغداد ، ١٩٧٦ ، ص ٣٢٧ .  
 (٢) د . حسن عبد القادر صالح ، المظهر الجغرافي لقوة الدولة ، عمان ، ١٩٧٦ ، ص ١٧ .

أو جليّة لأنها عاجزة عن إعالة عدد كبير من السكان فضلاً عن وقوف مثل هذه المناطق عقرة في سبيل النقل والاتصال الداخلي وبالتالي في سبيل التجانس السكاني والدفاع . وإذا أردنا أن نضرب أمثلة لذلك فإننا نجد البرازيل وكندا وأستراليا ، كلاً منها ذات مساحة كبيرة من الأرض ، ولكن هناك في كل منها عناصر أو عوامل حدت حتى الآن من تنظيمها الداخلي لدرجة أنه ليس من بين هذه الدول الثلاث واحدة يمكن أن تعتبر دولة عظمى . فكلها تعاني من موارد السكان غير الملائمة في أجزاء واسعة من أراضيها . وإذا نظرنا إلى خارطة توزيع السكان في كل من هذه البلاد الثلاثة تبدو ان المناطق الأكثر ازدحاماً هي الأطراف الخارجية وان مناطق كبيرة منها خالية تقريباً من السكان لأسباب مناخية . فالحرارة الشديدة التي يصحبها عادة مطر غزير وغابات كثيفة في البرازيل ، والبرد الشديد في كندا ، والجفاف في استراليا من أهم العوامل التي تفسر لنا وجود مناطق غير أهلة بالسكان وبالتالي متخلفة عمرانياً . ولكن ليس من الحكمة الاعتقاد بأن هذه الظروف المناخية التي كانت حتى الزمن الحاضر تتحكم في مصير هذه المناطق ، ستظل تحد من تطورها الإقتصادي والسياسي<sup>(١)</sup> .

## المبحث الثالث

### شكل الدولة

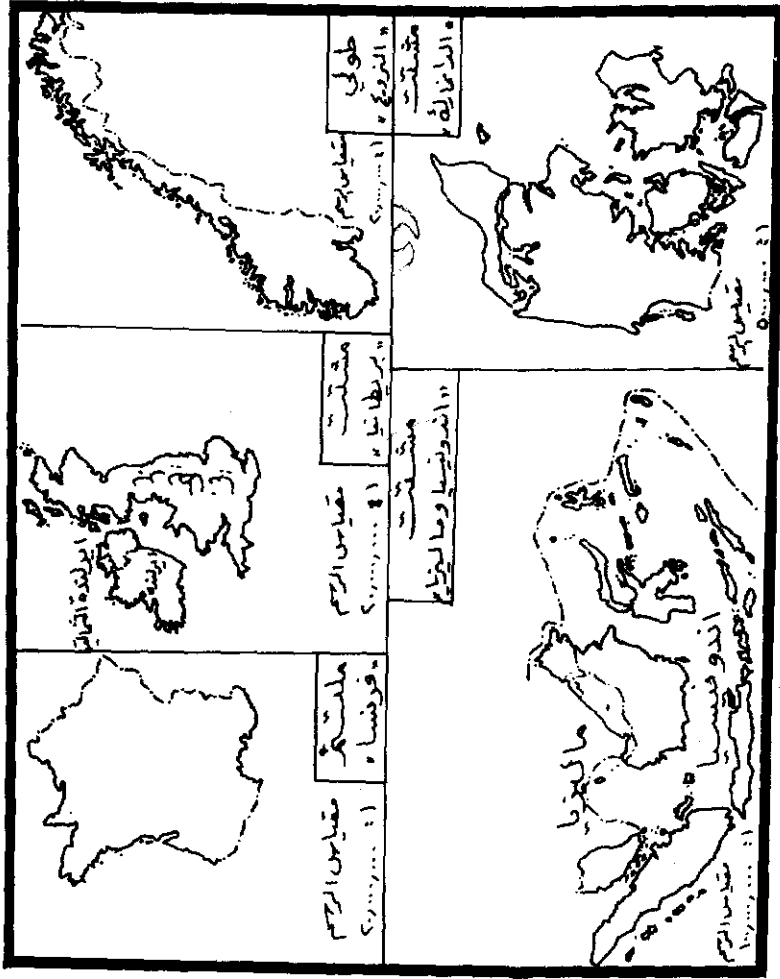
إذا نظرنا إلى خارطة العالم السياسية نرى أن مساحات الدول تختلف عن بعضها من حيث الشكل ، لأن تلك المساحات تتخذ أشكالاً معينة نتيجة تعيين الحدود السياسية بين الدولة وبين جيرانها . وعلى الرغم من تطور الأسلحة والفضون الحربية التي أثرت إلى درجة كبيرة في التقليل من أهمية تشكل الدولة في الدفاع عن أمنها ، فإن الشكل لا يزال يحتسب من العوامل التي تؤثر في العلاقات الخارجية السياسية والإقتصادية وفي التطور الداخلي للوحدات السياسية وفي كيفية أداء وظائفها . ومع تعدد هذه الأشكال فمن الممكن أن نميز الأصناف العامة الآتية على أساس تأثيرها على سلوك الدولة الداخلي وعلاقاتها الخارجية<sup>(٢)</sup> ( خارطة رقم

( ٤ ) .

www

(١) د . أمين محمود عبد الله ، في أصول الجغرافية السياسية ، القاهرة ، ١٩٧٧ ، ص ٤٦ .

(٢) د . عبد الرزاق عباس حسين ، الجغرافية السياسية ، بغداد ، ١٩٧٥ ، ص ٣٣٠ .



« خارطة رقعة ٤ » اشكال الدول «

## ١ - الشكل المنتظم

كما يسمّى أيضاً بالشكل الهندسي أو الشكل الملتئم COMPACT ، والذي يتخذ شكلاً دائرياً أو شبه دائري أو مربعاً أو معيناً . وهو بالنسبة للدولة يعد شكلاً مثالياً من الناحية النظرية خاصة إذا كانت العاصمة فيها تحتل موقعاً مركزياً . أما من الناحية الفعلية فإنه لم يعد للشكل أو الحجم أهميته الاستراتيجية السابقة أمام التفوق المذهل في القوة الجوية والأسلحة النووية ولكن قبل أن ترتقي وسائل وأساليب الحرب الحديثة كان جل اعتماد الدولة في دفاعها - على شكلها وحجمها . وعلى الرغم من ذلك فلا يزال شكل الدولة له قيمته وأثره في النمو الداخلي ، وفي أداء الدولة لوظيفتها . والشكل المنتظم ( الدائري منه بشكل خاص ) يترتب عليه أن يكون طول حدود الدولة قصير بالنسبة لمساحتها . وهذه هي الميزة التي يتمتع بها الشكل المنتظم عن غيره من الأشكال الأخرى . حيث تكون النقاط التي تتعرض منها الدولة للغزو والخارجي قليلة ، ويمكننا أن نحسب مقدار انحراف شكل الدولة عن الشكل المثالي إذا حسبنا النسبة بين الدائرة التي تشمل مساحة الدولة والأطوال الحقيقية لحدودها :

### الطول الفعلي للحدود

#### طول قطر الحدود الدنيا التي على شكل دائرة

وفي هذه الحالة يدل صغر الرقم على اقترابنا من الشكل المثالي . فعلى سبيل المثال ان قيمة نسبة أطوال حدود فرنسا إلى قطر الدائرة التي تشمل مساحتها تساوي (٢) مما يدل على أن شكلها مثالي تقريباً . ومثل فرنسا كل من سويسرا والمجر ورومانيا ، أما النرويج فذات نسبة تساوي (١١) مما يدل على انحراف عظيم عن الشكل المثالي ، ومهما يكن من وجهة نظر أمن الدولة ، فإن العوامل الأخرى قد تقلب أفضلية الشكل فالنرويج المعزولة تقريباً لم تتعرض إلى الغزو وبصورة متكررة كما هي حال فرنسا<sup>(١)</sup> .

والشكل المنتظم يوفر لجيوش الدولة المساحة الكافية التي يمكن أن تتقهقر فيها إذا استدعت الظروف ذلك . ويعمل هذا الشكل أيضاً على تسهيل إنشاء شبكة نقل ومواصلات جيدة بالدولة إذا لم يكن بها أشباه جزر أو جزر أو أجزاء بارزة أو عقبات طبيعية قاسية . وفي وقت السلم تسهل حركة النقل والتجارة في الدولة ذات

(١) د . عبد المنعم عبد الروهاب ، جغرافية العلاقات السياسية ، الكويت ، ١٩٧٧ ، ص ٩٦ .

الشكل المثالي ، كما انه يمكن الحكومة من أن تتحكم في كل أجزاء الدولة وبالتالي تحفظ الأمن في ربوعها ، أما في حالة الدفاع فإن الشكل المثالي هذا يساعد على سرعة نقل الجيوش والمعدات إلى أي مكان بالدولة يتعرض للغزو الخارجي . كما ان الشكل المنتظم يساعد على انصهار سكان الدولة بوتقة واحدة . ويؤدي هذا إلى تسهيل عملية إشتراك هؤلاء السكان في الإيمان بأهداف واحدة وبالتالي تقوى المصالح المشتركة التي تربطهم . ويعمل هذا وذاك على زيادة نمو الشعور القومي في الدولة<sup>(١)</sup> .

من المبادئ

## ٢ - الشكل المستطيل

ويمكن القول بان شكل الدولة مستطيل إذا كان طولها يبلغ ٦ أضعاف عرضها في المتوسط . وتنطبق هذه القاعدة على شيلي والنرويج والسويد وتوجو وغامبيا وإيطاليا وبنما وملايوي ولهذا الشكل تبعات إقتصادية واستراتيجية . إن شدة الإستطالة هذه تؤدي إلى تنوع البيئات الطبيعية الأمر الذي يفت في غضد الدولة ، علاوة على أنها تعرقل حركة النقل والمواصلات بها ، كما أنها تعمل على إطالة الحدود السياسية لها مما يضاعف من احتمال تعرضها للخطر<sup>(٢)</sup> .

وتمتد شيلي من الشمال إلى الجنوب في مسافة طولها ٢٦٠٠ ميلاً وبعرض لا يزيد عن ١٠٠ ميلاً ، وهذا هو وضع النرويج أيضاً . وقد عمل هذا الشكل على خلق مشاكل إدارية وسياسية معقدة لكلتا الدولتين . فليس بأي من شيلي أو النرويج خط سكة جديد واحد يمتد بكامل طولها . وكل ما في النرويج عبارة عن طريق بري يقطعها من الشمال للجنوب ، ولا يتوفر مثل هذا الطريق في شيلي<sup>(٣)</sup> ولذلك أصبح كل منها يعتمد إلى درجة كبيرة على الطريق البحري للمواصلات والنقل .

أما في حالة الدفاع فان الدولة المستطيلة تحتاج إلى حماية حدود طويلة يقع قسم كبير منها بعيداً عن مركز امدادات وتجهيزات متطلبات الدفاع . وهذا ينطبق على الحدود الطويلة التي يتصف بها الكيان الصهيوني في الأرض العربية المحتلة . حيث تعتبر هذه الحدود التي خلقها الشكل الطولي لهذه المنطقة من أبرز نقاط ضعف

(١) د . محمد محمود ابراهيم الديب ، الجغرافية السياسية - أسس وتطبيقات - القاهرة ، ١٩٧٣ ،

(٢) نفس المصدر السابق ص ٩٠ .

(٣) نفس المصدر السابق ص ٩٠ .

هذا الكيان ، إضافة إلى تطويقها بالدولة العربية من جميع الجهات ونضال المقاومة الفلسطينية من الداخل (X) ان عجز العصابة الصهيونية من الدفاع عن حدودها الطويلة جعلها تتشبث بحلول للتغلب على هذا العجز ومن جملتها تأسيس المستوطنات العسكرية على طول الحدود ومحاولة حمايتها بأجهزة الرادار للسيطرة على العمليات الفدائية ومطالبتها بإيجاد ما يسمى ( بالحدود الآمنة ) . وأخيراً مد هذه الحدود الى عوارض طبيعية كقناة السويس والضفة الغربية من الأردن غربي نهر الأردن والبحر الميت وفي الشمال عند هضبة الجولان السورية (١) .

ولاشك ان من بين فوائد الشكل المستطيل هي إمكانية تمتع الدولة بأكثر من إقليم طبيعي ، مما يساعد على التخصص الإقتصادي بين المناطق المتباينة ومن ثم ميزة ظهور الاعتماد المتبادل بين تلك المناطق فيما يتعلق بالموارد الطبيعية والنشاطات الإقتصادية المترتبة عليها (٢) .

### ٣ - الشكل المجزأ أو المشتت

ليس هناك شك في أن اتصال رقعة الدولة وعدم تمزقها يعتبر عاملاً في تمكين الدولة من تادية وظيفتها بكفاءة عالية . ذلك ان تقطيع المساحة قد يخلق كثيراً من المشاكل السياسية والعسكرية والإقتصادية وتعتبر تجزئة الدولة ضعفاً « استراتيجياً » ، إذ يصعب التحكم في وقت السلم في كل الأجزاء كما يصعب الدفاع عنها في وقت الحرب . ويقل احتكاك الناس ببعضهم في الدول المجزأة وبالتالي يضعف تماسكهم ، الأمر الذي يؤدي إلى ضعف روح الوحدة اللازمة لنشأة الدولة وبقائها (٣) .

وقد تكون التجزئة برية أو بحرية .

آ - كانت باكستان تمثل أوضح صور التجزئة البرية ( قبل استقلال باكستان الشرقية عنها وتكوينها بنجلادش في ربيع ١٩٧٢ ) إذ كان يفصل بين كل

(X) ان وضع مصر الحالي وضع طارئ ومؤقت ، لان مصر الشعب العربي غير مصر نظام الخائن

السادات ولا بد من أن تعود مصر الشعب إلى الأمة العربية طال الوقت أم قصر .

(١) د . عبد الرزاق عباس حسين ، الجغرافية السياسية ، بغداد ، ١٩٧٥ ، ٣٣١ .

(٢) نفس المصدر السابق ، ص ٣٣٢ .

(٣) د . محمد محمود إبراهيم الديب ، الجغرافية السياسية - أسس وتطبيقات - القاهرة ، ١٩٧٣ ،

من باكستان الشرقية والغربية حوالي ٩٠٠ ميلاً في أراضي الهند<sup>(١)</sup> . وكانت توجد اختلافات اقتصادية وحضارية عميقة بين القسمين ، كما لم يكن التماسك قوياً بين شطري باكستان مما ترك أثره في عدم قدرة البلاد الفاعلة في الدفاع عن أمنها واستقلال أراضيها .

وتفصل كندا بين آلاسكا والولايات المتحدة . كما ان قناة بنما التي تمتلكها الولايات المتحدة تقسم جمهورية بنما إلى قسمين متساويين تقريباً . وتنقسم تركيا إلى آسيوية وأوروبية بينهما بحر مرمرة بمضائقه<sup>(٢)</sup> .

ب - وقد تكون الدولة المجزأة عبارة عن مجموعة من الجزر مثل اليابان والفلبين وأندونيسيا والمملكة المتحدة . وتفصل المسطحات المائية بين هذه الجزر . الأمر الذي يجعل الإتصال بينها صعباً في وقت السلم ، كما يقلل من حجم الحركة التجارية بينها . ولغرض ربط هذه الأجزاء بجسور أو غيرها يتطلب الأمر تكاليف باهظة ، كما يصعب الدفاع عن كل الجزر التابعة للدولة في وقت الحرب . وكثيراً ما تثار بين الدول الجزرية والدول الأخرى مشاكل بخصوص تحديد المياه الإقليمية وما يترتب على ذلك من مشاكل للملاحة العالمية والتجارة الدولية<sup>(٣)</sup> .

ج - والنمط الآخر من تجزئة الدول هو الذي تكون فيه أجزاء من الدولة على اليابس أما بقية مناطقها فتتكون من جزر وسط المسطحات المائية . ومثل ذلك اتحاد ماليزيا الذي يتألف من شبه جزيرة الملايو البارزة من جسم القارة الآسيوية ، وصباح ، وسراوك . وهذا هو نفس إيطاليا التي تتألف من سهل البو وشبه الجزيرة الإيطالية بالإضافة إلى جزيرة صقلية وسردينيا<sup>(٤)</sup> .

#### ٤ - الشكل غير المنتظم

حيث يلاحظ أن بعض الدول تتصف بشكل غير منتظم أو غير مألوف ، فقد تكون حدودها كثيرة الألتواء والتعرج فتبدو متشعبة مثل ألمانيا .

وقد تكون الدولة في وضع من الصعب تعيين مركزها الهندسي ، كما هي الحالة في أشكال بعض الدول الإفريقية . ولا شك ان وجود هذا النمط يؤدي إلى

(١) نفس المصدر السابق ، ص ٩١ .

(٢) نفس المصدر السابق ، ص ٩١ .

(٣) نفس المصدر السابق ، ص ٩٢ .

(٤) نفس المصدر السابق ، ص ٩٢ .

عرقلة الحركة والاتصال ويقفل أو يعوق التفاعل بين أقاليم الدولة وتماسكها .  
ويصدق هذا الشكل على جمهورية مالي ، والصومال كذلك ، حيث تتخذ الدولة  
الأخيرة شكلاً غير منتظم أيضاً ، ضيقاً وطويلاً ، من شأنه أن يترك العاصمة بعيدة  
عن أقصى الشمال والجنوب ، مما يضعب الوحدة الوطنية ويخلق مواقفاً دفاعية صعبة  
لهذه الجمهورية الناشئة وخاصة انها محاطة بدول معادية<sup>(١)</sup> .

وهناك حالات من أشكال أخرى يكون فيها التطرف في شكل الدولة ويحدث  
ذلك إذا كان للدولة جيوب ( ويقصد بالجيوب أية أرض للدولة تحيط بها أراضي دولة  
أخرى ) ، خارج حدودها ، وكما يكون الجيب داخلياً بالنسبة لدولة ما  
(Enclave) يكون خارجياً بالنسبة لدولة أخرى (Exclave) كما هو الحال بين هولندا  
وبلجيكا<sup>(٢)</sup> (شكل رقم ١) .

وقد يكون للدولة رأس جسر في أراضي الدولة المجاورة Bridge head وهو  
يمثل امتداداً لنفوذ دولة من الدول في دولة أخرى على طول نهر من الأنهار كما هو  
الحال في رأس الجسر الهولندي في الأراضي البلجيكية على طول نهر Maastricht  
( شكل رقم ٢ ) ورأس الجسر التركي في الأراضي اليونانية على طول نهر المارتزا .  
كما قد يكون للدولة Clacis وهو عبارة عن امتداد في أراضي إحدى الدول في منطقة  
جبلية عبر خط تقسيم المياه كما هو موجود لسويسرا عبر جبال جورا يمتد في الأراضي  
الفرنسية وآخر عبر جبال الألب يمتد في الأراضي الإيطالية . والحالة الأخيرة هي انه  
قد يكون للدولة نتوءاً أو بروزاً Projection وهو عبارة عن شريط ضيق من  
الأراضي يمتد من الدولة ليفصل بين أراضي دولتين مجاورتين ، أو يفصل بين  
أراضي دولة وبين البحر . كما هو حاصل في النتوء الأفغانستاني الذي يمتد بين  
أراضي روسيا وباكستان<sup>(٣)</sup> ( شكل رقم ٣ ) .

ويلاحظ في الختام انه إذا ما تم تحليل شكل بعض الدول بناء على الأسس  
السابقة لوجدنا ان منها ما يتمتع بأكثر من شكل واحد . فإيطاليا مثلاً مستطيلة  
الشكل ، كما انها مجزأة أيضاً ، ويلعب أحد هذه الأشكال دوراً رئيسياً في الجغرافية  
السياسية للدولة ، وفي مثل هذه الحالة نجد ان الشكل المستطيل هو الأهم من نظيره  
المجزأ لأنه هو الغالب والمؤثر في جغرافيتها السياسية .

(١) د . عبد الرزاق عباس حسين ، الجغرافية السياسية ، بغداد ، ١٩٧٥ ، ص ٣٣٢ .

(٢) د . متولي ود . أبو العلا ، الجغرافية السياسية ، القاهرة ، ص ٦٣ .

(٣) نفس المصدر السابق ، ص ٦٥ .





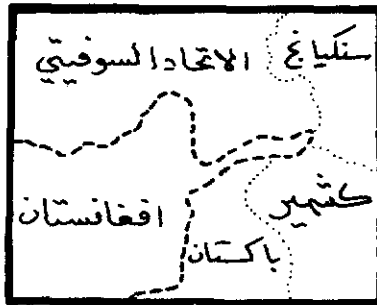
الهند  
المستقل  
المجزر  
العصر

شكل رقم «١» جيب من ارض  
دولة داخل دولة اخرى



شكل رقم «٢»

امتداد نفوذ دولة داخل دولة  
اخرى على طول مجرى نهر



شكل رقم «٣» فتوة من ارض  
افغانستان يفصل بين دولتين

ويشمل موضوع شكل الدولة مشكلة موقع العاصمة فيه ، إذا أخذنا بنظر الاعتبار أمر حمايتها من هجوم بري ، وكما سبق ذكره ان الشكل الدائري واحتلال العاصمة موقعاً مركزياً فيه يعتبر شيئاً مثالياً ، ولكن القليل من العواصم قد اختير موقعها على هذا الأساس . والمثال التقليدي للموقع المركزي يتحقق في مدريد عاصمة اسبانيا وكذلك الحال بالنسبة إلى برن عاصمة سويسرا ، ووارسو عاصمة بولندا ، وأنقرا عاصمة تركيا ، فهي جميعاً في مركز متوسط أو شبه متوسط بالنسبة للدولة ، وعلى العموم هناك حقائق أخرى اما تاريخية أو اقتصادية أو دينية هي السائدة في تحديد موقع عواصم الدول .

## المبحث الرابع

### المناخ

ليس من شك أن التقدم الذي أصابته كثير من الدول انما يرجع في بعض أسبابه الى ملائمة المناخ فيها لنشاط الانسان وعدم وجود التطرف المناخي الذي من شأنه ان يؤثر في قدرته الجسمية أو العقلية<sup>(١)</sup> . حيث أن للمناخ أثره الواضح على حيوية الانسان ونشاطه كما أنه إحدى الحقائق التي تؤثر في منجزاته الحضارية . والظروف المناخية تتصل اتصالاً وثيقاً بالنباتات الطبيعية وبالغلات الزراعية . حيث تؤثر هذه جميعاً في الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية للدولة . ولا شك أن تنوع المناخ ينعكس على تنوع الانتاج النباتي والحيواني والغابي ، الأمر الذي يساعد الدولة على الوصول الى مرحلة الاكتفاء الذاتي أو يقربها منها . والاحوال المناخية الملائمة تزيد الطاقة الانتاجية للدولة على ما هي عليه في الدول ذات المناخ الاقل ملائمة<sup>(٢)</sup> حيث تتمكن من توفير الغذاء للسكان بقدر كاف ومتوازن ، وهو من أهم الاهداف الاساسية للتنظيم الداخلي للدولة في الوقت الحاضر والذي ينعكس بالتالي على تعزيز استقلال الدولة اقتصادياً وسياسياً وبناء قوتها بحيث تكون قادرة على اتخاذ القرار وتنفيذه بارادتها الذاتية حماية لمصالحها القومية ودفاعاً عن وجودها ضد كيد المعتمدين .

ولكن تنوع المناخ ، من ناحية أخرى ، قد تكون له نتائج سلبية ، فظاهرة

(١) د - أمين محمود عبد الله ، في أصول الجغرافية السياسية ، القاهرة ، ١٩٧٧ ، ص ٥١

(٢) د - حسن عبد القادر صالح ، المظهر الجغرافي لقوة الدولة ، عمان ، ١٩٧٦ ، ص ٢٢

أرتفاع درجة الحرارة وأنخفاضها ، وظاهرة الجفاف مثلاً من الظواهر المناخية التي تعيق الى حد ما النشاط البشري ومن ثم تطوره كقوة سياسية . فالمناطق التي تتميز بدرجات حرارة منخفضة كما هو الحال في الاقاليم القطبية وقمم الجبال حيث تكون التربة متجمدة على العموم كما يغطي الثلج والجليد معظم المنطقة لا يمكن أن يقوم فيها نشاط زراعي اذ لا ينمو فيها غير الحشائش والطحالب . الا أن وجود المعادن في بعض جهاتها أكسب هذه الجهات قيمة اقتصادية نسبية مثل الفحم والحديد الخام والذهب اضافة الى كون سواحل بحار هذه المناطق غنية بثروتها من الاسياك والحيتان والفقمة<sup>(١)</sup> .

أما المناطق الحارة الرطبة (الجهات المنخفضة من المنطقة الاستوائية) هي الأخرى غير ملائمة لسكن الانسان لان الهواء الحار الرطب يسلبه الحيوية ويجعل القيام بأي جهد أمراً صعباً للغاية . كما أن تربة هذه المناطق فقيرة جداً لان الامطار الغزيرة تعمل دائماً على تشریحها وسلبها عناصر الخصوبة اللازمة لنمو النبات لذا فان مثل هذه المناطق قليلة السكان بحيث لا يمكن ان تكون نواة لدولة مهمة . الا أن المناطق الجبلية الواقعة في الجهات الاستوائية تتمتع بدرجات حرارة واطئة نسبياً يجعلها صالحة لسكن الانسان . ولكن مثل هذه المناطق صغيرة ، المساحة في العادة مما لا يتفق ومتطلبات الدولة القوية<sup>(٢)</sup> .

ولا يعني هذا أن جميع المناطق الحارة بمثل صفة المناطق الاستوائية المنخفضة اذ أن بعضها يتميز بفصل جاف قصير مثل الهند وسيلان وجاوا وكوبا (مناطق مدارية) فهي من أكثر جهات العالم ازدحاماً بالسكان وأبرزها في الانتاج الزراعي<sup>(٣)</sup> .

وظاهرة الجفاف ظاهرة مناخية معوقة للتطور السياسي ، فالمناطق الصحراوية لا تظهر فيها مراكز للسكان الا اذا توفرت فيها المياه بكميات كافية لمزاولة الانسان لنشاطه الاقتصادي . وعندها ترتفع في مثل هذه الاراضي كثافة السكان وتتناسب طردياً مع كمية مياه الري المتوفرة فيها . وكلما كانت مساحة المنطقة المروية كبيرة فانها قد تصبح مكاناً لقيام وحدة سياسية مهمة . فأقدم دول العالم التي نشأت في وادي الرافدين والنيل والسند ما هي الانتاج مناخ صحراوي

(١) د - عبد المنعم عبد الوهاب ، جغرافية العلاقات السياسية ، الكويت ، ١٩٧٧ ، ص ١٠٠

(٢) نفس المصدر السابق ، ص ١٠١

(٣) نفس المصدر السابق ، ص ١٠١

تتوافر فيه مياه الري اللازمة للزراعة عن طريق الانهار ، فهذه الاقاليم لا تتصف بمناخ المناطق الاستوائية الرتيب الموهن للقوى كما لا تتصف بالبرودة القاسية التي تتميز بها المناطق القطبية<sup>(١)</sup> .

التقدم الحضاري والتكنولوجي الذي شهده العالم اليوم لم يعد يسمح لظواهر المناخ السلبية أن تفعل فعلتها كما كانت في الماضي تفرض سيطرتها التامة على الانسان ، فالتقدم في مجال الطيران والاسلحة العسكرية الحديثة ، والمواصلات ووسائلها ، وطرق التعدين ، واستغلال الثروة الطبيعية وغيرها من انجازات انسان هذا العصر ، مكنته من أن يفرض ارادته في تذليل الصعوبات وأجتياز العقبات وأعمار ما عجز سلفه من أعمارها ، لذلك فإنه يستطيع أن يبني قوة سياسية في المناطق القطبية كما يبنها في المناطق الحارة ، وكذا الحال بالنسبة للمناطق الجافة يستغل ثرواتها المعدنية والنفطية ، ومياهها الجوفية ، جاعلاً منها مواقع للتطور السياسي السريع وعلى نمط جديد من مراكز القوة في العالم ، كمراكز الذهب الاسود ، مراكز البترول على سبيل المثال .

## المبحث الخامس

### التضاريس

لاشكال سطح الارض دور كبير في تقدير قيمة الدولة ، فهي والمناخ يحددان الخصائص الاقتصادية التي قد تتمتع بها الدولة وتكون عاملاً لنهوضها وتقدمها ولهذا فهي تحظى بأهتمام وعناية الباحث في الجغرافية السياسية كما لها من دور هام في تحديد مدى إمكانية استغلال الدولة لثرواتها المعدنية والمائية اضافة الى انعكاساتها الواضحة على الظروف المناخية والنباتية فيها .

ولا شك ان الفرضية يمكن أن تكون متهيئة أكثر أمام الدولة ذات الاراضي السهلية من غيرها ، اذا توفرت لديها العوامل الاخرى كوفرة المياه وملائمة الظروف المناخية لكي تستغلها في الانتاج الزراعي والصناعي مضافاً الى ذلك إمكانية انتشار العمران في ربوعها مما يساعد على النشاط البشري ويسهل حركة التجارة والمواصلات وينطبق هذا القول على سهول وادي الرافدين والنيل في الوطن العربي ، وسهول الهندوستان بالهند ، وسهول لابلاتا في الأرجنتين ، وسهول

(١) نفس المصدر السابق ، ص ١٠٢

المسيبي بالولايات المحدة ، وسهول هوالكهو واليانكتسي سيكيانج بالصين ، وسهول مري ودارلنج باستراليا ، أخيراً السهل الاوروبي الذي يمتد عبر عدة دول من غرب القارة حتى شقيها . فالسهول توفر الظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية المناسبة للدولة حيث تعمل على وجود وحدة ثقافية بين المواطنين من مختلف المناطق ، كما يسهل الاشراف السياسي عن طريق الحكومة المركزية القوية ، وينعكس أثر هذا كله في التقدم الاقتصادي وحشد القوات العسكرية وتحريكها<sup>(١)</sup> .

وبالقدر الذي تتمتع به السهول من مزايا ايجابية تتحدد من خلال قيمتها الفعلية ، الا انه هناك سهول تعاني من فقر ترتبها أو من بعض المشكلات كحموضة التربة أو ملوحتها ، أو رداءة تصريفها ، أو قساوة ظروفها المناخية ، فهي والحالة هذه ليست بذي قيمة فعالة للدولة فضلاً عن كونها تعمل على تيسير عملية غزوها من قبل الجيوش المعادية لدول الاراضي السهلية لانها عادة تكون مناطق مفتوحة وبالتالي يسهل عبورها .

أما الجبال فهي الأخرى لها مزايا وعيوب . ففي الجبال كثيراً ما تتوفر فيها موارد عظيمة القيمة من الثروة المعدنية والاشخاب والقوى المائية التي يمكن أستغلالها في تنمية قوة الدولة سياسياً واقتصادياً . كما تعتبر الجبال عامل طبيعي لحماية الدولة من الاعتداءات الخارجية الى حد ما . ولا يمكن أن نغفل دور الجبال في زيادة كمية الامطار الساقطة والتي تغذي بدورها المياه السطحية والجوفية معاً . وباستطاعة الدولة ايضاً ان تستغل مناطقها الجبلية في الزراعة اذا استخدمت طريقة المدرجات حفاظاً على التربة الجبلية من الانجراف . كما تستغل الجبال ايضاً كمراكز سياحية سواء للاصطياف أو لممارسة رياضة التزحلق على الجليد وبذلك تعد مورد اقتصادي هام للدولة .

وعلى الرغم من هذه الاهمية للجبال فان هناك عيوب أو سلبيات تضيفها الى كاهل الدولة ، لان كثرة الجبال معناه ضيق في مساحة سهولها وبالتالي ضعف امكانياتها في الانتاج الزراعي اضافة الى ان الجبال تعمل على عرقلة وسائل النقل والمواصلات والحركة مما قد يؤثر على قدرة الدولة في السيطرة والتحكم في كل

(١) د - محمد محمود ابراهيم الديب ، الجغرافية السياسية - أسس وتطبيقات - القاهرة ١٩٧٣ ص

أجزائها ، كما تؤثر أيضاً في توزيع السكان حيث ينتشر فيها انتشاراً غير منتظم في مجموعات موزعة لا يسهل الاتصال بينها .

وأخيراً تعتبر الاشكال التضاريسية عاملاً له خطورته في تنظيم استراتيجية دفاع وهجوم الدولة ، ولكن التأثير المستمر للتطورات الهائلة التي حدثت في مجال الهندسة والتكنولوجيا كان ولا يزال عظيماً على العوامل الجغرافية كالتضاريس مثلاً أو التغيرات المناخية والموارد الطبيعية . ولهذا التأثير أهمية كبيرة بالنسبة للعلاقات السياسية الدولية وبالنسبة للحركات العسكرية . فالغواصات والطائرات المقاتلة والقذائف والصواريخ بمختلف مدياتها واستعمالاتها قد اكتسحت الى حد بعيد المنعة الدفاعية للجزر وأشباه الجزر والرؤوس البحرية والسواحل البعيدة المحمية بالمرتفعات<sup>(١)</sup> هذا مضافاً الى ارادة الانسان القوية في التصميم على البناء والتقدم وروح التضحية والفداء ، ووجود القيادة السياسية الحكيمة والايديولوجيات القومية التقدمية فانها كفيلة بتجاوز الكثير من الآثار السلبية للتضاريس سواء كان منها ما يتعلق بالجانب الاجتماعي أو السياسي أو العسكري والتي ظلت لفتترات طويلة تعمل عملها بشكل فاعل في ضعف الدولة .

## المبحث السادس

### الثروات الطبيعية

ليس هناك أدنى شك في ان الثروات الطبيعية بشتى أنواعها وموارد الثروة الاقتصادية الاخرى تعتبر من العوامل الأساسية التي تحظى بنصيب كبير في التأثير في القوة السياسية للدولة . ومن أجل أن تلعب الثروات الطبيعية هذا الدور البارز في القوة الدولة السياسية لا بد من استغلالها وطنياً وتنميتها والمحافظة عليها والدفاع عنها وحمايتها .

وتعد الثروات الطبيعية مفتاحاً للقوة القومية حيث أصبح انتاجها أو امتلاك النصيب الأوفر من احتياطياتها يستخدم عادة للتمييز بين الدول الفقيرة والغنية بها . كما أن إمكانية وسهولة الحصول عليها يعتبر بمثابة دلائل التعزيز قوة الدولة اقتصادياً وسياسياً وعسكرياً وترتقي بعض الثروات الطبيعية الى مرتبة المواد

(١) د - عبد الرزاق عباس حسين ، الجغرافية السياسية - بغداد ١٩٧٦ ، ص ٣٤٣ .

الاستراتيجية (كالبترول واليورانيوم مثلاً) التي لا غنى للدولة عنها في جميع الاحوال وقد أدى ذلك الى ضرورة إيجاد مخزون وطني لديها منها كوسيلة من وسائل الدفاع الوطني . ونتيجة لهذه الأهمية نشاهد في التاريخ الاستعماري البغيض ان بعض الدول بسطت نفوذها وسيطرتها الاستعمارية على دولاً أخرى غنية ببعض الثروات الطبيعية كالاستعمار الاوروبي والامريكي الذي امتد الى معظم أرجاء المعمورة في قارة آسيا وأفريقيا وأستراليا وأمريكا الجنوبية .

وان أساس الثروة الطبيعية لأي دولة أو منطقة فانه متكون من عناصر الأرض والهواء والبحر مضافاً اليها الموقع وبذلك فهي تشمل .

أ - الموارد المعدنية : وتعني المعادن ومواد البناء والبترول والمياه الجوفية والتربة والفحم .

ب - النبات الطبيعي : وتشمل الغابات والحشائش والاعشاب .

ج - الموارد الحيوانية : وتشمل الحيوانات البرية والبحرية ان تواجد هذه الثروات وتنوعها في الدولة يكسبها امكانيات اقتصادية كبيرة وبالنتيجة تتيح لها بناء قوة سياسية فعالة .

وتبرز أهمية عناصر الثروة الطبيعية من خلال الدور الذي تلعبه كل حسب اختصاصه ومجال استعماله وهدفه . فمنها ما يوفر الغذاء للانسان حيث أصبحت مسألة الغذاء اليوم من المسائل الحيوية التي تشغل بال الدول لأن أول مسؤلية تتحملها الدولة هي توفير الغذاء لجميع أفراد شعبها سواء في أيام السلم أو الازمات والحروب ولهذا تطمح الدول أن تصل الى درجة ما من الاكتفاء الذاتي في هذا المجال جهد الامكان ولهذا نرى أن الدول تهتم بحماية ثروتها الطبيعية النباتية والحيوانية وصيانتها لتحقيق جزء من الهدف المار الذكر . اما المعادن فبأنواعها المختلفة ذات أهمية فائقة تتوقف عليها قوة الدولة لأن الصناعات الحديثة وخاصة صناعة الاسلحة وغيرها تعتمد على المعادن بشكل أو بآخر . فلا توجد صناعة من هذه الصناعات يمكن أن تستغني عن الحديد والنحاس والالمنيوم والقصدير والزنك والرصاص علماً بان بعض المعادن الاستراتيجية التي لا تمتلكها الدولة فانها بلا شك تشعر بالضعف أمام أخواتها من الدول الصناعية<sup>(١)</sup> .

(١) حسين حمزة بندقي ، الدولة دراسة تحليلية في مبادئ الجغرافية السياسية - ج ١ القاهرة ، ١٩٧٤ ، ص ٦٧

ونظراً للتوزيع غير المتعادل أو المتوازن للثروات الطبيعية في أنحاء الارض فانه لا توجد دولة يمكنها أن تحقق لنفسها منها كفاية ذاتية كاملة فالاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة رغم أقترابهما من حالة الاكتفاء الذاتي في الموارد الطبيعية ، كلاهما في حاجة الى بعض الموارد الاولية التي لا تتوفر داخل حدودهما (١) .

ومصادر الطاقة في هذا العصر تحتل موقع متميز بين أصناف الثروة الطبيعية ويأتي في مقدمتها البترول لأنه يعتبر من المصادر الهامة للصناعة والمواصلات والحصول عليه بصفة مستديمة من الأمور الهامة بالنسبة لقوة الدولة . فحاجة اوروبا والولايات المتحدة الى بترول الشرق الاوسط يحتم عليها أن تهتم بأموره ويجعل علاقتها بدول المنطقة علاقة خاصة . ومع ذلك قد تختلف قيمة مورد معين من زمن لآخر أو من دولة لأخرى نتيجة لأستهلاكه ونفاذه أو نتيجة للتطور التكنولوجي أو الأختلاف الحضاري للسكان . ومع تصاعد الأهمية الاستراتيجية والأقتصادية للبترول ، حيث أصبح سلعة سياسية بعد أن كان سلعة اقتصادية ، أخذت الدول الصناعية المستهلكة له تسعى بكل الوسائل الدبلوماسية وغيرها لتأمين احتياجاتها منه ، وقد أنفردت الولايات المتحدة كأكبر مستهلك للبترول في العالم دون غيرها من الدول الصناعية الأخرى الى ممارسة الأسلوب الأستعماري القائم على استخدام القوة في نهب ثروات الشعوب النامية ، وتلجأ في هذه السنوات الاخيرة الى اطلاق التصريجات الخاصة باحتلال مراكز انتاج البترول في الشرق الاوسط متناسية ان دور الشعوب قد بدأ وان عصر الأستعمار وأستخدام القوة قد ولى وان الشعوب اليوم هي قادرة على حماية ثرواتها وصيانة استقلالها مهما كلفها ذلك غالباً . علماً بان أمتنا العربية مستهدفة قبل غيرها في هذه التصريجات العدوانية .

---

(١) د - أمين محمود عبد الله ، في أصول الجغرافية السياسية ، القاهرة ، ١٩٧٧



## الفصل الثاني المقومات البشرية :

لا تقل المقومات البشرية في أهميتها عن المقومات الطبيعية أو المقومات الاقتصادية في تقدير القيمة السياسية للدولة بل ربما تعد من أهمها جميعاً من حيث التأثير في قوة الدولة وجغرافيتها السياسية لأن أغلب المشاكل السياسية والاقتصادية التي تعاني منها دول العالم في وقتنا الحاضر ترجع في حيويتها الى دور العوامل البشرية فيها . والسكان Population هم ثروة الدولة البشرية وهم الذين يبعثون الحياة فيها .

وكما ان الأرض التي تشغلها الدولة تمثل الاساس القانوني لكيانها فان وجودها الواقعي لا يتحقق الا بسكانها فقط . لذا فان عدد هؤلاء السكان وتوزيعهم الجغرافي وخصائصهم البيولوجية والديموغرافية وتطورهم الاقتصادي ومنظمتهم الاجتماعية وتراثهم الحضاري من الأمور المهمة في بناء هذا الكيان . ومن هنا تبرز أهمية دراسة المقومات البشرية للدولة في أي بحث جغرافي سياسي لان مثلها مثل الثروات الطبيعية التي وجدنا أنها تكون ضرورة لازمة لقوتها السياسية ، فعلى وفرتها وتعدد أنواعها يعتمد شأن الدولة بين القوة أو الضعف وكذلك الحال بالنسبة للمقومات البشرية اذ تختلف اختلافاً عظيماً من ناحية العدد والتنوع من دولة لأخرى مما له أثره على وضع الدولة السياسي وقدرتها العسكرية ومدى تقدمها الحضاري<sup>(١)</sup> .

والمقومات البشرية المؤثرة في تقدير القيمة السياسية للدولة تشتمل على ما يلي :

- ١ - التركيب الديموغرافي Demographic structure للدولة ويتضمن الجوانب السكانية من حيث العدد والتركيب والتوزيع .
- ٢ - التركيب الاثنوغرافي Ethnographic structure ويتضمن الجوانب البشرية من حيث القومية والجنس والدين .

(١) د - عبد النعم عبد الوهاب ، جغرافية العلاقات السياسية ، الكويت ، ١٩٧٤ ، ص ١١٧

## المبحث الاول

### التركيب الديموغرافي للسكان

#### عدد السكان :

لقد تطور سكان العالم تطوراً سريعاً وخاصة خلال القرون الاخيرة حيث من المتفق عليه بان سكان العالم قبل عام ١٦٥٠ م كانوا يعيشون في اعداد قليلة ويتشرون في أرجاء المعمورية . غير ان عدد الذين يعملون في الزراعة الكثيفة كانوا أكثر من عدد الذين يعملون في الزراعة البدائية أو الرعي البدائي أو الجمع والالتقاط . أما بعد عام ١٦٥٠ م فقد ازدادت أعدادهم بنسب أكبر حيث تضاعف عدد السكان ما بين عام ١٦٥٠ م وعام ١٨٥٠ م كما تضاعف عددهم أيضاً ما بين عام ١٨٥٠ م وعام ١٩٢٠ م وهكذا أخذ سكان العالم في زيادة مضطردة حتى وصلوا الى حوالي ١٥٠٠ مليون نسمة في أوائل القرن العشرين ثم الى ٢٤٠٠ مليون نسمة عام ١٩٥٠ م والى ٣٣٤٠ مليون نسمة عام ١٩٦٦ وأخيراً وصل الى ٣٦٣٠ مليون نسمة في منتصف عام ١٩٧٠ والى قرارة ٣٧٠٦ مليون عام ١٩٧٢<sup>(١)</sup> (شكل رقم ٤) .

ولقد قامت دراسات عدة لمعرفة تطور السكان منذ عام ١٦٥٠ م أهمها دراسات منظمة الأمم المتحدة والتي يمكن تلخيصها في الجدول التالي<sup>(٢)</sup> :

#### جدول رقم ٣

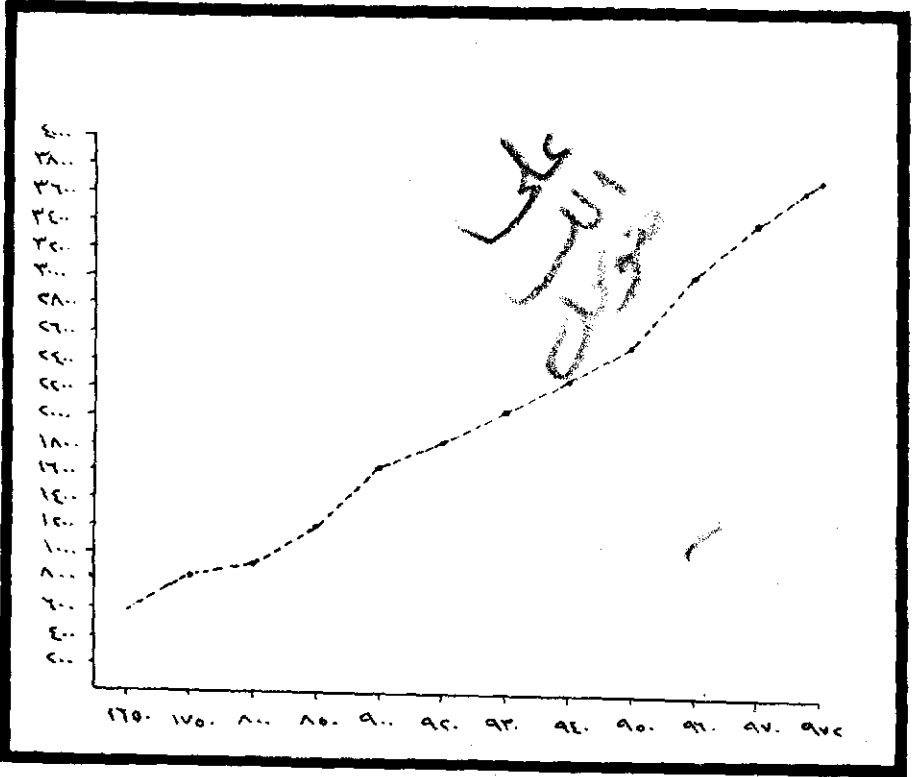
#### تطور سكان العالم ما بين عام ١٦٥٠ و١٩٧٢

السنة	عدد السكان بالمليون	السنة	عدد السكان بالمليون
١٦٥٠	٤٦٥	١٩٣٠	٢٠١٥
١٧٥٠	٦٦٠	١٩٤١	٢٢٤١
١٨٠٠	٨٣٦	١٩٥٠	٢٥٠٩
١٨٥٨	١٠٠٨	١٩٦٠	٣٠٠٨
١٩٠٠	١٥٥٠	١٩٧٠	٣٦٣١
١٩٢٠	١٨١١	١٩٧٢	٣٧٠٦

(١) حسين حمزة بندقجي ، الدولة - دراسة تحليلية في مبادئ الجغرافية السياسية ، ج ١ ، القاهرة ،

١٩٧٤ ، ص ١٢٨

(٢) نفس المصدر السابق ص ١٥٧



« شكل رقم ٤ » نمو السكان في العالم »

ومن ملاحظة أرقام عدد السكان في دول العالم نجد مدى كبيراً بين أصغر الدول وأكبرها فالفاثيان (١٠٠٠ نسمة) وامارات سان مارينو وليشتنشتين وموناكو (كل منها ٢٠٠٠٠ نسمة) تمثل دولاً قزمية ، ودول أخرى كالصين (٨٢٨ مليون نسمة) واهند (٥٨٦) مليون نسمة والاتحاد السوفياتي (٢٥٢ مليون نسمة) والولايات المتحدة الامريكية (٢١٢ مليون نسمة) تمثل دولاً عملاقة . وبين هذين النمطين تقع معظم دول العالم . ولكن هناك أربعة عشر دولة يزيد عدد سكان كل منها على ٣٥ مليون نسمة وهي كما يلي :

اندونيسيا (١٢٥) ، اليابان (١١٠) ، البرازيل (١٠٥) ، ألمانيا الغربية (٦٢) ، بنغلادش (٥٧) ، نيجيريا (٦١) ، المملكة المتحدة (٥٦) ، ايطاليا (٥٥) ، باكستان (٦٨) ، فرنسا (٥٢) ، المكسيك (٥٨) الفلبين (٤١) ، تركيا (٣٨) ، تايلاند (٤١) (١) .

وغالبا ما يكون عدد السكان مقياساً لقوة الدولة وعظمتها ، فشعب تغداده خمسة ملايين ليس كشعب تعداده خمسون مليوناً و١٠٠ مليون . والدولة ذات العدد الكبير من السكان غالباً ما تكون في مركز أفضل من حيث امكانية توفر القوى العاملة في مبادىء الانشطة الاقتصادية كالزراعة والصناعة والتعدين أو في القوات المسلحة ، ومن حيث امكانية توفر المهارات والخبرات المتنوعة أيضاً .

والدولة التي لا تتوفر فيها الايدي العاملة التي تساعد على الاستفادة بمواردها تعجز عن الوصول الى مستوى المعيشة المنشودة . وبالرغم من أن مكنته الزراعة والصناعة والتجارة قد زادت من معدل انتاجية العامل وساعدت على تخفيض ساعات العمل في البلاد المتقدمة فلا يزال للعنصر البشري أهميته الحيوية . ومن ثم فان التكوين الديموغرافي للدولة يكون ذا دلالة جوهرية للجغرافي السياسي سواء في دراسته للعلاقات الداخلية أو الخارجية (٢) .

ولا شك ان الكم في عدد السكان من حيث الواقع الفعلي لا يمكن الاعتماد عليه لوحده دائماً كأساس للفاعلية السياسية اذ ليس حجم السكان هو العامل الفاصل في تحديد عظمة الدولة ، ان اعتبارات النوع هي الأخرى يجب ان يكون لها

(١) د - حسن عبد القادر صالح ، المظهر الجغرافي لقوة الدولة ، عمان ، ١٩٧٦ ، ص ٣٧ وأنظر ايضاً :

(٢) د - أمين محمود عبد الله ، في أصول الجغرافية السياسية ، القاهرة ، ١٩٧٧ ، ص ٥٤

وزنها وأهميتها ، وقيمة عدد السكان يتمثل في تصميمه وحيويته ونشاطه وقدرته على التحرر والبناء وان يبرز مكانة قيادية في الشؤون الدولية ويحفظ هذه المكانة . وحيوية الشعب تأخذ بنظر الاعتبار نسبة العناصر الشابة ، والعاملين من رجال ونساء ، ومتوسط الأعمار ، والمستوى الثقافي والحضاري لمجموع سكان أية دولة من دول العالم والتي تلخص في النهاية رصيدها من الفكر والعمل .

فالفعالية السكانية اذن لا تقل أهمية عن عدد السكان . ذلك أن قدرة السكان على المشاركة في بناء دولتهم وتطويرها وتقديمها ، تعتبر من أهم عناصر القوة في الدولة ومن بين العوامل التي تساهم في زيادة هذه الفعالية هو ارتفاع مستويات التعليم والتدريب الفني ، وتلاحم فئات الشعب وتماسكها ووفرة العناصر القيادية وكفاءتها<sup>(١)</sup> .

وضخامة عدد السكان في دولة ما لا يكون دائماً مصدر قوة لها ، بل ان هذا العدد الكبير قد يكون عائقاً في خلق قوة سياسية بما يسببه لها من مشكلات . فمثل هذه الدولة ذات العدد الكبير من السكان وذات الكثافة السكانية العالية تواجه غالباً نوعين من المشكلات .

- أ - مشكلة توفير الغذاء والضروريات الأخرى لسكانها .
- ب - مشكلة حمايتهم والدفاع عنهم وتوفير الأمن لهم .

والكثافة السكانية التي تعيننا هنا هي الكثافة الانتاجية أو الفيزيوجرافية وليست الكثافة الكلية او العامة ، أي المقصود هو قدرة الارض على أعالة مثل هذا العدد من السكان بمستوى معاشي لائق . وان معرفة كثافة السكان في هذا النحو تساعدنا على تفسير المشكلات السكانية التي تعاني منها الكثير من الدول في الوقت الحاضر ، والتي تتمثل في الضغوط بين الانسان والمجال والموارد<sup>(٢)</sup> .

ان موقف الدولة من المشاكل الناجمة عن الزيادة في عدد السكان فانها تميل الى معالجة هذه الزيادة في أتباع الوسائل التي تحد من ثارها السلبية أو توقفها تبعاً لظروفها الخاصة فقد تعتمد أسلوب تحديد النسل وتشجيع الهجرة الى خارج البلاد أو تهتم باستغلال جميع ما لديها من امكانيات اقتصادية (كاعتماد الزراعة الكثيفة ،

(١) نفس المصدر السابق ص ٥٦

(٢) نفس المصدر السابق ص ٥٥

والتصنيع الثقيل ، واستثمار ثروتها الطبيعية) ضمن حدودها السياسية اضافة الى استثمار رؤوس أموالها في الخارج . وقد جنحت بعض الدول في مسألة معالجة مشكلة الزيادة في السكان فيها الى اعتماد أسلوب التوسع أو الهجرة المبرمجة والتي قادت بالنتيجة الى وجود الاستعمار الاستيطاني وغيره من أنواع الاستعمار . والاستعمار الأوروبي الذي ساد القرون عدة في قارات آسيا وافريقيا والعالم الجديد دليل واضح على ذلك .

أما في حالة النقص في عدد السكان فتعتمد الدولة إلى تنمية ثروتها البشرية من خلال تشجيع الزواج ومنع تحديد النسل والإجهاض وفتح أبواب الهجرة إلى أراضيها مع تقديم تسهيلات ومغريات لهم في بعض الأحيان ، وقد مارست هذه الصيغة معظم الدول بقدر أو بآخر وذلك حسب حاجتها وسياستها الخاصة تشجيعاً لزيادة عدد السكان وتوفير الأيدي العاملة الضرورية لنهضتها واستمرارها .

وعلى الرغم من أهمية عدد السكان بالنسبة لقوة الدولة ، فإن هذا لا يعني ان الدول الصغيرة لا تلعب دوراً حيوياً وإيجابياً في السياسات الدولية وأنشطتها وفي حفظ السلام العالمي علاوة على انها تشكل في كثير من الأحيان مناطق حاجزة تحول دون تصادم الإيديولوجيات العالمية المختلفة .

## التركيب العمري

والمقصود هنا بالتركيب العمري للسكان ( أو بنية السكان ) هو تصنيفه إلى مجموعات تبعاً لأعمارهم . وتصور هذه الحالة عادة بشكل هرمي ( يدعي هرم العمر ) يتدرج من الأعمار الصغيرة في الأسفل حتى الشيوخ والمعمرين . ويعكس هذا الهرم لأي دولة جميع الأمور التي مرت بها من فترة ثمانين سنة خلت أو أكثر . فإذا كانت قاعدة الهرم عريضة ومكونة من سكان في سن الشباب فانها تعكس حالة ارتفاع في نسبة المواليد والوفيات بين الأطفال .

ويعني هذا ولادة الكثير من الأطفال ، ولكنهم في الماضي ، كانوا سرعان ما يقبرون ويعكس هرم العمر أيضاً الحالات المختلفة التي يتعرض لها السكان ولا سيما في الحروب<sup>(١)</sup> .

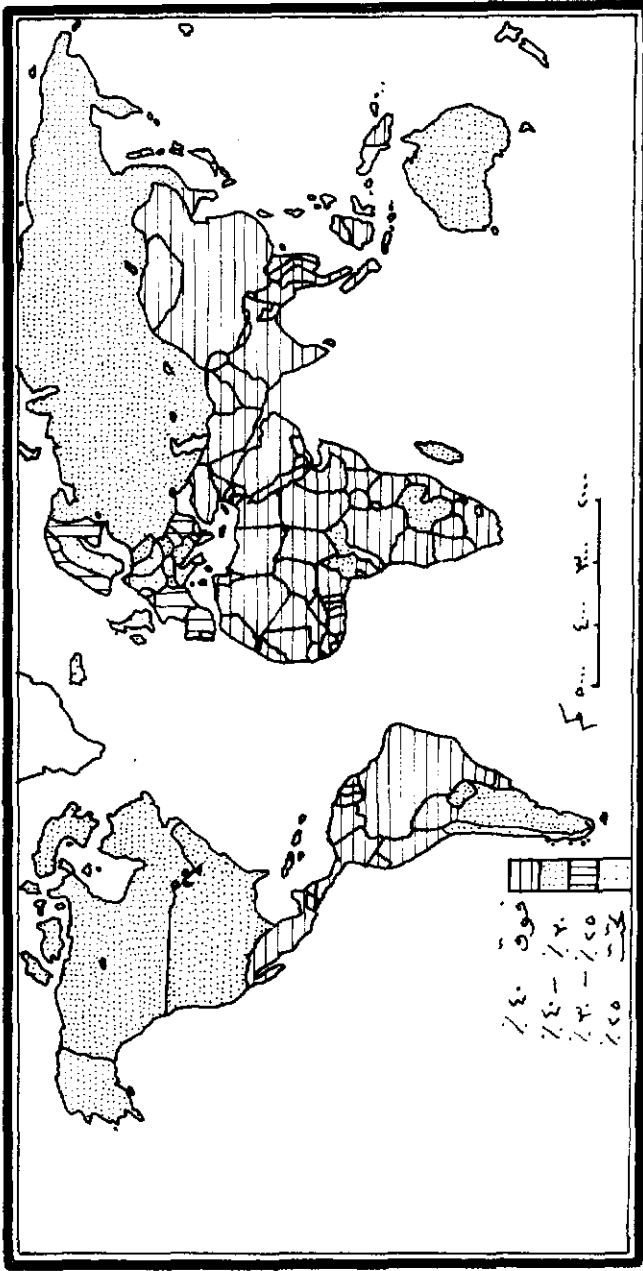
(١) د . عبد المنعم عبد الوهاب ، جغرافية العلاقات السياسية ، الكويت ، ١٩٧٤ ، ص ١٢٢ .

ويختلف التركيب العمري للسكان بين البلدان باختلاف ديناميكية السكان فيها . فالبلاد التي تشهد زيادة كبيرة في عدد سكانها هي بلاد فتية ، بمعنى ان نموها الديموغرافي قد تم منذ فترة وجيزة ، ويجعل النسبة الغالبة من سكانها من بين الذين تقل أعمارهم عن الثلاثين . والمفروض أن تكييف الخدمات ، والتوظيف والتشغيل ، والتعليم حسب هذا التركيب العمري . وتكون الفرصة أمام الأقطار النامية متوفرة في ان تجهز جيوشاً كبيرة العدد ، بينما تكون الفرصة ذاتها صعبة أو قليلة أمام الأقطار الصناعية المتقدمة ، لأن من تقل أعمارهم عن ١٥ سنة يتراوحون ما بين ٤٠ ٪ و ٤٥ ٪ من مجموع الأقطار النامية مقابل ما لا يزيد عن ٢٥ - ٣٠ ٪ في الدول المتقدمة<sup>(١)</sup> وتتجلى هذه الصورة بشكل بارز في القارة الافريقية إذ تبين أحدث الدراسات الديموغرافية لهذه القارة ان نصف سكانها هم دون سن الخامسة عشرة وهذه الأعداد الكبيرة من الشباب يمكن لها ان تكون في المستقبل نواة ضخمة لبناء الجيوش والمصانع وخاصة الصناعات الحربية ( خارطة رقم ٥ ) . ومن ملاحظة هذا الشكل أيضاً يتبين أن هناك اختلاف ما بين الدول المتقدمة نفسها ، فالاتحاد السوفياتي مثلاً على الرغم من خسائره في الحرب العالمية الثانية والتي تقدر بحوالي ١٤ مليون نسمة لديه قوة متزايدة من شباب له قدرة على الخدمة العسكرية لأن ارتفاع نسبة المواليد فيه قد ساعدت على إصلاح آثار الحرب بشكل سريع ، في حين ان مثل هذه الظاهرة لا نجدها في المملكة المتحدة وغيرها من دول أوروبا الغربية ، وتبعاً لذلك يمكن الاستدلال بان قدرة الاتحاد السوفياتي على تهيئة عدد من الرجال الصالحين للخدمة العسكرية هي أفضل قياساً بالغرب ولمدة لا تقل عن ١٥ عاماً . ويرجع السبب في هذا ان حوالي نصف سكان البلاد السوفياتية يعملون في الزراعة حيث يتواجد الميل الكبير لإنجاب الكثير من الأطفال على عكس المجتمع الغربي الصناعي<sup>(٢)</sup> .

وتحاول الأقطار الصناعية المتقدمة أن تعوّض نقص القوى البشرية بتحديث جيوشها وإدخال الأسلحة المتطورة . لأنها تعاني من انخفاض معدل المواليد بدرجة كبيرة حتى غدت الزيادة الطبيعية في المعدل لا يتجاوز ١ ٪ في حين هذا المعدل يصل الى ٣ ٪ بالنسبة لسكان الأقطار النامية ويزيد قليلاً عن هذه النسبة في حالة بعض

(١) د . حسن عبد القادر صالح ، المظهر الجغرافي لقوة الدولة ، عمان ، ١٩٧٦ ، ص ٣٩ .

(٢) د . عبد المعتم عبد الوهاب ، جغرافية العلاقات السياسية ، الكويت ، ١٩٧٤ ، ص ١٢٣ .



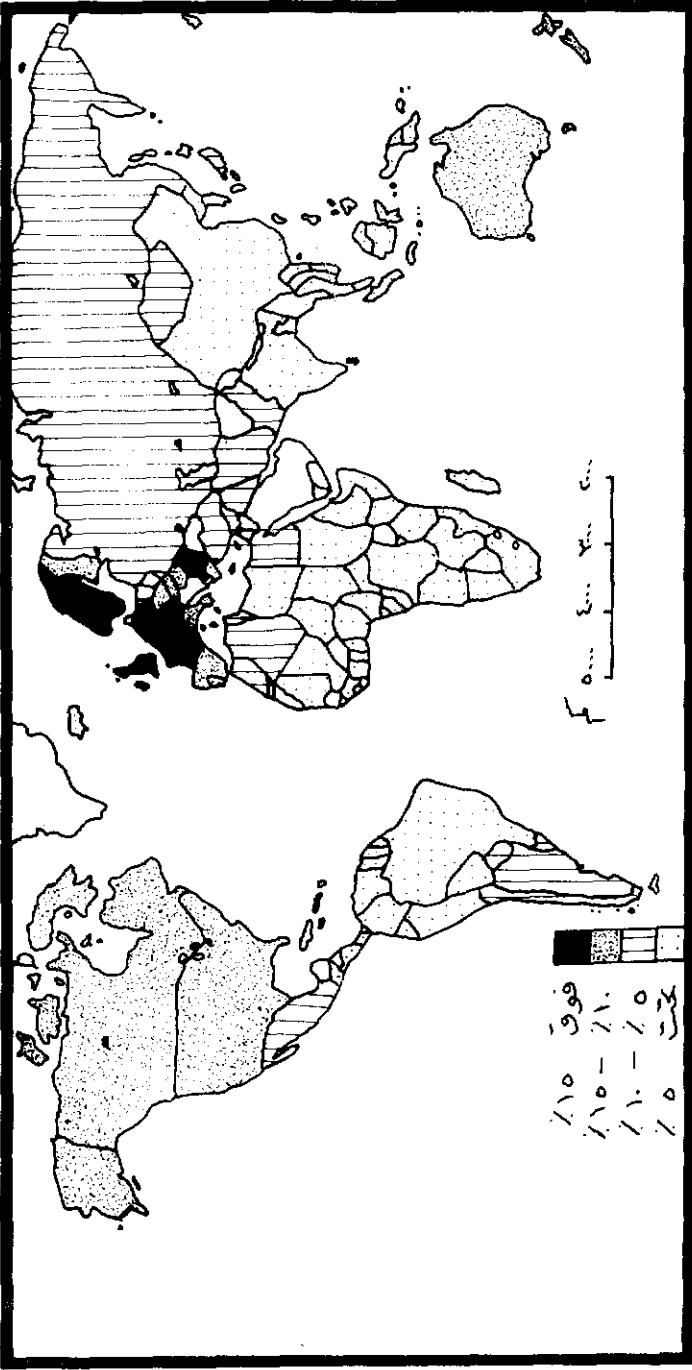


الأقطار في أمريكا اللاتينية وأفريقيا . وينعكس هذا بالنتيجة بالنسبة للدول المتقدمة في قلة نسبة الأطفال والشباب وزيادة في عدد المسنين ( خارطة رقم ٦ ) مقارنة بالدول النامية . وان نقص الشباب معناه النقص الفعلي في الثروة البشرية لأن المجموعة السكانية التي تكثر فيها العناصر الشابة هي المجموعات القادرة على العمل والإنتاج وإعداد المقاتلين دفاعاً عن السيادة والكرامة والحرية من كيد الأعداء والمستعمرين .

ولابد أن نذكر هنا ان هرم العمر بالنسبة لقطرنا المناضل ولعموم أقطار الوطن العربي تتمثل فيه قاعدة عريضة جداً وهذا معناه ان نسبة كبيرة من أعمار شعبنا العربي هي أقل من عشر سنوات وتشكل بذلك حوالي ثلث سكان الوطن العربي ، ثم تليها في سلم الهرم العمري مجموعة كبيرة شابة بينما تقل نسبة السكان الذين تزيد أعمارهم على سن الخامسة والستين ، وبعبارة أخرى فان قطر العراق والوطن العربي عموماً فتي جداً بفتوة وشباب سكانه الذين يكونون مصدراً غنياً للأيدي العاملة المنتجة لتحقيق التنمية القوميّة وإرساء قواعد المجتمع الاشتراكي الديمقراطي الموحد ، وللخدمة العسكرية وما تتطلبه حرب التحرير الشعبية الطويلة الأمد من قوى مقاتلة وعلى الدوام لتحرير الأرض العربية المغتصبة في فلسطين من الصهاينة المجرمين وبقية الأراضي العربية الأخرى ، فمعركتنا مع أعداء أمتنا من نوع المعارك الضخمة والكبيرة نواجه فيها الصهيونية والامبريالية والرجعية وبكل أسلحتها وقدراتها مما يتطلب الأمر من مستوى عالٍ من الإستعداد والتهيؤ ، وأعداد كبيرة من المناضلين المقاتلين الأشداء لتحقيق الأهداف القومية الكبرى في الوحدة والحرية والإشترابية ، ولصيانة استقلال الأمة العربية وسيادتها ودفاعاً عن شرفها ورسالتها الخالدة . فالاحتياطي من الشباب متوفر والحزب القائد ، حزب البعث العربي الاشتراكي يقود المسيرة ، وقيادته تشق الطريق بثبات وبكفاءة عالية وثقتنا بالله وبها وبحزبنا وبأمتنا كبيرة ، وكبيرة جداً ، والنصر لنا ولأمتنا العربية على أعدائنا من الصهاينة والأمبرياليين والمتخاذلين الخائنين ، بإذن الله .

## توزيع السكان

يتوزع سكان العالم الذي قدر في منتصف عام ١٩٧٢ بحوالي ٣٧٠٦ مليون نسمة ، بدرجات متفاوتة على سطح الأرض وذلك حسب الظروف السائدة فيها والتي تندرج من الصحراء المقفرة التي لا تغذي أحداً إلى المناطق الصناعية والمراكز التجارية التي تضيق بمن فيها من السكان لدرجة انها تضطر إلى استيراد المواد



خارطة رقم «٧» نسبة الطاعنين ممن اعمارهم فوق الستين من مجموع السكان

الغذائية من قريب أو بعيد لأطعام هؤلاء السكان . وهذا التفاوت والإختلاف الكبير في توزيع سكان العالم على قارات المعمورة يتوضح من خلال الجدول التالي (١) :

### جدول رقم (٤) توزيع سكان العالم حسب القارات لعام ١٩٧٢

اسم القارة	المساحة مليون كم <sup>٢</sup>	السكان مليون	الكثافة في نسبة الكثافة لسكان مليون نسمة	٢ كم
أفريقيا	٣٠	٣٤٤	١١	٩,٤ %
أمريكا الشمالية	٢٤	٣٢٠	١٣	٨,٨ %
أمريكا الجنوبية	١٧	١٩٠	١١	٥,٢ %
آسيا	٣٧	٢٠٥٥	٧٦	٥٦,٨ %
أوروبا	٠٤	٤٦٢	١١٥	١٢,٧ %
الاقيانوسية	٨	١٩	٢	٠,٥ %
الاتحاد السوفياتي	٢٢	٢٤٢	١١	٦,٦ %
المجموع التقريبي	١٤٢	٣٦٣٢	٢٣٩	١٠٠,٠ %

فنظرة إلى خريطة توزيع السكان في العالم رقم (٧) نجعلنا نلاحظ أن ٨٢ % من سكان العالم إنما يعيشون في النصف الشمالي من الكرة الأرضية كما نلاحظ أن حوالي نصف سكان العالم يعيشون في إقليم بارز من الأقليم الرئيسية لتجمع السكان في العالم وهو يتمثل في شرق آسيا وجنوب شرقها وجنوبها بما في ذلك الهند والصين واليابان والجزر المحيطة بالمنطقة في حين ان لمساحة هذا الجزء لا تزيد عن ١٤ % من مساحة اليابس . أما المنطقة المزدهرة الأخرى فهي قارة أوروبا ( وخاصة في شمال غربها ) إذ يسكنها حوالي ٥٠٠ مليون نسمة على مساحة لا تزيد على ٧ % من مجموع الأرض . والمنطقة الهامة والثالثة فهي شمال شرق أمريكا الشمالية في

(١) حسين حمزة بندقجي ، الدولة - دراسة تحليلية في مبادئ الجغرافية السياسية ، ج ١ ، القاهرة ، ١٩٧٤ ، ص ١٤٤ .



حين ان العالم الجديد برتمه تتقارب مساحته من مساحة قارة آسيا إلا ان عدد سكانه لا يزيد على ٢٥ ٪ من مجموع سكان هذه القارة .

وهناك عوامل عدة تؤثر في توزيع السكان على سطح الأرض أهمها العوامل الطبيعية كالمناخ أو المياه أو الثروات الطبيعية والعوامل البشرية كالتقدم الحضاري والتقني في المجال الحرفي مما أدى إلى التقدم في المجال الزراعي والصناعي الذي يتطلب أعداداً كبيرة من السكان وأخيراً العوامل التاريخية والسياسية .

وتبعاً لذلك فان الدول تختلف بعضها عن البعض الآخر من ناحية مراكز الثقل السكانية فيها ، حيث نجد أن بعض الدول تتميز بوجود مركز ثقل سكاني واحد فيها ، ويمثل هذا المركز الذي يوجد عادة حول العاصمة أو في اقليم إنتاجي هام ، النواة التي تمت حولها الدولة وكبرت حتى اتخذت شكلها الحالي . أما النوع الآخر من الدول فينتشر بها مركزان للثقل السكاني أو أكثر وتمثل العاصمة أحد هذه المراكز في العادة . وقد يلتحم المركزان بمرور الزمن وقد يبقيان منفصلين بمناطق صحراوية أو سلاسل جبلية . وبما ان هناك بعض العلاقات بين التوزيع الجغرافي للسكان بالدولة وقوتها السياسية لذلك كلما كان السكان ينتشرون بانتظام في جميع أرجاء الدولة ، مع وجود مركز ثقل واحد للسكان فيها يتمثل في مركز العاصمة كلما كان ذلك أفضل من الناحية السياسية وتفسيره يعود الى سهولة سيطرة الدولة على جميع أجزاء بلادها من هذا المركز ( أو القلب ) كما انها تتمتع بدرجة من الوحدة الداخلية أكثر من الدولة التي بها أكثر من قلب واحد . وليس من شك في أن تركيز السكان في مناطق معينة من الدولة وكأن تكون في المدن الكبرى له خطورته على سلامة الدولة إذ تكون هدف لغارات طيران الأعداء وقواته مما يترك أثره في زعزعة الجبهة الداخلية وإشاعة الرعب فيها لذلك من وجهة النظر الاستراتيجية يفضل انتشار السكان دون تركزه في مدن معينة .

وتعتبر المدن الكبيرة المصب النهائي لحركة الهجرة البشرية الداخلية نظراً لتوافر فرص العمل فيها بدرجة أكبر من غيرها من المدن . وينجم عن استقبال هذه المدن لتيار الهجرة المتدفقة تضخم في أحجامها ، واكتظاظ في سكانها ، وتزايد في متطلباتها من الخدمات مما يغري كثيراً من المهاجرين الجدد بالانتقال من المدن الصغيرة إليها . وينعكس ذلك على تزايد حاجات سكانها للموارد الغذائية

المستوردة من الخارج في أغلب الأحيان . وتلعب هجرة السكان من الأرياف إلى هذه المدن دوراً هاماً في خلق المشاكل الاقتصادية والاجتماعية والسياسية للدول في العالم ، تترك أثراً سلبياً واضحاً في قوة الدولة السياسية إذ تأخذ هذه المشاكل جزءاً كبيراً من جهود الدولة حيث تصرفها على حل المشاكل الناجمة عن الهجرة في حين ينبغي أن توجه هذه الجهود لبناء الدولة عسكرياً واقتصادياً تكنولوجياً مما يزيد في قوتها الذاتية بالنهاية .

## المبحث الثاني

### التركيب الاثنوغرافي للسكان

بعد ان تناولنا التركيب الديموغرافي للسكان بادراسة وبيننا اثره في جغرافية الدول السياسية يترك من آثار ايجابية او سلبية في قوة الدولة ومكانتها . والآن نتناول الجانب الآخر للسكان ، وهو التركيب الاثنوغرافي من حيث التكوين القومي والجنسي والديني ، لما له هو الاخر من اثار مباشرة على بناء الدولة القومية المثالية المطلوبة .

وسكان الدولة ، هم المجموعة البشرية التي تسكن ضمن حدود الدولة ، ومساحتها ، ويتمتعون بمواطنتها ، ويطبقون ما تقرره قوانينها وما تتخذه دولتهم ، من قرارات وبذلك فهم مطالبين بتنفيذ واجباتهم متمتعين في الوقت نفسه بما لهم من حقوق .

ولا بد من الاشارة هنا الى التعاريف والمفاهيم المتعددة والمتناقضة احياناً حول معنى الشعب والامة وتعداد العناصر التي يجب ان تتوفر فيهما ، ففي حين ان الدكتور محمد متولي والدكتور محمود ابو تالعا يذكران في مؤلفهما الجغرافية السياسية<sup>(١)</sup> ، بان الشعب هو المجموعة البشرية التي تأتلف مع بعضها ، افراده يتكلمون لغة واحدة ويدينون بدين واحد ويشعرون شعوراً مشتركاً . . . اما الامة فتألف من المجموعات البشرية التي تعيش داخل الحدود السياسية للدولة مستشهدين بان الامة الالمانية تعيش داخل الحدود السياسية لالمانيا ، اما الشعب الالمانى فانه يعيش داخل حدود المانيا كما يعيش خارجها في النمسا وتشيكوسلوفاكيا وجهات اخرى عديدة في شرق اوربا ، فالشعب الالمانى اوسع من الامة الالمانية .

(١) د . محمد متولي ود . محمود ابو تالعا ، الجغرافية السياسية ، القاهرة ، ص ١٠١

وباعتقادنا ان هذا الفهم مغلوطاً او العكس هو الصحيح كما سيتبين لنا بعد قليل .  
اما تعريف ارنست رينان Ernest Renan الذي قدمه في عام ١٨٨٢ في  
السوربون واصبح من التعاريف الكلاسيكية حيث رأى ان الذي يكون الشعب  
( ليس النطق بنفس اللغة او الانتماء الى نفس الجماعة الحضارية ، بل انجاز اشياء  
عظيمة مشتركة في الماضي والرغبة في انجازها في المستقبل (١) . وهو بذلك يؤكد في  
تعريفه هذا على اللغة والخصائص الحضارية والجنس ، اضافة الى تأكيده على  
العامل الروحي والذكريات والمنجزات التاريخية في تكوين الشعب .

ويعرف الجغرافي هارتسهورن Richard Hartshorne ، رغم اعترافه  
بصعوبة تحديد معنى الشعب ، بقوله ( ان الشعب جماعة من الناس يحتلون منطقة  
معينة ويشعرون على انهم متساكين سوية على اساس قبولهم المشترك لقيم معينة لها  
اهمية كبيرة بالنسبة لهم . حيث انهم يطالبون بتنظيم منطقتهم وسكانها على شكل  
دولة متميزة يمكن بواسطتها حماية تلك القيم وتشجيعها ) (٢) .

والباحث رايت Quincy Wright فإنه يقصد بالشعب ( مجموعة من الناس  
تظهر تعاوناً داخلياً بدرجة كافية ومعارضة او مقاومة خارجية بدرجة كافية ايضاً وعلى  
هذا الاساس يمكن الاعتراف بها كوحدة ) (٣) .

والشعب بمفهومنا يعني مجموعة من الناس تعيش على مساحة من الارض  
وضمن حدود سياسية معينة وبالتالي فهم يحملون جنسية واحدة ، ويخضعون الى  
قوانين دولة واحدة . مثل الشعب الفرنسي مثلاً او الشعب البرازيلي والشعب  
الهندي . . . الخ . اما الامة فتعني مجموعة من الناس تتميز بخصائص معينة  
وتجمعهم وتوحد فيما بينهم روابط مشتركة مثل اللغة والتاريخ والاصل ، والتقاليد  
والعادات والدين ، وبغض النظر عن كونهم ينتمون الى دولة واحدة او اكثر ،  
وبذلك فان للامة خصائصها القومية التي تميزها عن الامم الاخرى كالامة العربية  
والامة الالمانية والامة الصينية وغيرها من امم الارض . . . ولهذا فان الامة يتألف

(١) د . عبد الرزاق عباس حسين ، الجغرافية السياسية ، بغداد ، ١٩٧٦ ، ص ١٧١ .

(٢) نفس المصدر السابق ، ص ١٧١

وانظر ايضاً : Richard Harsthorne ، «The Functional Approach in Political Geography»

Annals of the Association of American Geographers, Vol. 40, 1950, P. 114.

(٣) نفس المصدر السابق ص ١٧٢

من نسيج بشكل عام ، في حين انه ليس من المفروض ان تكون بنية الشعب متجانسة ، اي يتألف من قومية واحدة ، فكثيراً ما نرى من الشعوب ما تتألف من قوميتين او اكثر ويختلف حجم الواحدة منها الى الاخرى من دولة الى ثانية . فالشعب اذن مصطلح ذو مدلول - سياسي اما الامة فذات مدلول قومي ولهذا فان حدود الشعب تنتهي بالحدود السياسية للدولة اما الامة فقد تنحصر في حدود الدولة أو تتعداها الى دول اخرى مجاورة أو بعيدة كالامة العربية على سبيل المثال حيث ينتمي اليها كل العرب سواء اكان منهم ضمن حدود الوطن العربي أو خارجه . ولا بد هنا عند دراستنا للتركيب الاثنوغرافي للسكان من أن نتناول بالبحث التركيب القومي للسكان وتكوينه الجنسي والديني .

## ١ - القومية :

القومية مصطلح ذو مدلول سياسي واجتماعي ، وتعني الشعور برابطة انتماء الفرد الى الامة وهذا الشعور عاطفي ، مبعثه الاتزباطمع هذه الامة بعوامل مشتركة تؤدي الى نمو رابطة المحبة والاعتزاز والمصير المشترك .

وهناك أكثر من تعريف واحد للقومية نورد بعضاً منها : فالاستاذ ميشيل عفلق يقول ( القومية التي ننادي بها هي حب قبل كل شيء ، هو نفس العاطفة التي تربط الفرد بأهل بيته ، لأن الوطن العربي بيت كبير . والامة اسرة واسعة . والقومية ككل حب ، تنعم القلب فرحاً وتشيع الامل في جوانب النفس ، ويود من يشعر بها لو ان الناس يشاركونه في الغبطة التي تسمو فوق انانيته الضيقة وتقربه من افق الخير والكمال وهي لذلك غريسة عن ارادة الشر وابعده ما تكون عن البغضاء (١) .

اما الاستاذ ساطع الحصري فيعرف القومية بقوله : ( القومية هي حب الامة والشعور بأرتباط باطني نحوها ) (٢) .

وفقهاء السياسة والاجتماع فقد اختلفوا في تعريف القومية او هذا الاصطلاح السياسي فمنهم من اعتبر ( ان القومية هي مجموعة العوامل المعنوية التي تربط جماعة انسانية وتضمها في اطار وحدة تعرف بالوحدة القومية وتعرف هذه الجماعة باسم

(١) ميشيل عفلق ، في سبيل البحث ، دار الطليعة ، بيروت ، ١٩٧٢ ، ص ١١٧

(٢) د . عبد المنعم عبد الوهاب ، جغرافية العلاقات السياسية ، الكويت ، ١٩٧٧ ، ص ٢٦



( الامة ) فمن ثم كانت العلاقة بين القومية والامة وبين الامة والدولة التي هي تنظيم سياسي تمثل شعباً ذا وحدة قومية في اقليم معين ( ١ ) .

وكتب آخرون كثيرون في القومية واعطوا تعاريفهم حولها لا مجال لذكرها ولكن لا بد من الاشارة الى ان الاستاذ ميشيل عفلق قد كتب الكثير عن القومية وعن القومية العربية بالذات ، فذكر ( ان القومية حقيقة حية لا يمكن تجاهلها ولا يمكن افناؤها وليس من الخير ان تتجاهل او تفتنى . . . وتظل حية حتى في حال ضعفها وتراخي روابطها وعموض وعيها لذاتها (٢) . كما انه يربط القومية بالانسانية ربطاً وثيقاً حيث يقول : ( فنحن كلما اقتربنا من انفسنا زاد قربنا من الانسانية . . . ربطاً حياً بين قوميتنا وانسانيتنا . ولا نسمح بأي انقطاع او تدرج او مسافة بينها لأنه لن تصل القومية الى الانسانية اذا اعتبرت في البدء منفصلة عنها او مرحلة لها ، فالانسانية في القومية لا قبلها ولا بعدها وليس ثمة قومية وانسانية ، بل قومية انسانية - وهي الصحيحة . وقومية منحرفة مشوهة لأنها منفصلة عن الانسانية ) (٣) .

ولا بد هنا من الاشارة الى عرض مختصر عن القومية العربية ومحتواها كما يعبر عنها مفهوم وايدولوجية حزب الثورة العربية ، حزب البعث العربي الاشتراكي منطلقين من حقيقة ثابتة هي ان العرب امة واحدة تمتد من المحيط الاطلسي الى الخليج العربي ، وكونهم امة واحدة لأنهم يكونون وحدة حضارية واحدة اشترك في صنعها اللغة والتاريخ والدين والتراث كله .

والقومية العربية هي تعبير عن وجود الامة العربية ، كما انها وجود حي ، اي وجود حركي ( ديناميكي ) خلاق مبدع ، متجاوب مع الظروف والاضاع التي يعيش خلالها ، وانها اتخذت طبيعة خصائصها من وعيها على نفسها وعلى رسالتها في مكافحة الاستعمار . . . لذلك فالقومية العربية تؤمن بالاستقلال بما يمكن ان يعني ذلك من التخلص من الاحتلال ومن المعاهدات والاحلاف ، ثم من المعنى الحقيقي لكلمة الحياد الايجابي . . . ان هذا هو الطريق الطبيعي الوحيد المنسجم مع طبيعة القومية العربية الحية وخصائصها الذاتية .

(١) نفس المصدر السابق ، ص ٢٥

(٢) ميشيل عفلق ، معركة المصير الواحد ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٩٧٢ ، ص ١٤٣

(٣) نفس المصدر السابق ، ص ١٢٦

والقومية العربية تؤمن بالوحدة ، كمقاومة للاستعمار الذي جزأاً الوطن العربي الواحد الى اجزاء متعددة ، وكأنبعاث طبيعي من حقيقة معنى القومية العربية ، وهذه الوحدة افقية بمعنى انها ترمي الى ربط الاجزاء الحالية في وحدة نضالية وسياسية واقتصادية واحدة ، وعمودية بمعنى انها ترمي الى محاربة الطائفية والعنصرية والعشائرية والعائلية ، وترمي الى توحيد الشعب المناضل كله في سبيل القضاء على الاستعمار أولاً ولبناء الحياة الحرة الكريمة ثانياً .

والقومية العربية تؤمن بالحرية ، الحرية في الخارج بأقامة علاقات حرة مع شعوب العالم دون انتقاص للسيادة العربية ، والحرية في الداخل بأقامة ديمقراطية سليمة تمثل ارادة الشعب وتحمله المسؤلية ، وهي تدرك ان نضالها ضد الاستعمار يحتوي على هذا المعنى لان الاستعمار في وجه من وجوهه كبت للحرية وتزوير لارادة الشعب ...

والقومية العربية تؤمن بالاشتراكية ، لأنها تمر في مرحلة اقتصادية معينة حتمية ، ولكن لأيمانها بهذا الشعب الذي تمثله ولايمانها بالقوى الاجتماعية التي تعمل فيه ومحاولتها اعطاء هذه القوى مجالها الحقيقي لاثبات امكانياتها . وايمانها بالاشتراكية ليس منبعثاً من ايمانها بالفلسفة الحادية الديالكتيكية كحقيقة نهائية وان كانت تؤمن بالصراع الطبقي كحقيقة عالمية موجودة ولكنها في هذا الوطن العربي تتخذ شكلاً مرتبطاً بالاستعمار يجعلها حقيقة مختلفة في اصولها وفروعها عن الصراع الطبقي القائم في الدول المتقدمة صناعياً . هي تؤمن ان الاشتراكية هي السبيل الوحيد لبناء اقتصادنا المتخلف ، وانه ليس مرحلة يجب ان تنتظر حتى ترعرع تناقضات المرحلة البورجوازية ، بل يمكن ان تبدأ منذ البداية .

والقومية العربية لا يمكن ان تؤمن بالعدوان ولا بالعنصرية لأنها بطبيعتها ثورة ضد العدوان والعنصرية اللذين يتمثلان في الاستعمار ... ان الوعي العربي في تقدم مستمر ، والقومية العربية في تصاعد متسارع ، وهذه الخصائص جميعاً خصائص تقدمية ، ولن يمكن ابدأ الرجوع عنها ، وانما الطريق الوحيد امامنا هو تنمية هذه الخصائص وافساح مجال تحقيقها .

فالقومية العربية اذن ليست غاية وليست وسيلة وانما هي وجود حركي ذو رسالة نامية وخالدة ، وهي اطار ومحتوى ، والاطار قديم ، اما المحتوى فينبعث من الدور النضالي الذي تخوضه ، اما القوب بان ( اصحاب هذا الرأي لا يؤمنون

بان قضية العرب ترتبط بقضايا العالم الكبرى ويؤمنون بان الدعوة الى السلام والتعايش السلمي والتعاون الدولي ونزع السلاح انما هي تهويش ومواربة وتغطية ) فأبعد الاشياء عن ايمان حزب البعث . . . فالقومية العربية ليست اذن ( قومية ) متفتحة انسانية بناءة تنشد الخير للعرب وللعالم فحسب ، بل هي قومية محررة اشتراكية قومية مؤمنة بشعبها موحدة له ، مؤمنة بالسياسة الاستقلالية غير العدوانية ، كافرة بالاستعمار ، وبالعنصرية وبالاستغلال وبالتبعية ايضاً .

والقومية ينبغي ان تتوفر لها مقومات او عناصر اساسية حتى يمكن القول ان الامة لها قوميتها المميزة . وقد اختلفت الآراء والنظريات حول بعض مقومات القومية ، اختلافاً كبيراً الا انه يمكن ان يكون الاتفاق تماماً حول المقومات التالية :

أ - اللغة : واللغة هي الوسيلة في التفاهم وتبادل الآراء والافكار وتسجيل تاريخ الامة ونقل تراثها . ووحدة اللغة من العناصر الاساسية لقوة القومية ونموها .

وتعتبر وحدة اللغة عامل قوة للدولة لأن تعددها يزيد من فرص ضعفها خاصة اذا كثرت الاقليات اللغوية في مجتمعها لأن ذلك يحول دون اندماج تلك الاقليات في بوتقة الدولة الموحدة . ولكن بعد التطور الحضاري واقرار الحقوق لمختلف القوميات ساعد كثيراً على الألفة والاندماج بين سكان الدولة ، والى خلق روح التعاون والمحبة بينهم والذي ينعكس ايجابياً على قوة الدولة السياسية .

ب - التاريخ المشترك : التاريخ هو حصيلة تجارب الامة وتضحياتها وانجازاتها عبر مختلف العصور ، فصنعه يشارك فيه جميع ابناء الامة ، ولذلك فهو من حيث الواقع يعد من العوامل الاساسية الذي يصنع القومية وهو الذي يصهر الامة في بوتقة القومية الواحدة وهو بالتالي الذي يدعم العناصر الاخرى التي تجعل من القومية حقيقة واقعة . والتاريخ هو السجل الثابت لماضي وديوان مفاخرها ومدخر ذكرياتها كما ان وحدة التاريخ تولد في الامة تقارباً في العواطف والنزعات وهي من اهم مقومات القومية .

ج - وحدة الجنس او العنصر : من حيث الواقع ليست هناك اية امة لا تزال تحتفظ بنقاء عنصرها او جنسها ، لأن عملية الاختلاط هي عملية مستمرة بين الامم عبر مراحل التاريخ ، وحتى وقتنا الحاضر ، الا ان هناك صفات وخصائص عامة يشترك بها اغلبية ابناء الامة الواحدة ، وانه بمجرد شعور ابناء الامة بانهم ينحدرون

من اصل واحد وبالتالي فهم اشقاء ، يتولد لديهم بالضرورة شعور مشترك بالتضامن والوحدة مما يقوى من بناء الامة الاجتماعي والسياسي .

د - رغبة الامة في التعايش القومي والارادة الحرة : في ذلك دونما حاجة الى الاصل المشترك وهذه الفكرة قامت على اساس الواقع الملموس ، فمثلاً نحن ابناء الامة العربية نشعر بهذه الرغبة ونحس بهذه المشيئة في التعايش القومي في اطار الوطن العربي الواحد .

هـ - وحدة الارض الجغرافية ( او الوطن ) : والوطن يعتبر من اركان القومية وهو امر ضروري يتطلبه واقع الحياة لأن اي امة لا يمكن لها ان تتجمع الا على ارض معينة هي الوطن . ونتيجة للتصاق ابناء الامة بالارض التي يسكنونها والتي تشكل مسرحاً لنشاطهم وفعاليتهم كما هي في الوقت نفسه مصدر عيشتهم وتتولد لدى الفرد علاقة ورابطة ممزوجة بذكرياته مع ابناء عائلته وعمومته واصدقائه ومعارفه ، كلها مجتمعة تكون الرابطة بين الفرد والارض التي يسكنها ، فالوطن اذن ليس المقصود به التراب وانما المقصود هو جملة العواطف والارتباطات والذكريات والاحاسيس التي تتكون لدى الفرد من خلال المعيشة اليومية مع الآخرين ومع الاحداث الخاصة والعامه . فتتكون في النهاية علاقة صميمية بين هذا الفرد وبين الارض التي يسكنها وكذلك بين مجموعة الافراد وبالتالي الشعب كله وبين الارض الكبيرة التي تجوهم جميعاً . ويصبح في النهاية ، الوفاء لهذه الارض والدفاع عنها شرط اساسي من شروط سعادتهم وعزتهم جميعاً واستقلالهم . كما انه شرط من شروط تكون الامة والحفاظ على وحدتها .

و - الوحدة الثقافية ، ووحدة الآمال والآلام : مقومات اخرى تضاف الى المقومات السابقة لوجود القومية .

ومن المخاطر التي تعترض او تتناقض مع القومية هذه الاقليمية فهما ضدان لا يتقاربان ولا يتعايشان ابداً ، شأنها شأن مستقيمين متوازيين فانهما لا يلتقيان مهما امتدا . فالقومية تسعى الى وحدة صف الامة وجمع الكلمة في حين ان الاقليمية شأنها تسعى الى تجزئة الامة . وبنشاط الدعوة القومية وتعميم فلسفتها بنحسر الشعور الاقليمي وهذا ما هو حاصل فعلاً في قطرنا المناضل حيث سياسة القطر القومية ومبادئ الثورة الوحديوية الاشتراكية عملت على دحر الاقليمية وانحسارها .

والدولة التي ينتمي سكانها او الغالبية العظمى من سكانها الى قومية واحدة فانها تملك درجة عالية من التجانس الداخلي ، كما تتميز بخلوها من الانقسامات والاقليات وموحدة من الناحية الحضارية ، عندها يطلق على مثل هذه الدولة بالدولة القومية المثالية والتي ينبغي ان تكون ذات سيادة . ومن ناحية الواقع الفعلي فمن الصعب ان نجد دولة على سطح الارض تنطبق عليها هذه المقاييس بشكل تام او مطلق . ولكن هناك درجات من الدول القومية . وغالباً ما يذكر اسم فرنسا والسويد كأمثلة على دول قومية وصلت الى درجة قريبة من هذه الحالة المثالية . والدول التي ظهرت بعد تفكك الامبراطوريات الاستعمارية حيث تسلم السكان الاصليون زمام حكم وادارة بلادهم بشكل مستقل فانه يمكن ان تطلق عليها اسم الدولة القومية . كما يستعمل مصطلح الدولة القومية ليدل على تلك الدول التي نجحت في اقامة تنظيم سياسي موحد ودولة قوية بعد ان وحدت اقليمها المختلفة وقضت على جميع اشكال الانقسامات والفوارق والاقليميات بين مواطنيها .

واثر الاقليات القومية على قوة الدولة السياسية يتوقف على نوع الاقلية التي تتواجد فيها ، فاذا كانت تتعاون مع الشعب الذي هي جزء منه وتؤيد سياسية الدولة فانها في هذه الحالة لا تكون خطراً على كيانها . اما اذا كانت للأقلية نزعة استقلالية ( انفصالية ) وبذلك فانها تبدو في ميولها وسياستها غريبة عن الوسط الذي تعيش فيه ، فتكون عاملاً من عوامل الضعف في جسم الدولة . وكثيراً ما تستغل الحقوق المشروعة للاقليات من قبل جهات اجنبية واستعمارية لخلق المتاعب امام الدولة لصرفها عن مهمتها في بناء قوتها وتعزيز استقلالها ، خاصة اذا كانت الدولة تنتهج سياسة مستقلة وطنية وقومية تقدمية ، فانها تواجه مثل هذه المحاولات الاستعمارية في اثاره الاقليات القومية او الدينية وتحريكها لتحقيق اهدافها الاستعمارية . ولكن الايديولوجيات القومية التقدمية والاشتراكية تمكنت من اعطاء النموذج الامثل لحل جميع المشاكل الناجمة عن الاختلاف في الانتماء القومي ضمن حدود الدولة بما يضمن الحقوق القومية المشروعة للاقليات ، وصيغة الحكم الذاتي التي طبقها القطر العراقي بشأن شعبنا الكردي في الشمال تعد نموذجاً متقدماً ومثالياً لحل اية مشكلة من مشاكل الاقليات القومية في العالم . وفيما عدا ذلك تصبح مطالبة الاقلية غير مشروعة وبالتالي فانها تضر بمصلحة الدولة التي تنتمي اليها وتضعف من قدرتها على الصمود بوجه الضغوط الاستعمارية وعندها تصبح مطالبة هذه الاقلية بحقوق تخدم الاستعمار بشكل مباشر او غير مباشر .

## ٢ - الجنس او العنصر :

لقد ذكرنا سابقاً من ان وجود جنس او عنصر نقي انما هو اسطورة وليس حقيقة على الاطلاق وذلك بسبب الهجرات البشرية المستمرة والاختلاط الحاصل بينها . ومع هذا نجد ان فكرة التمييز العنصري قديمة قدم الانسان ، فالأغريق اعتقدوا انهم احسن الشعوب وسادتها ، كما اعتقد اليهود وما زالوا يعتقدون بانهم شعب الله المختار . وفي تاريخنا المعاصر نجد فكرة الاستعلاء العنصري قد ظهرت بصورة شديدة لدى الالمان حينما كانت الدعاية النازية تقول بسيادة العنصر الجرمانى او النوردي جسمياً وعقلياً ونادى هتلر بان الشعوب الشرقية اخرى بها الا تعيش (١) .

لا شك ان عدم التجانس في بنية السكان من حيث الجنس ادت الى وجود اقليات او تعدد الاجناس ضمن الدولة الواحدة وكثيراً من بلدان العالم التي تتعدد فيها هذه التشكيلة لا يوجد ما يسمى بمشكلة التمييز العنصري كما هو في فرنسا او الاتحاد السوفياتي او الصين او اقطار الوطن العربي وتشيكوسلوفاكيا ( خارطة رقم ٨ ) وغيرها من الدول في حين نجد ان للتمييز العنصري وجود في بعض دول العالم التي تمارس هي سياسة التمييز هذه مثل الولايات المتحدة والكيان الصهيوني وروديسيا واتحاد جنوب افريقيا . واتباع سياسة التمييز العنصري من قبل هذه الدول يواجه بالاستهجان والكراهية من قبل الرأي العام العالمي الرسمي والشعبي لانه يتنافى ومبدأ احترام حقوق الانسان بل يتعارض والحلق الانساني الرفيع . ولا شك ايضاً ان وجود مثل هذه المشاكل الناجمة عن سياسة التمييز العنصري فانه يترك اثراً بليغاً على قوة الدولة في ضعف جهتها الداخلية وفقدان الامن نتيجة الاضطرابات واحداث العنف والتخريب . وكلما كانت مثل هذه المشاكل غير موجودة وان التجانس والانسجام بين ابناء السكان كان ذلك أفيد وعاد بلنفع على الدولة بالاستقرار واستتباب الامن الداخلي مما يتيح فرصاً كثيرة للدولة من ان توجه نشاطها لبناء قوتها الاقتصادية والعسكرية والسياسية .

## ٣ - الدين :

الدين من الظواهر البشرية المهمة التي تحدد سلوك الملايين من الناس حتى لينعكس اثره بصورة واضحة على الخارطة السياسية للعالم . وترجع معظم

(١) د . محمد عبد الغنى سعودي ، الجغرافية والمشكلات الدولية ، القاهرة ، ١٩٧٧ ، ص ٥٤

المجموعات الأثنية في تشيكوسلوفاكيا

خارطة رقم ٨



الحروب التي حلت بالعالم في الماضي الى المنازعات الدينية . اما في العصر الحديث فقد بدأت الاديان تفقد اهميتها كعامل يؤثر في الجغرافية السياسية للدول او بكلمة اخرى لم يعد قوة سياسية ، ويرجع سبب ذلك الى اطراد النزعة العلمانية وانتشار الوعي القومي وتناميه وولادة الايديولوجيات القومية التقدمية ، ثم حلول العوامل الاقتصادية والسياسية مكان الاديان كعوامل مؤثرة في جغرافية الدول السياسية ، كما اصبح التسامح الديني امراً مقبولاً ومتفقاً عليه في المجتمع الدولي الحديث ، حيث نرى كثيراً ما يوجد عدد من العقائد او المذاهب الدينية جنباً الى جنب في تعايش سلمي داخل اطار الوحدة السياسية . ولكن يلاحظ في الوقت نفسه ان المشاعر الدينية لا تزال تلعب دورها في بعض الدول ذات المجتمعات المحافظة . كما انه قد تبدو بعض المشكلات الدينية على سطح العلاقات الدولية الراهنة في صورة مستترة ، او قد تكون الدوافع الدينية من بين اسباب بعض المشكلات الدولية مثل مشكلة الهند وباكستان الذي كان اساس وجود دولة باكستان ( في نيسان عام ١٩٤٧ ) وانفصالها عن الهند هو النزاع الديني الحاصل بين المسلمين والهندوس . ولا بد من الاشارة هنا الى ان النزاع العربي - الصهيوني ليس نزاعاً دينياً او عنصرياً على الاطلاق ( من جانبنا ) بل هو صراع قومي وحضاري استغلت الصهيونية الدين اليهودي كأساس لحركة عنصرية قومية عدوانية تستهدف - وبالتنسيق والتعاون مع الامبريالية - وجود الامة العربية القومي والحضاري ، كما انه صراع تحرري تحوضه الامة العربية ضد الصهيونية كحركة استعمارية استيطانية توسعية احتلت ارضنا العربية في فلسطين وشردت شعبها ، فصراعنا اذن مع الصهيونية انما هو صراع من اجل التحرر من اطماع الصهيونية والامبريالية .

ولا خلاف في ان الانسجام الديني يؤدي القوة السياسية للدولة ، وعلى عكس ذلك فان التعقيد الديني والمذهبي فانه يقود الى ضعفها ، لان التعصب الديني ومحاولة التخلص من الاقليات الدينية يؤدي الى خسائر كبيرة . وبالتالي يكون سبباً في تفكك الوحدة الوطنية او القومية . وفيما عدا ذلك فان الدين يشكل مصدر قوة الدولة ، فبالنسبة الى الاسلام فانه قوة اجتماعية اساسية تدخل في تلاحم الشعب العربي ووحدته في كل مكان لانه التجربة الثورية العظيمة التي خاضتها امتنا العربية والتي يزخر بها تراثنا القومي ، فالاسلام ثورة بكل ما تعنيه هذه الكلمة من معنى ، من حيث الصيغة والمبادئ والاداة ، فهي ثورة شارك فيها الوجدان العربي بكل اصالة ونكران ذات من اجل خدمة الامة العربية والانسانية جمعاء ،



وبالتالي فانه عنصر موحد للأمة العربية وباعث لنهضتها ومجدد لحيويتها لانه يشكل نقطة بارزة في تاريخ امتنا النضالي والبطولي العريق .

والتداخل الديني عبر الحدود الدولية هو السمة البارزة التي تطبع خارطة العالم السياسية ، لأن توزيع الاديان لا يتفق مع توزيع الحدود السياسية ، ولهذا نجد ان الحدود السياسية تفصل بين عشرات الدول المتجاورة تتداخل دينياً شأنها في ذلك شأن التداخل الحاصل بين شعوبها في كثير من الاحيان . وسكان العالم اليوم الذي تعدادده يبلغ اكثر من ثلاث مليارات ونصف المليار نسمة يتوزع على الاديان الرئيسة التالية ( خارطة رقم ٩ ) .

بوذيون وهندوس ٤٢٪ ، ومسيحيون ٣٢,٥٪ ، ومسلمون ١٥٪ ،  
ووثنيون ١٠٪ ، ويهود ٥٪<sup>(١)</sup> .

ويمكن تقسيم الدول من حيث الدين وعلاقته بالسياسة الى ثلاث مجموعات هي :

١ - دول يسود فيها دين واحد ، وهي التي يعتنق اكثر من ٩٠٪ من سكانها دين واحد ينطبق ذلك على الاقطار العربية وتركية وايران واندونيسيا وافغانستان ، كما ينطبق على اسبانيا وايطاليا وفرنسا ( الكاثوليكية ) ، والسويد ، والنرويج ( البروتستانتية ... الخ ) .

٢ - دول يتفوق فيها دين على آخر وهي الدول التي يعتنق ما يتراوح بين ٦٠٪ - ٨٠٪ من سكانها دين واحد معين يونطبق ذلك على الولايات المتحدة حيث يوجد اكثر من ٦٥٪ من سكانها يعتنق المذهب البروتستانتى ، والباقي فيها ٧٠٪ مسلمون و٢٠٪ اورثوذكس و١٠٪ كاثوليك وغيرها ...

٣ - دول تتعدد فيها الاديان ولا تظهر فيه غلبة دين على آخر كما هو الحال في كندا وسويسرا ، ولاتفيا ، ويوغسلافيا حيث يوجد في الدولة الاخيرة على سبيل المثال ٤٩٪ اورثوذكس و٣٩٪ كاثوليك و١٢٪ مسلمون .

(١) د . محمد محمود ابراهيم الديب ، الجغرافية السياسية ، القاهرة ، ١٩٧٣ ، ص ٢٣٠

الاتحاد السوفيت  
 وشرق اوريا  
 الكاوتلديت في جنوب اوريا ووسطها  
 وامريكا الالمانية  
 عداجوزا البعد الكاريسي  
 البر وشمستاننت في شمال اوريا  
 وغربها وامريكا الشمالية  
 والاقيا نوسية وجنوب  
 افريقيا



- ٤٥٠
- مسيحيون
- ▨ مساهون
- ▧ هناداكة
- ▩ بوزونون
- ▨ كوفونشيون
- ▧ وشيون
- ▩ غير مسكونة

# الأمثايات

خارطة رتق ٩

## (١) المصادر العربية

- ١ - د . حسن عبد القادر صالح ، المظهر الجغرافي لقوة الدولة ، الطبقة الاولى ، عمان ، ١٩٧٦
- ٢ - السيد حسين حمزه بندقجي ، الدولة . دراسة تحليلية في مبادئ الجغرافية السياسية ، الجزء الأول ، القاهرة ، ١٩٧٤ .
- ٣ - د . عبد المنعم عبد الوهاب ، جغرافية العلاقات السياسية - دراسة وتحليل تطبيقي لعلم الجيومولتيكي والجغرافية السياسية - الكويت ، ١٩٧٧ .
- ٤ - د . محمد عبد الغني سعودي ، الجغرافية والمشكلات الدولية ، القاهرة ، ١٩٧٦
- ٥ - د . محمد متولي ود . محمود ابو العلا ، الجغرافية السياسية ، القاهرة ،
- ٦ - ١ . ١ . مودي الجغرافية من وراء السياسة ، ترجمة السيد روفائيل جرجيس ومراجعة السيد زكي الرشيدى ،
- ٧ - وارين س . ثومسون ودافيدت . لويس ، مشكلات السكان ، القاهرة ، مارت ١٩٦٩ ، ترجمة الدكتور راشد البراوي . ومراجعة الدكتور عبد المنعم الشافعي .
- ٨ - تشارلز ابرمز ، المدينة ومشاكل الاسكان . ترجمة لجنة من الاساتذة الجامعيين ، بيروت ، ١٩٧١ .
- ٩ - د . أمين محمود عبدالله ، في اصول الجغرافية السياسية ، القاهرة ، ١٩٧٧ .
- ١٠ - د . محمد محمود ابراهيم الديب ، الجغرافية السياسية - اسس وتطبيقات - القاهرة ، ١٩٧٣
- ١١ - د . عبد الرزاق عباس حسين ، الجغرافية السياسية ، بغداد ، ١٩٧٦ .
- ١٢ - الاستاذ ميشيل عفلق ، في سبيل البعث ، دار الطليعة ، بيروت ، ١٩٧٢ .

## المصادر الاجنبية

- 1 — André-Louis SANGUIN.  
La géographie politique. Paris, Presses Universitaires de France, 1977.
- 2 — Pierre, CE'LE'RIER,  
Géopolitique et géostratégie «Serie que sais-je No. 193», Paris, 1969.
- 3 — Taylor, G.R.  
Géography and Air Age, Royal Institute Of International Affairs, London.
- 4 — Carlson, L.  
«Géography and World Politics». New York, 1958.
- 5 — Harm, J. de BLIJ.  
Systematic political geography. New York, 1967.
- 6 — Gpittmann, J.  
Lapolitique des E tats et lem geographie. Paris, 1952.
- 7 — Norman, J.G. POUNDS.  
Political geography. New York, MCGraw-Hill Books Company, 1972.
- 8 — Richard Hartshorne.  
«The Functional A pproach in Political Geography» Annals of the Association of American Geographers, Vol.40, 1950.

## الباب الثاني

المحور الثاني  
الثاني

### الفصل الثالث المقومات الاقتصادية للدولة

من الأمور البديهية أن يرتبط كيان الوحدة السياسية بما يتوفر ضمن حدوده من موارد الثروة الاقتصادية بمختلف أنواعها ، ذلك لأن وجودها الى حد معين يؤثر تأثيراً بالغاً في مستقبل القوة السياسية للدولة . الا ان قوة الدولة لا ترجع أصلاً الى حجم مواردها الطبيعية التي تمتلكها داخل المساحة التي تحتلها فقط وانما الذي يحدد القوة الفعلية تلك القدرة البشرية المتمثلة في الكفاءة العلمية والفنية لاستغلال هذه الموارد . فالامكانيات الطبيعية لا قيمة لها من غير كفاءة الأمة ، كما ان كفاءة الأمة لا قيمة لها من غير الموارد الطبيعية ضمن حدود المكان الذي تعيش فيه . إذا فتوفر مصادر الثروة في مساحة الدولة ومقدار هذه المصادر ونوعيتها سواء أكانت أراضي زراعية أو مراعي أو غابات أو معادن أو مناظر طبيعية أو مناخ جيد أو قوى مائية ، كلها قد تعطي امكانيات في المستقبل للنهوض بالوحدة السياسية وزيادة أهميتها الدولية اذا ما توفر التقدم الفني في استغلال تلك المصادر . فقوة الدولة لا تتوقف على وجود هذه المصادر وكثرتها وتنوعها بقدر ما تتوقف على مدى امكانية استغلال تلك المصادر واستثمارها لكي تؤدي في النتيجة الى زيادة الانتاج وتنوعه بحيث يعطي لهذه الدولة مكانة ومركزاً مرموقاً في العالم . فدول العالم الكبرى - الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي والصين الشعبية - مثلاً تملك إمكانيات طبيعية كثيرة ومتنوعة كأراضي زراعية ومراعي وغابات ومعادن وقوى مائية . الخ غير ان هذه الامكانيات بقيت غير مستثمرة عبر العصور التاريخية حتى دخل التقدم الفني والعلمي والمستوى الحضاري في ربوعها وعمل على استغلال هذه الموارد واستثمارها مما أعطى لهذه الدول بعد ذلك مركزاً قوياً في العالم وأهلها أن تلعب دوراً فعالاً على الصعيد العالمي .

الا ان هذا لا يعني عدم إدراك الانسان لأهمية استغلال الموارد الطبيعية في الماضي فلكي يشبع حاجاته ورغباته كان لا بد عليه من استثمار ما يتوفر منها في بيئته وتحويلها بجهد الى ثروات اقتصادية . كما ان رغبة الانسان المتزايدة في رفع مستواه المادي والاجتماعي والثقافي كانت تتطلب منه ايجاد حاجات عديدة تكلفه بذل طاقة متواصلة لاستثمار هذه الموارد الطبيعية بأقصى جهد ممكن . وهذه العملية في استغلال الموارد الطبيعية قد سلكها الانسان منذ بداية ظهوره على مسرح الوجود حتى بلغ بعض أهداف نهضته ورخائه التي يعيشها في عصرنا الحاضر في ظل الوحدات السياسية . ومن المنافسة الحادة التي نراها اليوم بين دول العالم ولاسيما الكبرى منها لاستغلال الموارد الطبيعية - لتحظى على درجة كبيرة من التفوق الاقتصادي وبالتالي على وزن سياسي وعسكري كبيرين - الا دليلاً واضحاً على أهمية هذه الموارد في بناء القوة السياسية التي تعيش في ظلها الدول الكبرى المتقدمة . لذلك تعتبر دراسة الموارد الطبيعية والاقتصادية وكيفية استثمارها والمحافظة عليها وصيانتها وأساليب تطويرها بواسطة التكنولوجيا الحديثة موضع اهتمام الدول جميعاً .

## المبحث الأول

### أنواع الثروات الطبيعية

تعتبر الموارد الطبيعية هبة من هبات الطبيعة ، وهذا يعني ان ليس للانسان دخل في وجودها . ويمكن ان تتحول هذه الموارد الى ثروة اقتصادية بواسطة الجهد البشري اذا استهدفت الدولة استغلالها واستثمارها لفائدتها . وقد عرف الأستاذ تسمرمان (Zimmermann) الموارد « بأنها الوظيفة أو العملية التي يقوم بها الانسان لبلوغ غاية أو لاشباع حاجة معينة »<sup>(1)</sup> . وجاء في تعريف آخر على ان «الموارد تشتمل على كل شيء يملكه الشعب أو يستطيع الحصول عليه أو انتاجه لتعزيز مركزه وقوته» . وفي نظر الجغرافية السياسية تعرف الموارد « بأنها أي شيء تملكه الدول أو تستطيع الحصول عليه لتعزيز مكانتها الدولية » .

وتتضمن الموارد الطبيعية جميع المواد النافعة الداخلة في تركيب الأرض وباطنها متمثلاً في صورة التربة التي تكسو سطحها والصخور والمعادن التي تشكل

(1) Erich W. Zimmermann, World Resources and Industries, N.Y. 1953, P. 1-14.

باطنها . كما تشتمل على الغلاف المائي المتمثل في البحار والمحيطات وما يحتويه من موارد معدنية وحيوانية ونباتية . وكذلك الغطاء النباتي الذي يكسو سطح الأرض الى جانب الكائنات التي تنتشر في كل مكان . هذا ويعتبر الغلاف الغازي - متمثلاً بعنصره المختلفة - أهم مورد من الموارد الطبيعية بالنسبة للكائنات الحيوانية والنباتية . ويمكن اعتبار طاقات أخرى لم تستثمر بعد على نطاق واسع من قبل الدول من الموارد الطبيعية أيضاً كالطاقة الشمسية والغازية الأرضية .

وتعتبر التربة الصالحة للزراعة كموارد قومية تضاف الى قوة الدولة ويجب دراستها والمحافظة عليها . المعادن فيرتبط وجودها بالصخور الأرضية الواقعة أسفل التربة العليا . فبعضها يتوفر بنسبة كبيرة كالألمنيوم والحديد والمغنيسيوم ، وبعضها هو أقل شيوعاً كالنحاس والرصاص والقصدير بينما نجد بعضها الآخر نادر الوجود كالذهب والفضة والبلاتين . ويمكن اعتبار جميع هذه المعادن وغيرها ضرورية للاستخدامات السلمية أو الحربية ، ذلك لأن الصناعة الحديثة والأسلحة المتطورة تعتمد اعتماداً كلياً على هذه الخامات المعدنية الفلزية . كما تستخدم المعادن اللافلزية كالفوسفات والنترات والأملاح والكبريت ومواد الوقود السائلة - كالبترول - والصلبة كالفحم بأنواعه المختلفة في الصناعات الكيماوية المتعددة . وقد دخل معدن اليورانيوم - المادة الأساسية لصناعة الأسلحة النووية - بعد الحرب العالمية الثانية وتبوأ المركز الاستراتيجي والسياسي بين دول العالم للحصول عليه . وبشكل عام يمكن القول بأن الدول التي تمتلك نصيباً قليلاً من الخامات المعدنية الأساسية لا يمكن اعتبارها من الدول القوية .

ومن المعادن ما يمكن استخدامه مباشرة دون ان يتطلب ذلك وقتاً طويلاً . الا ان معظمها - ولاسيما التي تحتاج الى طرق مواصلات وأفران للصهر ومصانع للتكسير لاجراء شيء من التحويل - يستلزم استثمارها عدد من السنين ، وعلى هذا الأساس لا يمكنها أن تأخذ بيد الدولة الى طريق القوة عند الضرورة العاجلة . وبناء على ذلك فلا بد من تنسيق بين التخطيط وحجم ونوعية الموارد الطبيعية . وقد تؤجل بعض الدول قراراتها السياسية بسبب نقص في بعض الموارد المعينة . وإذا أرادت الدولة أن تبرز على درجة معينة من الأهمية السياسية على الصعيد العالمي فلا بد من تنمية مواردها الطبيعية وجعلها صالحة للاستخدام قبل ان تدخل ضمن حسابات عناصر قوة الدولة . كما لا يمكن اعتبار المصانع بمختلف أنواعها من

عناصر قوة الوحدة السياسية ما لم تكن مصممة أساساً لإنتاج سلع ومعدات أخرى وبأسرع ما يمكن عند الضرورة .

فمصانع إنتاج الكيماويات والاستهلاك المبذر المرتبط بها في أغلب الأحيان لا يعد دليلاً على قوة الدولة ما لم تتحول بعد فترة قصيرة من الزمن إلى مصانع لإنتاج المعدات الإلكترونية كالمحولات ورادارات الانذار وغيرها .

وقد صنف العالم Stephen Jones الموارد بمفهومها العام وعلى أساس درجة أهميتها وقوتها الفعلية بالنسبة للدولة إلى الأنواع التالية : (١)

١ - موارد متوفرة حالاً . ويقصد بها أنواع المناجم المستغلة فعلاً والمصانع القائمة والمنتجة لأنواع السلع ذات الأثر الفعال في قوة الدولة كمصانع الصلب والحديد والكيماويات . كما يعتبر المجندين في الخدمة العسكرية والأسلحة والذخيرة المخزونة والجهاز للاستعمال ضمن هذا النوع من الموارد .

٢ - موارد تتوفر بعد تشغيل الوحدات المنتجة لها . وتحتاج مثل هذه الموارد للحصول عليها فترة من الوقت اللازم قد يستغرق بضعة أيام إلى أسابيع مثل المناجم والمصانع التي لا تعمل لإنتاج السلع . فمصنع الصلب لكي يبدأ إنتاجه الفعلي يحتاج إلى عدة أسابيع من الوقت . ويدخل ضمن هذا الصنف من الموارد الجيش الاحتياطي والمعدات الحربية الاحتياطية أيضاً .

٣ - موارد تتوفر بعد إدخال تغيير وتحويل على وحداتها الانتاجية . ومثل هذه الموارد مصانع السيارات التي يمكن تحويلها إلى إنتاج معدات عسكرية كناقلات الجنود ، كذلك تحويل مصانع السلع الاستهلاكية إلى إنتاج المواد الضرورية ذات الأثر الفعال في القوة السياسية للدولة . ويمثل الشباب الذين هم في سن الجندي هذا الصنف من الموارد بعد إعدادهم وتدريبهم .

٤ - موارد تتوفر بعد تنميتها . وتشتمل على أغلبية موارد الثروة المعدنية التي تمّ مسحها وتحديدت كمياتها وأقيمت المنشآت اللازمة لاستثمارها . وقد يتطلب استغلال مثل هذه الموارد وقتاً طويلاً . وأحسن الأمثلة على ذلك مناجم الفحم التي يستغرق حفرها وبنائها من أربع إلى خمس سنوات حتى تصبح قادرة على الإنتاج . وعلى هذا الأساس لا بد أن يعتمد أي قرار سياسي من قبل أية دولة في ضوء الموارد

(1) Stephen B. Jones, The power inventory and national strategy, world politics, Vo. 4, 1954, P. 421-452.



الطبيعية المستغلة فعلاً . ولا يمكن الاعتماد على مثل هذه الموارد الا في حالة الحروب الطويلة الأمد . ويصدق هذا الكلام على المانيا خلال الحرب العالمية الثانية حينما استخرجت من الفحم بترول بعد أن فرض الحصار الاقتصادي عليها من قبل الحلفاء وانقطعت امدادات النفط عنها .

٥ - موارد افتراضية الوجود . ويدخل تحت هذا الصنف جميع الموارد غير المكتشفة من الثروات المعدنية والمنتظر الحصول عليها بعد التنقيب . ولذلك فمن غير المعقول أن يكون لها وزن في اتخاذ القرارات السياسية ما لم ترتفع الى درجة الصنف الرابع بعد التأكد من وجودها في القطر .

وقد انتقدت النظرية التي تعزي وترجع قوة الدولة الى ما تمتلكه من الموارد الطبيعية وعلى رأس المتقدمين هو الباحث الجيوكيميائي هارزون براون Harrison Brown الذي أعطى للتكنولوجيا دوراً أهم في بناء القوة من الموارد الطبيعية . فهو يرى ان انتشار الحضارة الصناعية وما أصبح يرافقها من سرعة في استخراج المواد الأولية وخصوصاً الوقود السائل والصلب القابلة للنفاد . سيقود بالنتيجة الى استثمار الموارد الاحتياطية القليلة الموجودة في الطبيعة . كما سيؤدي الانتاج الكبير والسريع الى التحول الى انتاج مواد من نوعية محدودة في الطبيعة مثل موارد البحار والمحيطات والصخور المبعثرة هنا وهناك . ويعتقد براون بأن بعض الدول في العالم أصبحت تعيش هذا الدور الذي لا بد أن ينتشر الى مناطق أخرى من العالم في المستقبل القريب . ويرى أيضاً انه كلما انتشر هذا الاتجاه غسوف يؤدي في النتيجة الى تقليل الفوارق بين الدول الغنية بالموارد والدول الفقيرة بها . وعلى أساس هذا الافتراض ستقل الأهمية الاستراتيجية لتوزيع الموارد الطبيعية وتزداد على حسابها استراتيجية توزيع التكنولوجيا العالمية التي ستستخذ في المستقبل كدليل على قوة الدولة السياسية وفعاليتها بين شعوب العالم<sup>(١)</sup> .

وقد يكون هذا الافتراض صحيحاً ويمكن تطبيقه اليوم على بعض الأقطار التي تمتلك ثروات طبيعية كبيرة الا ان افتقارها الى قاعدة تكنولوجية متطورة قد جعلها في مصاف الدول المتخلفة صناعياً واقتصادياً . الا ان امتلاك نوع معين من الثروات الطبيعية كالنفط مثلاً يمكن ان يعتبر دليلاً على غنى الدولة في توفير قاعدة

(1) Harrison Brown, Technological Denudation, in W.L. Thomas (ed.) Man's Role in Changing the Face of the Earth, Chicago, 1956, PP. 1030-1032.

صناعية ما لم تستكمل جميع المستلزمات الاخرى الضرورية لادامة مثل هذه القاعدة .

وهناك من يصنف الموارد الطبيعية خدمة للأغراض العلمية كما يلي :-

أ- على أساس وجودها :-

١ - موارد تتوفر في كل مكان : كالمياه في البحار والمحيطات والرمال في الصحارى .

٢ - موارد متوفرة في مناطق عديدة : كالغابات التي تغطي أكثر من  $\frac{1}{3}$  مساحة اليابس ، والثروة السمكية والأراضي الصالحة للزراعة .

٣ - موارد متوفرة في مناطق محدودة : كمعدن القصدير الذي ينحصر انتاجه في ماليزيا بنسبة ٤٢٪ وبوليفيا بنسبة ١٧٪ وتايلاند بنسبة ١٣٪ وأندونيسيا بنسبة ١٠٪ من مجموع الانتاج العالمي لسنة ١٩٦٥ .

٤ - موارد تتوفر في اقليم واحد : كمعدن النيكل في منطقة سدبري (Sudberry) بولاية اونتاريو بكندا ، والماس في جنوب افريقيا بنسبة ٨٠٪ من الانتاج العالمي ، والزئبق في منطقة المعدن (Almaden) باسبانيا بنسبة ٧٥٪ من الانتاج العالمي .

ب - على أساس عمرها :-

١ - موارد غير قابلة للنفاذ . كالماء والهواء والرمال والطيني والصلصال .

٢ - موارد متجددة . كالغابات والترب والثروة الحيوانية التي تظل انتاجيتها قائمة وبشكل مستمر إذا ما أولتها الدولة رعايتها وعنايتها الكافية في اتباع الطرق العلمية .

٣ - موارد قابلة للنفاذ : وتتضمن أغلب المعادن الفلزية واللافلزية كالحديد والبتروول والفحم والأملاح والمعادن الأخرى ذات الكميات المحدودة في الطبيعة والتي لا بد أن ينضب معينها في وقت من الأوقات . فقد قدر الجيولوجيون احتياطي الولايات المتحدة الأمريكية من البترول فترة تتراوح بين ١٢ و ٢٠ سنة ولاحتياطي بترول منطقة الخليج العربي - أغنى بقاع العالم - مدة تتراوح بين ٥٠ الى ١٠٠ سنة على ضوء معدلات الانتاج المتصاعدة . اما بالنسبة لبعض المعادن الفلزية كالحديد وغيره فيمكن اعادة صهره واستعماله من جديد في صناعة منتجات الحديد

والصلب . ودولة اليابان تعتبر من أشد الدول في الوقت الحاضر اعتماداً على تصنيع أنقاض الصلب والحديد .

ج - على أساس مظهرها : -

١ - موارد قابلة للمس : كجميع انواع الثروات الطبيعية في باطن الأرض وعلى سطحها .

٢ - موارد غير قابلة للمس : لم يعد تصنيع الموارد مقتصرأ على كمية الانتاج وقيمة السلعة بل أصبح التطور في نطاق الانتاج وتقدمه يهدف الى خلق المنفعة وزيادتها لتوسيع القاعدة الاقتصادية للدولة وبالتالي تقوية مركزها الدولي . وبذلك بدأت عدة عوامل تدخل في الآونة الأخيرة حيز العمل لتحقيق هذا الغرض . فقد أصبحت العلاقة بين مقدرة العامل الانتاجية وحالته الصحية والمعنوية علاقة إيجابية ، بحيث أصبح من الضروري للشركات والمؤسسات الانتاجية الاهتمام بصحة عمالها وتزويد بيئة العمل في المصنع بكافة وسائل الراحة من اضاءة وتهوية وتدفئة ، كما ان تدخل الحكومات لرسم سياسة الحماية الكمركية وتسعير المواد الانتاجية والاستهلاكية وتحديد أسعار الفائدة والتخفيف عن كاهل المراجعين لدوائر الدولة وانجاز معاملاتهم<sup>(١)</sup> بالسرعة الممكنة لها أكبر الأثر على مستوى الانتاج ورفاهية الفرد والدولة .

يتضح مما سبق بأن توفير البيئة الصالحة للعمل لضمان صحة العمال وسياسة الحكومات انما هي موارد غير ملموسة ، ولكن جميعها تدخل في عملية الموازنة إذا ما أريد تقييم وزن الدولة الاقتصادي وما إذا كانت تستطيع أن تساهم في رفاه البشرية جمعاء .

د - على أساس أصلها : -

١ - موارد طبيعية : فجميع الموارد التي سبق ذكرها من ثروات معدنية وغازات ومياه وحيوانات وغير ذلك تدخل ضمن هذا المصطلح . ويمكن ان ندرج الموقع الجغرافي للدولة ضمن هذا الصنف لما له من أثر على قوة الدولة أو ضعفها من خلال نوع العلاقات التي تقيمها مع بقية دول العالم الأخرى .

(١) د . نافع القصاب ، المحافظة على البيئة وتطويرها ، وزارة التربية ، مشروع تدريب المعلمين متعدد الوسائل ، مطبعة وزارة التربية ، بغداد ١٩٧٤ ، ص ٨ .

٢ - موارد بشرية : يعتبر السكان بمثابة أهم الموارد وأمنها سواء أكان ذلك من الناحية الاجتماعية أو الاقتصادية . فالقوة البشرية هي المحرك الرئيسي لعمليات الانتاج والمحقة الفعلية للمنافع وزيادتها ، وتعتبر بنفس الوقت وسيلة الانتاج وأداة الاستهلاك أيضاً . ولذلك يتعين على الدولة أن تعمل بكافة إمكانياتها على المحافظة عليها وتنمية قدراتها . كما يجب عليها أن تقوم بدراسة لتركيب السكان من ناحية الفئات العمرية وتوزيعهم على المناطق المختلفة للاستفادة منهم في مختلف القطاعات . ومن الضروري دراسة اتجاهات السكان والقيام بالاحصاءات الحيوية لهم وغيرها من الأمور التي تعكس نتائجها على مستوى الوحدة السياسية ووزنها الدولي .

## المبحث الثاني

### كيفية استغلال الثروات الطبيعية

إن عملية استغلال الثروات الطبيعية في أي قطر مشروط باعداد خطة اقتصادية سليمة متكاملة الجوانب تقوم عادة على خمسة عناصر أساسية هي : -

- ١ - مسح ودراسة واقع الثروات الطبيعية .
  - ٢ - رسم السياسات الاقتصادية الرامية الى استثمار مصادر الثروة الطبيعية .
  - ٣ - وضع التنبؤات والزيادات لما قد يكتشف من احتياطي جديد أو يستورد من أقاليم أخرى في العالم .
  - ٤ - اقتراح طرق وأساليب للاستغلال ونقلها الى الواقع والتنفيذ .
  - ٥ - متابعة تنفيذ عمليات الاستثمار وتقويمها باستمرار .
- ويعتبر تخطيط الموارد اللازمة لمواجهة متطلبات المشاريع من أهم الجوانب الأساسية لخطط التنمية الاقتصادية في الدولة . وقد أورد الباحث H. J. Morgenthau نسباً للموارد الأساسية التي استغلت عام ١٩٣٦ في الانتاج الصناعي العسكري وهي كما يلي : -

- ١ - استغل من الفحم ٤٠٪ ومن النفط ٢٠٪ ومن الحديد ١٥٪ .
- ٢ - أما النحاس والرصاص والمنغنيز والكبريت فقد مثل كل منها نسبة ٤٪ .

٣ - ولكل من الزنك والألمنيوم والنيكل ٢٪ فقط .

ويلاحظ ان الفحم قد احتل قبل نصف قرن من الزمن مركز الصدارة بين مصادر الطاقة ولم يواجه إلا منافسة قليلة من الماء والخشب ، كذلك الأمر بالنسبة للحديد الذي ظل طيلة النصف الأول من هذا القرن متمعاً بالأهمية حتى ظهرت المعادن الخفيفة الأخرى والمواد البتر وكيميائية كالبلاستيك وغيره كأكبر منافس له .

إن تغير القيمة الفعلية لمورد من الموارد خلال فترة زمنية معينة يؤثر تأثيراً بالغاً في القوة النسبية لتلك الدولة . فمثلاً استطاعت بريطانيا أن تؤسس إمبراطورية عظمى لا تغيب عنها الشمس خلال القرن التاسع عشر ، حينما كانت قوة الدولة تقاس بما تمتلكه من موارد الفحم والحديد التي كانت مكتفية بها ذاتياً . إلا ان ظهور النفط منذ الحزب العالمية الأولى واستثماره بشكل واسع كطاقة ومادة أولية لمختلف الصناعات أحدث تغيراً جوهرياً في مقاييس القوة فقد ظهرت الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي كدولتين قويتين لامتلاكهما هذه المادة ، بينما انحسرت قوة بريطانيا لافتقارها الى النفط والى بعض العناصر الجغرافية وغير الجغرافية الأخرى . فإلى جانب الثروات الطبيعية دخل عنصر المساحة وعدد النفوس والمستوى العلمي والفني والأيدولوجية الموحدة في موازنة القوة . فاذا افتقرت الدولة الى أحد هذه العناصر فان ذلك يشل تقدمها وتطورها ويعرقل ظهورها كقوة سياسية . وأحسن مثل على ذلك الوطن العربي الذي يمتلك مساحة كبيرة تقدر بـ ١٤,٠٠٠,٠٠٠ كم<sup>٢</sup> وعدداً متنامياً من النفوس يبلغ اليوم ١٦٠ مليون نسمة وثروات طبيعية هائلة وعلى رأسها النفط وقاعدة عريضة من العلميين والفنيين الذين أثبتوا جدارة في مختلف أنحاء الوطن العربي ، لاسيما في إدارة العمليات النفطية بعد التأميم عام ١٩٧٢ في العراق وفي الاشراف على تسيير مرافق قناة السويس بعد تأميمها عام ١٩٥٦ ، إلا ان افتقاره الى أيدولوجية سياسية واحدة جعلته من الصعب عليه ان يلحق بركب الدول العملاقة التي ظهرت حديثاً على المسرح الدولي كالصين الشعبية والهند كقوى سياسية وعسكرية مهابة الجانب .

وبسبب تجزئة الوطن العربي فقد ظلت ثرواته النفطية نهياً للشركات الاستعمارية رداً من الزمن ولا زال عدداً كبيراً منها يستغل نفط الخليج العربي وأقطار شمال أفريقيا العربية حتى يومنا هذا . لذلك فان الأقطار العربية مدعوة الى تخطيط سياستها النفطية وفقاً للمصالح القومية ، لأن هذه الخطوة تعتبر في الواقع

تمهيداً لاعطاء الوطن العربي مكانته اللائقة بين دول العالم وبالتالي تساعد على تنامي قوته الذاتية .

لقد ترك الاستعمار أكثر الدول النامية - بعد أن نهب مواردها الطبيعية - دون حصر دقيق لجميع ما يتواجد فيها من هذه الموارد . فليس غريباً أن نجد إهتمام أكثرها يتزايد يوماً بعد يوم باجراء مسوحات لمواردها الطبيعية لأن هذه الخطوة تعتبر في الواقع تمهيداً لتصنيفها وتحديد كمياتها وأماكن وجودها لكي يتسنى لها استغلالها فيما بعد وتظهر أهمية دراسة هذه الموارد وحصر كمياتها من خلال قابلية نفاذها بعد أجل معين . إذ ان أكثر هذه الموارد سيتهي وتنفذ كمياتها فيما بعد ، مما جعل أكثر الحكومات تعمل على حد هذا الأجل الى أبعد وقت مستطاع ، وذلك عن طريق اتباع أساليب الاستثمار السليم وطرق الصيانة من الاقتصاد النهبي والمحافظة عليها بوسائل متعددة . وما استزراع الغابات والمحافظة على التربة بتحفية المنحدرات أو زراعة المدرجات واستعمال المخصبات لها ، وكذلك المحافظة على الثروة الحيوانية البرية منها والبحرية عن طريق إصدار قوانين تحريم الصيد في المناطق التي تكاد تنقرض فيها، الى جانب عملية الاكثار من هذه الحيوانات ، الا دليلاً واضحاً على ذلك . وتعتبر هذه الموارد من مستلزمات مطالب الدولة القوية وخاصة اذا ما أحسن استغلالها .

وتستثمر الموارد الطبيعية تبعاً لصفحتها في الطبيعة على أساس نوعين رئيسيين هما :

أ- الموارد غير الاحيائية ، وتتضمن : -

١ - الموارد الصخرية : وتتألف من الصخور النارية والرسوبية والمتحولة التي تكونت جميعها في ظل ظروف خاصة ، وتستغل هذه الصخور كمصادر رئيسية لمواد البناء ولأغراض عديدة أخرى كاقامة المنشآت وبناء القناطر والخزانات ، كما تستعمل في رصف الشوارع وتعبيد الطرق . واستعملت صخور الكرافيت لبناء التماثيل وتجميل المباني لصلابتها وقوة احتماها . وقد اتسع في الفترة الأخيرة نطاق استعمال الصخور الكرانيتية بحيث أصبحت تستخدم وبشكل مطحون في بناء أساسات العمارات الشاهقة . وتعتبر محاجر الكوارتز الكرانيتية الواقعة في شرق الولايات المتحدة من الأقليم الممتد من نيو انكلاند حتى كارولينا الشمالية من أكبر محاجر الكرانيت في العالم . أما الصخور الرسوبية فقد أصبحت تدخل كمادة أولية

- لاسيما الصلصال العازل للحرارة - في جميع الصناعات التي قامت ونمت في المانيا وفرنسا وانكلترا وجيكوسلوفاكيا . وتستخدم الصخور الجيرية لاغراض صناعية كصناعة تكرير السكر وصناعة الأسمدة الكيماوية وصناعة الاسمنت التي أخذت تتطور تطوراً كبيراً في سنوات ما بعد الحرب الثانية بسبب اعادة بناء ما دمرته الحرب . ومن الجدير بالذكر ان أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية تنتجان معاً حوالي ٨٠٪ من مجموع الانتاج العالمي من الاسمنت . ويعتبر الاتحاد السوفيتي من الدول المتقدمة جداً في إنتاج هذه المادة أيضاً .

٢ - موارد التربة: وتعتبر من الموارد الطبيعية التي لا تلبث ان تتحول الى مورد اقتصادي بمجرد استغلالها . وقد استطاعت الدول ان تستغل كل نوع من انواعها لتحقيق أهداف مختلفة . فاستخدمت أكثر الترب للأغراض الزراعية ، وقسماً منها كمواد أولية في صناعة الطابوق والزجاج والخزف والفخار . وقد سعت بعض الدول في العالم للحصول على مجال أوسع من الترب . ففي فنلندة مثلاً بذلت نشاطات متعددة لتوسيع الرقعة الزراعية وذلك عن طريق جمع التربة في سلال وتغطية المناطق الصخرية بها لغرض زيادة مواردها الغذائية . وفي البرتغال قام المزارع بثقب الصخور وملئها بالتربة من أجل زراعة الكروم . كما قامت دول البحر المتوسط ببناء سفوح الجبال المنحدرة على شكل مدرجات لوقاية التربة من الانجراف واستثمارها في الأغراض الزراعية . أما هولندة فقد شنت هجوماً على البحر لتستعيد الأرض التي طغى عليها الماء بواسطة ردمها كما هي في منطقة زويدرزة والتي تعرف اليوم بأراضي البولدرز Polders واستطاعت فرنسا أن تغير نظام المياه والرطوبة عن طريق تخفيف منطقة واسعة من المستنقعات كما حدث ذلك في منطقة صولونيا فيما تعرف اليوم بأراضي اللاندز Landes وتمكن القطر العراقي من معالجة مشكلة ملوحة التربة وذلك ببناء شبكة واسعة من الميازل الرئيسية والفرعية في وسط وجنوب العراق ، حيث تتركز الملوحة بدرجة عالية في هذين الاقليمين من العراق . ومن المفيد أن نذكر هنا بأن ٦٠٪ من الأراضي المروية في وسط وجنوب العراق تتركز فيها الملوحة بشكل او بآخر (\*) .

فإذا كانت بعض الدول تسعى للحصول على أراضي زراعية جديدة ، فان ذلك يعطي مؤشراً على اهتمام حكوماتها بتوفير القدر المناسب من المواد الغذائية التي

بدأت تستأثر بالاهتمام الأول . فالدولة التي لا تمتلك قدراً كافياً من الموارد الغذائية أيام السلم ، فالأولى بها أن تتجنب دخول الحرب ومضاعفاتها لصعوبة الحصول على الموارد الغذائية من الخارج بسبب توقف المواصلات والمعاملات الخارجية وبسبب تحول جزء من الأيدي العاملة المنتجة لها الى المصانع الحربية .

٣- الموارد المعدنية : من الجدير ان نذكر قول الأستاذ أليكس (Prof. Allix) في مقدمة بحثه عن المعادن « ان حضارتنا الحالية مصفحة بالمعدن في كل ما هو صناعي ، كما انها تقوم على استعمال المعادن واستخدامها في جميع مراحل الانتاج . فالمعادن هي التي تتحكم اليوم بقوتنا وحياتنا المادية بكاملها . غير ان توزيعها الجغرافي في العالم لا تتوفر فيه العدالة ، بسبب عدم انتظام تواجدها في القشرة الأرضية ، مما جعل الكثير من الدول لا تستطيع الوصول بها الى نوع من الاكتفاء الذاتي . فباستثناء معدن الحديد الذي يوجد ولو بنسب مختلفة في أكثر دول العالم ، نجد ان بقية المعادن وخاصة النادرة منها هي حكراً لبعض الدول المحدود عددها . فالنيكل مثلاً يستخرج من ثلاث دول هي كندا ، وكوبا ونيو كاليدونيا ، حيث تنتج جميعها ٦٨٪ من الانتاج العالمي . وتنتج الولايات المتحدة الأمريكية من معدن الموليبدنم بنسبة ٨٩٪ ومن الفناديم ٩٠٪ من الانتاج الكلي . أما الصين الشعبية فتنتج وحدها ٥٥٪ من التنجستن . وهناك خمس دول تنتج من مجموع المنغنيز العالمي ٨٠٪ وهي الهند والاتحاد السوفيتي والبرازيل واتحاد جنوب أفريقيا وغانا .

وقد أدى سوء التوزيع في تواجد المعادن الفلزية واللافلزية هذا الى قيام التجارة العالمية وتوسيع نطاق التبادل بين دول العالم كافة (١) .

وقد صنفت المعادن الى ثلاثة أصناف رئيسية تبعاً لحاجة الدولة إليها وهي : -

١ - معادن استراتيجية .

٢ - معادن ضرورية .

٣ - معادن أساسية .

فالمعادن الاستراتيجية هي التي تحتاجها الدولة للدفاع عن نفسها ولاسيما أوقات الحرب ، لأن الطلب عليها يزداد في مثل هذه الظروف لصنع المعدات

(١) د . محمد عبد الغني سعودي ، الجغرافية والمشكلات الدولية ، دار النهضة العربية ، بيروت ١٩٧١ ، ص ٧٧ .



العسكرية . ولذلك فإن الحصول عليها وبالكميات المطلوبة ضرورة ملحة من داخل الحدود أو خارجها . وقد تفرض بعض الدول قيوداً شديدة على بيعها أو تصديرها . ومن هذه المعادن الكروم والمنغنيز والزنك والنيكل والتنجستن والقصدير وغيرها كثير . وتحاول الدول العظمى ان تحصل على أكبر كمية ممكنة من هذه المعادن من أماكن إنتاجها . فسيطرت اليابان على مناجم القصدير في ماليزيا والمانيا على مناجم الزئبق في ايطاليا ويوغوسلافيا خلال الحرب العالمية الثانية يعطي الدليل الكافي لأهمية هذا الصنف من المعادن .

أما المعادن الضرورية فنعني بها تلك التي لا يمكن الاستغناء عنها أيام الحرب إلا ان الحصول عليها من مصادرها أيسر من المعادن الاستراتيجية ، ومن أمثلتها الألمنيوم والفانديوم والاسبست . ونعني بالمعادن الأساسية تلك التي ليس للدولة غنى عنها لأغراض الدفاع الوطني ، الا ان الحصول عليها لا يشكل عبء كبيره أوقات الحرب ، ذلك لأن تصنيعها قد يحتاج الى وقت طويل لدخولها عدة عمليات صناعية . ومن هذه المعادن الحديد والنحاس والمغنيسيوم وغيرها .

وقد استطاع العلماء تقسيم المعادن تبعاً لطبيعتها الى نوعين هما : -

أ - معادن فلزية Metallic Minerals مثل الحديد والنحاس والذهب والنيكل والبلاتين والكروم والقصدير والرصاص والفضة والزنك والتنجستن وغيرها كثير . وقد وجد ان الدول التالية تستطيع ان تكفي نفسها من بعض المعادن الفلزية دون استيرادها من الخارج وهذه هي : -

١ - الولايات المتحدة الأمريكية التي تمتلك كفايتها من المعادن الأساسية كالحديد والزنك والرصاص والنحاس .

٢ - الاتحاد السوفيتي الذي يمتلك جميع المعادن تقريباً عدا بعض المعادن الاستراتيجية التي يستوردها من الخارج مثل النيكل والتنجستن .

٣ - بريطانيا ولديها ما يكفيها من الحديد فقط . اما المعادن الأخرى فتستوردها من دول الكومنولث . ويعتبر افتقارها الى المعادن الفلزية نقطة ضعف في كيانها السياسي ، ذلك لأن استيرادها لهذه المعادن أيام الحرب يتعرض الى الكثير من الصعوبات كخطر الهجوم على السفن المحملة وإغلاق الطرق الملاحية البحرية وغير ذلك .

٤ - أما فرنسا فتنتج من المعادن الضرورية داخل أراضيها أكثر مما تنتجه بريطانيا ، حيث تمتلك مناجم حديد اللورين الغنية منذ نهاية الحرب العالمية الأولى وحتى اليوم .

٥ - وفي المانيا مختلف أنواع المعادن الفلزية ، الا ان انتاجها محدود جداً نظراً لاستيرادها احتياجاتها من الخارج .

٦ - ويظهر ان بعض الدول الأخرى أكثر حظاً في امتلاكها لبعض المعادن الفلزية الا ان مجال تصنيعها داخل حدودها ضيق مما يضطرها الى تصدير الفائض منها الى الخارج كإيطاليا وبعض الأقطار العربية في شمال افريقيا .

٧ - وتمتلك اليابان مقادير محدودة من المعادن الفلزية ، ولاسيما من الحديد والنحاس . لذلك نجدها من أولى الدول التي تعتمد في صناعتها على إعادة الخردة الى أفران الصهر لتشكيلها والانتفاع منها من جديد .

وتتنافس الدول الصناعية اليوم للحصول على انقاض المعادن وخاصة عندما تتعرض أسعار المعادن الى الارتفاع .

وقد نشرت بعض المجلات العلمية إحصائية لاحتياطي الحديد في العالم جاء فيها ما يلي :<sup>(١)</sup>

٤٠٪	في افريقيا .
٢٦٪	في أمريكا الشمالية .
١٢٪	في أمريكا اللاتينية .
٩٪	في آسيا .
٤٪	في الاتحاد السوفيتي .

وعلى الرغم من ذلك فمن الصعب تقدير رصيد أو احتياطي المعادن الأخرى ، حيث لا يمكن تحديد الكميات الموجودة في باطن الأرض .

ب - المعادن اللافلزية Non Metallic Minerals وتشتمل على المواد العضوية في الاصل كالبتروول والفحم والكبريت والملح والصلصال . وقد يطلق على بعضها مصادر الطاقة الرئيسية التي تتألف من الفحم والنفط والغاز الطبيعي والمياه المتدفقة ودخل معها حديثا اليورانيوم مصدر انتاج الطاقة الذرية .

(١) مجلة Chemical Engineering عدد ٢ نيسان ، بغداد ١٩٧٣ ص ٢٠ .

ويعبّر عن مصادر الطاقة هذه أحياناً بدم حضارة القرن العشرين باعتبارها المحرك الرئيسي لمختلف النشاطات الاقتصادية والعسكرية والسياسية . لذلك فان الدول التي تفتقر اليها لا بد ان تحمل في جسمها عنصراً من عناصر الضعف السياسي . لقد كان فرض الحصار الاقتصادي على المانيا خلال الحرب العالمية الثانية وإيقاف إمدادات النفط اليها من أخطر الأمور التي واجهتها حكومة هتلر . الا ان انتاج البديل من الفحم مكّن المانيا من مواصلة الحرب باتجاه رومانيا والاتحاد السوفيتي للحصول على بترول تلك الدول .

وإذا اعتبرنا موارد الطاقة أكثر انتشاراً من المعادن الفلزية ، فان الحقيقة تبقى ماثلة بأن هناك ستة أقطار فقط تنتج ٨٢٪ من مجموع الانتاج الفحمي في العالم ، وخمسة أقطار تنتج ٧٦٪ من نفط العالم . وعلى ضوء هذه الحقيقة فان سوء التوزيع هذا في موارد الطاقة ترك آثاره الكبيرة على الصعيد الدولي وخاصة بالنسبة للدول غير المنتجة لها . فقد أصبحت الدول المستوردة لهذه الطاقة تحرص على تنمية علاقات جيدة مع الأقطار المنتجة لها .

## ١ - الفحم :

بلغ الانتاج العالمي من الفحم ٢٦٣٢ مليون طن عام ١٩٧٧ وقد ساهم الاتحاد السوفياتي بنسبة ٢٧٪ والولايات المتحدة الأمريكية بـ ٢٣٪ والصين الشعبية بـ ١٩٪ وبولندا ٨٪ والمانيا الغربية ٧٪ وانكلترا ٤٪<sup>(١)</sup> . وبذلك تعتبر هذه الدول من التي تنتج ما يكفيها من الفحم . أما الأقطار الاسكندنافية وإيرلندا وأقطار الوطن العربي والشرق الأوسط ومعظم دول أمريكا اللاتينية وأفريقيا فلا تنتج من الفحم كميات كافية . وهناك دولاً تقف وسطاً بين المجموعتين هي فرنسا واليابان وإيطاليا ، حيث تمتلك بعض الكميات القليلة التي لا تغطي احتياجاتها من الفحم . وتعتبر مناجم الاتحاد السوفياتي من أغنى المناجم في العالم ، حيث تشير تقديرات احتياطي الفحم العالمي لنهاية عام ١٩٧٣ ما يلي : -

يملك الاتحاد السوفياتي ٦٣٪ من احتياطي العالم .

وتملك الولايات المتحدة الأمريكية ١٧٪ من احتياطي العالم .

(١) منظمة الاقطار العربية المصدرة للبترول ، تطورات الطاقة ، التقرير السنوي الرابع ، الكويت

- والصين الشعبية ١١٪ من احتياطي العالم .
  - وبريطانيا ١,٧ من احتياطي العالم .
  - والهند ١,٢٪ من احتياطي العالم .
  - واستراليا ١,١٪ من احتياطي العالم .
- ويلاحظ من الجدول التالي بأن قارة أوروبا وأفريقيا وأجزاء كبيرة من القارة الآسيوية تعتبر فقيرة في مادة الفحم .

### جدول (٥) يبين تقديرات احتياطي الفحم العالمي لسنة ١٩٧٣<sup>(١)</sup>

الدولة	الكمية المقدرة بمليارات الأطنان
الاتحاد السوفيتي	٥٦٢٧
الولايات المتحدة الأمريكية	١٥٠٦
الصين الشعبية	١٠١١
بريطانيا	١٥٥
الهند	١٠٦
جنوب افريقيا	٧٢
كندا	٦١
استراليا	٩٦
المانيا الغربية	٦٢
بلدان أخرى	٢٦٤
المجموع	٨٩٦٠

الا ان الكثير من أقطار هذه القارات ولاسيما الافريقية والآسيوية لا زالت بكر في مجال حصر الطبيعة ومواردها مما يجعل هذه التقديرات تمثل واقع المكتشف من

(١) منظمة الاقطار العربية المصدرة للبترول ، تقرير عن ازمة الطاقة وتطوير بدائل النفط ، الكويت ١٩٧٤ ، ص ١٤ .

الحقول الفحمية في العالم فقط . ومع ازدياد أهمية الفحم في الآونة الأخيرة كمادة أولية في مجال الصناعات الكيماوية الى جانب كونه مصدر للطاقة ، فان الرغبة في فسح هذا المورد أخذت تزداد يوماً بعد يوم بحيث أصبح سبتي بنك يقدر معدل نمو الانتاج السنوي من الفحم غي الولايات المتحدة الأمريكية بـ ٧٪ حتى عام ١٩٨٥ .

## ٢ - البترول :

من الصعوبة اعطاء تقدير محدود لكميات البترول المنتجة والاحتياطية بسبب التغير المستمر لهذه المقادير من حين الى آخر مع تطور الاستهلاك وزيادته وتقدم الأبحاث والمسوحات الجيولوجية . فإذا كان من المحتمل وجود كميات كبيرة من البترول بالقرب من جبال الروكي والأنديز في الأمريكتين ، وكذلك جبال الأطلس في شمال افريقيا ، والكربات والقوقاز وأورال وجبال زاغروس الى جانب جنوب شرقي آسيا فهناك مساحات كبيرة من العالم تفتقر الى هذا المصدر كافريقيا جنوب الصحراء ومعظم القارة الأوروبية تقريباً والنصف الشرقي من القارة الأمريكية الشمالية وأكثر دول أمريكا اللاتينية بما فيها البرازيل . وتأتي منطقة الوطن العربي والبحر الكاربيبي على رأس الأقاليم البترولية في العالم . وتتوزع حقول ومصائد الوطن العربي في ثلاثة محاور هي <sup>(١)</sup> : -

أ - محور الخليج العربي في شرق شبه الجزيرة العربية وامتداده نحو الشمال حتى شمال شرق سوريا والعراق .

ب - محور افريقيا العربية : ويتألف من نطاق عريض في شمال الصحراء الكبرى ، حيث يشتمل على مصائد البترول في المغرب والجزائر وتونس وليبيا والصحراء الغربية والدلتا في مصر .

ج - محور الجسر البري الذي يربط الجناح العربي الآسيوي بالأفريقي وفيه حقول خليج السويس وشبه جزيرة سيناء وفلسطين المحتلة .

ولم يزد الانتاج العالمي في عام ١٩٧٧ إلا بنسبة ٥ ، ٧٪ عما كان عليه في عام ١٩٧٣ ، حيث بلغ مجموع الانتاج العالمي من البترول عام ١٩٧٧ حوالي ٦٠ مليون برميل يومياً مثلت دول الأوبك منها نسبة ٥٢٪ والأقطار العربية نحو ٣٤٪

(١) د . محمد عبد المجيد عامر ، الثروات المعدنية في العالم الاسلامي ، بحث تقدم به الى المؤتمر الجغرافي الاسلامي الاول ، الرياض ١٩٧٩ ، ص ٣ ( غير منشور ) .

ويتضح من هذه الأرقام بأن هناك تناقص في نمو الانتاج منذ عام ١٩٧٤ ، إذ لو استمر الانتاج على نفس نسب الزيادة التي كانت قبل عام ١٩٧٣ لبلغ مجموع الانتاج العالمي ٨,٧ مليون برميل يومياً . وهذا الاتجاه الجديد في سياسة البترول العربية ولدول الأوبك يبشر بخير ، وذلك لأنه وضع الدول الصناعية المستهلكة في مخبر التجارب للتفتيش عن بدائل أخرى للطاقة ودفع بعضها الى تنمية مواردها للتعويض عما أصابها من نقص في الطاقة البترولية . ومن جانب آخر وضعت قيوداً على أساليب الاستغلال النهبي الذي سلكته الشركات الأجنبية في المنطقة . فقد نشرت مجلة Petroleum Out Look في عددها الصادر في شهر شباط (فبراير) عام ١٩٧١ بأن كلفة البحث عن البترول في الشرق الأوسط بلغت ٢ سنت أمريكي للبرميل الواحد بينما في أمريكا ١٠٤ سنت وفي كندا ٥٤ سنت وفي فنزويلا ٢٧ سنت . أما تكاليف إنتاج البرميل الواحد فقد قدرت بـ ٦ سنت أمريكي في الخليج العربي وبـ ١٩٠ سنت في الولايات المتحدة الأمريكية و٧٤ في كندا و٤٠ سنتاً في فنزويلا (١) .

أما بالنسبة لاحتياطي البترول العالمي فقد زاد في نهاية عام ١٩٧٧ بمقدار ١٨ بليون برميل عما كان عليه عام ١٩٧٣ . ومن الأقطار والمناطق التي حصلت فيها الزيادات هي المنطقة العربية بحوالي ١٣ بليون برميل والمكسيك بـ ١٤ بليون وبحر الشمال بـ ١١ بليون برميل . بينما تناقص احتياطي الولايات المتحدة الأمريكية خلال هذه الفترة بـ ٥ ملايين وكندا بـ ٣ بلايين والدول الاشتراكية بـ ٥ بلايين وبقية الدول بـ ٤ بلايين برميل . ومن هنا يتضح لنا بأن الاحتياطات العربية أصبحت تتجاوز نصف احتياطات العالم وتقدر بـ ٣٤١ بليون برميل من مجموع ٦٤٦ برميل ، أنظر جدول رقم (٦) .

ان التناقص المستمر في كمية انتاج الوطن العربي والزيادة المطردة في احتياطيه دفع الدول الغربية المستوردة له وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية الى تغيير استراتيجيتها في المنطقة العربية . فهي على الرغم من محاولاتها لوضع سياسة جديدة للطاقة داخل اقطارها نجدها تتشبث بالتهديد تارة وبتأييد القضية الفلسطينية في المحافل الدولية تارة أخرى للخروج من هذا المأزق الذي وضعت فيه وهي لا تمتلك الا ان تتأثر بشكل مباشر من جراء سياسة دول الأوبك الجديدة .

(١) عاطف سليمان ، النفط العربي ، ص ٢٦ .

## جدول رقم (٦) يوضح تطور الاحتياطي العالمي من البترول ببلايين البراميل<sup>(١)</sup>

المناطق	١٩٧٣	١٩٧٤	١٩٧٥	١٩٧٦	١٩٧٧
الأقطار العربية	٣٢٧,٧	٣٧٥,٠	٣٤٠,٥	٣٣٨,١	٣٤٠,٥
الدول غير العربية في الأوبك	١١١,٧	١٢١,٢	١٢١,١	١١٢,١	١١٢,٥٩
بعض دول أوروبا الغربية	١٤	٢٣	٢٣	٢٢,٥	٢٥
أمريكا الشمالية	٤٧,٧	٥٨,٣	٤٩,٦	٤٤,٥	٤٩,٥
بعض دول الكتلة الاشتراكية	١٠٠	١٠٨,٤	١٠٠,٤	٩٨,١	٩٥
دول أخرى	٢٦	٢٩,٨	٢٤,١	٢١,٩	٢٣,٢
المجموع العالمي	٦٢٧,٩	٧١٥,٧	٦٥٨,٧	٦٣٧,٢	٦٤٥,٨
الدول غير العربية في الأوبك	١١١,٧	١٢١,٢	١٢١,١	١١٢,١	١١٢,٥٩

فمنذ أحداث عام ١٩٧٣ وما رافقها من قطع البترول العربي عن بعض الدول المعادية وتقليص تصديره الى بعضها الآخر تحاول الدول الصناعية الكبرى الخروج بسياسات جديدة للطاقة سواء على الصعيد الوطني أو الدولي . ومن هذه السياسات مثلاً :

- ١ - محاولة إيجاد البدائل عن البترول .
- ٢ - مضاعفة الجهود للكشف عن مناطق بترولية أخرى في العالم .
- ٣ - التوجه نحو استثمار الاحتياطي المحلي .
- ٤ - تقنين الاستهلاك المحلي من البترول .
- ٥ - التوجه نحو تخزين كميات كبيرة من البترول الخام والمكرر لمواجهة ظروف مفاجئة .
- ٦ - تعطيل عدد من المصانع التي يعتمد انتاجها على مادة البترول ومشتقاته .

(١) منظمة الاقطار العربية المصدرة للبترول ، تطورات الطاقة ، التقرير السنوي الرابع ، ص ٥٨ .

ومع ذلك فان هناك تأخراً في اتخاذ القرارات المتعلقة بانتاج الطاقة . وإن دل هذا على شيء فانما يدل على عدم رغبة تلك الدول في التسرع لتبني خطط قومية للطاقة ، وذلك لارتفاع كلفها الاقتصادية وتأثيراتها السياسية والاجتماعية على الصعيد المحلي او الدولي . فمنذ عام ١٩٤٥ والطاقة الذرية معروفة لدى أكثر الدول الصناعية ، إلا أن استخداماتها في المجالات الصناعية وللأغراض السلمية لم تبلغ حتى عام ١٩٧٧ سوى ٢٪ فقط أي ما يعادل ٣,٢ مليون برميل من النفط يومياً<sup>(١)</sup> . وإذا ما علمنا بأن دول السوق الأوروبية تستورد نحو عشرة ملايين برميل يومياً منها ٨,٩٪ من الأقطار العربية ، والولايات المتحدة الأمريكية نحو ٦,٦ مليون برميل منها ٤٠٪ من المنطقة العربية ، واليابان نحو ٧,٤ مليون برميل يومياً منها ٦١,٢٪ من الوطن العربي ، نستطيع ان ندرك عمق السياسة الاتكالية للدول الصناعية في العالم على الدول المصدرة للبترو . إلا ان اعتماد هذه الدول على استيراد النفط من الخارج يعرضها لخطر الشلل الاقتصادي وخاصة أيام الحرب . ومن الأمثلة التاريخية الحية العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦ بسبب تأميمها لقناة السويس - قناة البترول - الشريان الحيوي لتجارة البترول الى الدول الغربية . وقد نتج عن هذه الحرب إغلاق القناة لغاية منتصف عام ١٩٥٧ ونسف أنابيب البترول المارة عبر الأراضي السورية الى البحر المتوسط ، مما خلق أزمة بترولية للدول المستهلكة . كما أن حرب ٥ حزيران عام ١٩٦٧ بين العرب والكيان الصهيوني وإغلاق قناة السويس خلق ظروفاً مشابهة لحرب عام ١٩٥٦ . إلا أن استحالة فتح القناة امام الملاحه الدولية بسبب تواجد القوات الصهيونية عند الضفة الشرقية منها حتى عام ١٩٧٣ دفع بالشركات البترولية العالمية ان تتبنى شراء او تأجير السفن العملاقة ذات حمولة ٤٠٠ ألف طن فما فوق لنقل البترول حول رأس الرجاء الصالح وإيصاله الى الموانئ الغربية بأسعار مناسبة .

وقد أصبح البترول في الفترة الأخيرة مادة سياسية بقدر ما هو اقتصادية ، وذلك لاستخدامه كوسيلة للضغط على الدول المعادية للأهداف القومية .

ففي الوطن العربي رفع شعار « النفط العربي سلاح في خدمة القضايا العربية المصرية » واستخدمت سياسة حظر تصديره الى الدول المعادية لقضايانا

(١) منطقة الأقطار العربية المصدرة للبترو ، المصدر السابق ، ص ٤٤ .



والتي وقفت مع العدو الصهيوني خلال حرب ١٩٧٣ . وقد أثرت هذه المواقف وكشفت عن الكثير من الحقائق ومنها : -

١ - خلق أزمة اقتصادية بسبب نقص في أكثر دول أوروبا الغربية والولايات المتحدة مما أثار تساؤلات كثيرة بين شعوب هذه الدول حول القضية الفلسطينية وإرغام حكوماتها على تبني سياسات جديدة تجاه العرب .

٢ - وكتيجة لذلك غيرت بعض الدول الغربية مواقفها في سياستها الخارجية ولا سيما علاقاتها مع الأقطار العربية واتخذت الخطوات الجديدة اللازمة من القضايا العربية .

٣ - خلق حالة من التسابق والتنافس بين الدول الصناعية الكبرى لكسب عطف الأقطار العربية من أجل الحصول على قدر أكبر من البترول كمقياس أساسي في تقدير قيمة الدولة وتقييم قوتها السياسية والاقتصادية والعسكرية .

٤ - واستناداً الى هذه الأحداث اكتسبت شخصية الوطن العربي درجة عالية من القوة والتأثير في أحداث وشؤون العالم لأنه أصبح يملك هذه المادة الاستراتيجية ويتحكم بانتاجها واسعارها وتصديرها .

٥ - ومن خلال هذه التغييرات والتأثيرات ظهر في الوطن العربي اتجاه متزايد نحو تأميم عمليات استخراج النفط ووضع اليد على موارده وانتاجه وتسويقه بعد طرد الشركات النفطية الاحتكارية الأجنبية من البلاد . وقد فعل العراق ذلك في ١ حزيران عام ١٩٧٢ سابقاً لجميع الأحداث والقرارات التي عقبته حرب ١٩٧٣ في قطع امدادات البترول عن الدول المعادية للقضية العربية .

### ٣ - الموارد المائية :

أما بالنسبة لاستغلال الموارد المائية في توليد الطاقة الكهرومائية فقد اختلف مستوى الانتاج بين مناطق ودول العالم في ضوء كميات المياه المتوفرة وإمكانية استثمارها بالطرق التكنولوجية الحديثة . ويبيّن لنا الجدول رقم (٧) انتاج الطاقة الكهرومائية عالمياً لسنة ١٩٧٦<sup>(١)</sup> .

(١) منظمة الأقطار العربية المصدرة للبترول ، التقرير السنوي الرابع ، ص ٥٣ .

المناطق ما يعادل ملايين البراميل  
من النفط يومياً

١,٥٧١	١ - الولايات المتحدة الأمريكية
١,٨٧١	٢ - أوروبا الغربية
٠,٤٤٨	٣ - اليابان
١,٠٩٠	٤ - كندا
٤,٩٨٠	مجموع الدول الغربية
٠,٨٦٤	٥ - الاتحاد السوفيتي
٠,١٣٦	٦ - الصين الشعبية
٠,١٥٠	٧ - أوروبا الشرقية
١,١٥٠	مجموع الدول الاشتراكية
١,٣٨٦	٨ - بقية دول العالم
٧,٥١٦	مجموع العالم

يتضح من هذا الجدول ان انتاج الطاقة الكهرومائية في أوروبا الغربية يأتي بالمرتبة الأولى وذلك لانتشار هذه الأفطار الى مصادر الطاقة الأخرى وخاصة البترول مما دفعها الى استثمار موارد انهارها بشكل مضاعف . اما الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي فقد احتلا المرتبة الثانية والثالثة على التوالي نظراً لتوفر النفط فيهما كمصدر رئيسي لانتاج الطاقة . ويختلف نصيب المناطق والقارات من القدرة المائبة حسب مواقعها من المنطقة الاستوائية وحسب تضاريسها الجبلية في المنطقة المعتدلة . وعلى ضوء هذه الأسس نجد ما يلي :-

- ١ - ٣٦,٥٪ من القدرة المائبة في العالم هو نصيب افريقيا
- ٢ - ١٦,١٪ من القدرة المائبة في الاتحاد السوفيتي .
- ٣ - ١٤,٩٪ من القدرة المائبة في آسيا وخاصة اندونيسيا واليابان .
- ٤ - ١٣,٣٪ من القدرة المائبة في امريكا الشمالية .
- ٥ - ١٠٪ من القدرة المائبة في قارة أوروبا .
- ٦ - ٨,٦٪ من القدرة المائبة في امريكا الجنوبية .
- ٧ - ٠,٦٪ من القدرة المائبة في استراليا .

وإذا قدرّت القوة الكهرومائية التي أمكن الحصول عليها عام ١٩٤٠ من الموارد المائية بـ ٨٧ مليون حصان ، فقد وصلت اليوم الى ٨ أضعاف هذه القوة أي ٦٦٣,٥ مليون حصان . وتختلف درجة استغلال الدول لامكانياتها المائية اختلافاً كبيراً تبعاً لدرجة الحضارة وتوفر مصادر الطاقة الأخرى . فالولايات المتحدة الأمريكية مثلاً تستغل امكانياتها المائية بحوالي ٤٠٪ فقط ، أما السويد وسويسرا وإيطاليا والنمسا واليابان فانها تستغل الى ما يقرب من ٥٠٪ من قدراتها المائية .

وقد نتج من جرّاء الاستهلاك التضخمي المركز لموارد الطاقة العضوية (الفحم والنفط والغاز الطبيعي) في الدول الصناعية الرئيسة مشاكل تتعلق بتلوث البيئة الطبيعية . فالى جانب تصاعد كلفة الطاقة والأعباء الاقتصادية الأخرى التي تعاني منها هذه الدول في الوقت الحاضر ، نجد بأن ما يجب أن تنفقه المؤسسات الصناعية التابعة لها لمكافحة تلوث الهواء والماء قد بلغ ما بين عام ١٩٧١ - ١٩٧٥ كما يلي :

١ -	الدايمرك	٤٤٧ مليون دولار
٢ -	إيطاليا	٣٣٣٠ مليون دولار
٣ -	اليابان	١١٤٠٠ مليون دولار
٤ -	المانيا الغربية	٢٤٣٠٠ مليون دولار
٥ -	الولايات المتحدة	٢٨٧١٠٠ مليون دولار .

وهذا الجدول يوضح ضخامة التكاليف التي يجب ان تتحملها الصناعة في الدول الأنفة الذكر بسبب مشاكل تلوث البيئة . تلك المشاكل التي لا تعاني منها الدول النامية بهذه الشدّة نظراً لصغر حجم القطاع الصناعي فيها<sup>(١)</sup>.

### المبحث الثالث : -

#### الزراعة

يعتبر القطاع الزراعي وما يوفره من المواد الغذائية للسكان من الأسس الحيوية لقدرة الدولة السياسية . ولذلك أخذت حكومات كثير من دول العالم توليه اهتماماً كبيراً . فاذا كانت منتجات الدولة الزراعية لا تكفي احتياجات الشعب أيام السلم فكيف بها وقت الحرب ، حينما ينتقل اغلب الزراع الى الجيش الاحتياطي وجزء منه الى الانتاج الحربي .

(١) د. نافع القصاب ، المحافظة على البيئة وتطويرها ، ص ٢٤ .

ولا تمتلك أغلب الدول تنوع كبير في البيئات الجغرافية لكي تنتج مواد غذائية متنوعة . ويمكن اعتبار الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي أفضل من غيرها في هذا المجال ، اذ يستطيعا العيش في اكتفاء ذاتي لفترة أطول من الدول الأخرى عند الضرورة ، ومع ذلك فكليهما لا ينتجان محاصيل المنطقة الاستوائية . وعلى العكس من ذلك نجد ان انكلترة والسويد والنرويج وبلجيكا وسويسره والمانيا الغربية تعتمد في اكثر احتياجاتها من المنتجات الزراعية على الخارج . إلا أن بعض هذه الدول انتهت الى المخاطر التي يمكن ان يشكلها اعتماد الدولة في غذاء سكانها على الاستيراد . وقد حدث هذا فعلاً خلال الحرب العالمية الأولى ، حينما استطاعت الغواصات الألمانية ان تقطع الامدادات الغذائية عن بريطانيا . وحدث العكس لألمانيا خلال الحرب العالمية الثانية ، حينما قطع الحلفاء جميع الامدادات عنها . ولذلك أخذت بعد الحرب الثانية تشريع قوانين لإصلاح زراعي جديد يساعد على خلق ظروف جديدة للملكية الزراعية ، وذلك بتبديل صورة القطع الزراعية الصغيرة المتناثرة بقطع كبيرة نوعاً ما وقرية من سكن الفلاح<sup>(١)</sup> . وقد هيئت لإنجاح هذه القوانين العديد من مصارف التسليف والمكائن والآلات الزراعية الحديثة . كما عملت على تقليص حجم ظاهرة نزوح الفلاحين الى المصانع القريبة للعمل فيها مدة نصف نهار . وبذلك اخذت تتحسن حالة القطاع الزراعي في المانيا الغربية وفرنسا وانكلترة في الآونة الأخيرة بعد ان كاد التطور الصناعي ان يقلص حجمه بشكل لا يخدم معه أهداف الدولة الاستراتيجية .

وقد غزت بعض دول اوروبا الغربية البحار والمستنقعات لتحصل منها على المزيد من الأراضي الزراعية كما حدث في هولندا وفرنسا . وتتصف الدول الكبرى كالاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأمريكية والصين الشعبية بوجود أراضي سهلية واسعة وصالحة للإنتاج الزراعي . وهذه الصفة لا يمكن توفرها لدى أغلب دول العالم ، وان وجدت فان ظروف المناخ والتربة تحول دون استثمارها بشكل جيد . أما الدول الأخرى التي تمتلك اراضي سهلية واسعة في العراق متمثلاً بسهول وادي الرافدين الفسيحة ، وكذلك مصر في سهول دلتا النيل والارجنتين بسهول البامباس وشبه جزيرة الهند بسهول وادي السند وبراهما بوترا .

(١) كان أغلب الفلاحين في المانيا الغربية يملك الواحد منهم عدة قطع صغيرة متناثرة هنا وهناك من الأراضي الزراعية التي لا يتجاوز مجموع مساحتها عن ٣ - ٤ دونم . وكان يتطلب استثمار جميع هذه القطع جهداً كبيراً ووقتاً مضاعفاً بسبب عملية التنقل من قطعة الى أخرى .

ويمكن تقسيم الانتاج الزراعي الى مواد غذائية ومحاصيل زراعية استراتيجية : -

أ - المواد الغذائية : وتعتبر من أهم العناصر الاقتصادية للدولة . وقد أصبح لها أثر كبير في تقسيم سياسة الدولة وخصوصاً بعد ظهور حركة الانقلاب الصناعي وانتشارها في اوروبا وغيرها من قرارات العالم التي بدأت المناطق الزراعية فيها تتحول الى أقاليم صناعية . ومنذ ذلك التاريخ حتى هذا اليوم والحاجة الى المواد الغذائية الضرورية للأيدي العاملة تزداد يوماً بعد يوم . وتتألف المواد الغذائية من المجموعات التالية :<sup>(١)</sup>

- ١ - الحبوب ويشمل الحنطة والذرة والشعير والرز .
- ٢ - النباتات الزيتية كالزيتون وفول الصويا والسمسم .
- ٣ - الفواكه وتشمل الحمضيات والموز والتفاح والكمثري وغيرها .
- ٥ - الألبان .
- ٥ - اللحوم وتتألف من الحيوانات والدواجن والأسماك .
- ٦ - المواد السكرية كالقصب والبنجر .
- ٧ - المواد الكيماوية كالتوابل والبن والشاي .



وتصنف الأقطار المنتجة لهذه المواد الغذائية الى ثلاثة مجموعات هي :

- ١ - أقطار لديها نوع من الاكتفاء الذاتي كالاتحاد السوفيتي واليابان .
- ٢ - أقطار يفيض انتاجها عن حاجة سكانها كالولايات المتحدة الامريكية وكندا واستراليا والأرجنتين . وهذه الدول هي حديثة عهد ولم يزدحم بها السكان بعد ، كما ان اقتصادها الزراعي يعتمد على المكننة الحديثة .
- ٣ - أقطار لا يكفي انتاجها حاجة السكان . ومن أمثلتها انكلترة والمانيا الغربية وجيكوسلوفاكيا وإيطاليا . والسبب في ذلك يرجع الى هجرة المزارعين من أراضيهم واشتغالهم في المناجم والمؤسسات الصناعية والتجارية وغيرها .

(١) د. محمد متولي ، الجغرافية السياسية ، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للأثار الشرقية ، القاهرة ١٩٥٨ ، ص ٥٠ .

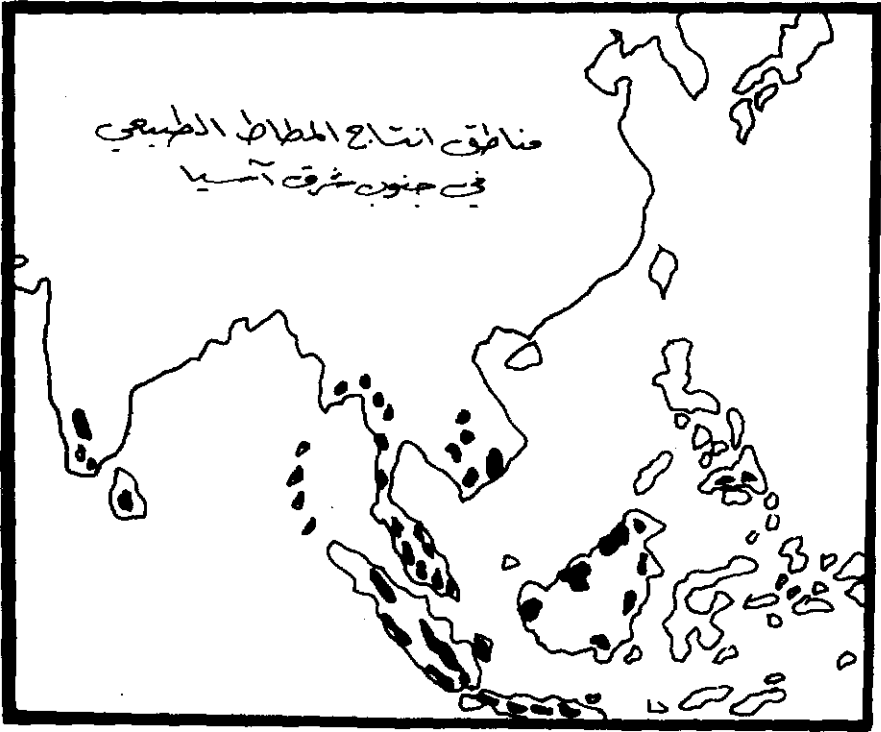
ب - المحاصيل الزراعية الاستراتيجية : ومن المحاصيل الزراعية التي يمكن ان تلعب دوراً هاماً في مجال الجغرافية السياسية هو المطاط والألياف بمختلف

انواعها كالقطن والصوف والحبوب والكتان والحرير . ويمكن اعتبار المطاط من اهم المحاصيل الزراعية الاستراتيجية ذات الأثر الكبير في ادارة عجلة الحرب . ذلك لأن جميع السيارات والطائرات والمصفحات والمركبات العسكرية الأخرى تحتاج الى المطاط . واذا ما علمنا بان الدبابة الواحدة تحتاج الى اكثر من طن واحد من المطاط والطائرة الى نصف طن والبارجة الى ٧٥ طن ، استطعنا ان ندرك أثر هذا المورد المهم في بناء وتطوير القطعات العسكرية التابعة للدولة . وقد بذلت المانيا جهوداً كبيرة خلال الحرب العالمية الثانية لإنتاج المطاط الاصطناعي كبديل للمطاط الطبيعي إلا أنه لم يستطع ان يملأ الفراغ الذي تركه الصنف الأخير في ساحة الحرب .

ويعتبر إقليم جنوب شرقي آسيا من أكبر الأقاليم إنتاجاً للمطاط الطبيعي ، حيث يساهم بحوالي ٨٥٪ من الانتاج العالمي . (شكل رقم ٥) ومن اشهر الدول المستوردة له هي الولايات المتحدة الأمريكية والمانيا الغربية وانكلتره وفرنسا . ومنذ الحرب العالمية الثانية أصبحت الولايات المتحدة الأمريكية تنتج نحو ثلثي الانتاج العالمي من المطاط الاصطناعي والباقي تستورده طبيعياً من أقاليم انتاجه في العالم ، إلا أن استهلاكها من كلا النوعين يقدر بحوالي ٥٠٪ من مجموع الإنتاج العالمي . وعلى هذا الأساس يفسر تواجد القوات الأمريكية في جنوب شرقي آسيا للحفاظ على موارد الثروة الطبيعية ومن بينها غابات المطاط الطبيعي التي يخشى الامريكان ان تسقط بأيدي دول المعسكر الاشتراكي الذي يهتم ان يقطع تصديره الى الدول الغربية .

وقد سعت الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها من الدول الغربية الى تنمية زراعة المطاط الطبيعي في أقاليم أخرى من العالم خوفاً من ضياع إقليم جنوب شرقي آسيا . فاختارت لذلك أقاليم مدارية في غرب افريقيا وفي أمريكا اللاتينية ولا سيما في البرازيل لكي تمدهم بهذه المادة الاستراتيجية بشكل مستمر . وحسب إحصاء ١٩٧٦ بلغ مجموع إنتاج العالم من المطاط الاصطناعي والطبيعي معاً حوالي ٦,١٩٥,٠٠٠ طن متري .

شكل ٥



شكل ٦



جدول رقم ٨  
يوضح انتاج المطاط الطبيعي والاصطناعي  
في العالم حسب الدول الرئيسية المنتجة له  
في عام ١٩٧٦<sup>(١)</sup>

الدول	الانتاج بآلاف الأطنان
١ - الولايات المتحدة الامريكية	٢٣٠٣,٨
٢ - اليابان	٩٤١,٣
٣ - فرنسا	٤٣٧,٠
٤ - بريطانيا	٣٢٠,٤
٥ - دول أخرى	٢١٩٢,٥
المجموع	٦١٩٥

أما المحاصيل الزراعية الأخرى فقسم منها نباتي كالقطن والجوت والآخر حيواني كالصوف والحرير . وجميع هذه المنتجات يمكن اعتبارها مواد استراتيجية اذا ما ساهمت في انتاج الملابس الحربية وتحكمت في عدد الجنود المدربين والملتحقين فعلاً بالقوات المسلحة الى جانب جيش الاحتياط الذي ينتظر دوره في المعركة . ويعتبر القطن اهم هذه المحاصيل على الاطلاق بسبب ارتفاع نسبة استخدامه واستهلاكه مقارنة بالصوف والحرير . وعلى هذا الأساس نجد الدول الصناعية تتسابق في الحصول عليه .

وقد بلغ مجموع انتاج القطن العالمي سنة ١٩٧٨ نحو ١٢,٩٥١,٠٠٠ طن متري ساهمت الولايات المتحدة الامريكية منه بنسبة ١٨٪ والاتحاد السوفيتي بـ ١٧٪ والصين الشعبية بـ ١٦٪ والهند بـ ٩٪ . اما النسب الباقية من الانتاج فتتوزع على مصر والسودان والمكسيك والبرازيل وباكستان وتركيا (شكل رقم ٦) .

(١) United Nations Unies, Statistical year book, 1977, New York, 1978, P. 281.



## جدول رقم (٩)

يبين كمية الانتاج من القطن في العالم  
حسب احصاء ١٩٧٨ موزعاً على الدول المنتجة الرئيسية<sup>(١)</sup>

الدولة	الانتاج بآلاف الأطنان المترية
١ - الولايات المتحدة الامريكية	٢٣٦٠
٢ - الاتحاد السوفيتي	٢١٣٢
٣ - الصين الشعبية	٢١٠٠
٤ - الهند	١٢٥٠
٥ - باكستان	٥٩٥
٦ - البرازيل	٤٦٠
٧ - تركيا	٤٤١
٨ - مصر	٤٣٥
٩ - المكسيك	٣٣٢
١٠ - الارجننتين	٢٢٨
١١ - السودان	١٦٧
المجموع	١٢,٩٥١

ويلاحظ من الجدول ان الولايات المتحدة الامريكية هي أكبر الدول المنتجة للقطن اطلاقاً وان اخذت نسبة انتاجها تنخفض في السنوات الأخيرة بسبب تزايد الإنتاج في الدول الاخرى . وتعتبر مصر والسودان من الأقطار العربية المنتجة للقطن الجيد ذو الثيلة الطويلة ، حيث تعتمد صناعة وتجارة مصر عليه .

أما الصوف فانه غالباً ما يستهلك في الدول الواقعة في المناطق الباردة . وقد بلغ مجموع انتاجه العالمي سنة ١٩٧٨ نحو ١,٥٢٢,١٨٧ طن متري مثلت استرالياً بانتاجها البالغ ٤٠٠,٠٠٠ طن متري المرتبة الأولى والاتحاد السوفيتي ٢٧٦,٩٠٠

(١) Fao Production Year book, 1978, Vol. 32, Roma, 1979, P. 195.

طن متري المرتبة الثانية ونيوزيلنده ٩١٠, ٢٢١ طن متري المرتبة الثالثة واتحاد جنوب افريقيا ٥٦٣٥٠ طن متري المرتبة الرابعة<sup>(١)</sup>.

ومن هذا يتضح ان غالبية إنتاجه يتركز في النصف الجنوبي من الكرة الأرضية بعيداً عن مراكز صناعته في الشمال . ولذلك تحتاج تجارته الى حماية من التهديد الذي قد يتعرض له أيام الأزمات .

وقد استأثر الحرير باهتمام الدول الصناعية المتقدمة ، وذلك لأن انتاجه بكميات كبيرة مقصور على دولتين هما اليابان بـ ١٦٢٠٠ طن متري والصين الشعبية بـ ١٦١١٤ طن متري . وكلا الدولتين تمثلان من الانتاج العالمي البالغ ٤٨,٧٦٠ طن متري لعام ١٩٧٨ ما يساوي الثلثين تقريباً . اما الثلث الباقي فتساهم به جمهورية كوريا بـ ٥٤٠٠ والاتحاد السوفيتي بـ ٣٧٥٠ والهند بـ ٢٧٠٠ وكوريا الديمقراطية بـ ٢٤٠٠ طن متري<sup>(٢)</sup>.

## المبحث الرابع :

### الصناعة

تعتبر الصناعة من أهم الركائز الأساسية لقوة أية دولة في العالم ، ذلك لانه لا توجد قوة سياسية كبيرة في الوقت الحاضر الا وتستند على قاعدة صناعية متينة ذات كفاءة انتاجية عالية . وقد أستطاع الالمان ان يقيموا امبراطوريتهم قبل الحرب العالمية الاولى استناداً الى الفحم والحديد وليس على أساس الدم والحديد . اذ ان صناعة الحديد والصلب والصناعات الكيماوية والكهربائية قامت أساساً على استثمار موارد الفحم في إقليم الروور وسيليزيا العليا والسار ، حتى أصبحت المانيا أول دولة صناعية - استناداً على صناعتها الثقيلة - في القارة الاوروبية . وحينما أدركت فرنسا سر قوة المانيا نادى ساستها بضرب وتدمير حقول الفحم لشل قوتها الصناعية .

وتعطي الصناعة للدولة مزايا مهمة أخرى ، منها توفير العمل لنسب معينة من السكان ، وفتح المجال أمام استثمار الرأسمال الوطني في اقامة المصانع واستغلال الموارد الطبيعية والاقتصادية . كل ذلك يحقق عادة مستوى لائق من العيش للسكان فوق الحد الأدنى المطلوب أو قد يقود الى كفاءة انتاجية عالية تغطي

Ibid, P. 239. (١).

Ibid, P. 239. (٢).

احتياجات الشعب والباقي يصدر الى الاسواق الخارجية . وفي كلا الحالتين تعتبر هذه المزايا من مظاهر قوة الدولة . ومن مقاييس القوة الدولية ان يمتلك القطر الصناعي بعض المصانع والآلات الضرورية لانتاج الاسلحة والمعدات الحربية . ومن هنا يمكن أن نميز للصناعة هدفان :

١ - العمل على رفع مستوى الشعب اقتصادياً من خلال تغطية احتياجاته الصناعية واستخدام فائض الانتاج لعدة اغراض منها اعداد جيش قوى أو استثماره في توسيع القاعدة الصناعية أو تسويقه الى الخارج ليقود الى زيادة الرواتب والاجور وبذلك يرتفع مستوى الرفاهية الاجتماعية . وكل ذلك تنعكس آثاره على تماسك الوحدة الداخلية في القطر ، وهو مظهر من مظاهر قوة الدولة في النتيجة .

٢ - العمل على انتاج جميع متطلبات بناء القوة العسكرية المتطورة كانتاج الدبابات والمدافع والطائرات والالكترونيات كأجهزة الكشف والأنذار - راديو ورادار - وغير ذلك ، كما تهدف الصناعة الى انتاج المنسوجات الضرورية للملابس الجنود ، وانتاج المواد الغذائية والطبية وغير ذلك من مستلزمات الجيش العصري . وكلما استطاعت الدولة أن تتطور في هذا المجال كلما قل اعتمادها على الدول الأخرى ، وبذلك تصل الى درجة معينة من الاكتفاء الذاتي في هذا المجال كالولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي وبعض دول غرب أوروبا . الا ان المهم في تكنولوجيا العصر ان تنتج مصانع ذات هدف مزدوج بحيث تكون قادرة على الانتاج المدني وقت السلم والانتاج الحربي وقت الطوارئ .

وعلى هذا الاساس نجد أن الكثير من الاقطار النامية تحاول جاهدة تصنيع نفسها إيماناً منها بان الصناعة تحررها من التخلف والتبعية ، ذلك لان الاقتصاد الزراعي مهما كان متطوراً لا يمكن الاعتماد عليه وحده في بناء قوة الدولة وخاصة أمام الانفجار السكاني الذي أخذ يكتسح في طريقه كل قدرات وامكانيات الدول الزراعية<sup>(١)</sup> .

ويتفق أكثر الباحثين على تمييز ستة أصناف من الصناعات الرئيسية الاستراتيجية هي :

(١) د - أحمد حبيب ، مبادئ الجغرافية الصناعية ، الجزء الاول ، مطبعة دار السلام ، بغداد

- ١ - صناعة صهر وتكرير المعادن .
- ٢ - صناعة المعدات العسكرية .
- ٣ - الصناعات الهندسية كالآلات والاجهزة الدقيقة .
- ٤ - الصناعات الكيماوية بما في ذلك المتفجرات وصناعة الاسمنت .
- ٥ - صناعة المعدات الكهربائية .
- ٦ - صناعة المنسوجات والمواد الغذائية الاستهلاكية .

وتتصف اغلب الدول الصناعية كالاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الامريكية والمانيا الغربية وفرنسا وانكلتره بالتوازن في امتلاك هذه الصناعات ، حتى ان بعضها ينتج من هذه الاصناف أكثر من حاجته المحلية مما يقوده ذلك الى تصديرها الى الدول الاخرى . وهذا بحد ذاته دليل قوة لمواجهة الظروف الطارئة والازمات أوقات الحرب .

ومن العوامل الاساسية التي تعتمد عليها الصناعة الحديثة هي درجة الخبرة وزيادة الايدي العاملة والمهندسين وقدرة هؤلاء على الابتكار والتنظيم الفني والاداري الصناعي ، كل هذه تؤدي الى زيادة القدرة الانتاجية وبالتالي الى قوة الدولة القومية . ففي الدول الصناعية الأنفة الذكر وصلت نسبة العاملين فيها في الصناعة ما بين ٤٠ - ٥٠٪ من مجموع القوى العاملة في البلاد ، بينما تتراوح هذه النسبة في الدول النامية ما بين ٥٪ الى ١٠٪ فقط وخصوصاً في اقطار افريقيا وآسيا وامريكا اللاتينية .

وتتميز صناعة الحديد والصلب عن بقية الصناعات باعتبارها تمثل حجر الزاوية لجميع الصناعات الثقيلة في القطر . وهي على هذا الاساس تعتبر من أهم الصناعات الاستراتيجية التي تهب الدولة قوة سياسية مضافة . لذلك أصبحت أكثر الدول النامية في العالم تتبنى مسألة انشاء مصانع الحديد والصلب كرمز للتقدم الصناعي حتى ولو قامت على أسس غير اقتصادية . الا ان الملاحظ حول هذه الاقطار ولا سيما الكبيرة في عدد سكانها ان حجم استثمارات القطاع الصناعي فيها صغير بشكل لا يمكن أن يساهم مساهمة كبيرة في بناء القوة السياسية للدولة . ولا يمكن اتخاذ كل فرع من فروع الصناعة كمعيار لقياس درجة القوة السياسية للدولة ، ذلك لاختلاف أثر كل منها في بناء القوة . فهل تقارن أهمية صناعة الحديد والصلب في بلجيكا بصناعة الادوات الكهربائية في هولندة مثلاً ؟ وهل

يمكن مقارنة صناعة الاسمدة كفرع من الصناعات الكيماوية بصناعة المتفجرات أو البلاستيك ؟ أو مقارنة الصلب الفرنسي الرديء النوعية بالصلب السويدي ذو الجودة المشهورة ؟ ولكن هناك شيء أكيد بان الصناعات العسكرية ولا سيما صناعة الاسلحة بانواعها المختلفة وانماطها الحديثة هي أحد مقاييس القوة الاقتصادية والسياسية للدولة . وتستهدف الدول من خلال إقامة مثل هذه الصناعات ثلاثة أهداف هي :

١ - هدف استراتيجي : ويعني ضمان مصادر السلاح لمختلف أنواع القوات المسلحة البرية والبحرية والجوية من أجل ان تمتلك الدولة القدرة الدفاعية عن نفسها لحماية سيادتها الإقليمية . ولا يمكن ان توفر هذا السلاح من مصادر ثابتة ومضمونة الا اذا انتج محلياً بمختلف انواعه .

٢ - هدف سياسي : تسعى الدول دائماً الى إقامة الصناعات الحربية من أجل أن تتحرر من ضغوط الدول المنتجة للسلاح سياسياً . ذلك لانه غالباً ما تتخذ صفقات الاسلحة كوسيلة للمساومات السياسية مما يضطر الطرف المستورد ان يخضع لبعض الشروط كأن يتنازل سياسياً أو اقتصادياً لصالح الدولة المصدرة .

٣ - هدف اقتصادي : ويعني ان أستمرار الحاجة الى السلاح يضطر الدول غير المصنعة من تخصيص جزء كبير من ميزان مدفوعاتها الى شرائه . وبما ان هذه الصناعة أصبحت مربحة بالنسبة للدول المنتجة وضرورية بالنسبة للدول المستوردة فان انتاجها محلياً ينتشل الاقتصاد القومي لاية دولة من عجزه المستمر ويوفر الرأسمال الضروري لمشاريع التنمية الاقتصادية الأخرى .

ويمكن تحديد أهم الاقاليم الصناعية في العالم كما يلي :

١ - القسم الاوسط من شرق امريكا الشمالية .

٢ - دول غرب اوربا .

٣ - الاتحاد السوفيتي .

٤ - دول اوربا الاشتراكية .

٥ - بعض دول جنوب شرقي آسيا .

وتنحصر في المنطقة الاولى حوالي ٨٥٪ من صناعات الولايات المتحدة الامريكية و٩٠٪ من المصانع الكندية . أما إقليم دول غرب اوربا فيشتمل على

المواقع الصناعية من المانيا الغربية وانكلتره وفرنسا وايطاليا وبلجيكا وسويسرة والسويد . وتنحصر صناعات الاتحاد السوفيتي الى الغرب من جبال الاورال وعلى طول انهاره العديدة . كما تتركز صناعات دول اوربا الاشتراكية في كل من المانيا الديمقراطية وجيكوسلوفاكيا وبولنده وبلغاريا ورومانيا ويوغسلافيا . أما بالنسبة لأقليم جنوب شرقي آسيا فيشمل اليابان والاقاليم الصناعية في الصين الشعبية الموجودة في حوض يانجتس سيكيانج ، والصناعات الهندية التي تمتد من بومباي حتى كلكتا .

ان استراتيجية توقيع الصناعات المهمة لها أثرها الكبير في الجغرافية السياسية للدولة ، ذلك انها تأخذ في الاعتبار ظروف الدفاع والهجوم وما قد يسفر عنه من أضرار تعيق عملية الانتاج وبالتالي تؤدي بالدولة الى الشلل وضعف الصمود أمام العدو المنتظر أيام الحرب . وتتضمن مثل هذه الاستراتيجية صورة التوزيع الجغرافية لهذه الصناعات في ضوء الظروف الجغرافية وعامل المسافات بين موقع صناعي وآخر وعوامل انتاجية أخرى . كما ان متطلبات الحماية والمحافظة على الصناعات الاستراتيجية تعتبر جزء مهماً من قوة الدولة على مواصلة الحرب وكسبها في النهاية<sup>(١)</sup> . ويفضل انتشار المواقع الصناعية وبعثرتها في مناطق ومدن لا يزيد عدد سكانها عن ٥٠ الف نسمة حتى لا توضع في متناول القنابل الذرية والهيدروجينية . كما يجب أن تبعد المناطق الصناعية عن الأخرى ، وكذلك عن المدن المزدحمة بالسكان وعن المواقع العسكرية المهمة بمسافة ١٠ الى ٢٠ ميل حتى تأمين حمايتها من التدمير . وتقل هذه المسافة المفترضة في المناطق الجبلية والمعقدة تضاريسياً .

## المبحث الخامس

### التجارة :

تؤثر التجارة الداخلية والخارجية بشكل لا يدع الى الشك على الحالة السياسية للدولة ، كما تحدد نوع العلاقات التي تقوم بين أقاليم الدولة الواحدة وبينها وبين دول العالم الأخرى .

Barnett, H., the changing relation of national resources security, econ. geog. vol. 34, no. 3, (1) july 1958, p. 190.

ولا يمكن ان تقوم التجارة بنوعها الاتحت بعض الظروف والعوامل ومنها :

- ١ - ان يكون لدى الدولة فائض في الانتاج الزراعي أو الصناعي .
- ٢ - ان تكون السلع الفائضة متنوعة .
- ٣ - ان تتوفر وسائل نقل جيدة بين المنتج والمستهلك وبين المصدر والمستورد .

وقد أنحصر النشاط التجاري خلال القرن التاسع عشر - وهو قرن الاستعمار - بين الدول الصناعية ذات السيادة العالمية والدول الزراعية المستغلة . غير ان نطاق هذا النشاط قد تطور عبر القرن العشرين بين الدول الصناعية ذاتها بحيث أدى الى توسيع وتنوع شبكات النقل بينها بشكل يضمن إيصال السلع والبضائع بسرعة وسهولة الى مواقعها مباشرة لأتمام التكامل الاقتصادي .

وقد حاولت بعض الدول ان تتبع سياسة الاكتفاء الذاتي ، وذلك بعدم الاعتماد على المتاجرة مع الخارج . وكانت تهدف من وراء ذلك تقييم مقدراتها على الصمود اذا ما انقطعت صلتها بالخارج عن طريق فرض حصار اقتصادي عليها أو قطع علاقاتها الاقتصادية مع بعض دول العالم . الا ان هذه السياسة قد فشلت مع الزمن بسبب النمو السريع الذي طرأ على الانشطة الاقتصادية في الدول الصناعية بصورة خاصة ودول العالم الأخرى بشكل عام ، مما جعل احتياج بعضها الى بعض يزداد حدة يوماً بعد يوم . وقد أصبح التفتيش عن الاسواق الخارجية هدفاً تعتمد عليه الدول الصناعية والزراعية ذات الفائض الكثير في انتاجها . كما أصبحت تتأثر سياسياً اذا ما تعرضت تجارتها الى الكساد الاقتصادي بسبب بعض الازمات والاحداث العالمية . ومن أحسن الامثلة على ذلك حالة مصر بعد تأميم قناة السويس عام ١٩٥٦ حينما أمتنعت الولايات المتحدة الامريكية من شراء القطن المصري الذي كان يصدر معظمه الى أسواقها . وكذلك حالة كوبا حينما فرضت عليها الولايات المتحدة الامريكية حصاراً اقتصادياً بعد ثورتها عام ١٩٦٠ أدى الى كساد تجارتها الرئيسية من السكر الذي كانت امريكا الشمالية من أكبر أسواقه . ويعتبر قصب السكر المحصول الرئيسي في كوبا وهو عماد اقتصادها الزراعي والصناعي والتجاري . وقد أحدث هذا الاجراء هزة عنيفة لكوبا لولا مسانعات الدول الاشتراكية لها واستعداد الاتحاد السوفياتي بشراء السكر بكميات كبيرة ولمدة خمس سنوات<sup>(١)</sup> .

(١) د - يوسف فايد ، امريكا الوسطى ، القاهرة ١٩٦٧ ، ص ١٤٩

وتعتبر مقاطعة الكيان الصهيوني من قبل الاقطار العربية اقتصادياً من هذا القبيل . فمنذ تأسيس هذا الكيان في قلب الوطن العربي صممت الاقطار العربية على عدم التعامل والاتجار معه ، بالإضافة الى اتخاذ قرار عربي يوصي بانشاء مكتب لمقاطعة الكيان الصهيوني هدفه انذار جميع الشركات والمؤسسات الاجنبية التي تتعامل مع هذا الكيان . وهذا يعني وضع الاطراف الاجنبية التي تتعامل مع الكيان الصهيوني اقتصادياً في القائمة السوداء أي غلق الاسواق العربية بوجهها . وقد أحكمت المقاطعة العربية منذ عام ١٩٥٦ - وهو تاريخ تأميم قناة السويس - وفرض الحصار الاقتصادي بغلق المنافذ البحرية المؤدية الى الكيان الصهيوني . فمنعت سفنها التجارية من المرور في قناة السويس واغلق خليج العقبة في وجه بواخرها الذاهبة الى شرق افريقيا وجنوب شرقي آسيا . وكان الاجماع العربي يستهدف من هذه السياسة اضعاف الوضع الاقتصادي للكيان الصهيوني لتحقيق اهدافاً عادلة ومشروعة لمناصرة القضية الفلسطينية . الا ان موقف الولايات المتحدة الامريكية المؤيد لهذا الكيان وتجهيزه بما يحتاجه من المواد الخام والمواد الغذائية عبر طريق البحر المتوسط قد أضعف نسبياً من فاعلية المقاطعة العربية .

وفي الآونة الاخيرة ازداد اعتماد بعض الاقطار العربية في تجارتها على استيراد المواد الغذائية من امريكا ذلك لانها لم تملك ما يكفي لتغطية احتياجات سكانها من انتاجها المحلي . وينطبق هذا الأمر اليوم على أغلب أقطار الخليج العربي وبعض الاقطار العربية في شمال افريقيا . وقد أصبحت الولايات المتحدة الامريكية تستخدم فائض انتاجها من المواد الغذائية كسلاح للضغط على هذه الدول بغية تحقيق بعض الأهداف السياسية .

ومن أخطر الأمور في هذا المجال هو ما قد يحدث أيام الحرب حينما تقوم امريكا بقطع امداداتها الغذائية عن هذه الاقطار العربية مما يهدد كياناتها الاقتصادية تهديداً مباشراً . وقد حدث ذلك في التاريخ الحديث فعلاً حينما استخدمت الولايات المتحدة الامريكية ضغوطها على مصر عدة مرات لحملةا على تعديل سياستها المناهضة لسياسة الولايات المتحدة الامريكية . على الرغم من وجود اتفاقية المواد الغذائية المعقودة بينها والتي تستورد مصر بموجبها ما تحتاجه منها من المواد الغذائية . كما استخدم نابليون وهتلر في حربهما مع انكلترا نفس السياسة التي أريد منها تطويقها وخنقها اقتصادياً وحرمانها من أبسط مقومات حياة سكانها . الا أن بريطانيا أدركت تلك المخاطر حينما هيأت لنفسها قوة بحرية ضاربة لمراقبة



السواحل والمنافذ البحرية التي تربطها مع أجزاء امبراطوريتها المترامية . وبذلك استطاعت أن تحمي نفسها بفك الحصار الذي كانت تخطط له الدول المعادية لها . أما في نطاق دول الكتلة الاشتراكية فإن النمط المتبع في التبادل التجاري هو أسلوب المقايضة لعدم وجود سياسة الثمن المتبعة في التعامل لدى الدول الرأسمالية . وعلى هذا الأساس تتولى الحكومات الاشتراكية القيام بعملية التجارة . فمثلاً تقوم دولة من الدول بتصدير كمية معينة من البضائع الى إحدى الدول الاعضاء في الكتلة الاشتراكية مقابل استيراد كمية من السلع التي تنقصها وهكذا . ومن أحسن الامثلة على ذلك تصدير جيكوسلوفاكيا الفائض من الأجهزة الهندسية الى الاتحاد السوفيتي مقابل استيراد كمية كبيرة من الحديد الخام الضرورية لها منه . ويتضح من هذا اعتماد جيكوسلوفاكيا على الاتحاد السوفيتي من الناحية التجارية بعد أن طورت شبكة النقل بينها .

وقد تتفق بعض الدول على اعطاء تفضيل كمركي لواردات الدول التي تتعامل معها بالمثل . ففي عام ١٩٣٣ عقدت دول الكومنولث البريطاني في أتاوا اتفاقية تنص على تبادل السلع المصنعة والخامات الاولية والمواد الغذائية دون حواجز كمركية لتقوية الروابط والعلاقات السياسية بين دول هذه المنظمة ورفع درجة اعتماد بعضهم على بعض فيما يحتاجونه . وفي بداية الستينات من هذا القرن سلكت منظمة السوق الاوروبية المشتركة نفس الطريق لتحقيق نفس الأهداف . فقررت رفع الحواجز الكمركية عن السلع والبضائع المتبادلة تجارياً بين اعضائها من الدول مما ساعد على تنشيط اقتصادياتها وتطوير طرق مواصالاتها بشكل لم تشهده من قبل . حتى أن الكيان الصهيوني نجح عام ١٩٧٥ في التوصل الى عقد اتفاق خاص مع دول السوق الاوروبية المشتركة يضمن لسلمه وبضائعه المصدرة الى اوربا تخفيضات كمركية تصل الى حد الاعفاء التام حتى تموز عام ١٩٧٧ ولا يسمح للصادرات الاوروبية الداخلة اليه المعاملة بالمثل الا عام ١٩٨٩ . وان دل هذا على شيء فانما يدل على مدى التعاون العميق بين هذا الكيان ودول اوربا الغربية للتخفيف من حدة مشكلة عجز ميزان مدفوعاته عن طريق زيادة تصدير منتجاته الذي يوصف بأنه اكسير الحياة لاقتصاد هذا الكيان .

ويبرر الصهاينة تفرهم من اوربا بانها قد أصبحت بسوقها المشتركة عملاقاً سياسياً - عسكرياً - فنياً وذرياً ، ويمكن أن تكون بديلاً سياسياً واقتصادياً

وعسكرياً لأمريكا . ويرى بعض الباحثين بان هذا الاتجاه في إقامة جسر الى الاقتصاد الاوروبي الغربي سوف يؤدي الى أضعاف فاعلية المقاطعة العربية .

## مصادر الباب الثاني

### الفصل الثالث

### المصادر العربية :

- ١ - احمد حبيب ، مبادئ الجغرافية الصناعية ، الجزء الاول ، مطبعة دار السلام ، بغداد ١٩٧٦ .
- ٢ - عاطف سليمان ، النفط العربي سلاح في خدمة قضايانا المصرية .
- ٣ - محمد خميس الزوكه ، المدخل الى الجغرافية الاقتصادية ، دار الجامعات المصرية الاسكندرية ١٩٧٨ .
- ٤ - محمد عبد الفني سعودي ، الجغرافية والمشكلات الدولية ، دار النهضة العربية ، بيروت ١٩٧١ .
- ٥ - محمد عبد المجيد عامر ، الثروات المعدنية في العالم الاسلامي ، بحث تقدم به الى المؤتمر الجغرافي الاسلامي الاول ، الرياض ١٩٧٩ (غير منشور) .
- ٦ - محمد متولي ، الجغرافية السياسية ، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية ، القاهرة ١٩٥٨ .
- ٧ - مجلة Chemical engineering عدد ٢ نيسان ، بغداد ١٩٧٣ .
- ٨ - منظمة الاقطار العربية المصدرة للبتروول ، تقرير عن أزمة الطاقة وتطوير بدائل النفط . الكويت ١٩٧٤ .
- ٩ - منظمة الاقطار العربية المصدرة للبتروول ، تطورات الطاقة ، التقرير السنوي الرابع ، الكويت ١٩٧٨ .
- ١٠ - نافع القصاب ، المحافظة على البيئة وتطويرها ، وزارة التربية ، مشروع تدريب المعلمين متعدد الوسائل ، مطبعة وزارة التربية ، بغداد ١٩٧٤ .
- ١١ - يوسف فائد ، امريكا الوسطى ، النهضة العربية ، القاهرة ١٩٦٧ .

## المصادر الأجنبية :

- 1 — Barnett, H., The changing relation of national resources security  
Econ, Geog. Vol 34, No. 3, July 1958.
- 2 — Brown, Harrison, Technological Denudation, in W.L. Thomas  
(ed). Man's Role in changing the Face of the Earth, Chicago  
1956.
- 3 — Fao production Year book, 1978, vol, 32 Roma, 1979.
- 4 — International Institute for land Reclamation and improvement  
1963 publication 11.
- 5 — Jones B. Stephen, The Power inventory and national Strategy,  
World politics, vol. 4, 1954.
- 6 — United Nations Unies, Statistical Year book, 1977. New York,  
1978.
- 7 — Zimmermann, W. Erich, World Resources and Industries, New  
York, 1953.

## الباب الثاني

### الفصل الرابع «النظريات المتعلقة بالدولة»

لا يمكن ان تحدد أهمية الوطن العربي ومصادر الخطر المحيطة به ما لم نسترجع الذاكرة الى النظريات الجيوبوليتيكية ذات العلاقة بالتحليل الجيوستراتيجي لموقعه الجغرافي . فالنظريات هذه ظهرت أكثرها في النصف الثاني من القرن التاسع عشر والنصف الاول من القرن العشرين . وقد أشارت أغلبها الى خطورة موقع الوطن العربي من خلال التحليل الجغرافي والتاريخي لهذا الموقع ، وبشكل خاص من خلال الدراسة المستفيضة لبيئته الجغرافية . وكان الهدف من هذه الدراسات تنبيه القوى الاستعمارية والامبريالية وتوجيه أنظارها نحو حتمية نهوض بعض الأمم - والامة العربية من بينها - التي تتمتع بتاريخ عريق وبخصائص حضارية موحدة قل أن تصف بها شعوب العالم الأخرى .

ومن هذه النظريات الاستراتيجية هي نظرية القوة البرية لـ (هالفورد ماكندر) ونظرية القوة البحرية لـ (الفريد ماهان) ونظرية الارتطام لـ (نيقولاس سبايكمان) ونظرية القوة الجوية لـ (الكسندردي سفيرسكي) . فاذا لم نفهم محتوى هذه النظريات والافتراضات التي تتعلق بها وارتباط هذه الافتراضات الوثيق بموقع الوطن العربي - الذي غالباً ما افترض كتاب هذه النظريات حشره تحت مصطلح الشرق الاوسط محاولة منهم لطمس معالمه الجغرافية المتميزة واذابة شخصيته العربية المستقلة - فسوف لن نستطيع التوصل الى تحليل دقيق لمهام تواجد القواعد الاستعمارية والامبريالية العالية وغيرها من القوى في منطقة الوطن العربي اليوم . ولا يمكن فهم هذه العلاقة الموضوعية مبدئياً الا عند الوقوف خلف الأسس والمعطيات الجيوستراتيجية التي تتمتع بها هذه النظريات وأرتباط ذلك بمسرح الوطن العربي الجغرافي لتقييم مؤهلاته الدولية .

## المبحث الاول :

١ - هالفورد ماكندر Halford J. Mackinder (١٨٦١ - ١٩٤٧ م)

هو عالم جغرافي انكليزي الاصل كتب كثيراً من الابحاث والمقالات في مجال الجغرافية السياسية . وكان استاذاً في جامعة أكسفورد وجامعة لندن . وأشغل الكثير من المناصب الحكومية . وقد أطلع على مختلف النظريات التي كانت تعالج مسألة التنارع الدائم لتحقيق السيطرة العالمية ومنها نظرية القوة البحرية التي جاء بها ماهان . كما تأثر بالأحداث التي عاصرها طوال حياته كالحرب التي نشبت في جنوب أفريقيا بين بريطانيا والبووير والتي أستمرت حتى عام ١٩٠٢ . وكذلك الحرب التي دارت بين اليابان وروسيا في مقاطعة منشوريا . ان هذه الاحداث وما تجمعت لديه من ملاحظات وخبرات لمدة طويلة دفعته الى إعادة النظر في دراسة تتابع تدفق القبائل التي كانت تجوب منطقة حشائش الاستبس في أواسط آسيا باتجاه اوروبا والشرق الاوسط والهندي والصين خلال العصور القديمة والوسطى . ومن خلال هذه الدراسات استطاع ماكندر أن يتوصل الى نوع من العلاقات بين الاحداث التاريخية هذه وبين العوامل الجغرافية . ان هذا النوع من الدراسة كان كفيلاً لوضع فرضية جديدة أو نظرية تعبر عن ادراك كامل لنوع العلاقات الدولية وتساعد في نفس الوقت على توقع ما سيحدث ويستجد من الاحداث السياسية والعسكرية في المستقبل . وكحصيلة لجهوده العلمية هذه وضع ماكندر نظريته المشهورة باسم «قلب الارض» Heart land أو يعبر عنها أحياناً بنظرية «القوة البرية» وقد وردت هذه النظرية في مقاله الموسومة المحور الجغرافي للتاريخ The geographical pivot of history والتي القاها أمام الجمعية الجغرافية الملكية البريطانية في ٢٥ شباط سنة ١٩٠٤<sup>(١)</sup> .

وساهمت هذه النظرية مساهمة فعالة في ميدان علم الجغرافية السياسية والجيوبولتيك ، حيث استطاعت أن تقيم القوى السياسية في العالم في ضوء العوامل الجغرافية الاقليمية وعلى أساس توزيع اليابس والماء على وجه الكرة الارضية . وحينما وضع ماكندر نظريته كان شعوره بأن مصير الصراع الدائم والمستمر لتحقيق النصر هو في النهاية بجانب القوة البرية وليس بجانب القوة البحرية . وللتدليل على ذلك أتبع الخطوات التالية :

(١) Halford J. Mackinder: the geographical pivot of history, geographical journal, vol. XXIII, (1) 1904, pp. 421 — 444.

لاحظ ماكندر ان ثلاثة أرباع  $\frac{4}{3}$  مساحة سطح الكرة الارضية تغطيها المياه . وليس ذلك فحسب ، بل رأي أيضاً بأن ثلثي الربع الباقي (وهو اليابس) يمثل الارض التي تحتلها قارات أوروبا وآسيا وأفريقيا . ثم نظر الى المسطحات المائية ووصفها بالوحدة الطبيعية المتكاملة وأطلق عليها مصطلح «محيط العالم» World ocean . كما نظر الى القارات الثلاثة كوحدة طبيعية وعبر عنها بـ «جزيرة العالم» World - Island . ووجد كذلك أن  $\frac{8}{7}$  سبعة أثمان من سكان العالم يقطنون في كتلة الارض الاوراسية - الافريقية ، في حين يتوزع الثمن الباقي على بقية القارات والجزر المنتشرة في المحيطات والبحار . وقد لاحظ أيضاً وجود سهول داخلية واسعة ضمن كتلة اوراسيا تتمتع بحماية طبيعية من مختلف الجهات . وهذه السهول هي تلك التي تمتد من البرزخ الواقع بين بحر البلطيق شمالاً والبحر الاسود جنوباً وعلى مسافة ٢٥٠٠ ميل حتى نهر ينساي Yenisy أو هضبة لينالند شرقاً . أي بمعنى آخر تلك السهول المحصورة بين المحيط المنجمد الشمالي حتى الحواجز الجبلية التي تمتد اعتباراً من تركيا ولغاية منغوليا . تضم هذه السهول المحددة بالشكل الأنف الذكر مساحة واسعة تقدر بحوالي ٤ مليون ميل مربع . وتتمايز هذه الاراضي السهلية بانها ذات امكانيات اقتصادية هائلة بسبب غنى الموارد الطبيعية فيها . وهذا السهل هو الذي اطلق عليه ماكندر قلب الارض أو منطقة السويداء لما يتمتع به من الخصائص الجغرافية التي تحميه من أي غزو خارجي . فقسم من انهاره تتميز بالتصريف الخارجي أمثال نهر لينا وينساي وأوبي التي تنساب مياهها باتجاه الشمال الى المحيط المتجمد الشمالي . والقسم الآخر يتصف بالتصريف الداخلي أي أن مياهها تنصرف نحو المسطحات المائية الداخلية كبعض البحار الملحية المغلقة ، مثل نهر الفولكا الذي ينصرف الى بحر قزوين ، ونهرا سيحون وجيحون الى بحر آرال . وهذا يعني بأن انهاره بعيدة عن منال المواصلات البحرية والنهرية .

ان المنافذ المائية الوحيدة التي تستطيع عن طريقها قوات بحرية معادية أن تقتحم هذا القلب هي بحر البلطيق والبحر الاسود ، علماً بأن مياه بحر البلطيق الساحلية تتجمد لفترة ثلاثة أشهر في السنة أيضاً . اما الحدود البرية لهذا القلب فهي في مأمن من الهجوم الخارجي كذلك ، وذلك بسبب وجود حواجز جبلية وهضبية تحول دون ذلك . ففي الشمال الشرقي من منطقة القلب يوجد اقليم لينالند (Lena land) . وهذا الاقليم هو عبارة عن هضبة وعرة جداً ضمن منطقة شرق سيبيريا التي تبلغ مساحتها (٣) ثلاثة ملايين ميل مربع . أما من الجهة الجنوبية

الشرقية فتوجد سلاسل جبلية ضيقة أهمها جبال التاي (Altai) وتيان شان (Tien shan) التي تمتد عبرها الصحارى القاحلة لاقليمي منغوليا (Mangolia) سينكيانك Sinkiang ومن جهة الجنوب تحادد القلب جبال هندكوش وهضاب افغانستان ويران . كما تمتد جبال القفقاس بين بحر الخزر والبحر الاسود . وتقع هضبة ارمينيا خلف هذه الجبال ايضاً . ومن الطرف الجنوبي الغربي توجد جبال الكريات التي تؤلف حاجزاً دفاعياً طبيعياً . وهناك بحر البلطيق وفياتي اللابلاند Lapland في الشمال الغربي . اما المحيط المتجمد الشمالي فيحداد القلب من الشمال ولمسافة طويلة جداً ، وهو بعيد عن خطوط الملاحة البحرية نظراً لتجمده طول السنة تقريباً باستثناء فترة قصيرة خلال الصيف وبالقرب من السواحل فقط .

اذا فالجهة الغربية هي الوحيدة التي تتمثل فيها أرض سهلية تقع بين جبال الكريات وبحر البلطيق . وهي لهذا تمثل مصدر خطر على قلب الارض ، لانها استخدمت عدة مرات عبر التاريخ من قبل الطامعين بالاستيلاء على هذه المنطقة .

ومن المميزات التي يتمتع بها هذا القلب هو موقعه الجغرافي المركزي بالنسبة لروسيا ، وسهولة الحركة التي يقدمها بصفته سهلاً منبسطاً وواسعاً . ولذلك توقع ماكنذر امكانية أنتشار السكك الحديدية في ارجائه المختلفة واستخدام اجوائه في النقل الداخلي ، مما سيؤدي بالتالي الى توسعه وازدياد ضغطه على جميع الاطراف . وقد أستنتج هذا الافتراض من خلال الاحداث التاريخية التي عاشها هذا الاقليم ، فقد كان موطناً للجماعات الرعوية المتنقلة من أصحاب الخيول والابل ، تلك الجماعات التي شنت هجماتها عبر التاريخ باتجاه المناطق المجاورة ومثلت ضغوطاً بالغة الأثر على منطقة الشرق الاوسط وجنوب شرق وشرق آسيا وعلى قارة اوربا ايضاً<sup>(١)</sup> . ولم تشر مصادر التاريخ القديم والوسيط الى غزو قلب الارض من الخارج .

ان صفة الاتساع في هذا السهل يعطي لروسيا ميزة الدفاع بالعمق Defence in depth ويقدم لها الفرصة الكافية لكسب الوقت Space for time ولا سيما خلال عملية تراجع قواتها أمام العدو . وقد أضاف ماكنذر في تعديله الأخير عام ١٩٤٣ بأن هذا القلب يمتلك من الموارد الطبيعية ما يساوي تقريباً جميع الثروات الباطنية والسطحية التي هي في حوزة أراضي الولايات المتحدة وكندا معاً . كما أشاد بالتطور

Matznetter, J., politische geographie wissenschaftliche buchgesellschaft, darmstadt, 1977, p. (١)



الصناعي الذي أحرزه أقليم جنوب جبال الاورال ، وكذلك في منطقة Kuznetas الواقعة الى الشرق من نهر ينساي .

واستناداً الى هذه الخصائص كلها ، فقد أدلى ماكندر برأي مفاده أنه اذا أتيج لقوة من القوى العالمية ان تسيطر على الكتلة الاوراسية -الافريقية (جزيرة العالم) فسوف يكون لهذه القوة وضع يشجعها على القيام بغزو العالم طالما كانت سيطرتها مبسوطة على ثلثي  $3/2$  مساحة الجزء اليابس من سطح الارض وسبعة أثمان  $8/7$  من سكان العالم . وبناء على ذلك فسوف لا يكون في مقدور أية قوة بحرية أن تتحداها . اذ سيكون في حوزة القوة البرية أمر الهيمنة على القواعد البحرية الواقعة على حافات اليابس الذي تسيطر عليه . ومن هذه القواعد جبل طارق وقناة السويس ومضيق باب المندب وعدن ومضيق هرمز وبومباي وسنغافورة وغيرها كثير . وفي وسع القوة البرية هذه ذات الموارد الطبيعية المتفوقة وسكانها العديدين أن تنشيء لنفسها قوة بحرية هائلة وان تضم الى حضيرتها كلما شاءت من الجزر المتاخمة لسواحلها والاراضي القارية الأخرى . ويمكن تحقيق السيطرة على كتلة الارض الاوراسية - الافريقية من قبل قوة تحتل السهول الداخلية لكتلة اوراسيا المحمية بمظاهر طبيعية . وان القوة التي تحتل هذه السهول سوف تكون غير معرضة للهجوم باستثناء الهجوم الذي قد يأتي عليها من الناحية الغربية . وبناء على هذه الملاحظة الاخيرة سوف يكون في امكان مثل هذه القوة المسيطرة على قلب الارض ان تستثمر مواردها لتكوين وتطوير وانماء دولة زراعية - صناعية ذات بأس شديد . ويصحب مثل هذا التطوير والنموتهيئة الفرصة لمثل هذه الدولة ان تنطلق نحو خارج حدودها لتقوم بغزو اوروبا والشرق الاوسط والهند وشرقي آسيا . وعند ذلك يتاح لها بالتدرج أن تكسب الهيمنة على الكتلة اليابسة جمعاء . واذا ما تم لها ذلك يصبح بمرور الزمن في الامكان ضم كل من استراليا وجميع اجزاء نصف الكرة الغربية الى حضيرتها .

وقد قسم ماكندر اوروبا الى قسمين اطلق عليهما أسمى الشرق والغرب . وأفترض خط التقسيم بينهما الخط الممتد اعتباراً من البحر الادرياتي جنوباً الى بحر البلطيق شمالاً . وبمعنى آخر أفترض خطأ وهمياً ممتداً بين ميناء تريسته على ساحل بحر الادرياتي وميناء ستيتين (Stettin) على ساحل بحر البلطيق . (لاحظ خارطة اوروبا) . وقد وصف شرق اوروبا الارض التاريخية للمنازعات التي قامت بين الجماعات التيتونية والجماعات السلافية . كما لاحظ أنه لم يتحقق بين هذه القوى

أي نوع من انواع التوازن بصورة ثابتة وناجحة في عصور التاريخ المختلفة . وقد أشار ماكندر أيضاً الى أنه بمرور الزمن يمكن أن تصبح الهيمنة على شرق اوروبا بيد الجماعات التبتونية تارة ويبد الجماعات السلافية في روسيا تارة أخرى ، وذلك نتيجة لوقوع نوع من التصادم بينهما يؤدي الى انتصار أحد هذين الفريقين .

وقد افترض ماكندر قلب ثانوي هو أصغر من القلب الرئيسي واطلق عليه بـ «القلب الجنوبي» تمييزاً له عن قلب الارض الذي يقع في الشمال من الكرة الأرضية . وحدد هذا القلب من قارة افريقيا جنوب الصحراء الكبرى ، حيث اعتبر هذه الصحراء حاجزاً طبيعياً يفصل بين المجموعة القوقازية والمجموعة الزنجية ، ولاحظ ماكندر بان هناك تشابهاً بين القليلين في ظروف التصريف المائي ، حيث وجد مياه القلب الجنوبي تفيض من الهضبة الداخلية الى أنهار النيجر والكونغو والزمبيزي والاورنج واللمبويو التي لا تصلح مجاريها الدنيا للنشاط الملاحي بسبب اعتراض مياهها للشلالات الواقعة بالقرب من مصباتها في البحر المحيط . ولهذا أصبح القلب الجنوبي في مأمن من غزو القوات البحرية أو النهرية . كما يوجد تشابه بينهما في ظروف الغطاء النباتي اذ تغطي كل منهما الغابات الكثيفة بمساحات واسعة . وقد اعتبر منطقة الوطن العربي بجزئيه الافريقي والاسيوي جسراً يربط القلب الشمالي بالقلب الجنوبي ، حيث يتصل القلبان ببعضهما عبر مسافة تبلغ ٨٠٠ ميل من النيل غرباً والى ما وراء الفرات شرقاً ، وكذلك لمسافة ١٨٠٠ ميل من جبال طوروس في الشمال الى خليج عدن في الجنوب<sup>(١)</sup> (شكل رقم ٧) .

وقد شاهد ماكندر قوساً في المناطق الساحلية يحيط بمنطقة قلب الارض اطلق عليه بالهلال الداخلي «Inner cerscent»<sup>(٢)</sup> . ويتألف هذا القوس من سواحل اوروبا الغربية وصحراء شبه الجزيرة العربية والاقليم الموسمية في قارة آسيا كاهند وجنوب شرقي آسيا والجزء الاعظم من الصين . ويمتاز قسم من دول الهلال الداخلي بكونه بحري التوجه والآخر قاري الميول . الا أن الصفة المشتركة في وحدته الطبيعية تظهر في تصريف أنهاره الصالحة للملاحة مثل نهر الراين والالب

(١) ترجمة علي الانصاري ، الجغرافية والسيادة العالمية ، سلسلة الالف كتاب ، رقم ٩٦ ،

القاهرة (بلا تاريخ) ، ص ٣٤٤ .

(٢) Matznetter, J., politische geographie, p. 75.

شكل ٧

خارطة ماكندراكيوبلطينيه التي رسمها في عام ١٩٠٤



والدانوب ويانجستي الى البحار المفتوحة للعمليات للملاحة ، يضاف الى ذلك صلاحية ترب هذه الوديان وغزارة أمطارها ، مما أدى الى ازدهام السكان فيه . وقد تضمن الهلال الداخلي من الدول الساحلية كل من فرنسا والمانيا وايطاليا . وأعتبرت كل من انكلترا واليابان جزر متاخمة لسواحل غرب اوروبا وشرق آسيا . وقد وجد ماكندر بان هناك علاقة متينة بين قلب الارض ومنطقة الهلال تتمثل بازدياد الضغط من جانب القلب نحو الهلال وسواحله . وسوف يزداد هذا الضغط شدة بواسطة مد سكك الحديد مما سترتب عليه سهولة الحركة والسيطرة على أقاليم الهلال في المستقبل .

وقد ميز ماكندر قوساً خارجياً يحيط بالهلال الداخلي أطلق عليه أسم الهلال الخارجي Outer crescent ويتألف هذا القوس من معظم الدول التي تعتمد الاساطيل البحرية أساساً لقوتها . تلك الدول التي أستغلت مواقعها الجزرية منذ الكشوف الجغرافية وتمتعت بحرية الملاحة في جميع بحار العالم ووضعت أسس الاستعمار البحري في التاريخ المعاصر . ومن هذه الدول بريطانيا واليابان ، وكذلك الولايات المتحدة في امريكا الشمالية . وقد ضم ماكندر الى الهلال الخارجي ايضاً كل من امريكا اللاتينية واستراليا وافريقيا جنوب الصحراء الكبرى . ومن الملاحظ أن ماكندر لم يعط أهمية تذكر للولايات المتحدة الامريكية الا بعد تعديله لنظريته عام ١٩٤٣ ، وذلك بعد أن وجدها قد حددت مصير الحريين العالميتين وأصبحت القوى التقليدية في غرب اوروبا شبه تابع لها . ومما قاله في هذا الصدد ان الولايات المتحدة الامريكية هي الدولة الوحيدة التي يمكنها أن تصبح قوة منافسة لقلب الارض استناداً الى امكانياتها الكبيرة ومؤهلاتها الدولية ، لان تاريخ العالم ما هو الا صراع بين القوى البرية والبحرية . ولكنه يميل الى انتصار الدول البرية باعتبار ان عهد الدول البحرية قد ولى وأدبر منذ أنتهاء الكشوف الجغرافية<sup>(١)</sup> .

وقد نظر ماكندر الى القوة الجوية كسلاح مكمل للقوة البرية وليس الى جانب القوة البحرية ، وذلك لان الموقع الجغرافي المركزي لقلب الارض يعطيه ميزة كبيرة في الحرب الجوية . وعلى هذا الاساس فسوف يصبح استخدام البحار المحيطة بقلب الارض مستحيلاً دون الحصول على موافقة قوى البر ، لان هذه القوى تستطيع أن تغلق الطرق الملاحة البحرية بواسطة القوى الجوية المقامة في قواعدها .

(١) باستثناء الكشوف الجغرافية في بعض مناطق القارة القطبية الجنوبية (انتاركتكا)

ان الذي يتمعن في التنظيم الجيوبولتيكي الذي أورده ماكندر ، يدرك مدى المخاوف التي كانت تساور هذا العالم من نشوء دولة قارية كبيرة في منطقة قلب الارض تمتلك القدرة على التوسع في المناطق المجاورة في قارة اوراسيا اذ ان كثرة الموارد وتنوعها في هذه المنطقة القارية تكون كفيلة لبناء أكبر قوة حربية في العالم تكفي لتحقيق فكرة الامبراطورية العالمية . وبالتالي سوف تصبح جزيرة العالم مسرحاً كبيراً وقاعدة ضخمة للقوى البحرية والبرية والجوية لا يسع بقية أجزاء العالم الا أن تخضع لها . وقد اقترح ماكندر لمثل هذه الدولة ان يقوم اتحاد بين المانيا وروسيا سواء أتم الاتحاد بالاتفاق أم بالغزو . وكان يعتقد بأن المانيا سوف تحاول غزو قلب الارض لبطء نفوذها عليه وبالتالي على العالم كله ، وذلك لعدم وجود حواجز تفصل بين السهل الالماني والروسي . وقد كتب خلال الحرب العالمية الثانية مؤكداً أنه اذا ما خرج الاتحاد السوفياتي من الحرب منتصراً على المانيا فانه سوف يصبح أكبر دولة برية على سطح الارض لأنه يمثل أقوى حصن استراتيجي في العالم . واذا ما استطاع السيطرة على جزيرة العالم فان العالم الجديد سيصبح محاصراً من الغرب والشرق كجزيرة أقل وزناً وقوة بين ذراعي الجزيرة العالمية . وبناء على ذلك فقد وضع ماكندر نظريته حسب الصيغة التالية :

- ١ - من يحكم اوربا الشرقية يهيمن على قلب الارض ، باعتبارها الباب المفتوح الى القلب .
- ٢ - ومن يحكم قلب الارض يسيطر على جزيرة العالم (العالم القديم) .
- ٣ - ومن يحكم جزيرة العالم يسيطر على العالم كله .

لقد وضعت هذه النظرية في وقت لم يكن فيه التطور العلمي والتكنولوجي قد وصل مراحل متفوقة . الا ان ماكندر أخذ يرقب التحولات المفاجئة ويواكب مسيرتها حتى توضحت له بعض الحقائق الجديدة التي حملته على إجراء تعديلات في نظريته . فالتعديل الاول أجري عام ١٩١٩ وكان مضمونه اكتشاف منطقة استراتيجية أخرى تقع جنوب الصحراء الكبرى أطلق عليها أسم «القلب الجنوبي»<sup>(١)</sup> . أما التعديل الثاني فقد جاء به عام ١٩٤٣ متأثراً بالتطورات التي حدثت خلال الحرب العالمية الثانية . وهنا ظهر مصطلح جديد هو «الحوض

(١) H.J. Mackinder : democratic Ideals and reality, new york,

في كتابه «المثل الديمقراطية والحقيقة»

Henry holt and co., inc. 1919.

الاطلسي وشرق الولايات المتحدة الأمريكية وغرب أوروبا . وأفترض ان يقوم وسط وشرق أوروبا الذي أطلق عليه German realm بدور الفصل بين الحوض الاوسط من جهة وقلب الارض من جهة أخرى . ومن أجل القضاء على العسكرية الالمانية المتمركزة في الوسط دعى ماكندر الى ضرورة التعاون بين قلب الارض ودول الحوض الاوسط . وهذا ما حصل فعلاً خلال الحرب العالمية الثانية ، حينما اتحدت كل من الولايات المتحدة وانكلتره وفرنسا والاتحاد السوفيتي فيما سمي بجهة الحلفاء ضد المانيا الهتلرية . وعلى ضوء أحداث تلك الحرب صرح ماكندر بأن التهديد الحقيقي لقلب الارض سوف يأتي من الاتحاد السوفياتي وليس من المانيا . وهذا الرأي جاء متأثراً بالنتائج السلبية التي حصلت عليها المانيا من جراء غزوها للاتحاد السوفيتي عام ١٩٤١ . وقد أشتمل التعديل على تقليص في مساحة قلب الارض ، بحيث استثنى منها إقليم لينالند Lenaland وفي ظل التطور التكنولوجي لاحظ ماكندر إمكانية استخدام المحيط المتجمد الشمالي للاغراض الملاحية ، ولا سيما بعد أن رأى كاسرات الجليد تشق الطرق أمام السفن التجارية حتى وصلت الى أنهار أوبي وينساي ولينا . ولكن بالرغم من ذلك فقد آمن أيضاً باستحالة هجوم القوات البحرية عبر هذا المحيط وعبور إقليم التندرا الواقع الى الجنوب منه ثم اختراق غابات التايكا الممتدة شمال سيبيريا . وقد أكد ماكندر على أهمية قلب الارض وخاصة بعد أنتصاره على المانيا خلال الحرب الثانية ، حين صرح بأنه أصبح اليوم يتمتع بقوة بشرية كفؤة من حيث العدد والتنوع يمكنها حماية نفسها ضد أي غارة أو غزو أجنبي . وبعد هذا التعديل الاخير صرح بأن نظريته أصبحت أكثر دقة وفائدة من ذي قبل<sup>(١)</sup> .

### صدي وانتقادات نظرية ماكندر :

لم يستطع معاصروا ماكندر ان يتبينوا بوضوح آرائه في مثل هذه النظرية ، باستثناء الجغرافي الالمانى كارل هوسهوفر Karl Haushofer الذي أدرك ما كان يذهب اليه ماكندر في منطوق نظريته . فقد لاحظ هوسهوفر الامكانيات الهائلة لقلب الارض وكانت أمنيته الكبرى - متأثراً بما جاء به ماكندر - ان يرى المانيا تسيطر على هذا الجزء الحيوي من العالم ، علماً بأنه لم يدع الى قيام حرب ضد روسيا ولكنه ركز انتباهه على المبدأ الذي أسماه (الغزو عن طريق تدبير انقلاب) .

H.J. Maakinder : the round world and the winning of the peace, foreign affairs, vol. 21, 1943. (١)

والخطوة التمهيدية التي أقرتها هوسهوفر لمثل هذا المبدأ هي إيجاد (تحالف الماني - روسي) . وكانت الخطوة الأخيرة في رأيه التدخل الألماني التدريجي في النظم العسكرية والاقتصادية الروسية . ولكن سرعان ما خاب ظنه ، حينما سمع بقيام المانيا غزو الاتحاد السوفيتي عسكرياً ، اذ ساورته شكوك بنتائج هذا الغزو الذي أصبحت بعد فشل المانيا حقائق ملموسة<sup>(١)</sup> .

لقد أثبتت حوادث الحرب العالمية الاولى والثانية صحة بعض التنبؤات التي وردت في نظرية ماكندر . فقد تعرضت روسيا مثلاً الى هجومين من قبل العسكرية الألمانية عن طريق السهل الاوروبي (الباب المفتوح) ولكن بالرغم من ذلك لم تستطع هذه الجيوش ان تتوغل بعيداً وتنال من منعة هذا القلب المترامي الاطراف . مقابل ذلك وجدنا روسيا تخوض حرب الشرق الاقصى بين سنة ١٦٠٤ و ١٩٠٥ . وتقطع جيوشها آلاف الاميال بعيداً عن مراكزها الصناعية الرئيسية . ان تاريخ روسيا مليء بالاشارات التي تؤيد رغبة السوفيت الملحة في التوجه من قلب الارض نحو الاطراف للوصول الى البحار المجاورة ولا سيما البحار الدافئة سواء باتجاه منطقة الشرق الاوسط الى الوطن العربي عن طريق البحر الاسود والبحر المتوسط والبحر الاحمر الى الخليج العربي أو باتجاه الغرب عن طريق بحر البلطيق وبحر الشمال . وكذلك المحاولات التي بذلت باتجاه الشرق للسيطرة على مياه وبحار شرق آسيا . وقد أثرت فرضيات نظرية ماكندر تأثيراً عظيماً على قادة الروس ، حينما ادركوا أهمية المانيا وشرق اوروبا من الناحية الاستراتيجية لأمن معسكرهم . وعلى هذا الأساس وجدنا ان نتائج الحرب العالمية الثانية جاءت بحقائق متفقة مع رغبة الاتحاد السوفيتي في تحويل اقطار وسط وشرق اوروبا الى دول اشتراكية حليفة له حتى يومنا هذا . هذه هي بعض الاصداء التاريخية التي كشفت عنها فرضيات النظرية . اما الانتقادات التي واجهتها فمنها ما ينسب الى بعض العلماء ومنها ما ورد في نفس الليلة التي ألفت فيها نظريته أمام الجمعية الجغرافية الملكية من قبل بعض الحاضرين لها . ومن أبرز اعتراضات جمهور الحضور هي :

أ - ان النظرية تؤكد على مفهوم «التاريخ يعيد نفسه» من خلال ربط الاحداث التاريخية بما يجري حالياً . فقد أعترض أحدهم بان القبائل التي خرجت

(١) د - نافع القصاب ، محاضرات في الجغرافية السياسية والجيوبوليتك ، ص ٢٥ .

من أوساط آسيا باتجاهات مختلفة لم تسهم في رفع المستوى الفكري والحضاري لتلك الاقاليم المحتلة كاحتلال المغول للعراق ، بل كان ذلك على العكس . اذا فالاسباب التي مهدت للغزو لم تكمن في قوة هذه القبائل وانما في ضعف حكومات أقاليم الاطراف من جراء الانقسامات السياسية والارباك الذي حدث في الاجهزة الادارية والعسكرية . وعلى هذا الأساس فليس من الضروري ظهور ما يوازي مثل هذه الاحداث حتى يمكن للتاريخ ان يعيد نفسه .

ب - ان النظرية تؤكد على أهمية القلب الروسي في الشؤون العالمية ، علماً بأن الجزر البريطانية أستطاعت من موقعها في غرب اوروبا ان تنظم قوة بحرية تمتد نفوذها الى مناطق الهلال الداخلي والخارجي وان تبني امبراطورية عظيمة لا تغيب عنها الشمس . الا يمكن للجزر اليابانية وهي تتمتع بنفس الموقع - ان تبرز الى الوجود وتمارس ضغطها وتأثيرها على مناطق شرق آسيا ، اذا ما أستطاعت ان تطور قوتها البحرية وتعمل على ادامتها .

ج - ان النظرية لم تأخذ بنظر الاعتبار التطور التكنولوجي وما سيسفر عنه من تغيير في موازين القوى . اذ ان بناء القاعدة الصناعية هي أساس توفير القوة ، سواء أقيمت تلك القاعدة الصناعية في قلب القارة أو في منطقة جزرية . فالمهم انه من يمتلك القدرة الفنية والتكنولوجية يكون باستطاعته السيطرة والتفوق على الآخرين . وبالفعل أدى التطور في مجال طرق المواصلات البرية والبحرية والجوية الى تقليل المسافات وتسهيل الحركة وبالتالي تغيير بعض المفاهيم الجيوبوليتكية ذات العلاقة بتوزيع القوى على سطح الكرة الارضية . ومن أخطر التطورات التكنولوجية ما حدث فعلاً في مجال الاسلحة الحربية والاستراتيجية من زيادة مطردة في سرعتها وفي مداها وقوة تدميرها ودقة تهدافها .

د - وفي رأي بعض الكتاب ان نظرية ماكندر لم تضع في حسابها مجمل التغيرات الايديولوجية التي طرأت بعد الحرب العالمية الثانية . فقد خرجت الايديولوجية الاشتراكية من قلب الارض وباتجاهات مختلفة محدثة تغيرات جذرية في الانظمة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية دون غزو عسكري مباشر من قبل القوات السوفيتية . فقد حدثت ضمن نطاق الهلال الداخلي والخارجي ثورات اشتراكية مثل ثورة الصين الشعبية عام ١٩٤٩ و ثورة كوريا الشمالية عام ١٩٥١ وفيتنام عام ١٩٥٤ و ثورة كوبا الاشتراكية عام ١٩٦٠ .



وأغلب هذه الانظمة السياسية مع اقطار اوروبا الشرقية الاشتراكية تدعم اليوم مواقف قلب الارض وتسير في فلكه باتجاه تنمية القوة البرية واضعاف القوة البحرية .

هـ - اما العالم ماينتك «D. Mining» فقد أنتقد ماكندر في تحديده قلب الارض والهلاليين الداخلي والخارجي ، أي بمعنى آخر في توزيعه للقوى العالمية على أساس الموقع القاري أو البحري . وكان يرى ضرورة التحديد على أساس «حضاري» لان هذا المعيار هو أكثر استقراراً وثباتاً من مبدأ الموقع الجغرافي . وفي ضوء المعيار الحضاري يحدد ماينتك قلب الارض بالمنطقة الاستبسية من قارة اوروبا وآسيا والمحاطة بالاقليم الصحراوية . وقد حددها من الغرب بنهر الفولكا وبحر قزوين ومن جهة الشمال بالخافات الجنوبية لنطاق الغابات الصنوبرية ومن الشرق بسلاسل الجبال الداخلية لاقليم الحضارة الصينية ومن الجنوب بالمرتفعات الجبلية الممتدة من سينكيانج الى الهملايا الى جبال هندكوش حتى بحر قزوين<sup>(١)</sup> . ويعتقد ماينتك بان هذه المنطقة المحددة بالشكل الآنف الذكر تمتاز بتشابه في الظروف الطبيعية والخصائص الحضارية .

## ٢ - ألفريد ماهان Alfred mahan (١٨٤٠ - ١٩١٤)

يعتبر ماهان من أشهر المؤرخين في القوة البحرية ، وذلك لان خلفيته في هذا الميدان تستند الى الاعداد العلمي الذي أحرزه من خلال دراسته في الاكاديمية البحرية الامريكية التي تخرج منها عام ١٨٥٩ . وبعد هذا التاريخ أصبح ضابطاً في البحرية الامريكية وأطلع على أكثر بحار ومحيطات العالم .

وأخر ما وصل اليه ماهان في سلم الرتب العسكرية هي رتبة ادميرال بحري وبعدها تقاعد في عام ١٩٠٨ . هذا في المجال العسكري ، أما على صعيد البحث والتأليف فقد تأثر بتساعد دور الولايات المتحدة الامريكية في السياسات الدولية منذ نهاية القرن التاسع عشر ، وأخذ يهتم اهتماماً كبيراً بتاريخ القوة البحرية والاستراتيجية حتى أنتدب محاضراً في كلية الحرب البحرية في مدينة نيوبورت

(١) Mining, D., heartland and rimland in eurasian history, western political quarterly review, vol. (١) 9., 1956, pp. 555 — 556.

(٢) رسل هـ - فيفيلد واتزل بيرسي ، الجيوبوليتيكا ، ترجمة يوسف مجلي ولويس اسكندر ، الجزء الاول ، مطبعة الكرنك ، القاهرة (بلا تاريخ) ، ص ٢٠٧ .

«Newport- في رود ايلند الامريكية ، ثم أصبح رئيساً لها سنة ١٨٨٦ . وقد أنتجت جهوده الاكاديمية هذه ثلاثة كتب تعتبر من أمهات المصادر التاريخية التي تبحث في موضوع القوة البحرية سياسياً وعسكرياً . ومن أبرز هذه الكتب كتاب «تأثير القوة البحرية على التاريخ بين سنة ١٦٦٠ - ١٧٨٣ والمنشور في عام ١٨٩٠ بعنوان»

The influence of sea power upon history 1660 — 1783.

اما الكتابان الاخران فهما بعنوان : (١) -

١ - تأثير القوة البحرية على الثورة والامبراطورية الفرنسية بين سنة ١٧٩٣ - ١٨١٢

والمنشور عام ١٨٩٢ تحت أسم

The influence of sea power upon the french revolution and empire  
1793 — 1812.

٢ - القوة البحرية في علاقتها مع الحرب عام ١٨١٢

Sea power in its relation to the War 1812.

وقد تضمنت هذه الكتب آراء ومفاهيم كثيرة تتعلق بالاستراتيجية البحرية ، كما أحتوت على الأسس والمبادئ التي سارت عليها البحرية البريطانية منذ عهد بعيد ، وذلك لان ماهان عاصر عظمة بريطانيا ، حينما كانت تمتلك أقوى الأساطيل البحرية في العالم وتسيطر على أهم المضائق والممرات البحرية . كل ذلك كان له تأثير واضح في فكره وفي فرضيات نظريته الجيوبولتيكية التي خلصت الى ان رخاء أي قوم ومصيرهم مرهونان بما يعدونه من خطط استراتيجية لبسط سيادتهم البحرية على العالم (٢) . وقد وردت استنتاجاته هذه من خلال ما جاءت به الثورة الصناعية التي قامت باوروبا ما بين سنة ١٧٦٠ - ١٨٣٠ من ثراء مادي لبعض الدول التي أستهدفت الاستعمار السياسي وأستولت على الكثير من بقاع العالم بحثاً عن المواد الخام المتنوعة لمصانعها ، وعن الاسواق الصالحة لتصرف فائض انتاجها من السلع الصناعية واستيراد المواد الغذائية المتوفرة فيها لسكانها الذين عاشوا ثورة ديموكرافية

(١) د - محمد محمود الديب ، الجغرافية السياسية ، ص ٤١٠ .

(٢) Matznetter, J. politische geographie, p. 296.

ان ذاك . وأستدعى هذا الأمر بناء اساطيل تجارية لنقل التجارة والمسافرين بين الشرق والغرب ، وكذلك اساطيل حربية لحراسة السفن التجارية من أي اعتداء قد يقع عليها .

وبعد أن كانت البحار والمحيطات عوامل فصل بين قارات العالم ، أصبحت خلال عصر الاستعمار بمثابة شرايين تربط بين المستعمرات والدول الاوروبية ذات السيادة عليها . وبتزايد أهمية هذه الطرق البحرية ظهرت الحاجة الى تأمين بعض المواقع الاستراتيجية ، ولا سيما تلك التي تقترب من طريق بحري ضيق يستعمل للمرور بدرجة عالية ، فعلى طول طريق رأس الرجاء الصالح وجدنا ان انكلتره تسيطر على بعض الجزر المنتشرة حول قارة افريقيا وجنوب آسيا مثل جزيرة أسنسيون وسانت هيلانة ومويرتيس وسيلان وسنغافورة . كما أستولت بعد فتح قناة السويس عام ١٨٦٩ على كل من جبل طارق ومالطة وقبرص في نطاق البحر المتوسط وعلى ميناء عدن قبل هذا التاريخ ايضاً .

ومن آراء ماهان في القوة البحرية ان السفن أكبر طاقة من العربات البرية وأكثر كفاءة ، ولا سيما ما يتعلق الأمر بكلفة النقل أو الطاقة المحركة . كما أعتبر العزلة القارية لبعض الدول وحرمانها من الوصول الى البحار العالمية من الأمور التي لا يمكن أن تطبقها الا بعض الشعوب . ولذلك فليس من الغريب ان يدعي في نظريته ان من يريد السيطرة على العالم يجب ان يملك قوة بحرية كبيرة تساعده على سيطرة البحار والتحكم في سواحلها . ومما لاحظته ماهان ان النصف الشمالي من الكرة الارضية - أي شمال قناتي السويس وبنما - يضم أعظم الدول في العالم . وكان في رأيه هذا متأثراً بموقع الجزر البريطانية التي كانت تمثل أعظم قوة بحرية آنذاك . اذ كانت لها اليد الطولى في كل البحار العالمية بسبب امتلاكها لاسطول حربي ضخم لم تستطع الدول الاوروبية القارية ان تنشيء مثله<sup>(١)</sup> . وقد أثبتت الدراسات المتعلقة بتاريخ البحرية البريطانية التي قام بها ماهان ان سياسة انكلتره في القوة البحرية كانت تعتمد على تجهيز اساطيلها باعداد كبيرة من السفن والبوارج الحربية المقاتلة حتى تكون في وضع يسمح لها بتوجيه ضربة لكل من يحاول الاعتداء عليها أو على أي جزء من امبراطوريتها المترامية . الا ان بناء القوة البحرية للدول يتطلب بعض الشروط التي حددها ماهان بما يلي :

(١) Mouzon, O.T., international resources and national policy, new york 1959, p. 626.

١ - الموقع الجغرافي للدولة ، ويعني به موقع الدولة البحري ، ما اذا تقع على بحر واحد (أحادية الموقع) أو على بحرين أو أكثر . كما يؤخذ بنظر الاعتبار صلاحية هذه البحار للفعاليات الملاحية وسهولة اتصالها ببعضها وباعمال مياه المحيطات في العالم . كما يشترط على الموقع البحري أن يمكن الدولة من السيطرة على الطرق التجارية الهامة والتحكم في القواعد الاستراتيجية حتى تستطيع ان ترد عدو منتظر قد يهدد نطاقها الاقليمي . فالنشاط التجاري والعسكري لاي قطر بحري مثلاً يرتبط ارتباطاً وثيقاً بنوع البحر الذي يقع عليه القطر فيما اذا كان مفتوحاً أم مغلقاً . ولندكر مثلاً الاقطار الواقعة على سواحل بحر البلطيق فنجدها دول سوف تتأثر من الناحيتين التجارية والعسكرية ، اذا ما سيطرت دولة أجنبية على مداخل هذا البحر . ولهذا يعتبر موقع السويد والدانمرك عند مدخل هذا البحر من المواقع الاستراتيجية المفضلة التي يمكن استغلالها من أجل السيطرة على شؤ ون هذا البحر . وقد دلت ظروف الحرب العالمية الثانية على ذلك ، حينما سيطرت القوى النازية الالمانية على بحر الشمال مما أدى الى فرض نفوذها على بحر البلطيق وضياع سيادة أقطار هذا البحر في النهاية<sup>(١)</sup> .

٢ - طبيعة سواحل الدولة ، فالمهم هو ليس طول الساحل وانما نوعيته وصلاحيته لقيام المرافئ . فكلما كان الساحل متعرجاً تكثر فيه الخلجان والفيوردات ، أصبح جاذباً لسكان ظهيرته ومشجعاً لهم لركوب البحر والاتصال ببقية أقطار العالم . فالاتحاد السوفيتي مثلاً يملك سواحل طويلة ولكن معظمها غير صالحة للملاحة بسبب انجمادها فترة طويلة من السنة ، ولذا أصبح دولة غير بحرية . وكذلك بالنسبة الى القطر الليبي فهو يملك ساحل بحري طويل الا ان طبيعة هذا الساحل رملي وضحل لا يشجع على التوجيه البحري . أما سواحل النرويج فهي تكثر بها الفيوردات الغائرة - أي الداخلة الى قلب الدولة - والتي جلبت المؤثرات الحضارية والجنسية من مناطق بعيدة الى سكان الظهير ليندفع بها نحو البحر . وقد أعتبر ماهان كثرة المرافئ في سواحل الدولة مصدر قوة وغنى ، وخاصة اذا كانت هذه المرافئ تقع عند مصبات الانهار مباشرة لأنها تصبح مراكز لتجميع التجارة الداخلة والخارجة منها . كما تشكل بؤراً للاشعاع الحضاري المرافق للنشاط الملاحي .

(١) د - نافع القصاب ، محاضرات في الجغرافية السياسية والجيوبوليتيك ، ص ٤٤ .

ان أهمية هذه المرافئ كمصدر للقوة والثروة تنحصر أيام السلم فقط ، ذلك لأنها قد تصبح مصدر خطر على الدولة وقت الحرب ، وخصوصاً اذا كانت غير محمية جيداً من الواجهة العسكرية .

وقد ميز ماهان نوعين من السواحل هما :

أ - الساحل المرفوع ، وهذا يكون عادة مستقيماً خالياً من التعاريج ، تغطيه رواسب طينية أو رملية هشة غطت تعاريجه الاساسية . وهذا النوع من الساحل لا يصلح للنشاط الملاحي المتطور لكثرة رواسبه ومستنقعاته مثل ساحل خليج المكسيك ودلتا النيل .

ب - الساحل الهابط ، ويمتاز بكثرة الخلجان التي هي على شكل أودية جانبية غارقة تقع بين السنة المرتفعات . الا ان هذه الخلجان منها ما هي ضحلة كساحل شرق الداغرك وساحل المانيا على بحر البلطيق ، ومنها ما هي عميقة كساحل انكلترة على بحر الشمال وساحل الولايات المتحدة المطل على المحيط الاطلسي ، والاخرى تكون عميقة جداً مثل فيوردات النرويج وان جميع هذه الاصناف من الخلجان على اختلاف مستوياتها صالحة للنشاطات الملاحية ولا تعيق في أي حال من الاحوال تطور حركة الملاحة فيها ، نظراً للحماية الطبيعية التي تتمتع بها المرافئ القائمة عندها<sup>(١)</sup> .

٣ - صفات ظهيرة الساحل : Hinter land ويقصد بها اراضي الدولة التي تقع خلف خط الساحل . فاذا كانت هذه الاراضي ذات مساحة كبيرة وتمتتع بثروات طبيعية وفيرة تكفي لسد حاجة مجموع سكان الوحدة السياسية ، فهي تصبح عامل جذب للسكان نحو الداخل ، وبذلك يكون التوجيه الجغرافي للدولة باتجاه البر وليس نحو البحر في نشاطها الاقتصادي ، حتى ولو ان موقعها بحري وتطل على سواحل طويلة . ومن أمثلة ذلك فرنسا فهي تقع على ثلاث بحار ولكن مع هذا فهي ليست دولة بحرية ، وذلك لان خيراتها كثيرة جلبت السكان الى الاشتغال في البر وعدم اللجوء الى البحر . وفي حالة فقر الظهيرة بالموارد نوعاً ما فانها تعمل على طرد السكان وتوجيههم نحو البحر للحصول على غذائهم وكسب معيشتهم اليومية . ومن هذه الدول مثلاً ايطاليا واليونان والبرتغال وانكلترة والنرويج وهولنده ومقاطعة بريتاني في فرنسا واليابان التي أصبحت جزء كبيراً من

(١) د - محمد محمود الديب ، الجغرافية السياسية ، ص ٤١٤ .

شعوبها بحكم البيئة الطبيعية الفقيرة يتوجه نحو البحر للاشتغال فيه . اما الهند واستراليا والبرازيل فعلى الرغم من أنها تملك سواحل بحرية طويلة ، الا ان هذه السواحل فقيرة بمصائد الاسماك مما دفع سكان هذه الاقطار الى أستثمار ظهيرة السواحل ليجنوا منها عيشهم . وهكذا تحدد مثل هذه الصفات والمميزات قسماً من فعاليات القطر ونشاط سكانه وبعض رغباتهم<sup>(١)</sup> .

٤ - مساحة الدولة وعدد سكانها : ومن المعوقات الرئيسية لبناء القوة البحرية سعة المساحة وكثرة النفوس . اذ يرى ماهان من هذين العنصرية امكانية تنوع الموارد الطبيعية داخل المساحة الكبيرة للدولة ، وكذلك قدرة القوى البشرية المتمثلة بعدد السكان في بناء الاساطيل البحرية وفي أستعمالها وصيانتها . كما أن المساحة الكبيرة ووقوع الدولة على أكثر من بحر واحد يزيد من احتمالات تواجد السواحل الطويلة والصالحة للملاحة .

٥ - الخصائص القومية لسكان الدولة : ومن الشروط المهمة التي يراها ماهان ضرورية لبناء أية قوة بحرية هي معرفة رغبة السكان وميلهم لركوب البحر . اذ ان هذا الشرط يعتبر حجر الزاوية في اقامة صرح التجارة البحرية الكفيلة بتجميع الثروات الضرورية لبناء القوة البحرية . وغالباً ما يكون سكان السواحل أكثر شغفاً وحباً في ركوب البحر والاشتغال بالوساطة التجارية من غيرهم .

٦ - توجه السلطة الحاكمة : تعتمد رغبة السلطة الحاكمة في التوجه نحو البحر لخلق قوة بحرية في النهاية على توفر كافة الظروف الطبيعية ودرجة ملائمتها وتفاعل ذلك مع الخصائص الاجتماعية التي يمتاز بها سكان تلك الدولة . كما يستند ذلك أيضاً على نوع العلاقات القائمة بين الدول البحرية المتجاورة .

وفي مجمل هذه الاعتبارات نستطيع ان نستنتج بان القوة الفعلية للدولة تعتمد بالدرجة الاولى على مسرحها الجغرافي المتمثل - بالمساحة الكبيرة وكثرة عدد النفوس ووفرة الموارد الطبيعية والكفاءة الفنية في ذات السكان وفلسفة الحكم السياسية وغيرها - وملائمة كل هذا بالتفاعل في خلق القوة الاقتصادية ومن ورائها القوة العسكرية وبالتالي القوة السياسية .

وقد أنطلق ماهان في نظريته من الخصائص الجغرافية للولايات المتحدة الامريكية حيث جاءت مطابقة للمعايير التي وضعها أساساً لبناء القوة البحرية ،

(١) د - نافع القصاب ، محاضرات في الجغرافية السياسية والجيوپوليتك ، ص ٤٣ .

وكانه بهذا أراد خدمة المصالح الامريكية بالدعوة الى التوسع خارج حدود نطاقها الاقليمي . وقد اشترط لهذا التوسع بناء قوة بحرية عالمية مؤلفة من عدة اساطيل كبيرة حتى يكون بإمكان الولايات المتحدة الامريكية ضمان الدفاع القومي ضد أي حصار بحري يوجه ضدها - بصفتها جزيرة قارية - ويصبح بمقدورها ايضاً ان تتوسع عبر البحار والمحيطات العالمية . واستكمالاً لهذه الاستراتيجية البحرية كان يرى ضرورة احتلال جزر هوائي من قبل الولايات المتحدة لانها تمثل قاعدة عسكرية أمامية يمكن استخدامها لصد أي هجوم يأتي من القارة الاسيوية . كما أكد على ضرورة فتح قناة بين الامريكتين تصل المحيط الهادي بالمحيط الاطلسي «وهي قناة بنما» ونبه انه لا يمكن المحافظة على سلامة هذه القناة دون أن يكون للولايات المتحدة الهيمنة التامة على البحر الكاريبي وفي القسم الشرقي من المحيط الهادي . وقد تحقق فعلاً ما ذهب اليه ماهان من قبل رئيس الولايات المتحدة الامريكية تيودور روزفلت .



فقد أمكن بناء اسطول من السفن الكبرى وأرسل هذا الاسطول في رحلة حول العالم ما بين سنة ١٩٠٧ - ١٩٠٩ . كما تم الاستيلاء فعلاً على منطقة قناة بنما - وعرضها عشرة أميال - وأنجز حفرها وفتحت للملاحة عام ١٩١٤ .

ومن المظاهر الاخرى لجيوبولتيكية التوسع الاقليمي الذي نادى به ماهان ان أستولت الولايات المتحدة الامريكية على جزيرة بورتوريكو عام ١٨٩٨ اثر حربها مع اسبانيا ، وبطريقة التأجير على منطقة جوانتانامو Guantanamo - جنوب شرقي كوبا - عام ١٩٠٣ .

وفي عام ١٩١٧ اشترت من الدانمركيين جزائر فيرجين Virgin ، وأستولت على جزيرة نافاسا Navassa الى الجنوب من كوبا . وأستأجرت من جمهورية نيكاراكوا جزيرتي كورن الكبرى وكورن الصغرى . ان جميع هذه المواقع الاستراتيجية كان الغرض منها حماية موقع قناة بنما .

أما في نطاق المحيط الهادي فقد أستولت على مدواي Midway عام ١٨٥٩ وأشترت الاسكا من روسيا سنة ١٨٦٧ ، وضمت اليها جزر هوائي عام ١٨٩٨ - بقرار من الكونكرس - وبذلك ضمنت لها مفتاح الدفاع عن القطاع الشرقي لهذا المحيط . وفي نفس السنة أجبرت اسبانيا على التخلي لها عن جزر الفلبين وجزيرة كوام ثم أستولت على جزيرة ساموا وعلى القاعدة البحرية المهمة باجو باجو الواقعة

في جزيرة توتويلا Tutuila البركانية ، كما أستولت على جزيرة ويك Wake وغيرها من الجزر الصغرى في المحيط الهادي أمثال<sup>(١)</sup> :

Howland, baker, johnstons, palmyra, tarvis, kingman, reef, and swain's.

وقد جرى الاستيلاء على جميع هذه الجزر في المحيطين الاطلسي والهادي بناء على توصية ماهان القائلة «ان من يعمل على بناء قوة بحرية عظمية لا بد ان يمتلك قواعد عسكرية واستراتيجية فيما وراء البحار» .

ومن آراء ماهان ان التجارة الخارجية للدولة يجب ان تبقى بعيدة عن مؤثرات الحرب وذلك من أجل ضمان واستمرار رفاهية الشعب . ولا يتم ذلك في رأيه الا بابعاد العدو عن المياه الاقليمية للدولة بموانئها وسواحلها . وقد أوصى بتحالف الولايات المتحدة وبريطانيا من أجل تحقيق السيطرة الكاملة على العالم عن طريق القواعد البرية الرئيسية المنتشرة على أطراف قارتي اوراسيا . ومن نبؤاته تحقيق نوع من التحالف بين الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا والمانيا واليابان ضد روسيا والصين . كما أعتقد بان روسيا هي الدولة الوحيدة المرشحة للسيادة القارية في قلب الارض (اوراسيا) . وأعتبر المنطقة المحصورة بين خطي عرض ٣٠ - ٤٠ شمالاً بانها نطاق الارتطام والاصطدام Crush zone بين القوة البرية - ممثلة بروسيا - والقوة البحرية ممثلة بانكلترا ذات السيادة البحرية آنذاك . ولم يعط ماهان أهمية لعدد المستعمرات التي حصلت عليها انكلتره فيما وراء البحار ، على الرغم من ادراكه للفوائد الاقتصادية والاستراتيجية التي تتمتع بها ، وانما أكد على حجم التغلغل الاقتصادي في دول العالم الخارجية تمهيداً لتكوين ما يسمى بالامبراطورية الاقتصادية . ومن هنا أستطاع ماهان ان يحدد اطار السياسة الاقتصادية «الامبريالية» للولايات المتحدة الامريكية في استثمار رؤوس أموالها خارج حدود نطاقها الجغرافي .

### صدي وانتقادات نظرية ماهان :

لقد واجهت نظرية ماهان في القوة البحرية الكثير من اهتمام المسؤولين والكتاب وعلى رأسهم الرئيس الاميركي تيودور روزفلت الذي سعى الى تنفيذ

(١) رسل هـ - فيفيلد ، ج . انزل بيرسي ، الجيوبوليتيكا ، ص ٢٢٥ - ٢٢٦ .



الكثير من مبادئها كما ذكرنا سابقاً . ومن بين الذين أعجبوا بهذه النظرية ايضاً هو الامبراطور الالماني «وليم الثاني» الذي أوعز الى البحارة الالمان ان يطلعوا على كتب ماهان وخاصة كتابه «تأثير القوة البحرية على التاريخ» وذلك لأنه كان يهدف الى بناء وتطوير قوة بحرية تنافس الاساطيل البريطانية . أما على صعيد الكتاب والباحثين فقد وجدنا فريدرش راتزال يتأثر بمفهوم السيادة البحرية والتوسع الاقليمي حتى ظهرت آثار ذلك في مبادئه ومفاهيمه الجيوبولتيكية كما أعجب كارل هوسهوفر بابحاث ماهان وأوصى ان تدرس كتبه في معهد الجيوبولتيك الذي أسسه عام ١٩٢٤ في جامعة ميونخ .

ومن الانتقادات التي وجهت الى مفهوم «القوة البحرية» ما صرح به العالم الانكليزي ماكندر من أن قوة الاسطول البريطاني - الذي أتخذها ماهان مقياساً للقوة البحرية - ترجع في الاساس الى موقع الجزر البريطانية بالقرب من كتلة اليابس الاوروبي ، وكذلك الى اعتماد بريطانيا في قوتها على موارد مستعمراتها وتوابعها البرية واسناد قوتها البحرية بقواعد عسكرية قارية .

كما أشار الجغرافي الانكليزي فوست Fawcett في معرض انتقاده لنظرية ماهان ، الى تناقص مساحة المنطقة التي تهيمن عليها القوات البحرية مقابل اتساع المناطق التي تخضع الى القوات البرية . وكان يتوقع ان تسيطر القوة البرية على جميع الممرات والمضايق البحرية ذات الاهمية الاستراتيجية ايضاً<sup>(١)</sup> .

وبعد وضع نظرية ماهان بفترة طويلة حاول أحد الباحثين وأسمه ملز Walter millis ان يعيد النظر في مفهوم «القوة البحرية» من خلال تجارب الحرب الكورية ومظاهر التسابق في التسليح بين الدول واحتدام الآراء والمناقشات حول أهمية المفاهيم الاستراتيجية وخاصة عقب الحرب العالمية الثانية . وما أورده في مقاله التي صدرت عام ١٩٥١ من انتقادات هي :<sup>(٢)</sup>

(٤) ان ماهان أعطى للقوة البحرية درجة أكثر فاعلية في أحداث التأثيرات في حدود امكانياتها وقدراتها . وعلى هذا الاساس أعطاهما صفة الاستقلال في احراز النصر . بينما يرى ملز تعادل القدرة الفاعلة لكل من القوة البحرية والقوة البرية في الهجوم والحصار . فمثلما تستطيع السفن المسلحة ان تمارس قوتها باشكال مختلفة

(١) Fawcett, C.B., marginal and interior lands of the old world in, hans w. weigert and v. (١) stefansson (eds) new compass of the world (newyork): the macmillan com., 1949, pp. 9 -96.

Millis, w., sea power: abstraction or asset foreign affairs, an american quarterly review, vol. (٢) 29. (april) 1951, pp. 371 — 384.

كالتدمير والحصار واغلاق الطرق المائية نجد ان القوة البرية بإمكانها عمل كل ذلك أيضاً .

ب - أستخدم ماهان مصطلح «القوة البحرية» وهذا لا ينطبق مع الحقيقة في نظر ملز ، لان البحار والمحيطات تكتسب أهميتها من خلال ارتباطها بالقوة البرية أيضاً . ذلك لان ما تهدف اليه كل حرب هو احتلال الأرض والسيطرة على مواردها وسكانها .

ج - ومن المآخذ التي وجهها ملز للقوة البحرية هو الادعاء بإمكانية السيطرة على البحر بصورة كاملة . وهذا لا يتفق مع حقيقة الامر ، وذلك لان صعوبة السيطرة على البحر بكامله لا يختلف اطلاقاً عن صعوبة السيطرة على الجو بكامله . فقد ثبت استحالة اصابة الاهداف في كثير من الحالات من قبل القوات الجوية ، نظراً لزيادة قدرة المدنيين والمراكز الصناعية المتنوعة على المقاومة في الوقت الحاضر .

د - وما لاحظته ملز ان مفهوم القوة الجوية ورجال الطيران ايضاً قد تأثروا بمبادئ ومفاهيم القوة البحرية ، حينما اعتقدوا بإمكانية السيطرة على الجو باعتباره مجالاً معزولاً يشبه البحر ، وذلك عن طريق اعداد الطائرات والاسلحة الجوية الكافية على غرار الاساطيل البحرية . الا ان كثيراً من الحروب وأبرزها الحرب العالمية الثانية أثبتت ضرورة تعاون وتلاحم القوات الثلاثة البرية والبحرية والجوية لاحتراز النصر والهيمنة على الارض .

وقد غيرت هذه المفاهيم وفشل القوة الجوية في احتراز النصر خلال الحرب العالمية الثانية الكثير من الخطط الاستراتيجية الامريكية . فقد تبنت الدوائر العسكرية الامريكية بعد عام ١٩٤٥ مفهوم «وحدة القوى العسكرية» الذي يتضمن استخدام الطائرة والسفينة والآليات الأرضية مرة واحدة ، بحيث تشكل جميع هذه الاصناف وحدة حربية متكاملة . ولما كان هدف جميع هذه الاصناف العسكرية تحقيق الخطط السياسية على الارض ، فمن الجائز ادخالها كلها تحت مفهوم «القوة البرية» .

ومن بين نقاد نظرية ماهان الجغرافي السياسي سبروت Harold sprout الذي كتب مقالة عام ١٩٦٣ أورد فيها الآراء والفرضيات الجيوبوليتيكية المتأثرة بالتطورات التكنولوجية الحديثة . فقد أنتقد ماهان بانه لم يراع في وقته التغيرات السريعة

والمستمرة في مجال الصناعة والنقل خلال المدة المحصورة بين ١٨٩٠ - ١٩٠٠ ، ولا سيما تطور وسائل النقل البرية واستعمال الغواصات والطائرات . ولذلك حكم على الاحداث التي وقعت في نهاية القرن التاسع عشر بعقلية القرن السابع عشر . كما لم يدخل في حسابه تزايد قدرة القوة الجوية في فرض الحصار والهجوم على الاقطار الجزرية وان النقل البري سينافس النقل البحري وبذلك تميل كفة الميزان لغير صالح القوة البحرية المتمثلة في بريطانيا آنذاك .

ان التوازن بين القوات البحرية العالمية لا يعتمد أساساً على عدد القطعات البحرية وحجم حمولة الاساطيل فقط-، وانما يدخل الموقع الجغرافي للدول كعامل اساسي في تحديد استراتيجية القوة البحرية . فمثلا نجد ان بعض اقطار الوطن العربي لا تملك قوات بحرية ذات أهمية كبيرة على الصعيد الدولي الا انها بموقعها واشرافها على أهم الممرات والمضايق البحرية الكبرى - كمضيق جبل طارق وقناة السويس ومضيق باب المندب ومضيق هرمز - يجعلها قادرة على شل حركة القوات البحرية التابعة للدول العظمى (١) .

وفي النهاية لا بد من كلمة بحق نظرية القوة البحرية ، ان الانفجار السكاني الذي تعيشه أقاليم واسعة من الكرة الارضية والذي سوف يؤدي حتماً الى نفاذ الكثير من موارد الكتلة الارضية ، لا بد وان يدفع بحكومات الدول في المستقبل الى زيادة التنافس حول البحار والمحيطات لغرض استثمار موارد الثروة فيها . وان هذا التنافس بين الدول سوف يجر بالضرورة الى زيادة انفاق الاموال المخصصة لبناء القوات البحرية من أجل حماية حقوق الدول في البحار والمحيطات (٢) .

## المبحث الثاني :

٣ - نيقولاس سبايكمان Nicholas J. Spykman

عاش من ١٨٩٣ - ١٩٤٣

كان استاذاً للعلاقات الدولية بجامعة ييل Yale في الولايات المتحدة الامريكية . وهو احد اولئك الكتاب الذين ظهروا في ريع القرن الاخير في امريكا حين اجتذبتهم مسألة الاهتمام بالسيادة العالمية وتحليلها على ضوء الدراسات

(١) برودي - ب ، الاستراتيجية البحرية ، القاهرة ١٩٦٤ ، ص ٥٠ .

(٢) مجلة السياسة الدولية ، البحار والاستراتيجية الحديثة ، العدد ١٢ ، ابريل ١٩٦٨ ص ١٦٠ .

الجغرافية . وقد اتجهت رغبته بالتحديد نحو دراسة العلاقة بين ( موضوع الجغرافية ) وبين ( السياسة الخارجية للدولة ) ، وبعبارة ادق نحو دراسة مشكلات القوة واثرها في العلاقات الدولية . وقد نشر سبايكمان كثيراً من البحوث حول هذا الموضوع تتضمن آرائه التي منها « ان الجغرافية هي العامل الاساسي لسياسة الدول الخارجية ، لان عواملها هي اكثر العوامل دواماً على مر الزمن ، ولذلك يجب دراسة موقع اية دولة من الدول جغرافياً حتى يصبح بالامكان معرفة سياستها الخارجية » .

ومن ابرز ابحاثه من وجهة النظر الجغرافية كتابه الذي نشره تحت عنوان جغرافية السلام «The Geography of the Peace» في عام ١٩٤٤ ، اي بعد وفاته بقليل . وقد اوجز في هذا الكتاب عدداً كبيراً من الآراء الخاصة بالتفكير الجيوبولتيكي . ومن هذه الآراء « ان القوة الوطنية هي العامل الفاصل النهائي في سلامة الدولة ، ولا يتحقق السلام الا ببناء قوة تدعمه ، ولذلك لا تستطيع ان تضع اسسه الا الدول الكبرى » . ومن آرائه ايضاً « ان الوسيلة الوحيدة لتحقيق سلم دائم هي ايجاد نظام جماعي للسلام مثل تأليف عصبة امم مسلحة او تكوين تنظيم دولي لتوازن القوى » . ولقد ادرك المؤلف اهمية عامل الزمن في علم الجيوبولتيك وقال « ان مركز الدولة من الناحية الجيوبولتيكية يتوقف على ثبوت موقعها الجغرافي وعلاقة ذلك بمراكز الثقل العالمية . وبما ان مراكز الثقل في تغير مستمر ، فان اهمية وقيمة الموقع الجغرافي في تغير ايضاً .

ويرجع سبايكمان اضطراب الامن في العالم الى عدم المساواة في توزيع القوة العسكرية بين الاقطار التي تعيش في مجموعة دولية ولكن ليس في ظل سلطة دولية . وقد اتاح عدم وجود هذه السلطة الدولية نوع من الحرية للدول في علاقاتها الخارجية ، مما ادى الى التنافس بينها في مجال بناء القوة ولضمان الامن الدولي يرى سبايكمان ان هناك ثلاثة طرق هي :

١ - طريقة فردية : وتعني ان كل دولة تبذل ما في وسعها بشكل فردي لاقامة نظام للدفاع القومي مبني على اساس الاحتواء بالتخوم الطبيعية كالجبال والصحارى والغابات والانهار وغيرها .

٢ - طريقة التعاون الثنائي بين الدول القائم على اساس اتحاد دول متساوية

ومتوازنة في القوة او على اساس تقديم المساعدات من الدول القوية الى الدول الضعيفة .

٣ - طريقة الامن الجماعي القائم على اساس مسؤولية جميع الدول عن ضمان امن كل دولة على غرار عصبه الامم (١) .

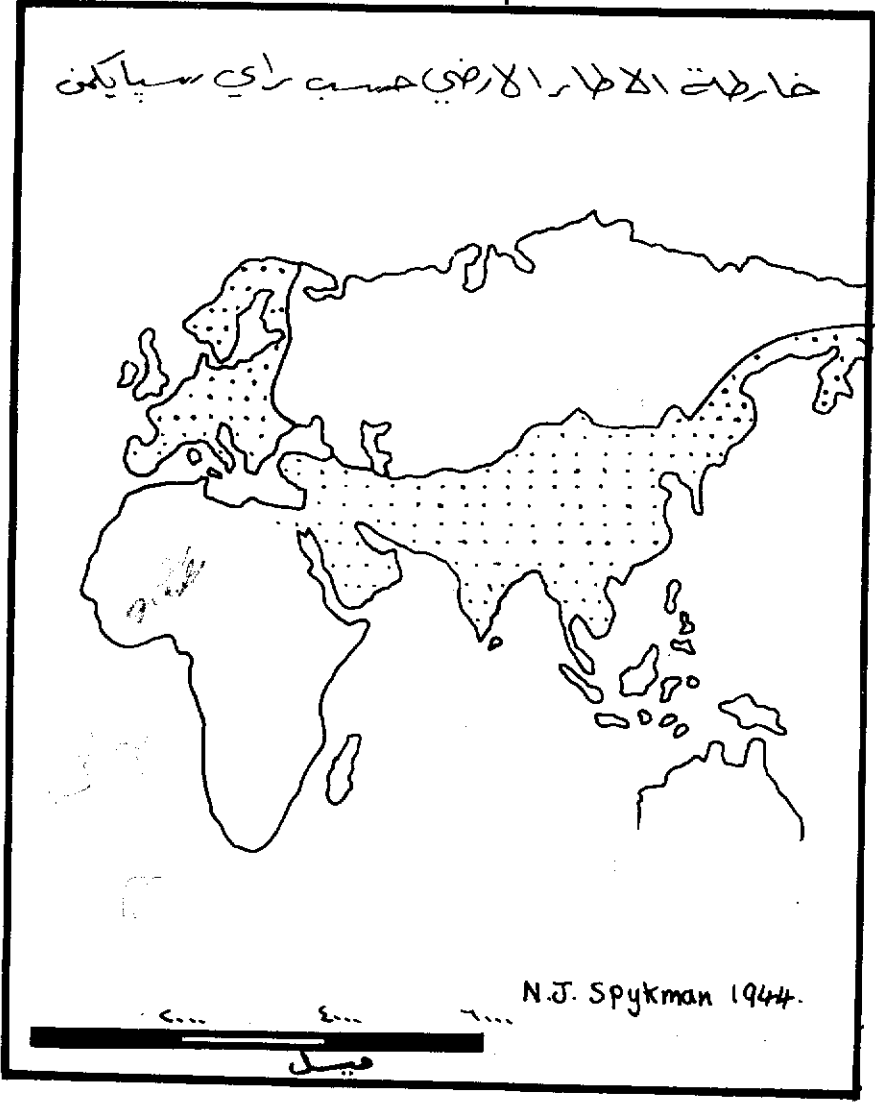
اما فيما يتعلق بنظرية ماكندر فقد اعترض عليها سبايكمان بقوله « ان قلب الارض لا توجد فيه المؤهلات الجغرافية في مجال المواصلات والحركة والفعاليات الاقتصادية الزراعية والصناعية التي يمكن ان تقوده لاستلام مركز القيادة في العالم ، وذلك باعتباره قلباً ميتاً لا ينبض بالحياة على حد تعبير الكاتب لوقوعه في المنطقة القطبية المتجمدة واحتلال الغابات الصنوبرية جزءاً كبيراً من اراضيه . كما ان جزء كبيراً منه يتكون من صحارى حارة وجرداء . ولم تتوفر في قلب الارض ثروات معدنية الا في اقليمي تركستان الروسي وجبال الاورال . وكان يعتقد ايضاً ان قوة الاتحاد السوفيتي سوف تبقى محصورة في جزئه الاوربي غرب جبال الاورال فقط ، وذلك لأن التطورات الثورية في اساليب الزراعة وادواتها ستظل مركزة في روسيا الاوربية دون سيبيريا . كما ان معظم موارد القوى المحركة وبعض المستلزمات الاخرى للصناعة يتركز في روسيا الاوربية وليس في سيبيريا ايضاً . وعلى هذا الاساس قلل سبايكمان من اهمية قلب الارض والدور الذي يمكن ان يلعبه في السياسات الدولية وانتخب بديلاً عنه اقليم الهلال الداخلي في فرضية ماكندر والذي اطلق عليه اسم « الاطار القاري Rim Land » باعتبار ان الاقطار التي يتضمنها هذا الاقليم تحتوي على اكثرية سكان العالم وموارده . وقد عبر عن هذا الاطار او المنطقة الانتقالية الوسطى بمنطقة الالتقاء « او التصادم Crush Zone » بين القوى البحرية والقوى البرية المتمثلة بالاتحاد السوفيتي شكل رقم (٨) . وتشمل منطقة الاطار القاري كل من قارة اوربا - عدا روسيا - وآسيا الصغرى والوطن العربي وايران وافغانستان والهند وجنوب شرقي آسيا والصين وكوريا وشرق سيبيريا . وعلى ضوء آرائه انتهى سبايكمان من تعديل نظرية ماكندر في الاستراتيجية العالمية على النحو التالي :

(١) Spykman, N.J., Frontiers, Security and International Organization, Geographical Review, (١)

Vol. 32, 1942, PP. 436 — 438 and 442 — 444.

شکل نم ۸

خارطه العالم الاطراف الاقصى حسب رأي سبيكمان



١ - من يسيطر على اقليم الاطار القاري يتحكم في اوراسيا .

٢ - من يتحكم باوراسيا يسيطر على العالم <sup>(١)</sup> .

وقد نوه عن اهمية موقع كلا من الجزر البريطانية والجزر اليابانية كمركزين لقوة سياسية تحف باوراسيا من الغرب والشرق على التوالي . ورأى بان تصنيع الصين والهند يهدد سلامة القلب في المستقبل . اما بالنسبة لافريقيا جنوب الصحراء الكبرى واستراليا فاعتبرها مناطق منعزلة وبعيدة .

وعلى صعيد الموقف الدولي قسم سبايكمان الكرة الارضية الى قسمين هما :

١ - القسم الشرقي ويضم كل من قارة اوراسيا وافريقيا واستراليا .

٢ - القسم الغربي ويتألف من الامريكيتين الشمالية والجنوبية .

ثم رأى بأن القسم الشرقي من الكرة الارضية يطوق الامريكيتين من حيث الموقع والاتساع والشكل وان مساحته تبلغ مرتين ونصف بقدر مساحة القسم الغربي . كما انه يضم من السكان عشرة امثال سكان الامريكيتين ، ويحتضن من مادتي الحديد والفحم كميات كبيرة حتى بلغ انتاج العالم القديم منها عام ١٩٣٧ اكثر من الانتاج العالمي . وعلى هذا الاساس من التحليل العلمي قدر سبايكمان عدم تمكن صمود القسم الغربي من العالم امام الجبهة الشرقية في حالة قيام حرب عالمية بينهما . ولذلك اخذ ينصح الولايات المتحدة الامريكية بان تبذل كل ما في وسعها بالطرق الدبلوماسية لعرقلة اي نوع من التعاون او التقارب بين آسيا واوربا والذي قد يؤدي الى تدعيم قوة الجبهة الشرقية . ولم يكتف بذلك فقط وانما دعاها ان توجه سياستها نحو التحكم في اقطار منطقة الاطار القاري ، او على الاقل عرقلة جهود روسيا الرامية الى السيطرة على دول تلك المنطقة . وفيما يتعلق بالقارة الاوربية وسواحلها فقد رأى بانه لا يمكن السيطرة عليها الا بالتعاون بين القوى البحرية والبرية وباتفاق يتم بين بريطانيا - وروسيا - وامريكا .

وحينما نشبت الحرب العالمية الثانية وبدأ النفوذ الالماني سنة ١٩٤٢ بالتوسع في شرقها شمالا حتى رأس Cape North وجنوباً الى دكار ، ثم امتد النفوذ الياباني يتوسع من غربها من منشوريا شمالا الى سواحل الصين ، الى نيوجينيا وجزر سولومون جنوباً ، ادركت الولايات المتحدة الامريكية خطورة الوضع بالنسبة لها وقد ازدادت مخاوف الولايات المتحدة الامريكية خاصة بعد ان تم تحالف المانيا مع

(١) Spykman, N.J., The Geography of the Peace, New York, 1944, P. 43.

اليابان ، لان في ذلك محاولة لتطويقها ثم عزلها وبعد ذلك ضربها بقوة اوراسية متحدة تقضي على امنها واستقلالها . ولذلك كان سبايكمان يحث الولايات المتحدة ان تدخل الحرب العالمية الثانية مبكراً لحماية نفسها وان تعمل جاهدة على عرقلة اي اتحاد قوي او ظهور اية دولة كبرى تنافسها في منطقة العالم القديم حتى لا تكون مجبرة على اشعال حرب عالمية ثالثة في المستقبل . وبالفعل دخلت الولايات المتحدة الحرب بالاتفاق مع دول الحلفاء لايقاف المد الالمانى الذي كان مرشحاً للسيطرة على جميع اقطار الاطار القاري وبالتالي على العالم كله بسبب تفوق الالمان في القوة البحرية والجوية والبرية عن طريق استخدام مجموعة كبيرة من القواعد البحرية والجوية المنتشرة حول اوراسيا .

وقد اوصى سبايكمان الولايات المتحدة الامريكية بان تقيم لقواتها قواعد عسكرية بحرية وجوية في الجزر والبحار المحيطة بكتلة اوراسيا ، وان تصبح قضية توازن القوى في هذه المنطقة مسألة تهمها بعد عام ١٩٤٥ كما كانت الحرب العالمية الثانية . وهذا ما يجري فعلاً حتى يومنا الحاضر .

ومن تكهناته ايضاً ان يلعب كل من الاتحاد السوفيتي والصين دوراً في ممارسة الضغط على اقطار الرملاند بعد الحرب العالمية الثانية . ورأى في القارة الاوربية ثلاثة مناطق غاية في الاهمية هي المانيا وفرنسا وشرق اوربا واوصى بأن لا تبقى كل منها بشكل منفرد على الاطلاق . وبالفعل وضع الاتحاد السوفيتي شرق اوربا تحت نفوذه وتجزأت المانيا بينه وبين الولايات المتحدة وفرنسا وانكلتره كنتيجة من نتائج الحرب العالمية الثانية .

واخيراً لا بد لنا من كلمة بحق سبايكمان انه كان يهدف الى اقرار السلم في العالم ولكن عن طريق استخدام القوة التي تضمن هذا السلام في نظره .

#### ٤ - الكسندر دي سفيرسكي : Alexander P. de Seversky

كان احد رجال القوة الجوية الروسية . وقد اقترن مفهوم القوة الجوية باسمه على الرغم من وجود الكثيرين ممن سبقوه في الكتابة عن اهمية هذه القوة من الناحية الجيوبولتيكية من تأثر بهم . فبعد تطور الطائرات وظهور اهميتها واثرها في العلاقات الدولية ظهر مثلاً مكلايش A. Macleish بمقالة نشرها عام ١٩٤٢ تحت عنوان « توقع النصر » افاد فيها بان الطائرة سوف تغير جغرافية العالم وتاريخه وان



القوة الجوية سوف تقرر مصير النصر (١) . كما اشار محرروا مجلة Fortune عام ١٩٤٣ بهذا الصدد : انه من يستطيع السيطرة على القواعد الجوية الرئيسية لما بعد الحرب ، سوف يصبح اعظم قوة في العالم (٢) . وقد نشر وليم بوردن William A.M. Burdon في مقاله في نفس السنة بعنوان « توجه النقل الجوي الامريكي نحو الشمال » جاء فيها « سوف تشهد العشرة او العشرون سنة القادمة بان الطائرات ستصل الى مركز له اهمية كبيرة في ثلاثة حقول من النشاطات البشرية على الاقل . فقد تصبح السلاح المسيطر في مجال الحرب ، وتتفوق على الجيوش الارضية والبحرية . اما في مجال النقل فانها ستلعب الدور الرئيسي » (٣) .

ومن الكتاب الذين تعرضوا لآثر القوة الجوية الجيوبولتيكي هو جارلس هارد Charles Hurd الذي قال « ان القوات الجوية التي تحدد الآن مجرى الحرب ، الى حد كبير ، سوف تقرر مستقبل السلم ايضاً » (٤) .

ويعتبر رينر Renner من بين المفكرين الذين تركوا اثراً في مفاهيم ومبادئ سفرسكي . فقد ظهر سنة ١٩٤٤ بتصور مفاده : ان قلباً جديداً للارض يتكون من قسمين يحتل القسم الاول قلب الارض المتمثل بالاتحاد السوفيتي والثاني - وهو الاصغر - يمثل امريكا الشمالية ، قد بلغ منتهى التطور والقوة . ويربط القسمين المحيط القطبي الشمالي الذي يمثل الدائرة العظمى من دوائر العرض . ومن المعروف ان المسافات بين المناطق الواقعة على امتداد الدوائر العظمى هي اقصر بكثير من غيرها . ولذلك اصبحت مناسبة لاستخدام السلاح الجوي ، خاصة وان هذا القلب اصبح معرضاً لخطر الهجوم المتبادل عبر المحيط القطبي الشمالي . اذا فهو المدخل الى قلب الارض وبالتالي الهيمنة على العالم كله .

الا ان الفضل الكبير في تقييم السلاح الجوي يرجع اساساً الى العالم سفرسكي ، وذلك من خلال نشره لكتابه الموسوم « القوة الجوية مفتاح للبقاء » عام ١٩٥٠ Air Power: Key to Survival . فقد اورد فيه خارطة للعالم على اساس المسقط القطبي للمسافات والانحرافات الصحيحة وتبعاً لذلك اصبح النصف

Macleish, A., The Image of Victory, in Weigert and Stefansson (eds) Compass of World, Op. (١) cit., New York 1949, PP. 1 — 11.

Editors of Fortune, The logic of Air, in Weigert and Stefansson (eds) Compass of World op. (٢) cit. P. 121.

Burdon, W.A.M., American Air Transport Faces North, (Ibid), P. 137 — 138. (٣)

Hurd, Ch., World Air Ways, (Ibid), P. 159 (٤)

الغربي من العالم يقع في جنوب القطب والنصف الشرقي في شماله . شكل رقم (٩) .

وكان الهدف من هذه الخارطة هو تحديد مجال قدرة القوة الجوية التابعة لكل من الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الامريكية وامكانية سيطرتها على قارات العالم ، بعد ان آمن سفرسكي بفكرة تفوق السلاح الجوي واخضاعه للقوة البحرية والبرية . وقد حدد على هذه الخارطة دائرتين صغيرتين الاولى تمثل القلب الصناعي الروسي والثانية القلب الصناعي الامريكي . اما الدائرتان الكبيرتان المتداخلتان فتحدد الاولى - وهي الشمالية - منطقة سيادة القوة الجوية للاتحاد السوفيتي ، حيث تشمل على الجزء الاكبر من قارة افريقيا وجميع جنوب شرقي آسيا والحافة الشمالية من قارة استراليا . والدائرة الثانية - الجنوبية - فتمثل منطقة سيادة القوة الجوية الامريكية التي تحتضن امريكا الشمالية وامريكا اللاتينية .

اما النطاق الذي يتداخل فيه النفوذان الروسي والامريكي فقد عبر عنه سفرسكي باسم « منطقة المصير » لاهميته الاستراتيجية . ويتكون هذا النطاق من المركزين الصناعيين الروسي والامريكي ومن امريكا الشمالية واوروبا وافريقيا شمال الصحراء الكبرى ومعظم آسيا بضمنها الجزر اليابانية وكذلك الجزر البريطانية . وبهذا التحديد اصبح اقليم الوطن العربي ضمن منطقة المصير ذات الاهمية الكبيرة في حسابات المخططين لسيادة القوة الجوية . فمن يتحكم في هذه المناطق التي يتداخل فيها النفوذ الجوي للقوتين العالميتين يسيطر على العالم كله . ومن هنا تحدد منطوق نظرية سفرسكي بما يلي (١) :

١ - من يملك السيادة الجوية يسيطر على مناطق تداخل النفوذ ( منطقة المصير ) .

٢ - ومن يتحكم بمنطقة المصير يسيطر على العالم كله .

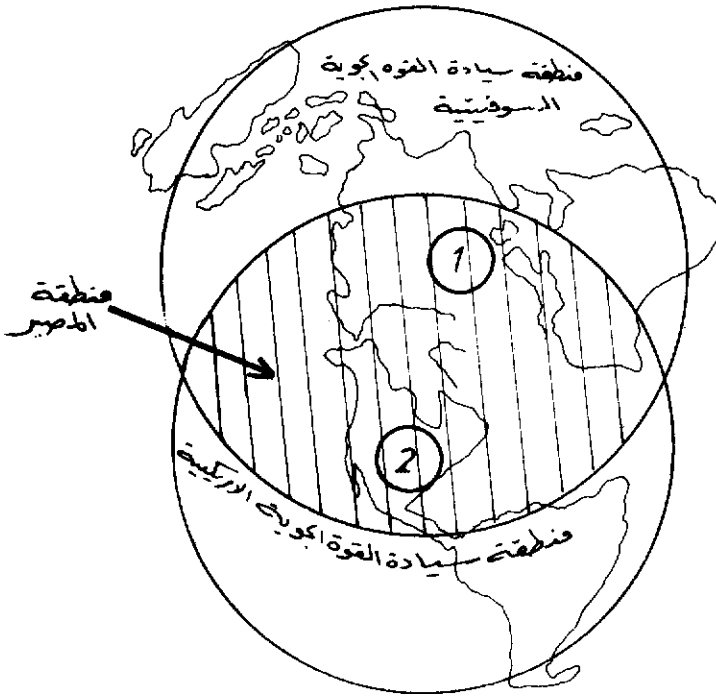
وانطلاقاً من هذه الفرضية وشعوراً منه بتقدم الولايات المتحدة تكنولوجياً ، فقد وجدنا سفرسكي يوصي الامريكان بان يركزوا في خططهم العسكرية على التفوق الجوي ، وذلك ببناء قوة جوية ضاربة لا تفوقها اية قوة اخرى في العالم . الا انه كان مؤمناً ايضاً بقدرة الاتحاد السوفيتي وبريطانيا في بناء مثل هذه القوة

Blij, de H.J., Systematic Political geography, New York, 1967, PP. 132 — 134.

(١)

شكل ٩

مدى تأثير القوة اقليمية الروسية والامريكيتي  
وفق رأي سيفرسكي



1 القلب الصناعي الروسي

2 القلب الصناعي الامريكيتي

De Seversky, 1949.

الجوية . وكان ينتقد سياسة الولايات المتحدة الامريكية في اشعال الحروب المحلية ذات المجال المحدود الضيق في العالم كالتي حدثت في كوريا او في اندونوسيا او في فيتنام او في منطقة الوطن العربي مع الكيان للصهيوني ، لان هذه الحروب في رأيه تستنزف قوتها دون ان تحدث اثراً كبيراً في قوة شعوب هذه المناطق او قوة الدول المناصرة لها كالاتحاد السوفيتي والدول الاشتراكية الاخرى . ولذلك كان يوصي الولايات المتحدة الامريكية ان تقلع عن هذه السياسة لان ممارستها لعبة خطيرة على مستقبل العالم . ودعاها الى تصفية جميع قواعدها العسكرية في الخارج لانها تكلف مبالغ طائلة دون جدوى مقابل قدرة الطائرات على العمل لمدى اوسع ولمسافات كبيرة من القواعد الوطنية . فالقوة الجوية ترحب بالعمل في ارض الوطن دون الاضطرار الى انشاء قواعد امامية ومتوسطة تشكل عبء كبيراً في النفقات .

### صدي وانتقادات نظرية سفرسكي :

منذ عام ١٩٥٠ وحتى هذا اليوم نجد ان التوقعات التي بناها سفرسكي حول اهمية القوة الجوية وما يمكن ان تحدثه من اثر في العلاقات الدولية اصبحت تقترب من الصحة سنة بعد اخرى . فقد تطورت الاسلحة الجوية في السنوات الاخيرة بشكل يفوق الطائرة بالسرعة والمدى . ومن امثلة ذلك الصواريخ عابرة القارات والاقمار والتوابع الاصطناعية الجوية وصواريخ ارض - جو وغيرها . وان بإمكان هذه الصواريخ ان تصيب الهدف بكل دقة ايما يكون موقعه على الكرة الارضية ومهما يكن بعد قواعد الاطلاق عن الهدف . وقد ازداد ايضاً عدد الدول التي وصلت الى مرحلة امكانيات التدمير المتبادل بواسطة هذه الاسلحة ، بحيث اصبحت تواجه احتمال التدمير الشامل في حالة حرب عالمية نووية او التدمير الجزئي في حالة الحرب المحدودة .

ولكن من الانتقادات التي وجهت الى نظرية سفرسكي هو انه تطرف في تقييمه للقوة الجوية بشكل ادى الى التقليل من اهمية القوتين البرية والبحرية ، علماً بأن تقرير النصر قد لا يتحقق في رأي الآخرين الا بتعاون وتظافر جميع انواع القوى على اختلاف اهميتها وفعاليتها في ميادين القتال . ثم انه لم يحاول ان يحدد الخطط الكفيلة لبناء التفوق الجوي ولا المعايير التي يمكن ان يزن بواسطتها التحكم الجوي .

ويرتئى Slessor بان الاسلحة النووية وتطورها المطرد عملت على استبعاد شبح الحرب وتدعيم اسس السلام العالمي . فهو لا يتوقع قيام حرب عالمية ثالثة بسبب تحمله الحرب النووية الشاملة من رعب رهيب يهدد مستقبل البشرية بأسرها . ولهذا يعتقد بانه سوف يبقى دور السلاح الجوي بمثابة بعداً ثالثاً مكماً للبعدين الاخرين للحرب وهما القوات البحرية والبرية .

وقد كانت استراتيجية كل من الالمان والسوفيت خلال الحرب العالمية الثانية اعتبار القوة الجوية بل وحتى القوة البحرية مكملة للسلاح الرئيسي في الحرب الا وهي القوات البرية . بينما وجدنا انكلترا والولايات المتحدة الامريكية تعتمد السلاح الجوي بالدرجة الاولى لتحقيق بعض الاهداف الاستراتيجية مثل تدمير بعض المدن والمصانع وطرق المواصلات ومخازن الذخيرة والقتل الجماعي لغرض اضعاف الروح المعنوية لدى الشعب وبالتالي التأثير على القدرة القتالية وشلها تماماً .

ومن نقاط الضعف الاخرى انه رسم خارطة للعالم فيها الشيء الكثير من الانحرافات ، بحيث اصبحت المسافة بين قارة افريقيا وامريكا اللاتينية اكبر بكثير مما هي في الواقع مما يجعل كلا منهما خاضعاً لأحدى القوتين السوفيتية والامريكية على التوالي . الا ان الواقع غير ذلك لأن البعد بين القارتين الانفتي الذكر هو اقل بكثير من بعد اية منهما الى العملاق الذي يخضع اليه ، حتى ان بعض المناطق من قارة افريقيا وامريكا الجنوبية تقع على بعد واحد من الولايات المتحدة الامريكية . ومن الملاحظات الاخرى على نظرية سفسركي انه اعطى لمنطقة القطب الشمالي اهمية تفوق واقعها ، حينما اعتبرها اخطر منطقة في العالم وتستطيع اية قوة جوية من القوات المؤهلة الثلاثة - وهي الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة وبريطانيا - ان تمتلك التفوق والسيادة عليها . وهذا في نظر بعض الباحثين قصر في النظر ، ذلك لأنه استبعد دولا اخرى في النصف الشمالي من الكرة الارضية او في اي مكان آخر تمتلك القدرة والتفوق العسكري الذي يؤهلها ان تنافس هذه القوى الثلاثة في السيطرة على العالم .

## المصادر العربية :

- ١ - برودي . ب ، الاستراتيجية البحرية ، القاهرة ١٩٦٤ .
- ٣ - رسل هـ . فيفيلواتزل بيرسي ، الجيوبوليتيكا ، ترجمة : يوسف مجلي ولويس اسكندر ، الجزء الاول ، مطبعة الكرنك ، القاهرة ( بلا تاريخ ) .
- ٣ - علي الانصاري ، الجغرافية والسيادة العالمية ، سلسلة الالف كتاب ، رقم ٩٦ ، القاهرة ( بلا تاريخ ) .
- ٤ - مجلة السياسة الدولية ، البحار والاستراتيجية الحديثة ، العدد ١٢ ، ابريل ١٩٦٨ .
- ٥ - محمد محمود الديب ، الجغرافية السياسية ، اسس وتطبيقات ، مكتبة سعيد رأفت ، القاهرة ( بلا تاريخ ) .

## المصادر الأجنبية :

- 1 — Blij, de H.J., Systematic Political geography, New York, 1967.
- 2 — Burdon, W.A.M., American Air Transport Faces North, (Ibid).
- 3 — Editors of Fortune, The Logic of Air, in Weigert and Stefansson (eds.) Compass of World op. cit.
- 4 — Fawcett, C.B., Marginal and Interior Lands of the old world in, Hans W. Weigert and V. Stefansson (eds.) New Compass of the world (New York): The Macmillan Com., 1949.
- 5 — Hurd, Charles, «World Air Ways», in Hans Weigert and V. Stefansson (eds.) New Compass of the world New York, 1949.
- 6 — Mackinder, H.J., Democratic Ideals and Reality, New York: Henry Holt and Co., 1919.
- 7 — Mackinder, H.J., The geographical Pivot of History, Geographical Journal, vol, XXIII, 1904.
- 8 — Mackinder, H.J., The Round world and the winning of the peace, Foreign affairs, vol, 21, 1943.
- 9 — Macleish, A., «The Image of Victory», in: Hans W. Weigert and Stefansson (eds.) compass of world, op. cit. New York, 1949.
- 10 — Matznetter, J., Politische geographic wissenschaftliche Buchgesellschaft, Darmstadt, 1977.
- 11 — Millis, W., «Sea Power: Abstraction or Asset?» Foreign Affairs, An American Quarterly Review, vol 29, April, 1951.

- 12 — Mining, D., «Heartland and Rimland in Eurasian History», Western Political Quarterly, vol. 9, 1956.
- 13 — Mouzon, O.T., International resources and national Policy, New York, 1959.
- 14 — Spykman, N.J. Frontiers, Security and International organization, Geographical Review, vol, 32, 1942.
- 15 — Spykman, N.J., The Geography of the Peace, New York, 1944.



## الباب الثالث

# الحدود السياسية مفاهيم وانواع الحدود السياسية

المبحث الاول :

### مفهوم الحدود السياسية

تعتبر الحدود السياسية جزءاً مهماً من الكيان السياسي للدولة القائمة حديثاً . فمنذ ان دخل الاقليم - وهو احد عناصر مكونات الدولة الثلاثة ، اقليم وشعب وسيادة - عنصراً اساسياً في تكوين الدولة في نهاية العصور الوسطى وبداية العصور الحديثة ، اخذت الدول تسلك سلوكاً جديداً في ممارسة سيادتها على نطاق هذا الاقليم . وعلى هذا الاساس فإن اقليم الدولة اصبح لا يخضع الا لسيادة دولة واحدة فقط . اما حدود الاقليم فتعتبر جزءاً متمماً للدولة لأنها تحدد مساحتها ومجال سيادتها وسيطرتها . وبعبارة اخرى تقوم بالفصل بين سيادات الدول المتجاورة . وهي بهذا الاعتبار تشبه حدود الملكيات ولكنها مرسومة على مقياس عالمي . وتوجد هناك حالات خاصة مستثناة من المبدأ العام للسيادة الفردية ، وهي خضوع بعض اجزاء اقليم الدولة للسيادة المشتركة لدولتين متجاورتين او اكثر وذلك لاسباب تاريخية او سياسية او اقتصادية . وفي هذه الحالة يتفق بين اطراف الدول المشتركة على نوع ودرجة السيادة بموجب احكام محددة (١) .

ويجب ان لا نفهم من حدود اقليم الدولة انها مجرد خطوط ترسم على الخرائط لتفصل بين دولتين متجاورتين او اكثر ، وانما لها اهمية كبيرة من النواحي السياسية والقانونية والاقتصادية والاجتماعية والحربية . وتزداد هذه الاهمية ويتبلور مفهومها

(١) مجلة السياسة الدولية ، القاهرة ١٩٧٢ ، ص ٧٠٦ .

كلما حظيت الحدود بعناية وحماية اكثر من قبل الهيئات والمنظمات الدولية والاقليمية وشرعت من اجلها القوانين الداخلية والدولية وابرمت لغرض تثبيتها المعاهدات والاتفاقيات (١) .

وقديماً كان يجري تعيين الحدود من جانب واحد وبطريقة اعتباطية . وظل هذا الامر سائداً خلال العصور حتى جاء العصر الحديث ليضع لهذه الفوضى قيوداً وذلك بتنظيم الحدود وتخطيطها حسب اتفاق الدول المعنية والمنصوص عليها بالمعاهدات او الاتفاقيات او بموجب قرارات التحكيم او احكام القضاء . ويتم الاتفاق احياناً في تحديد الحدود بناء على اسباب تاريخية يستدل منها الممارسة القديمة والحيازة الازلية ، وهي لكل هذه الاعتبارات تثبت كحدود دولية وتخضع للقانون الداخلي والدولي (٢) .

اما خضوعها للقانون الداخلي فيعني انها تفصل بين دولة واخرى مجاورة لها . ولا تطبق القوانين الداخلية للدولة المعنية الا على الاشخاص والاموال الموجودة ضمن حدودها والغرض من تشريعها هو لتنظيم عملية انتقالهم وتحركهم من الدولة واليها عبر الحدود . كما ان خضوع الحدود للقانون الدولي يقدم للدول المتجاورة افضل الروابط لاقامة علاقات حسن الجوار المبنية على اساس الاحترام المتبادل ، شريطة ان تكون تلك الدول قائمة على اساس شرعي ومعترف بها من قبل الدول المجاورة لها . ولدينا احسن مثال على ذلك هو قيام الصهاينة بمساعدة الاستعمار العالمي بتأسيس كيان لهم بين الاقطار العربية الراضية لوجوده المصممة على عدم الاعتراف به . وقد ترك الكيان الصهيوني مسألة تحديد الحدود بينه وبين الاقطار العربية المجاورة له لأنها تتنافى مع اطماعه التوسعية على حساب الارض العربية . ولم يحاول بصدد ذلك الا بعد عدوان الخامس من حزيران سنة ١٩٦٧ واغتصابه اراضي ثلاث اقطار عربية ، حينما بعث وزير خارجيته بمذكرة تحديد الحدود الى الممثل الشخصي للسكرتير العام للأمم المتحدة « كونا ريارنك » بتاريخ ١٥ اكتوبر ( تشرين الاول ) من عام ١٩٦٨ (٣) .

(١) د . جابر ابراهيم الراوي ، الحدود الدولية ومشكلة الحدود العراقية الايرانية ، مطبعة دار السلام ، بغداد ١٩٧٥ ، ص ٦ .

(٢) La Pradelle, Paul: La Frontière, Paris 1928, PP. 14— 16

(٣) د . جابر ابراهيم الراوي ، نفس المصدر ، ص ٧ .

## ١ - تعريف الحدود :

أ - الحدود في معاجم اللغة العربية : ( جمع الحد حدود ) جاء في معظم المعاجم العربية معنى الحد بما يأتي :

« الدار جعل لها حداً وحدد الارض اقام لها حداً <sup>(١)</sup> » . « والحد الحاجز بين شيئين . . . وتمييز الشيء عن الشيء وداري حديدة داره <sup>(٢)</sup> » . « والحد هو الحاجز بين شيئين ومنتهى الشيء - حده وتمييز الشيء عن الشيء <sup>(٣)</sup> » . « الحد هو الفصل بين شيئين لثلا يخلط احدهما بالآخر ولثلا يتعدى احدهما على الآخر وفلان حديد فلان اذا كانت ارضه الى جانب ارضه <sup>(٤)</sup> » . نستنتج من كل هذه التعريفات بانه ليس هناك اختلاف جوهري بينها ، لان الشرط الاساسي لقيام الحد هو وجود شيئين متجاورين . وقد استخلص الدكتور جابر ابراهيم الراوي في كتابه - الحدود الدولية ، ص ٨ - التعريف التالي للحد « فالحد لغة هو الحاجز او الفاصل بين شيئين لتمييز احدهما عن الآخر ، لكيلا يخلط او يعتدى احدهما على الآخر » .

ب - الحدود في نظر فقهاء القانون : لقد عرف كثير من فقهاء القانون الدولي الحدود بتعاريف مختلفة كانت تعكس الافكار والمفاهيم التي سادت في فترات زمنية معينة . فقد ورد في نفس الصفحة من المصدر الأنف الذكر تعاريف لعدة فقهاء منهم :

١ - لايد Lyde <sup>(٥)</sup> الذي عرف الحدود بقوله « تبدو كأنها ابعد حد للمنطقة التي يعيش فيها الناس ، والتي يمكنهم ان يحصلوا منها على احتياجاتهم الضرورية من الطعام » .

(١) لويس معلوف : المنجد في قاموس اللغة والادب والعلوم ، الطبعة الخامسة سنة ١٩٢٧ ص ١٥٥ ، ونفس التعريف ورد في : سعيد الخوري الشرتوني ، قاموس اقرب الموارد سنة ١٨٨٩ ص ١٧٠ .

(٢) الشيرازي : القاموس المحيط ، الطبعة الثانية ، الجزء الاول ، سنة ١٣٤٤ هـ ، ص ٢٦٨ .

(٣) الفيروزبادي : القاموس المحيط ، الجزء الاول ، سنة ١٣٣٠ هـ ، ص ٢٨٦ - ٢٨٧ .

(٤) ابن منظور : لسان العرب ، الجزء الرابع ، سنة ١٣٠٠ هـ ، ص ١١٥ .

(٥) Lyde. L.W.: Types of Political Frontiers in Europ, The Royal Geographical Society, (٥) London, Vol. XIV, 1915, P. 126.

٢ - وعرفها بوجز (Boggs) بقوله « حد الدولة هو ذلك الخط الذي يميز حدود الاقليم الذي تمارس عليه الدولة حقوق السيادة » (١) .

٣ - اما اندراسي (Andrassy) فقد عرف الحدود من وجهة النظر القانونية بقوله « هي تحديد الاختصاص المطلق للدولة ، وتحديد اقليمها » . وعرفها في مكان آخر بقوله « الحد هو الذي يفصل اقليم الدولة عن اقليم الدول الاخرى » (٢) .

٤ - وعرفها ادمي (Adami) « بان حد الدولة هو الخط الذي يعين حدود المنطقة التي تستطيع الدولة ان تمارس حق سيادتها عليها » (٣) .

٥ - اما بوكاردو (Poccardo) فيذكر ان الحدود « هي خط تلامس فيه حدود الدولة حدود دولة اخرى مجاورة لها » (٤) .

٦ - ويعرف قاموس جويت (Jowett) الحدود « بانها خط وهمي يفصل قطعتين من الارض احدهما عن الاخرى » (٥) .

٧ - ويذكر برسكوت (Prescott) « بان الحدود تعين حد الاقليم الذي تشغله الدولة وتبسط عليه سلطتها بصفة قانونية » (٦) .

ويتضح من تعريف « لايد » بانه يختلف تمام الاختلاف عن التعريفات الاخرى . بوصفه انعكاس للافكار والحياة الاقتصادية التي كانت سائدة في العصور القديمة والوسطى . تلك العصور التي لم تكن قد ظهرت منها فكرة سيادة الدولة بعد ، ولم يعرف اقليم الدولة باعتباره عنصراً رئيسياً من عناصر تكوينها . يضاف الى ذلك عدم نضج العلاقات والروابط بين الدول لأنها كانت لا تزال في بداية تكوينها بسبب العزلة التي فرضتها احتياجاتها البسيطة وميلها الى الاكتفاء الذاتي . ويفهم من تعريف « لايد » ايضاً بأن الحدود بين تلك الدول كانت عبارة

(١) Boggs, S.W.: International Boundaries, A.M.S. Press, New York, 1966, P.5.

(٢) Andrassy, J.: Questions de Frontière et de Voisinage, Universite du Caire 1960 — 61, P. 47.

(٣) Adami, Vittorio: National Frontier in Relation to International Law, 1919 (Translated by Behrens) London 1927, P.3.

Ibid. (٤)

(٥) Cukwurah, A.O.: The Settlement of Boundary Disputes in International Law, U.S.A. 1967, P.9.

(٦) Prescotty, J.R.V.: Geography of Frontiers and Boundaries, London 1967, PP. 33 — 35.

عن مناطق حدود وليست خطأ للحدود . وهذا المفهوم هو عكس ما جاءت به تعريفات الفقهاء الآخرين الذين تكاد تتفق مفاهيمهم في تحديد سيادة الدولة بخطوط حدود بدلا من مناطق حدود .

## ٢ - الفرق بين مفهوم التخوم والحدود :

اشغل موضوع التخوم والحدود الكثير من الكتاب الجغرافيين والمؤرخين والسياسيين بل وحتى فقهاء القانون لما له من اهمية بالغة وتأثير كبير على الاوضاع الداخلية والعلاقات الخارجية للدول . فقد ظل بعضهم فترة طويلة لا يفرق بين مفهوم التخوم ومفهوم الحدود . واعتبرهما بعضاً آخر مفهوميين مترادفين . والسبب في ذلك يعزى الى حداثة ظهور الحدود السياسية على المسرح الدولي كما نعرفها اليوم ، والى عدم توفر الخرائط الدقيقة وضعف الخبرة الفنية في طرق المسوحات الارضية سابقاً . وعلى هذا الاساس وجدنا كل من Behrens في ترجمته لكتاب Adami و Boggs في كتابه « الحدود الدولية ص ١١٥ » ، و Prescott في كتابه « جغرافية التخوم والحدود ص ٣٣ » يستخدمون التخوم Frontiers والحدود Boundaries باعتبارهما مفهوميين مترادفين . وقد ظهرت التخوم نتيجة لتوسع الدول والامبراطوريات في فترات تاريخية متباينة ثم ضعف تأثيرها ونفوذها حتى وقفت عند ظواهر جغرافية معينة حجرت فيما بينها كالهضاب والهضاب والصحاري والانهار والبحيرات والغابات ، وبقيت هذه الظواهر تشكل ما يسمى بالتخوم . الا انه بمرور الزمن ونتيجة لازدياد عدد سكان هذه الدول وارتفاع كفاءتهم الفنية والتقنية وتمكنهم من السيطرة على البيئة الطبيعية وتحكمهم في مواردها ، دفع اكثر هذه الدول الى التفكير بضم مناطق التخوم الى مجالها الاقليمي ، وبذلك اصبح من الضروري ايجاد خط يفصل بينها بشكل دقيق وهو خط الحدود «Boundary Line» . ولذلك فإن خط الحدود هو خط ليس فيه من الابعاد الا الطول يحدد مساحة الدولة ومجال سيادتها وسيطرتها . اما التخوم فهي عبارة عن مناطق ارضية ذات بعدين هما الطول والعرض تقع بين دولتين او اكثر بسكانها ومنشأتها ، وكثيراً ما يحدث نزاع مستمر بين الدول لضمها او التوسع فيها .

ولتوضيح الفوارق بين المفهومين نورد الاختلافات الجوهرية في المعنى الجغرافي والسياسي كما يلي :

١ - ان التخوم تمثل منطقة جغرافية تختلف مساحتها باختلاف الظروف ، وهي في كثير من الاحيان خالية من السكان ، بسبب عدم صلاحيتها لسكنى الانسان . ولذلك تعمل على فصل المناطق المأهولة بالسكان . ومن امثلة ذلك الظواهر الطبيعية ، كالجبال والانهار والمستنقعات والبحيرات والغابات . اذ غالباً ما تكون هذه التخوم غير مملوكة لأحد No-Man-Land ، ثم تحاول الدول بشكل مستمر السيطرة عليها او احتلال اجزاء منها ولا سيما بعد ان تبرز اهميتها الاقتصادية . وقد ميز بريسكوت نوعاً آخر من التخوم واطلق عليها « التخوم الاستيطانية » ، حيث قسمها الى نوعين تخوم رئيسية وتخوم ثانوية (١) . فاما التخوم الرئيسية فيعني بها المناطق المعمورة والمزدحمة بالسكان والمتطورة اقتصادياً . وقد تم اعمار هذه التخوم بطريقة سريعة وبأساليب عصرية . واما التخوم الثانوية فهي تلك المناطق التي يمكن تطويرها وتحويلها الى اقاليم سكنية وعمرانية . والطريقة التي تتبع في تطويرها تكون بطيئة عادة . ففي حالة التخوم الصحراوية مثلاً تستلزم التربة وتوفر اليها المياه ثم يبدأ باستيطانها من قبل عدد قليل من السكان في بداية الامر حتى تصبح جاذبة للآخرين طوعاً . وفي حالة التخوم التس اكتشفت فيها المعادن بكميات اقتصادية نرى السكان والعمران يتوجه اليها بصورة تدريجية من المناطق المزدحمة بالسكان لسكنى الاراضي المتروكة بسبب ارتفاع سعر الارض في المناطق المركزية . وكنتيجة لذلك اصبحت هذه التخوم تتعدد فيها اللهجات واللغات ، وينقسم ولاء سكانها احياناً الى الدول المتجاورة ، وتختلط بها الانظمة الاقتصادية .

اما الحدود فينصب مفهومها الحديث على خط الحدود الدولي الذي لا يملك من الابعاد الا الطول . وهذا الخط يفصل بين اقليم دولة واخرى مجاورة لها ، وبه تبدأ سيادة دولة وتنتهي سيادة دولة اخرى ، لان من مستلزمات الدول الحديثة تثبيت حدود واضحة لمعرفة مجال المنطقة التي تمارس عليها سلطتها (٢) .

١٤

٢ - ان التخوم كأقاليم طبيعية تتميز بظاهرة النبات ، فهي غير قابلة للانتقال من مكان الى آخر . الا انها قد تتغير اهميتها ووظيفتها تبعاً لتطور

Ibid. (١)

(٢) د . محمد فاتح عقيل ، مشكلات الحدود السياسية ، الاسكندرية ، طبعة ثانية ، ١٩٦٧ ، ص

واكتشاف الموارد الطبيعية فيها . وقد تشكل مناطق التخوم مصدر خطر على الدولة ، ولا سيما اذا اختلفت من الناحية الطبيعية والبشرية والحضارية عن باقي جسم الدولة . فقد اثبت تاريخ الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي والصين بان سكان مناطق التخوم يتصفون بأهداف واتجاهات مغايرة عن اهداف ومصالح الحكومات المركزية وانهم لا يشعرون بأية رابطة قوية مع الدولة ، وذلك بسبب العزلة التي فرضتها عليهم رداثة طرق المواصلات ووسائل النقل بين المركز والاطراف (١) .

٢ اما الحدود فهي ظاهرة اصطناعية بشرية يتفق على اختيارها وتعيينها وتخطيطها من قبل الانسان . وغالباً ما ترسم هذه الحدود متمشية مع الظواهر الطبيعية كالجبال او الانهار او البحيرات وفي بعض الاحيان لا تتفق معها . وتتصف الحدود بظاهرة التنقل من مكان الى آخر تبعاً لظروف الدول المتجاورة . واذا ما حدث ذلك فانما يتم اما بناء على اتفاق يجري بين الاطراف المتجاورة او عن طريق استخدام القوة . فمعظم الحدود الدولية في القارة الافريقية مثلاً جرى تحديدها في ضوء الاتفاقيات الثنائية التي ابرمت بين الدول الاستعمارية الغربية المتنافسة التي دخلت القارة في وقت مبكر لظهور القوى الاستعمارية الحديثة الاخرى . وينطبق هذا الوضع على ظروف الحدود الدولية في قارة امريكا اللاتينية ايضاً ، وخاصة بعد ان تم تحديد معظم حدود دولها عن طريق الاتفاقيات التي نصت على ابقاء الوضع الراهن كما هو . اما بالنسبة للحالة الثانية فقد تم نقل الحدود وزحزحتها باستخدام القوة في معظم دول اوروبا الوسطى خلال الحرب العالمية الثانية ، حينما احتلت المانيا النازية عدداً غير قليل من الدول المجاورة لها بحجة استرجاع الاقاليم الالمانية التس سلخت منها خلال الحرب العالمية الاولى وضمها الى الوطن الام . كما استخدم الكيان الصهيوني اسلوب القوة في نقل خطوط الهدنة بينه وبين الاقطار العربية المجاورة الى الوراء خلال حرب عام ١٩٦٧ ، ليضم الى الارض المغتصبة اصلا اراضي عربية جديدة هي الضفة الغربية وغزة وهضبة الجولان وشبه جزيرة سيناء .

٣ - وللتخوم مفهوم استراتيجي ايضاً ، اذ انها تمثل منطقة دفاعية لحماية الدولة التي تحيط بها من الاعتداءات والغزوات المفاجئة وباعتبارها منطقة واسعة

(١) د . عبد الرزاق عباس ، الجغرافية السياسية مع التركيز على المفاهيم الجيوبولتيكية ، بغداد ، مطبعة اسعد ، ١٩٧٦ ، ص ١٠٣ .

فانها تمتلك العمق الجغرافي الذي يعطي للدولة المعنية الفرصة الكاملة لاعداد الخطط الدفاعية لمواجهة الاعداء المهاجمين ومنع تقدمهم داخل اراضيها . ويعتمد ذلك عادة على قدرة الدولة الدفاعية المبنية على مقدار القوة التي تتمتع بها الجماعة داخل حدودها وعلاقة ذلك بالقطاعات الاقتصادية المتعددة والمرافق المختلفة الاخرى داخل حدودها .

اما بالنسبة لخط الحدود فهو لا يمكنه ان يقدم الحماية للدولة من اي هجوم قد يأتي من خارج الحدود بصورة مفاجئة . فان مجرد اجتياز خط الحدود من قبل قوة معادية يضع الدولة في حالة من الحرج وخاصة اذا ما اصبح جزء من ارضها وسكانها خارج حدود سيادتها وهي لا تملك القدرة على التصدي او عمل اي شيء آخر لمعالجة الموقف . ولكن غالباً ما تعمل الدولة على صيانة حدودها وتعزز المواقع الضعيفة فيها ، لان لها قدسية كبيرة في قلوب سكان تلك الدولة من خلال شدهم وربطهم بها .

٤ - والتخوم ظاهرة جغرافية تتكوّن من مساحة ذات بعدين ، إلا أن مساحتها غير محددة لعدم معرفة بعدي الطول والعرض . وتعتبر التخوم عنصر وحده وتكامل للدولة طالما لا تعمل على تجزئة ابناء الشعب الواحد ضمن أقاليم منفصلة . فهي تجمع بين وحدة الإقليم وتخضع للقانون الداخلي . هذه من وجهة نظر الدولة المجاورة . اما بالنسبة لوجهة نظر الدولتين المتجاورتين فان التخوم تصبح عامل توحيد بينهما ايضاً ، لكونها تمثل منطقة انتقالية تجمع بين صفاتها مما تقدم فرصة سانحة للتقارب بين الطرفين .

٥) أما الحدود فهي لا تملك من الأبعاد الا الطول على شكل خط يفصل بين دولتين متجاورتين وهدفها تعيين المنطقة التي تمارس فيها الدولة سيادتها بأنظمة وقوانين تنشأ من داخلها ولهذا فانها تعتبر عامل فصل لجميع الظواهر السياسية والحضارية والجغرافية التي تمتاز بها الدول الواقعة على طرفيها . ومما يؤيد ذلك هو ما أورده بوجز «Boggs» عن وظائف الحدود بقوله « ان موقع خط الحدود يمكن ان يحدد بالنسبة لملايين الأفراد اللغة ، والأفكار التي يتلقنها الأطفال في مدارسهم ، والكتب ، والصحف التي سوف يحتاج الناس لأن يشتروها ويقرؤها ، ونوع العملة التي يتعاملون بها ، والأسواق التي يجب ان يباشروا فيها عمليات البيع والشراء ، وربما كذلك أنواع الأطعمة التي يسمح لهم بأكلها وهو يحدد الثقافة الوطنية التي يمكن تمييزهم بها ، والجيش الذي يجب عليهم ان يقضوا فيه فترة



الخدمة العسكرية ، والأرض التي يطلب منهم الدفاع عنها بأرواحهم سواء رضوا او كرهوا . . لهذا لا بد ان تخضع الكتب والمجلات للرقابة قبل ان يسمح لها بتجاوز خط الحدود . . (١) .

٥ - وخلافاً لخط الحدود الذي يعبر في كثير من الأحيان عن وضع حد نهائي وشبه ثابت للترغبات والأطماع التوسعية التي قد تمتلكها بعض الدول المجاورة ، نجد أن مناطق التخوم غالباً ما تصبح موضوع صراع وتنافس بين الدول المتجاورة ، بسبب رغبة كل منها بضم منطقة التخوم اليه . وقد اتخذ الحل لمثل هذه المشاكل صوراً مختلفة لمناطق التخوم نوردتها كما يلي : -

أ - فهناك صورة تقسيم منطقة التخوم المتنازع عليها بين الدولتين المتجاورتين مناصفة . وأخرى تضم المنطقة التخومية بكاملها الى احد الطرفين . وفي كلا الحالتين تحول منطقة التخوم الى خط للحدود السياسية .

ب - وهناك صوراً اخرى تحولت فيها مناطق التخوم الى دول او مناطق سياسية ، كأن تتحول مناطق التخوم الى دول ذات نظام سياسي تسمى « بالدول العازلة » Buffer States . وتتمتع مثل هذه الدول عادة بسيادة كاملة وحياد يمكنها من كسب احترام الدول المجاورة لها وبالتالي تعهد هذه القوى بالمحافظة عليها . وقد وجدت اغلب هذه الدول لغرض الحجز والتخفيف من حدة التوتر بين القوى الكبرى المتنافسة والتقليل من امكانية احتمال التصادم بينها . ومن الأمثلة الحية على ذلك دول البنلوكس Benelux هولندا وبلجيكا ولكسمبرج التي نشأت عام ١٩٤٣م بموجب معاهدة فردان Verdun (١) لتحجز بين المانيا وفرنسا . وهناك مثل تاريخي آخر يتعلق باقطار شرق اوروبا ، حيث توجد مجموعة من الدول الأوروبية تقع وسطاً بين غرب اوروبا والاتحاد السوفيتي . وتشمل هذه الأقطار فنلندا ولاتفيا

(١) Boggs, Op. Cit., PP. 5-6, and: Boulons, P.K.: International Boundary Delimitation. Royal Engneer Journal. Sept. 1929, P. 425

(٢) عقدت معاهدة فردان في اوروبا وبموجبها تم تقسيم امبراطورية شارلمان بين ابنته الثلاثة الى الأقسام التالية :

- أ - القسم الغربي وهو لاتيني الثقافة اصبح من نصيب شارل الأصغر (فرنسا اليوم)
- ب - القسم الشرقي وهو جرمانى الثقافة اصبح من نصيب لويس المان (المانيا بشطريها)
- ج - القسم الأوسط وهو يمثل منطقة الانتقال الثقافية فكان من نصيب لوثر الأول (هولندا وبلجيكا ولكسمبرك).

ولتوانيا واستونيا وبولندا وشرق جيكوسلوفاكيا ورومانيا والمجر وبلغاريا ويوغسلافيا. فكما تؤلف دول النبلوكس مناطق انتقالية لا من الناحية الطبيعية والمكانية فحسب بل من وجهة النظر الثقافية ، نجد ان هذه الأقطار تمثل اوضاعاً طبيعية وثقافية تعتبر بمثابة مناطق انتقال بين صفات غرب اوربا التوتونية وبين نظيراتها من العناصر السلافية التي تتمثل بروسيا السوفيتية . انها تجمع بين صفات ثقافة اوربا الغربية وبين قسم من عناصر الثقافة السلافية وفي حالات أخرى يتحول جزء من مناطق التخوم الى مناطق عازلة . ففي معاهدة القسطنطينية التي عقدت عام ١٧٠٠ بين روسيا وتركيا اتفقت الدولتان على ترك منطقة جرداء غير مسكونة بينهما تبلغ مساحتها ١٢ ميل لمنع أي اعتداء يقع بينهما . كما نصت معاهدة صلح بلغراد عام ١٧٣٢ بين روسيا وتركيا على ترك إقليم قلعة ازوما الصحراوي كحاجز بين الامبراطوريتين . وكذلك اتفاقيات تطوان ومراكش لعامي ١٨٥٩ و١٨٩٤ بين اسبانيا ومراكش والتي وضعت منطقة محايدة تفصل بين القضاء الاسباني والقضاء المراكشي .

إلا أن الهدف من قيام مناطق العزل التاريخية الأنفة الذكر يختلف عن الهدف الأساسي من وجودها في الوقت الحاضر . ويرجع السبب في خلق المناطق المحايدة كما تسمى اليوم . أما الى اهميتها الرعوية او الى غنى مواردها الاقتصادية التي اكتشفت مؤخراً واثارت الطرفين المتجاورين اللذين لم يتمكنوا من التوصل الى الاتفاق على تقسيمها<sup>(١)</sup> .

فهناك منطقة محايدة بين العراق والسعودية تتميز باهميتها الرعوية وتقصدها قبائل كلا القطرين العراقي والسعودي اللذين اتفقا على ادارتها حسماً للمشاكل التي كانت تثار من قبل أفراد القبائل الرعوية .

كما ان هناك منطقة محايدة بين السعودية والكويت ظهرت بسبب اكتشاف البترول فيها بكميات تجارية وعدم امكانية الاتفاق بين الطرفين على اقتسامها . إلا أنها ضمت أخيراً سنة ١٩٦٥ الى الكويت من الناحية الادارية فقط مع بقاء مناصفة عوائد الثروات البترولية بين الجانبين<sup>(٢)</sup> .

(١) د. جابر ابراهيم الراوي ، الحدود الدولية ومشكلة الحدود العراقية الايرانية، ص ٧٨ ، ٧٩ .

(٢) Al-Kasab, Nafi: Die Nomadenansiedlung in der Irakischen Jezira, Tubingen 1966, P. 35

(٣) د. عبد الرزاق عباس ، الجغرافية السياسية مع التركيز على المفاهيم الجيوبولتيكية ، ص ١٠٠ .

وكذلك بين الاردن والسعودية توجد منطقة محايدة ظلت حتى يومنا هذا غير محددة باتفاق دولي .

## المدارس والنظريات والمبادئ المتعلقة بالحدود :

لقد عرضنا سابقاً اهم المبادئ والمفاهيم والمعاني المتعلقة بالحدود والتخوم ، وهنا لا بد ان ننتعرض بعض المدارس والنظريات التي ظهرت على مسرح التاريخ وكان لها أثر كبير على كثير من المؤسسات الاجتماعية والسياسية ومن بينها ظاهرة الحدود السياسية .

### ١ - المدرسة الطبيعية والحدود :

ظهرت هذه المدرسة في فرنسا كنتيجة من نتائج عصر التعليل «Age of Reason» وظهور الحركة القومية فيها . فقد ورد في كتاب نورمان باوندس «Pounds»<sup>(١)</sup> بأن أصل هذه المدرسة فرنسي على الأكثر ، وذلك لأن فلاسفة عصر التعليل كانوا يعتمدون على الطبيعة كدليل او مرشد لهم . ويرى أصحاب هذه المدرسة بأن الحدود السياسية للدولة يجب ان تتماشى مع القوانين والمظاهر الطبيعية لأنها خلقت لأن تكون حدوداً سياسية للدول . فحتى يمكن ان تتطور الوحدات السياسية وتأخذ شكلاً طبيعياً يمكنها من ضم أقاليم جغرافية متنوعة ، لا بد لها ان تصل بحدودها الى احدى الظواهر الطبيعية كالجبال او الأنهار او البحيرات او المستنقعات او المسطحات المائية الأخرى او الغابات وقد شهد التاريخ الفرنسي عدة حروب ومحاولات لدفع الحدود السياسية الفرنسية الى جبال البرانس جنوباً تارة وإلى نهر الراين وجبال الفوج شرقاً تارة أخرى . ففي اواخر القرن السابع عشر قامت حروب عديدة بين فرنسا وجيرانها ولا سيما التي قام بها لويس الرابع عشر من سنة ١٦٤٣ الى سنة ١٧١٥ انتهت بعقد معاهدات كثيرة لاستكمال خارطة فرنسا الجغرافية التي وضعها لها الملك فيليب لاهاردي سنة ١٢٧٠ - ١٢٨٥ . ومن بين تلك المعاهدات معاهدة البيرنيه «Pyrenees» التي عقدت ما بين فرنسا واسبانيا عام ١٦٥٩ والتي حددت الحدود بموجها في جبال البيرنيه (البرانس) حيث أصبحت مبدأ للتقسيم بين الدولتين الى يومنا هذا<sup>(٢)</sup> . وبموجب معاهدة فرساي عام ١٩١٩ والتي

Pounds, Norman J.G.: Political Geography Me Graw-Hill Books Co., 1963.

(١)

La Pradelle, op. Cit., P. 48

(٢)

جاءت محصلة للحرب العالمية الأولى استطاعت فرنسا ان تدفع بحدودها الشرقية الى نهر الراين وتتخذ منه حدوداً سياسية بينها وبين المانيا ، ولا سيما بعد ان ضمت اليها اقاليم السار والألزاس واللورين الألمانية الأصل (١).

ولا تزال بعض الدول في الوقت الحاضر تدعي بهذا المذهب وتطالب باسترجاع المناطق التي اقتطعت منها او اغتصبت . ولكن من جملة ما يؤخذ عليه هو انه ما يعتبر حداً طبيعياً بالنسبة لكان دولة قد لا يظهر كذلك بنظر سكان الوحدة السياسية او المنطقة المجاورة .

وبالرغم من هذا فقد ظلت الظاهرات الطبيعية الهامة تفصل بين الدول المتجاورة فصلاً كاملاً . فلو نظرنا الى الصحراء الكبرى لوجدناها تمثل حداً فاصلاً بشرياً بين الجناح الأفريقي للوطن العربي (شمال افريقيا) بسكانه القوقازيين وبين نطاق افريقيا الاستوائية بسكانه الزنوج . وهي بهذا تشكل حاجزاً جغرافياً بين افريقيا البيضاء شمالاً وافريقيا السوداء جنوباً .

## ٢ - النظرية العضوية والحدود :

وردت هذه النظرية Organic Theory لأول مرة في اول كتاب في موضوع الجغرافية السياسية صدر سنة ١٨٩٧ لمؤلفه العالم الألماني فريدريش راتزل «F. Ratzel» . وقد اعتبر كتابه هذا أول تحقيق دقيق لهذا العلم ضمنه فكرته القائلة بان الدولة كائن حي قابلة للتوسع والانكماش . أي بمعنى آخر ان حدودها قابلة للزحزحة المستمرة . وان هذه الحدود دائماً ما تسبب قيام الحروب بين الدولة المعنية والدول المجاورة لها ، وذلك لتصادم مصالح الدول المتجاورة مع بعضها . وقال ايضاً ان التوسع هو صفة ملازمة من صفات الدول الناشئة الفتية . ولما كانت الدولة الفتية هي في دور نمو وتطور ، إذ يجب ان تكون الحدود السياسية بين الدول المتجاورة مرنة وغير ثابتة حتى تسهل للدولة الناشئة ان تصل الى مرحلة النضج في توسيع اقليمها . وقد شبه الحدود بجلد الدولة الحية الذي يقدم الحماية لها ويوفر الجوامع الملائم لإقامة علاقات بين الدول . كما انه اعتبر الحدود مجرد شيء نظري بينما مناطق الأطراف «Border Areas» او التخوم «Frontiers» حقيقة وعملية في نفس

(١) Kristof, Ladis, op. Cit., P. 280.

الوقت . وقد لاحظ بأن حدود الدول الكبرى غالباً ما تتوسع على حساب الدول الصغرى . كما رأى بان الدولة تسعى دائماً لإيجاد احسن الحدود الممكنة ، وكذلك خلق حدود عسكرية قوية . وهذا يعني ان تتضمن الحدود السفوح الأخرى المقابلة للمناطق الجبلية وشواطئ الأنهار . ولا يمكن ان يتحقق ذلك في رأيه الا باستخدام القوة .

وقد تعرضت أفكار راتزل الى انتقادات كثيرة لأنه حاول ان يكون قوانين تتعلق بموضوع الحدود وتطورها ووظائفها ، بينما نجد في الواقع ان الأفكار التي جاء بها تصدق على حالات معينة فقط ولا يمكن تطبيقها على جميع الحالات . وقد استنتج جونزبان كل حد من الحدود يختلف عن الآخر ويمثل حالة فريدة من نوعها .

### ٣ - المدرسة القومية والحدود :

ظهرت هذه المدرسة نتيجة رد فعل الألمان على مدرسة الحدود الطبيعية الفرنسية . وقد استطاعت ان تبلور مفاهيمها ومبادئها القومية من خلال حركة النهضة والاصلاح الديني التي سادت القرن التاسع عشر . وتمكنت من ازالة جميع الرواسب القديمة المتعلقة بالنظم والتقاليد الموروثة والتي اصبحت لا تلائم روح العصر آنذاك . ومن بين هذه التغيرات احلال مبدأ القومية محل فكرة الدولة الإقطاعية . وبذلك حل الولاء الى الشعب الذي تربط أفراده روح المحبة المشتركة بسبب تشابه الصفات الحضارية واللغوية محل الولاء الى دولة الإقطاع . وبظهور الاتجاه القومي هذا تم اعادة بناء حدود الوحدات الإقليمية على أساس الوحدة القومية . ففي النصف الثاني من القرن التاسع عشر قامت الوحدة الألمانية ثم الوحدة الإيطالية على أساس قومي . كما استطاعت دول اخرى - كانت مستعمرة - من الحصول على استقلالها كدولة رومانيا وبلغاريا والصرب والجبل الأسود على أثر انهيار وتفكك الدولة العثمانية<sup>(١)</sup> .

وقد ذهب بعض المفكرين الألمان الى أبعد من ذلك . فقد ادعى فشته الألماني

(١) د. جابر ابراهيم الراوي ، المصدر السابق ، ص ٨٣ .

(٢) د. عبد الرزاق عباس ، المصدر السابق ، ص ١١١ .

Fichte بان ولادة أي شخص في منطقة تستخدم اللغة الألمانية يمكن اعتباره ليس فقط من مواطني تلك المنطقة او الدولة ، وإنما جميع إقليم الشعب الألماني الأصلي . أما هوسهوفر Karl Haushofer فرأى بأن تمتد الحدود الألمانية لتضم جميع السكان الذين يشتركون بالصفات الحضارية الألمانية ، وذلك لاعتقاده بان من مقاييس قوة الحدود احتوائها على سكان متجانسين حضارياً . إلا انه هناك حالات لا يمكن ان تتفق فيها الحدود السياسية للدولة مع الحدود القومية ، وذلك لاختلاط القوميات وتعددتها في الدولة الواحدة .

#### ٤ - النظرية التعاقدية والحدود :

تعتبر هذه النظرية من أقدم النظريات التي كانت تدعو الحكومات لوضع أسس التعاقد بينها وبين المحكومين . وقد استخدمت أيضاً عبر التاريخ الطويل لتفسير وتبرير الكثير من المؤسسات السياسية والاجتماعية ومن بينها الحدود الدولية . وبمفهوم هذه النظرية تتحدد الحدود بين قطرين أو أكثر على أساس من الاتفاق السلمي كما يتفق الأفراد على تحديد ملكياتهم بخطوط يتمسكون بها . وقد ساعدت هذه النظرية الدول الاستعمارية التي تنازعت حول مناطق النفوذ فترة طويلة بايجاد صيغ سليمة لتحديد مناطق سيادتها . فقد وجدنا بأن معظم الحدود في القارة الافريقية ثبتت استناداً الى الاتفاقيات الثنائية التي ابرمت بين الدول الاستعمارية المتنافسة على هذه القارة منذ وقت مبكر . وهكذا في قارة امريكا اللاتينية أيضاً حينما جرى تحديد معظم الحدود بين مناطق النفوذ الاسباني والبرتغالي عن طريق الاتفاق بينهما على أساس استبقاء الوضع القائم . وفي بعض الحالات يتفق الطرفان المتنازعان على عقد صفقة بيع وشراء كما حدث لامريكا ان اشترت من المكسيك ولايتي فلوريدا ولوزيانا ومن روسيا اشترت ألاسكا . أو ان يتم الاتفاق حول تنازل احد الطرفين للآخر .

#### ٥ - مبدأ تقرير المصير والحدود :

ظهر هذا المبدأ كنتيجة من نتائج الحرب العالمية الأولى على اثر انهيار الدولة الألمانية وتفكك الامبراطورية العثمانية وامبراطورية النمسا والمجر . وبسبب ذلك تغيرت خارطة اوروبا خاصة وكذلك خارطة العالم أجمع ، حيث قامت على أنقاض تلك الامبراطوريات دول وكيانات سياسية جديدة استطاعت ان تحصل على

حرية التعبير عن نفسها وتقرير مصيرها . وقد تطلب الأمر في رسم حدودها مقاييس جديدة غير التي كانت سائدة قبل الحرب . فاختر مبدأ تقرير المصير ليجمع ما بين مفهوم الحدود التعاقدية الذي يعني اتفاق على تعيين الحدود بين دولتين أو أكثر وما بين مفهوم الحدود القومية الذي يتأشى مع رغبات الجماعات القومية . وتطبيقاً لهذا المبدأ اجريت عدة استفتاءات في مناطق اوروبا الوسطى والشرقية لبيان رغبات الجماعات التي كانت تسكن في مناطق الحدود . وبالرغم من الجهود التي بذلها مؤتمر فرساي فقد جاءت النتيجة ان عدداً من الجماعات بقيت غريبة في جسم الدول الأخرى ولم تستطع الانضمام الى الوطن الأم بسبب مصالح تلك الدول .

## ٦ - المبدأ الاقتصادي والحدود :

وبين زحمة الاتجاهات القومية ومبدأ تقرير المصير برز المبدأ الاقتصادي للحدود في اعقاب الحرب العالمية الأولى . كتحول كبير من التركيز على النواحي القومية في تحديد الحدود الى الاعتبارات الاقتصادية . والأمثلة على هذا التحول كثيرة منها حصول بولنדה على ممر وميناء دانزك الألماني الواقع على بحر البلطيق كمنخرج لتجارته نحو البحر بموجب معاهدة فرساي ١٩١٩ .

كما استطاعت جيكوسلوفاكيا ان تحصل على مناطق حرة في الموانئ الألمانية الواقعة على بحر البلطيق كما هو الحال في ميناء هامبورك . واصبح ميناء فيومي من نصيب يوغسلافيا بعد تعديل الحدود في تريستا ، كما اتفق على عدم وضع قيود على تجارة يوغسلافيا في تريستا . وبين المانيا وفرنسا عدلت الحدود على أساس اقتصادي ايضاً . فقد ضمت فرنسا اليها كل من إقليم السار والألزاس واللورين الغنية بمواردها الاقتصادية والرعية وفي ضم ولاية الموصل الى العراق سنة ١٩٢٦ روعيت ايضاً العوامل الاقتصادية في ذلك . وكذلك الحال بالنسبة لضم اريتريا الى اثيوبيا عام ١٩٥٢ والتي كانت تهدف من وراء ذلك ايجاد منفذ حر لتجارته نحو البحر الأحمر ولا سيما عبر مينائي مصوع وعصب المهمين . اذاً فالحدود على ضوء هذا المبدأ تدخل ضمن التنظيم الاقتصادي للدولة . فكثيراً ما تلجأ الدول الى اقامة حواجز كمركية لمنع منافسة البضائع الأجنبية للبضائع الوطنية . وغالباً ما يؤثر اختلاف اسعار البضائع من دولة لأخرى على مواقع الصناعات الخاضعة الى

التعريف الكمركية ، حيث نجدها عادة متمركزة بالقرب من مناطق الحدود للحصول على المواد الأولية التي تحصل عليها من خارج الحدود السياسية باجور نقل رخيصة . مثال ذلك تركيز مصانع السيارات الكندية في وندسور Windsor بالقرب من مدينة ديترويت الامريكية وبالقرب من مصانع الحديد والفولاذ في مدينة هملتن Hamilton الكندية والتي لا تفصلها عن مراكز الفولاذ الامريكية كمدينة بعلو سوى بحيرة انتاريو .

ولم يظهر تأثير الحدود على الصناعة فقط وانما بدرجة اكبر على الزراعة ايضاً فقد أثرت الحدود السياسية المقامة في اقليم امبريال بين الولايات المتحدة والمكسيك على تباين الانتاج الزراعي بين الدولتين . فبينما يركز الفلاح الامريكي في زراعته على الفواكه والخضروات التي تدر ربحاً عالياً ، نجد ان الفلاح المكسيكي في الجانب الآخر من هذا الوادي وعبر الحدود السياسية يركز على زراعة المحاصيل ذات الدخل الواطيء كالفطن والبقوليات بسبب حرمانه من تصدير منتجاته الى اسواق ولاية كاليفورنيا الامريكية عن طريق فرض التعريف الكمركية العالية على محاصيله<sup>(١)</sup> .

وفي أعقاب الحرب العالمية الثانية ظهر اتجاه جديد يربط الدول باتحادات واتفاقيات لخلق التكتلات الدولية الاقتصادية على أثر ظهور المفاهيم السياسية الجديدة واختلاف النظم الاقتصادية بين الدول . فقد أثر هذا الاتجاه بدوره على الحدود الدولية باعتبارها قيود اقتصادية بين الدول ، وعمل على التخفيف منها داخل نطاق دول الكتل الاقتصادية المتعددة . فالتكتل الاقتصادي بين دول النظام الاشتراكي والذي يتزعمه الاتحاد السوفيتي تحت اسم الكوميكون سهل انتقال السلع والأشخاص داخل ذلك النطاق بكل حرية . كما ان تشابه النظم السياسية والاقتصادية لدول اوربا الغربية دفعها الى إقامة تكتلات اقتصادية فيما بينها كالسوق الاوروبية المشتركة والبنلوكر والوحدة الاقتصادية الاوروبية وغيرها . ولا ننسى السوق العربية المشتركة واهدافها في التقليل من أهمية الحدود .

## ٧ - نظرية القوة والحدود :

لقد وردت فرضيات هذه النظرية على أيدي الباحثين في حقل الجيوبولتيك ،

(١) د. عبد الرزاق عباس ، المصدر السابق ، ص ١٠٦ - ١٠٧ .



حينما فضلوا الأهمية الاستراتيجية للحدود على غيرها من الخصائص . فقد ادعى بعضهم بأن احسن الحدود من الناحية العسكرية تلك التي تعرقل الهجوم وتسهل الدفاع . واورد العالم الألماني راتزل رأياً مفاده « ان افضل الحدود هي التي تكون لها أهمية عسكرية كالجبال وشواطئ الانهار والصحاري » . وقد تأثر كارل هوسهوفر بهذا الرأي ، حينما اعتبر الحدود انعكاساً لقوة الدولة . اقترح على الدولة الألمانية ان تقيم أقوى الحدود الممكنة ، وذلك بانشاء حدود عسكرية وراء مناطق الحدود الحضرية لحماية من الأعداء . واقترح تصنيفاً للحدود مبني على أساس قوة الدولة ، فميز بين الحدود الهجومية والحدود الدفاعية ، وكذلك بين الحدود التوسعية والحدود التراجعية او حدود التدهور . وغالباً ما تشكل الحدود خطوطاً دفاعية . فقد كانت الدول والى عهد قريب تعمل على تحصين حدودها بمختلف الوسائل . فابتداء من تاريخ انشاء سور الصين العظيم الذي أقيم لأغراض دفاعية وعبر خطوط الدفاع العسكرية كخط ماجينو الذي اقامته فرنسا عام ١٩٤٠ لصد هجمات الجيوش الألمانية وخط زيكفريد الألماني وخط بارليف الصهيوني في مواجهة الجيش العربي في مصر وانتهاء بخطوط الهدنة المقامة بين الدول المتحاربة ، كلها تعتبر من الظواهر الحدودية لأغراض الدفاع (١) . وفي الوقت الحاضر حدث تحول كبير في الأهمية الاستراتيجية للحدود وذلك على اثر التطور التكنولوجي السريع في اساليب الحرب والأسلحة الحربية وخاصة ما يتعلق بمداهما وسرعتها وفاعلية تدميرها وتخطيها للصعاب ، مما افقد الحدود الكثير من مميزات الدفاعية .

وكنتيجة من نتائج الحرب العالمية الثانية اتبع الحلفاء الذين اطلقوا على دولهم بالدول العظمى لانتمضارها على دول المحور - طوكيو - برلين - روما - سياسة المحاور والاستقطاب الدولي لكي لا تبقى كل دولة معتمدة على قوتها العسكرية بمفردها . فبدأت تتحرك هذه الدول نحو الدخول في اتحادات وتجمعات وأحلاف عسكرية وسياسية ، مثل حلف وارشو العسكري الذي تتجمع حوله جميع دول اوروبا الاشتراكية والاتحاد السوفيتي ، وكذلك حلف شمال الأطلسي الذي يضم غالبية دول اوروبا الغربية بزعمارة الولايات المتحدة الامريكية ، وحلف الستو المسمى بحلف المعاهدة المركزية وحلف السيتو أي حلف جنوب شرقي آسيا . كل هذه

(١) د. نافع القصاب ، محاضرات في الجغرافية السياسية والجيوبولتيك ، مطبوعة بالرونو مطبعة الدوري عام ١٩٧٣ ، ص ٩٨ ، ٩٩ .

الأحلاف العسكرية قادت الى تغيرات جذرية في الدور الذي كانت تلعبه الحدود الدولية . فاليوم تستطيع قوات الدول المتحالفة ان تنتقل عبر الحدود عند الضرورة دون ان يثير هذا الحدث نزاع دولي . وخير مثل على ذلك دخول قوات حلف وارشو سنة ١٩٦٨ جيكوسلوفاكيا .

### الفلسفات المتعلقة باصناف الحدود :

تختلف الاسس والمعايير التي اتخذت مقياساً لتصنيف الحدود الدولية من قبل المؤلفين والباحثين، فمنهم من صنفها الى مجموعتين طبيعية Natural وصناعية Artificial يقصد بالمجموعة الأولى تلك الحدود التي تتفق في سيرها مع المظاهر الطبيعية المختلفة كالجبال والأنهار وغير ذلك . أما المجموعة الثانية فهي التي تتماشى في سيرها مع الظواهر البشرية . وهناك قسماً آخر من الدارسين لا يفرقون بين الصنفين باعتبار ان كل الحدود السياسية بأنواعها الطبيعية والبشرية هي من صنع الانسان . وعلى الرغم من ذلك فيمكن تصنيف الحدود على هذا الأساس الى خمسة أصناف هي<sup>(١)</sup> :-

- |                                  |                                   |
|----------------------------------|-----------------------------------|
| Physical Boundaries              | ١ - الحدود الطبيعية               |
| Ethnographical Boundaries        | ٢ - الحدود الاثنوكرافية           |
| Physical and Ethnogr. Boundaries | ٣ - الحدود الطبيعية والاثنوكرافية |
| Historical Boundaries            | ٤ - الحدود التاريخية              |
| Geometrical Boundaries           | ٥ - الحدود الهندسية               |

وهناك تصنيف آخر للحدود قائم على أساس الربط بين نشأة الحدود وتاريخ تطور الإقليم الحضاري بمظاهره المختلفة . وعلى هذا الأساس يرى الباحثون ثلاثة أصناف من الحدود هي<sup>(٢)</sup> :-

- |                 |                     |
|-----------------|---------------------|
| Antecedent B.   | ١ - الحدود السابقة  |
| Subsequent B.   | ٢ - الحدود التالية  |
| Superimposed B. | ٣ - الحدود المنطبقة |

(١) د. نافع القصاب ، محاضرات في الجغرافية السياسية والجيوبولتيك ، ص ٩٧ .

(٢) د. نافع القصاب ، نفس المصدر ، ص ١٠٧ .

وقد جاء العالم فان فالكنبرك بتصنيف جديد للحدود السياسية قائم على أساس صفة الثبات وعدم الثبات . وهذه الأصناف هي (١) :-

- ١ - حدود الدول الصبية
- ٢ - حدود الدول المراهقة
- ٣ - حدود الدول الناضجة
- ٤ - حدود الدول الهرمة

وفي رأي ان هذا التصنيف متأثر بنظرية راتزل العضوية والتي مفادها بأن الدولة كالكائن الحي تمر باربعة مراحل تطورية هي مرحلة الطفولة ومرحلة الشباب ومرحلة النضج ومرحلة الشيخوخة . وبما ان الحدود هي انعكاس لطبيعة الدولة ، اذا فسوف تتصف كل مرحلة من هذه المراحل بنوع معين من الحدود .

وتوجد أصناف أخرى من الحدود ذكرت في بعض كتب الباحثين والتي لها مدلولات مختلفة منها :-

- ١ - الحدود الآمنة .
- ٢ - الحدود المعقدة .
- ٣ - الحدود الجيدة وغير الجيدة .

وقد أورد بعض الكتاب تصنيفاً آخر للحدود يتفق والأبعاد الأفقية والعمودية التي تمتلكها الدولة داخل اقليمها السياسي ومن هذه الحدود :-

- ١ - الحدود العمودية التي تمتد من الفضاء الجوي وتنتهي راسياً الى باطن الأرض .
- ٢ - الحدود الأفقية للدولة وتشمل الحدود البرية وحدود المياه الإقليمية والحدود البحرية .

بعد هذا الاستعراض السريع لمجمل الفلسفات المتعلقة باصناف الحدود ومسمياتها نود ان نشير الى ان هذه الأصناف وجدت لأهداف مختلفة انبثقت من مصلحة الدول . ولذلك فمن الصعب على الباحث ان يفاضل بين التصانيف ويختار منها الأحسن . ولهذا سوف نتناول كل صنف بالشرح والتفصيل حسب الترتيب الآنف الذكر :-

(١) Samuel Van Valkenburg: Elements of Political Geography, London, Sir Isaa Pitman and Sons, 1939, PP. 266-269.

## ١ - الحدود الطبيعية :

وهي الحدود السياسية التي تتمشى في رسمها مع الظواهر الطبيعية المختلفة كالجبال والوديان والانهار والمستنقعات والبحيرات والسواحل والغابات . ومن الفوائد الرئيسية لمثل هذه الحدود هي سهولة وضعها على الخارطة . ويمكن دراسة الحدود الطبيعية حسب انواع المظاهر التالية :

### أ - الحدود في المناطق السهلية :

يستخدم الانسان في الجهات التي تخلو من العوارض الارضية البارزة او القليلة الاهمية عادة الانهار او المستنقعات او الغابات كحدود بين الدول المتجاورة . ونظراً لقلّة اهمية هذه المظاهر الطبيعية في الدفاع او الحماية ، وجدنا ان الانسان قد اقام على خط الحدود تحصينات اصطناعية عرفها منذ اقدم العصور وطورها بمرور الزمن . ويعد سور الصين العظيم الذي اقيم حاجزاً بين اقاليم الصين وبين منغوليا من اهمها . وقد بناه الاباطرة القداما في القرن الثالث قبل الميلاد على طول حدودهم لصد هجمات المغول الرعاة الذين كانوا يعيشون على اطراف الصين الشمالية . وقد فقد هذا السور اهميته العسكرية في الوقت الحاضر بسبب تطور تكنولوجيا الحرب ، واحتفظ بالاهمية التاريخية في جذب السواح فقط .

وهناك سور تراجان الذي كان يفصل بين اراضي رومانيا وروسيا . وهو يمتد من جبال ترانسلفانيا في الغرب حتى البحر الاسود في الشرق . وقد اقيم لحماية سهول الدولة الرومانية من هجمات الاقوام السلاف في ذلك الجزء من العالم . كذلك في القسم الشمالي من بريطانيا اقيم سور يفصل بين انكلترا واسكتلنده يسمى بيكن ول Peckin Wall وذلك لردع هجمات سكان اسكتلنده المتوحشين آنذاك .

وفي شمال افريقيا لا تزال اكثر المدن العربية مسورة . وقد انشأت هذه الاسوار لغرض الدفاع عن كيان تلك المدن . كما سورت مدينة بغداد عند بداية نشأتها . ولكن اليوم نجد ان هذه الاسوار قد فقدت اهميتها الدفاعية واختفت اكثرها بعد تقدم فن التدمير والاساليب الحربية وقد عمدت بعض الدول بعد ذلك الى اقامة خطوط دفاعية من نوع آخر لغرض تأمين الحماية على طول الحدود

السهلية ، كأقامة مراكز عسكرية كبيرة تحت سطح الارض مزودة بكل وسائل الدفاع بالإضافة الى وضع اسلاك شائكة كما فعلت فرنسا في تحصينات خط ماجينو على طول خطوط الحدود بين المانيا وفرنسا خلال الحرب العالمية الثانية . وقد اجبر هذا الخط الجيوش الالمانية من تجنبه واللف حوله من جهة الشمال ودخول فرنسا من منطقة غير محصنة عبر هولنده وبلجيكا . وقد اقام الالمان خط سيكفريد Siegfried الذي يشبه خط ماجينو في الهدف والتجهيز في نفس الفترة . وآخر هذه التحصينات التي تقام عادة في المناطق السهلية هو خط بارليف الذي شيده الكيان الصهيوني بعد حرب ١٩٦٧ في شبه جزيرة سيناء على طول قناة السويس ليوقف سدا منيعاً امام جيروت الجيش العربي المصري . الا انه سرعان ما انهار على ايدي القوات العربية في حرب ١٩٧٣ وتحطمت معه اسطورة الحصن الذي لا يقهر . غير ان هذه التحصينات قد قلت او اختفت اهميتها اليوم نظراً لتطور فنون الحرب كما اشرنا الى ذلك . ولذلك بقيت الدول السهلية غير محصنة وتكون عادة عرضة للهجوم اكثر من الدول الجبلية . ومن الامثلة القريبة الى الذهن ان هولنده مستوية السطح وليس فيها حواجز طبيعية تحميها من الغزو الخارجي ، لذا نجد ان طريققتها في الدفاع عن نفسها هي اغراق اراضيها - بعد تقهقر جيوشها امام العدو - بواسطة القنوات الموجودة في الاراضي المنخفضة ، حيث نجد حول كل مدينة قناة قد حفرت وهيأت لهذا الغرض . وقد حدث مرة ان اغرقت هولنده اراضيها في الحرب العالمية الثانية امام الجيوش الالمانية . الا ان المانيا انشأت فرقاً برمائية عاثمة استطاعت بواسطتها عبور القنوات واحتلال الاراضي الهولندية . وكذلك بولنده فهي لا تمتلك من الحواجز الطبيعية الاجبال الكربات في الجنوب . ولهذا وجدنا ان سياستها اقتصرت منذ مدة طويلة على تكوين جيش قوي تستطيع بواسطته ان ترد هجمات الاعداء . اما المانيا فتملك في الجزء الشمالي منها اراضي سهلية واسعة ومعرضة للغزو الاجنبي من الشرق ومن الغرب . ولذلك كانت السياسة العسكرية الالمانية دائماً مبادرة العدو بحرب خاطفة Blitzkrieg قبل ان يبادرها . وقد تبنى الكيان الصهيوني نفس الاستراتيجية الحربية ، حينما استخدم الاساليب العسكرية النازية ضد الاقطار العربية في حرب ٥ حزيران من عام ١٩٦٧ (١) .

اذاً فالدول التي تمتلك اراضي سهلية تكون عرضة للغزو والاجتياح اكثر من

(١) د . نافع القصاب ، القضية الفلسطينية في مرآة علم الجيوبولتيك ، مجلة كلية الآداب ، جامعة الرياض ، ١٩٧٠ ، ص ١٨٠ .

غيرها ، وذلك لعدم توفر التحصينات الطبيعية او الاصطناعية والتي ان قلت قيمتها الا انها لا تزال تحتفظ ببعض الاهمية في الوقت الحاضر .

## ب - الحدود في المناطق الجبلية :

يظهر ان السلاسل الجبلية وجدت في الواقع لتكون مناطق حدود بين الدول . فهي تمتاز بكونها مظاهر طبيعية ثابتة ومستقرة ومرئية ووعرة وقليلة السكان .

وهذه المميزات كلها اهلتها ان تكون اصلح وافضل حدود فاصلة بين الدول المتجاورة . فكونها مستقرة وثابتة يعني انها لا يمكن ان تحول مواقعها من مكان الى آخر كما يحدث دائماً لمجري الأنهار . الا ان سفوح بعض الجبال قد تتراجع الى الوراء بسبب التعرية المائية ، اذا ما انحدرت عليها انهار تنحت نحتاً تراجعياً نحو المنبع . واحسن مثل على ذلك السفوح الغربية لجبال الانديز المطلة على شيبي حيث استطاعت الانهار التي تنصرف نحو المحيط الهادي ان توسع من وديانها بمرور الزمن حتى اصبحت تصرف مياه اراضي الارجتنتين المتجاورة لها ايضاً . كما ان وعورة الجبال تعتبر من العوامل المهمة التي تقلل بين التصادم والاحتكاك الذي يتمثل ان يقوم بين الدولتين المتجاورتين . وبذلك تقدم السلاسل الجبلية حماية طبيعية كافية للدول المتجاورة . اما بصفتها قليلة السكان ، فهذا مرجعه الى فقرها من الناحية الاقتصادية ، اذا ما قورنت بالاراضي السهلية المتجاورة لها . وان قلة السكان في المناطق الحدودية الجبلية يعتبر ظاهرة ايجابية لتقليل المشاكل بين الدولتين المتجاورتين . ومن انسب مناطق الحدود الجبلية هي تلك التي تكون غير مسكونة او قليلة السكان . واذا كانت السهول جسور وصل بين الدول المتجاورة ، فان الجبال تعتبر عوامل فُصل بينها تعرقل حركة الانتقال من دولة الى اخرى . ويمكن اعتبار المناطق الجبلية بمثابة تحصينات دفاعية يمكن ان تستفيد منها الدول ضد اي غزو خارجي . ومن احسن الامثلة على ذلك جبال الهملايا التي تفصل بين الهند والصين الشعبية ، وكذلك جبال الانديز بين شيبي والارجنتين ، لان هذه الجبال - نظراً لارتفاعها الشاهق ووعورتها - اصبحت تعيق الحركة والانتقال من طرف الى آخر (١) .

(١) د . نافع القصاب ، محاضرات في الجغرافية السياسية والجيوبوليتيك ، ص ١٠٠ .

الا ان صعوبة الحركة والانتقال تختلف من منطقة جبلية لآخرى . فوعورة بعض الجبال لا تمنع من الحركة والتنقل عبرها ، كما ان شدة الارتفاع في بعضها الآخر لا يعتبر عائقاً مهماً امام حركة تنقل الجماعات . فقد تمثل الصحارى والمستنقعات والغابات الاستوائية عوائق اكثر فاعلية في فصل الجماعات من المناطق الجبلية . فالممرات والثغرات الموجودة في بعض السلاسل الجبلية سهلت انتشار الثقافات واللغات من خلال تدفق الهجرات البشرية عبرها . فلدينا مثلاً ممرات جبال الالب كمر سان كوثر وسمبلون اللذان يقعان بين سويسره وايطاليا ، وكذلك ممر برنر بين النمسا وايطاليا وهو ممر مفتوح بصورة دائمية . وفي سلسلة جبال هندكوش هناك ممر خيبر بين افغانستان والهند . كما يوجد ممر سرداريل في سلسلة جبال القفقاس التي تقع بين بحر الخزر والبحر الاسود . فعبر جميع هذه الممرات انتقلت اللغات والثقافات حتى اصبحت في سويسره مثلاً اربع لغات هي الالمانية في الشمال والفرنسية في الغرب والايطالية في الجنوب والرومانية في الشرق <sup>(١)</sup> . كما ان جبال البين التي تشرق شبه جزيرة ايطاليا لم تقف حاجلاً دون تحقيق الوحدة الايطالية . وقد لعب ممر خيبر دوراً رئيسياً في تدفق الهجرات البشرية من وسط آسيا الى شبه جزيرة الهند ، حتى اصبح الفصل من الناحية الثقافية بين حوض نهر السند وافغانستان وايران او عن جنوب غرب آسيا عموماً امراً صعباً <sup>(٢)</sup> .

ان هذه المميزات وغيرها لا تقلل من القيمة الاستراتيجية للجبال . فقد رأينا الحدود الفرنسية - الالمانية في فترة ما قبل الحرب العالمية الاولى اي من عام ١٨٧٠ - ١٩١٨ تمر بجبال الفوج في مقاطعة الالزاس وعلى الرغم من عدم ارتفاع هذه الجبال ، الا ان سفوحها الشرقية المواجهة للجانب الالمانى تمتاز بأودية انكسارية عميقة بالمقارنة الى السفوح الغربية التي تنحدر انحداراً سهلاً باتجاه فرنسا . وقد استغلت هذه الناحية من جانب الفرنسيين لاغراض الدفاع . كما قامت خلافات كثيرة بين الدول حول ملكية الممرات الجبلية الطبيعية بسبب اهميتها الاستراتيجية . فقد بذلت ايطاليا مثلاً جهوداً كبيرة بعد الحرب العالمية الاولى لتعديل حدودها مع يوغسلافيا في المرتفعات الشمالية الشرقية الواقعة بالقرب من

(١) د . نافع القصاب ، المصدر السابق ، ص ١٠١ .

(٢) د . دولت احمد صادق وآخرون ، الجغرافية السياسية ، مكتبة الانجلو المصرية القاهرة ١٩٧٥ ، ص ١٠١ .

تريسته حتى تحصل على ممر بيديكول Piedicolle الاستراتيجي (١) . ان مثل هذه الممرات الجبلية تعتبر عناصر ضعف في جسم الدولة وان ضياعها او التفريط بها يعرض امنها للخطر .

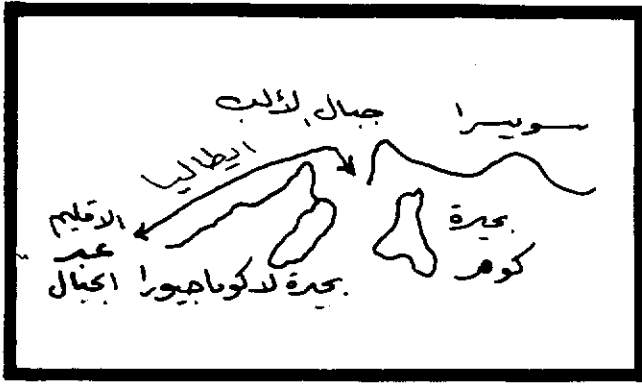
وقد ارتبط مصير هذه الممرات بقواعد تخطيط الحدود في المناطق الجبلية ، فهل يمر خط الحدود بالقمم الجبلية الرئيسية ام عبر سلاسل اخرى ثانوية ، ام هل يقطع خط الحدود خطوط تقسيم المياه او يتغاضى عنها ويسير مع السفوح . وفي بعض الاحيان تترك الجبال بكاملها كمظاهر ارضية ويرسم خط الحدود مع التوزيع القومي للمنطقة كما طالبت بذلك الصين الشعبية بتعديل حدودها مع الهند عبر جبال الهملايا . وهناك بعض الدول التي تجاهلت استخدام المناطق الجبلية في تخطيط الحدود فتعدى ذلك لتمد حدودها الى الاراضي السهلية الواقعة خلف المنطقة الجبلية لتضم اليها مناطق اخرى تسمى Glacis . والهدف من هذا كله هو اتخاذ المنطقة السهلية منطقة دفاع اولى والمنطقة الجبلية منطقة دفاع ثانية في حالة تفهقر الدولة المعنية في الاراضي السهلية . ومن الامثلة الحية على ذلك سهل ادنه الفسيح في لواء الاسكندرونة المحتل من قبل تركيا ووقوعه خلف جبال طوروس ، كذلك سهول اقليم الاحواز المحتل من قبل ايران ووقوعها خلف جبال زاغروس . ومن القارة الاوروبية لدينا سهل التيرول الذي يعتبر Glacis ايطالي عبر جبال الالب . كذلك نزلت سويسره الى سهل لومبارديا في شمال ايطاليا لتضم اليها منطقة تسينو بسكانها الايطاليين . وهذا مثل حديث العهد ولا يزال قائم حتى اليوم ( شكل رقم (١٠) )

## التوزيع الجغرافي للحدود الجبلية في العالم :

- ١ - في القارة الأوروبية : توجد هناك حدود جبلية في المناطق التالية )
  - أ - في منطقة جبال الالب بين ايطاليا والنمسا ، وبين ايطاليا وفرنسا ، وبين ايطاليا وسويسره .
  - ب - في منطقة جبال الكربات بين جيكوسلوفاكيا وبولنדה .

(١) د . دولت أحمد صادق ، المصدر السابق ، ص ١٠٢ .





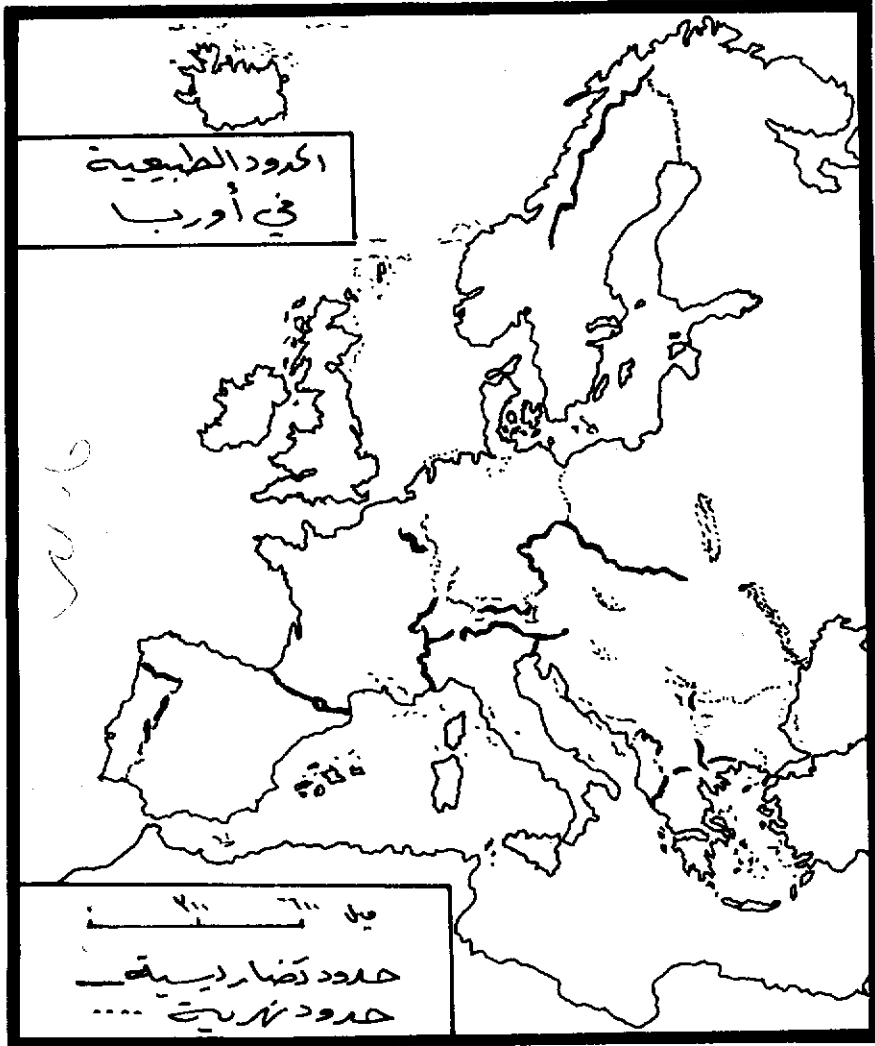
شكل رقم ١٠  
إقليم عبر الجبال  
Glacis

- ج - في منطقة جبال السويد وبوهيميا وارزكيرك بين جيكوسلوفاكيا والمانيا .
- د - في منطقة جبال البلقان بين بلغاريا واليونان ( مرتفعات رودوب ) وبين البانيا ويوغسلافيا ( جبال الالب الدينارية ) .
- هـ - في منطقة جبال البرانس بين اسبانيا وفرنسا ، وبين اسبانيا والبرتغال الهضبة الوسطى .
- و - في منطقة جبال اسكندنافية بين السويد والنرويج وبين السويد وفنلندا . شكل رقم (١١) .

## ٢ - في قارة آسيا :

- أ - في منطقة جبال طوروس بين العراق وتركيا .
- ب - في منطقة جبال زاغروس بين العراق وايران .
- ج - في منطقة جبال هندكوش بين الهند وافغانستان .
- د - في منطقة جبال هيمالايا بين الهند والصين الشعبية .
- هـ - في منطقة جبال التاي بين الاتحاد السوفيتي ومنغوليا .
- و - في منطقة الجبال الالتوائية الحديثة الممتدة عبر جنوب شرقي آسيا توجد

شكل 11



الحدود بين الهند وبورما وبين تايلند وتايلند وفيتنام وبين فيتنام والصين الشعبية . اما في جزيرة بورنيو فقد اتخذت الجبال التي تمتد فيها حدوداً بين ممتلكات الامبراطورية البريطانية والممتلكات الهولندية .

### ٣ - في القارة الامريكية :

أ - في منطقة جبال الروكي بامريكا الشمالية لا توجد حدود الا بين كندا والاسكا . اما في منطقة امريكا الوسطى فلا توجد حدود جبلية لأن سلاسل جبال البرزخ تمتد بشكل طولي عبر الحدود ، والدول تقطع هذه السلاسل في العرض .

ب - في منطقة جبال الانديز بامريكا الجنوبية توجد الحدود بين شيلي والارجنتين حيث تعتبر من اطول الحدود الجبلية في العالم .

٤ - في القارة الافريقية : لا توجد حدود جبلية تستحق الذكر بسبب ظروفها الطبغرافية .

### ج - الحدود في المناطق النهرية :

للانهار وظيفتان رئيسيتان هما :

١ - كونها عامل توحيد بين اجزاء الدولة الواحدة مما يجعلها بمثابة شرايين مهمة للدولة التي تجري فيها .

٢ - وكونها عامل فصل اتخذت منذ فترة بعيدة كأساس لتخطيط الحدود بين الدول المتجاورة .

فبالنسبة للنقطة الاولى نجد ان اقدم الدول التي ظهرت في التاريخ كانت دولا نهرية ، حيث كان موقع هذه الدول التي نشأت في اوائل العصور التاريخية عند الحافة الشمالية من الصحراء المدارية . وقد شجع على ظهور الحضارة وتقدمها في تلك الجهات ظروف المناخ الملائمة ووجود الانهار اللازمة لتوفير المياه التي يحتاجها الانسان في بناء كيانه الحضاري . وعلى سبيل المثال نذكر العراق الذي يجري فيه الرافدان منحدران اليه من مرتفعات تركيا وايران ليها اليه الحياة ويعملا على قيام اقدم واشهر الحضارات الانسانية فيه . وكذلك بالنسبة الى مصر التي يجري فيها نهر النيل والذي يجلب مياهه من المناطق الاستوائية التي تقع خارج حدود مصر . وقد كانت اساليب الري قديماً تختلف عما هي عليها اليوم . ففي الماضي

كانت تغرق الاراضي الزراعية بياه الفيضانات الطبيعية حتى تغمر مساحات واسعة منها . وبعد انحسار المياه عن هذه المناطق يصبح من الممكن زراعتها ، لا سيما وقد اكتسبت طبقة من الغرين الخصب الذي يحتفظ عادة بشيء من الرطوبة التي يحتاجها النبات عند نموه . وقد تطورت طرق الري بمرور الزمن وذلك بايجاد مشاريع ري تتضمن اقامة السدود وشق الترع والقنوات والمبازل حتى اصبحت مساحات الاراضي التي تعتمد في ريها على الطريقة القديمة صغيرة جداً وخاصة في العراق ومصر . فطرق سقي الاراضي الزراعية قديماً جعلت من الضروري ان يتعاون سكان هذه المناطق بأجمعهم تارة للسيطرة على المياه والتخلص من اخطار الفيضانات وتارة لاستعمال المياه في الاغراض الزراعية كشق الترع واقامة السدود وغير ذلك من الاعمال التي تستوجبها كلتا الحالتين . واحسن مثال على ذلك سكان وادي الرافدين ووادي النيل . ففي كل مكان كان جميعهم يتعاونون فيما بينهم من شمال الوادي حتى جنوبه للسيطرة على المياه واستخدامها في الزراعة التي هي عماد حياة وادي الرافدين والنيل . وما دامت هذه المناطق خصبة وواقعة عند حافات المنطقتين الصحراوية لذا فانها كانت عرضة لمطامع سكان المناطق الصحراوية . وهذا العامل كان له اثره في تعاون وتوحيد ابناء الوادي ليكونوا يدا واحدة في صد اي هجوم قد يقع عليهم من جانب الصحراء . وكان مثل هذا التعاون يتطلب جهازا موحدا لتنفيذ هذه الاجراءات . وهكذا اخذت الاجهزة تنمو مع مرور الزمن فكونت بداية نشوء الحكومات الحديثة . ولذلك يعتبر وادي الرافدين ووادي النيل وكذلك وادي السند اولى المناطق التي ظهرت فيها اولى التنظيمات السياسية والوحدات السياسية في العالم على مر التاريخ البشري .

وقد استعملت الانهار في عصور متأخرة كطرق للمواصلات ، حينما كانت الطرق البرية اما معدومة تماماً او انها متعبة جداً - ان وجدت - نظراً لاستخدام الحيوانات في نقل البضائع آنذاك ، بالاضافة الى انها لا تستطيع حمل نفس الكمية التي تحملها المراكب والزوارق الشراعية . وقد كانت الانهار سبباً في قيام بعض التنظيمات التجارية واحسن مثل على ذلك عصبة الهانزا التي تألفت في المانيا حول نهر الراين ثم توسعت حتى شملت جميع شرايين الانهار المحيطة بالراين . وقد امتد نفوذ عصبة الهانزا شرقاً حتى غربي روسيا وشمالاً حتى السويد وغرباً حتى الاراضي المنخفضة . وقد انضمت اليها مجموعة من الدول التي كانت تربطها بهذه العصبة مصالح تجارية . وقد تكونت روسيا في بداية امرها كأمانة حول موسكوفا ( في القرن ١٤ ، ١٥ م ) ثم امتدت هذه الامارة وتوسعت مع الانهار حتى منطقة

تقسيم المياه . ومن الانهار التي اتبعتها الدون ، الفولكا ، الدنيير ، والدنيستر .  
ومن القارة الامريكية ايضاً وجدنا الانهار قد اتخذت دليلاً ومساعداً لمد نفوذ  
المهاجرين الجدد وزحفهم . فعند اكتشاف امريكا الشمالية نزل الفرنسيون في بداية  
الامر في الشمال الشرقي من مصب نهر سنت لورنس . ثم بدأوا يزحفون على طول  
الفروع التابعة لنهر المسيسيبي حتى وصلوا ولاية لوزيانا . وهكذا امتدت  
مستعمراتهم من الساحل الشرقي ، حيث انشأوا اول مدينة لهم وهي كيويك ،  
حتى مدينة سانت لورنس على نهر المسيسيبي . وقد حدث نفس الشيء بالنسبة لقارة  
افريقيا ، حينما دخلها المستعمرون عن طريق الانهار . وقد كان عبور الانهار وبناء  
الجسور قديماً عملية صعبة جداً نظراً لتخلف الفنون العمرانية انذاك . ولهذا كان  
يلجأ الانسان الى المعابر الطبيعية سواء بعبورها على الاقدام او بواسطة الحيوانات اذا  
وجد النهر ضحلاً وعريضاً او الى بناء الجسور والمعابر اذا كان النهر ضيقاً وعميقاً .  
وقد تكونت حول هذه المعابر النهرية بعض الوحدات المدنية ولا زالت قائمة حتى  
الآن . ومنها عدد كبير في بريطانيا والمانيا والنمسا كمدينة انسبرك Insbruck في  
النمسا . وقد توجد في مجرى النهر جزيرة فتنشأ بها وحدة سياسية نظراً لمنعتها .  
ومدينة باريس على نهر السين - كنواة لدولة فرنسا - احسن مثل على ذلك . الا ان  
الانهار فقدت من اهميتها الشيء الكثير في الوقت الحاضر نظراً لتقدم الفنون الحربية  
وتطور معارف الانسان الفنية والعمرانية وخاصة فيما يتعلق باقامة الجسور والمعابر  
وغيرها .

وقد كانت امبراطورية النمسا والمجر تسمى بامبراطورية نهر الدانوب نظراً  
للدور الكبير الذي لعبه هذا النهر في توحيد اجزاء الامبراطورية التي كانت تضم  
اقطاراً متعددة بقوميات مختلفة وثقافات متباينة ومستويات اقتصادية متفاوتة .  
فالنمسا ويوغسلافيا وبيكوسلوفاكيا والمجر ورومانيا كلها تصل الى نهر الدانوب .  
بالاضافة الى تكوينه الحدود الرومانية - البلغارية والحدود الرومانية - السوفيتية .  
ومن الدول النهرية الاخرى بولنده التي يجري فيها نهر الفستولا الذي يعتبر بمثابة  
العمود الفقري لها . ويصب نهر الفستولا في بحر البلطيق عند مدينة دانزك الالمانية  
والتي تسيطر عليها اليوم بولنده بعد ان اعطي لها اقليم بروسيا الشرقية بعد الحرب  
العالمية الاولى ، وبذلك اصبحت بولنده تسيطر على النهر والمصب معاً . وهناك  
امثلة كثيرة اخرى ممثلة في جميع القارات مثل كولومبيا ، حيث يوجد فيها نهر  
ماجدلينا ، وكذلك نهر كامبيا الذي يتركب من القطر المسمى بنفس الاسم في غرب  
افريقيا . وفي بورما نهر اروادي وفي الصين نهر هوانكهو واليانس كيانسج

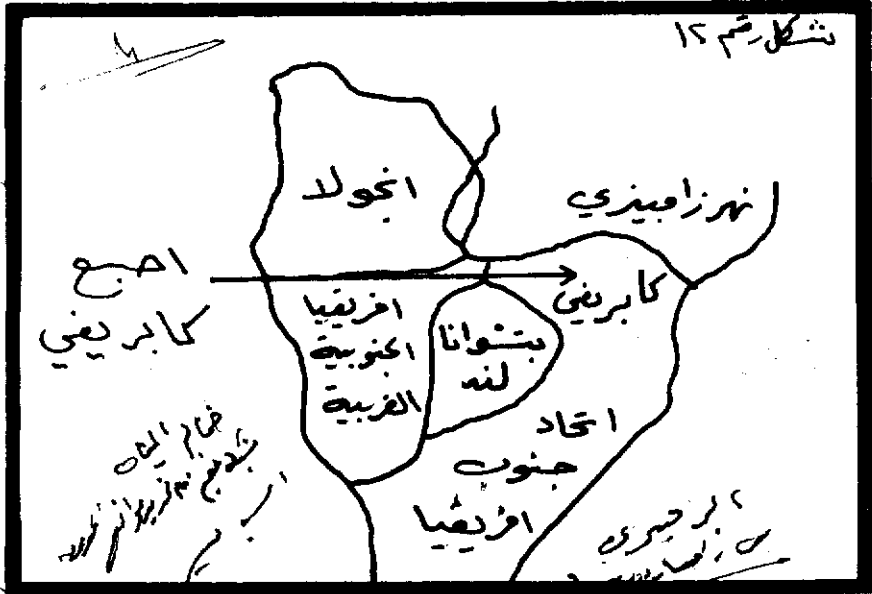
والكيانج . وفي الولايات المتحدة الامريكية نجد نهر المسيسيبي الذي يتشعب في كل داخلية القارة ، في المنطقة الواسعة التي تنحصر بين جبال الروكي في الغرب وجبال الابلاش في الشرق . هذا بالاضافة الى وجود نهر سنت لورنس ايضاً . وفي البرازيل يوجد نهر الامزون الذي يحتل حوضه قسماً كبيراً من اراضي البلاد . وفي فنزويلا يجري نهر الاورنيكو وفي بركواي تجري ثلاثة انهار هي برانا وبركواي ونهر بلكومايو .

وقد اضطرت بعض الدول ان تمد اراضيها الى بعض الانهار للاستفادة منها كما حدث بذلك بالنسبة لاقليم جنوب غرب افريقيا الذي دفع باراضيه على شكل نتوء الى نهر الزمبيزي ، حيث يعرف هذا النتوء اليوم بأصبع كابريفسي Caprivi-Finger . كذلك فعلت فرنسا حتى وصلت نهر الراين شكل رقم (١٢) .

وتجري بعض الانهار في اكثر من قطر واحد . فاذا ما عرفنا اهميتها التجارية ، اذا فلا غرابة ان تنبثق فكرة تدويل مثل هذه الانهار لكي يصبح في مقدور كل دولة يجري فيها استخدامه للاغراض الملاحية وغير الملاحية . وخير مثل على ذلك نهر الدانوب الذي يجري في المانيا والنمسا ويوغسلافيا وجيكوسلوفاكيا والمجر ورومانيا ليصب اخيراً في البحر الاسود . فكل هذه الدول لها مساس مباشر بمرور النهر مما يعطينا فكرة عن اهمية تدويله . وكذلك بالنسبة للانهار الالمانية التي دولت بعد خروج المانيا من الحرب الاولى مغلوبة على امرها مثل نهر الالب ونهر الاودر الذي يكون الحدود الالمانية - البولندية والالمانية - الجيكية ، وكذلك نهر الراين الذي يجري في سويسره ثم يدخل المانيا ليشكل الحدود الالمانية - الفرنسية ، كما تتصل به لكسمبرج وبلجيكا بواسطة فروعه ، ثم يدخل هولنده بعد ذلك ليصب في بحر الشمال . ويعتبر نهر الراين من اهم الانهار العالمية في الملاحة الدولية نظراً لمروره بأهم الاقاليم الصناعية الاوروبية التي تستخدمه في نقل المواد الاولية والانتاجية على حد سواء <sup>(١)</sup> . اذاً فالدول التي تستفيد منه في الملاحة - على ضوء اتفاقية عقدت بينها في استعماله - هي سويسره ومانيا وفرنسا وبلجيكا ولكسمبرج وهولنده .

اما بالنسبة لكون الانهار عامل فصل وتفكيك لوحدة القطر الذي تجري فيه فتوجد حالتين :

(١) S. Van Valkenburg, Elements of Political Geography New York, Prentice Hall, 1940, P. 100.



نهر تيزا

احدهما بسبب عمق وضيق الوادي اذا كان على شكل خانق ضيق والصفاف مرتفعة كخانق نهر كلورادو في امريكا الشمالية وانهار شبه جزيرة ايريا كنهر الوادي الكبير ونهر تاجه ، وكذلك نهر الدانوب في منطقة الحدود الرومانية - البلغارية .

وثانيهما بسبب عرض وادي النهر وضحاته فيصعب حينئذ قيام الجسور عليه او يكلف بنائها رؤوس اموال طائلة قد لا تقدر الدولة المعنية على انفاقها ، وبذلك يقف النهر عقبة كأداء في وجه المواصلات الداخلية .

ففي كل هذه الحالات تقيم الانهار عقبات في المواصلات النهرية وتصبح غير صالحة للملاحة قط . وتذليل مثل هذه العقبات يتطلب كفاءة تكنولوجية رفيعة واموالا طائلة . ولذلك تبقى مثل هذه الانهار عامل فصل بين ضفتي اي اقليمين مما يؤدي بالتالي الى تفكك الوحدة الداخلية لذلك القطر . وتستخدم مثل هذه الانهار دائما كأساس في رسم وتخطيط الحدود بين الاقاليم او الدول عادة .

### استعمال الانهار كحدود دولية :

اما بالنسبة لعلاقة الانهار بالحدود السياسية الدولية ، فانها تؤلف حدوداً

ذات قيمة جغرافية وخاصة باعتبارها ظاهرات طبيعية واضحة المعالم . ويمكن ان تلعب الحدود النهرية دوراً مهماً في النواحي الاقتصادية والاسراتيجية بين الدول ، حيث تستخدم الانهار كوسائل مهمة لطرق المواصلات والتبادل التجاري او لتوليد الطاقة الكهربائية . ومن الامثلة المهمة في هذا الصدد جزء نهر الراين الموجود بين فرنسا والمانيا . ولا يخفى ما لهذه النواحي من تأثير على نوع مطامع الدول ، ولا سيما تلك الدول الاستعمارية التي سيطرت على قارة افريقيا وآسيا في عصر الاستعمار . وللحدود النهرية ميزتان :

أ - انها تفصل بين دولتين متجاورتين ونتيجة لذلك فانها تقدم نوعاً من الرعاية العسكرية لكلا الطرفين .

ب - انها تقدم اساساً واضحاً لتخطيط الحدود كأى مظهر طبيعي آخر . وهي ليست بحد ذاتها انهار حدود وانما تعتبر منطقة حدود ، شأنها في ذلك شأن الجبال ، فهي وما يقع على ضفافها من قرى ومدن ومساكن ومزارع تمثل وحدة متكاملة لما يسمى بمنطقة الحدود . الا ان هناك بعض المشاكل التي تعترض تثبيت الحدود النهرية ومنها :

١ - ان سلوك الانهار الطبيعي غير مستقر . فهي تغير من مجاريها بشكل مستمر من خلال عمليات التعرية والارساب التي تقوم بها . كما يتغير حجم تصريف المياه فيها مما يؤثر على سرعة تيارها ومستوى الماء في قنواتها بين فصل وآخر .

٢ - اذا احتوى مجرى النهر على خانق يصلح لتوليد القوة الكهربائية ، كما في حالة نهر الزمبزي بين زامبيا وروديسيا .

٣ - كما ان ضحالة بعض الانهار واتساعها يشكل عقبة امام تحديد مواضع امتداد الحدود السياسية بين الدول المتجاورة .

اما خط الحدود فيرسم عادة ضمن منطقة الحدود ، حيث نجد ان ما يحدث من مشاكل في قضية رسم الحدود النهرية هو مشابه تماماً لما هو عليه في المناطق الجبلية . ١ - فهل يرسم خط الحدود وسط النهر ، ٢ - ام هل يسير مع احدى الضفتين تاركاً كل النهر بجانب دولة ما ، ، ٣ - او يرسم في منتصف الجزء العميق من النهر الصالح للملاحة والذي يطلق عليه مصطلح التالوك Tal-Weg ، وقد



طبقت هذه الحالة في المعاهدة التي عقدت بين العراق وإيران سنة ١٩٣٧ والتي نصت على ضرورة تحديد منطقة في شط العرب مقابل مدينة عبادان يبلغ امتدادها مع النهر ٦ كم ويسير فيها خط الحدود مع المجرى الملاحي باعتبار صلاحية النهر للاغراض الملاحية . فاذا كان النهر عريضاً واحدى ضفتيه ضحلة والثانية عميقة فحينئذ تنشأ مشاكل بين الدولتين المتجاورتين حول امكانية رسم خط الحدود . ومن الامثلة على ذلك الحدود الايطالية - اليوغسلافيا التي حددت في اتفاقية روما سنة ١٩٢٤ ، حيث وضع خط الحدود بالقرب من فيومي بشكل يتبع الضفة الغربية بمجرى نهر فيومارال Fiumaral الذي يتفرع من نهر Eneo وبذلك تمت ليوغوسلافيا السيطرة على المجرى الأدنى الصالح للملاحة<sup>(١)</sup> .

وتصبح هذه المشاكل أكثر تعقيداً إذا احتوى النهر على عدد من الجزر المهمة داخل مجراه وخاصة إذا كانت لهذه الجزر أهمية عسكرية . فمثلا عندما كانت منشوريا تابعة إلى اليابان سنة ١٩٣٥ كان يمثل الحدود بينها وبين الاتحاد السوفياتي نهر أمور الذي يحتوي على بعض الجزر . ونظراً لأهمية هذه الجزر من وجهة النظر الاستراتيجية فقد كانت سبباً في نشوب صدام مسلح بين اليابان والاتحاد السوفيتي لمحاولة ضمها إلى جانب الاتحاد السوفيتي . وقبل فترة من الزمن قامت بعض المناوشات عند حدود الصين الشعبية مع الاتحاد السوفياتي بسبب جزر نهر أمور .

إلا أن التقدم الحضاري بما فيه التكنولوجي والعسكري قد قلل من أهمية الأنهار كعامل فصل بين دولتين متجاورتين وحد من المشاكل المتعلقة برسم الحدود وغيرها، وذلك لتمكن الانسان من إقامة الجسور على أعماق وأعرض الأنهار ، كما حدث ذلك فعلاً أيام حرب ١٩٧٣ بين الصهاينة والجيوش العربية ، حينما مدت القوات المصرية جسورها عبر قناة السويس التي يبلغ متوسط عرضها ٦٠ متراً لنقل القطعات العسكرية الى شبه جزيرة سيناء . إلا أن مثل هذه الجسور معرضة للنسف في أوقات الحرب لقطع الاتصال بين الجبهتين المتخاصمتين . وهذا ما يؤيد بقاء أهمية الأنهار ودورها كعامل فصل بين الدول حتى اليوم . وقد تمكنت بعض الجيوش المهاجمة في التاريخ من عبور الأنهار وذلك بحفر الأنفاق تحتها أو بواسطة الزوارق العائمة كما فعلت القوات الالمانية خلال الحرب العالمية الثانية ، حينما احتلت الأراضي الهولندية - التي أغرقت كاجراء دفاعي - بواسطة الزوارق

العائمة . ولكن قبل هذا التاريخ استطاعت بعض الأنهار أن تلعب دوراً فعالاً في الحروب . فخلال الحرب العالمية الأولى وقفت أنهار الراين والدانوب وغيرها من الأنهار الأوروبية عقبات في وجه الجيوش الغازية بسبب تحلف الفنون الحربية انذاك . إلا أن هناك أنهار أخرى تمكنت الدول المهاجمة من اجتيازها عبر اجزائها الضيقة أو الضحلة . وبمرور الزمن نشأت عند هذه المعابر مراكز مدنية أو عسكرية مهمة حتى أصبحت السيطرة عليها من الأمور الممكنة التي تحتملها أهمية هذه المعابر النهرية . وانطلاقاً من هذه الأهمية ظهرت فكرة رأس الجسر (Bridge— Head) والذي يعني امتداد سيادة قطر من الأقطار عبر نهر من الأنهار لأسباب سياسية أو اقتصادية أو عسكرية ، مثله في ذلك مثل ظاهرة الـ (Glacis) الواقعة خلف الاقليم الجبلي . والأمثلة على ذلك كثيرة كإقليم ماسترشت الهولندي عبر نهر الميز (Meuse) في بلجيكا وإقليم أدرنة التركية عبر نهر مارتزا في اليونان ومنطقة ستيتين (Stettin) الألمانية الأصل والتي تحتلها الآن بولندا عبر نهر الأودر (Oder) في ألمانيا الديمقراطية<sup>(١)</sup> . شكل رقم (١٣) .

## التوزيع الجغرافي للحدود النهرية :

١ - في القارة الأوروبية :

- أ - نهر الدانوب في مجراه الاسفل يمثل الحدود بين بلغاريا ورومانيا .
- ب - مجرى الدانوب الاوسط يسير مع الحدود بين جيكوسلوفاكيا والمجر .
- ج - نهر درافا وهو فرع من الدانوب يتمثل الحدود بين يوغسلافيا والمجر .
- د - نهر الأودر يمثل الحدود الجديدة بين بولنده وألمانيا ، وذلك بعد استيلاء الاولى على الاراضي الشرقية من ألمانيا . وقد اعترفت مؤخراً ألمانيا بهذه الحدود التي يطلق عليها حدود نهرى الأودر - نيسه ، حيث يعتبر النهر الاخير احد روافد الأودر .
- هـ - نهر الراين في اجزائه العليا يمثل الحدود بين سويسره وألمانيا وخاصة في الجزء الممتد بين مدينة بازل وشافهوزن .
- و - نهر الراين في المنطقة الممتدة بين بازل ولوتربورك LAUTERBURG يمثل الحدود بين ألمانيا وفرنسا .

(١) S.Van Valkenburg, op cit,p.105.



ز - نهر بروث اتخذ حدوداً بين الاتحاد السوفيتي ورومانيا بعد استيلاء  
الاولى علي اقليم بسارابيا اثناء الحرب العالمية الثانية .

ح - نهر مارتزا يمثل الحدود بين تركيا واليونان باستثناء رأس الجسر المقابل  
لمدينة ادرنه . (راجع شكل رقم (٣) ) .

٢ - في قارة افريقيا :

أ - جزء من نهر اورنج يمثل الحدود بين اتحاد جنوب افريقيا ونامبيا  
( افريقيا الجنوبية الغربية ) .

ب - جزء من نهر لمبوبو بين روديسيا الجنوبية واتحاد جنوب افريقيا .

ج - نهر الكونغو يمثل الحدود بين جمهورية افريقيا الوسطى وجمهورية  
زائير .

د - جزء من نهر كاجيرا بين تنزانيا ورواندا اوروندي .

هـ - بين اثيوبيا والقطر السوداني يمثل نهر بيور واكوبو الحدود  
السياسية .

٣ - في قارة امريكا الشمالية :

أ - نهر ريوكراندي يمثل الحدود بين الولايات المتحدة الامريكية  
والمكسيك .

ب - نهر سنت لورنس يمثل المسافة طويلة الحدود بين الولايات المتحدة  
وكندا .

٤ - في قارة امريكا الجنوبية :

أ - نهر اوركواي يمثل الحدود بين اوركواي والارجنتين .

ب - نهر اوركواي يشكل الحدود بين الارجنتين والبرازيل من جهة  
اخرى .

ج - نهر باراكواي اتخذ حدودا بين البرازيل وباراكواي .

د - نهر الاورينوكو يمثل الحدود بين فنزويلا وكولومبيا .

٥ - في قارة آسيا : وفي هذه القارة لا توجد امثلة كثيرة عن الحدود السياسية  
النهرية ولعل ابرزها هي : -

أ - شط العرب بين العراق وايران ، حيث تسير الحدود على طول ضفته الشرقية تاركاً النهر بكامله - باستثناء منطقة تمتد لمسافة ٦ كم تقع مقابل مدينة عبادان اعطيت لايران حسب معاهدة سنة ١٩٣٧ - ضمن الاراضي العراقية (١) .

ب - في جزء من نهر دجلة يمثل الحدود بين تركيا والقطر السوري .

ج - نهر يالو يمثل جزء من الحدود بين كوريا الديمقراطية واقليم منشوريا في الصين الشعبية .

د - المجرى الاوسط لنهر ميكونك يشكل الحدود بين لاوس وتايلاند (٢) .

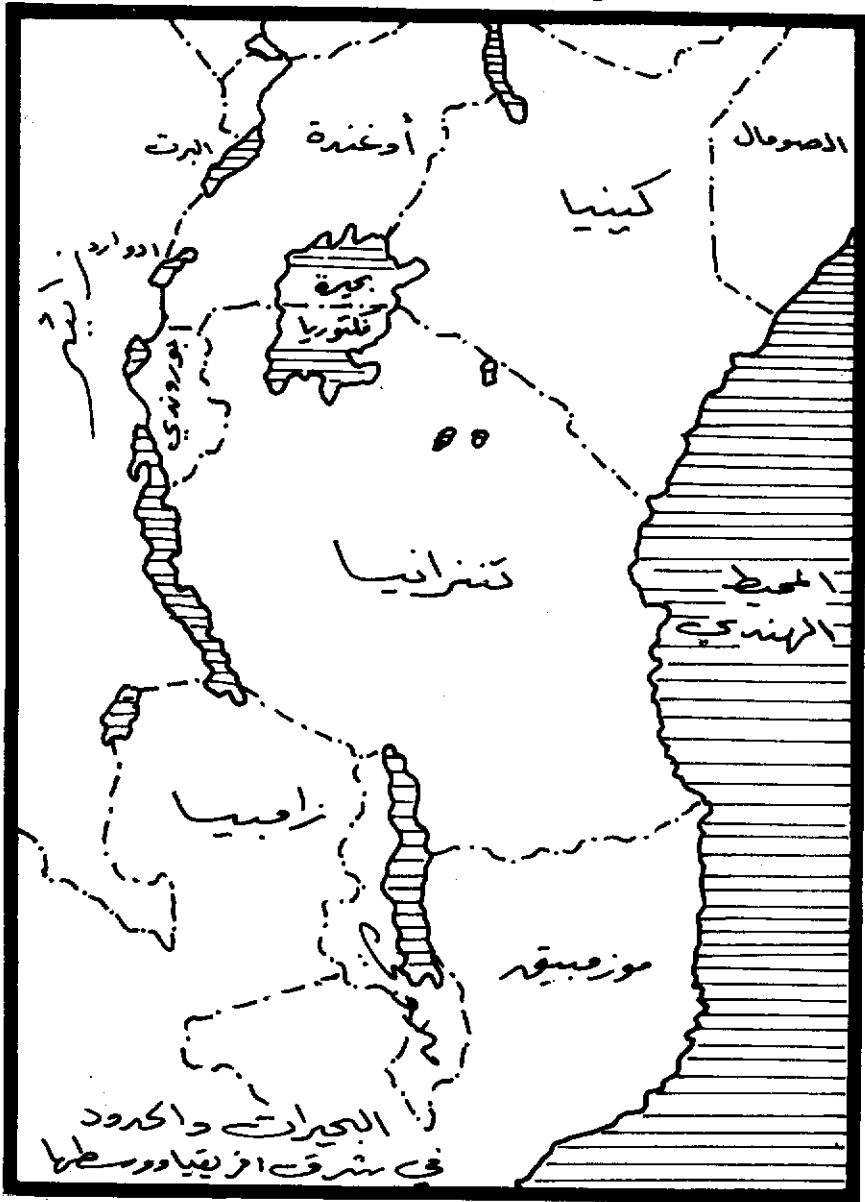
### د - الحدود في مناطق البحيرات والمستنقعات :

اما البحيرات فانها هي الاخرى تلعب دوراً مائلاً للانهار في بناء كيان الدول او انفصالها . فمثلاً نجد ان بحيرة مالار (MALAR) في شبه جزيرة اسكندنافية قد مثلت النواة السياسية التي ادت الى نشأة السويد وتكوينها بمرور الزمن . ومثل ذلك يقال عن النشأة الاولى لسويسرة حول بحيرة لوسيرن . اما بالنسبة لعلاقة البحيرات بالحدود السياسية فانها تؤلف حدوداً فاصلة افضل من حدود الانهار لانها اثبت على سطح الارض من الانهار التي دائماً ما تغير مجراها بسهولة مما يدعو الى خلق مشاكل تتعلق بتغيير الحدود من جديد . ومن الامثلة التي تذكر بهذا الصدد بحيرة ايري (ERIE) واونتاريو (ONTARIO) اللتان تؤلفان الحدود بين كندا والولايات المتحدة الامريكية . وكذلك بحيرة جنيف التي تؤلف في قسم منها الحدود بين فرنسا وسويسرة ، وبحيرة بودن زي (BODEN SEE) التي تسمى احياناً في بعض الكتب الانكليزية ببحيرة كونستانس تمثل حدوداً سياسية بين المانيا وسويسرة من جهة وبين المانيا والنمسا من جهة اخرى . كذلك بحيرة فكتوريا في شرق افريقيا تشكل احسن الحدود السياسية بين كينيا واوغندا وتنزانيا ، وهكذا بحيرة نياسا بين نياسالند وموزامبيق وتنزانيا ايضاً ، ثم بحيرة تنجانيقا بين تنزانيا والكونغو ( شكل رقم ١٤ ) .

(١) د . عبد الرزاق عباس ، الجغرافية السياسية ، ص ١٣٣ .

(٢) د . محمد فاتح عقيل ، مشكلات الحدود السياسية ، الطبعة الاولى ، الاسكندرية ١٩٦٢ ، ص

شكل ١٤



اما بالنسبة للمستنقعات فقد اتخذت في اول الامر اقاليم للعزلة والالتجاء ، وخير مثل على ذلك قيام دولة هولندا في مستنقعات مصاب الراين المنخفضة لتحمي نفسها من هجمات الجرمان والفرنسيين على حد سواء . وقد حدث ان استغلت هولندا اراضيها المنخفضة الكثيرة القنوات والمجاري النهرية في الدفاع عن نفسها ، وذلك باغراق هذه الاراضي امام جيوش الالمان الغازية مما عرقل بعض الوقت اندفاع هذه الجيوش الى الامام في الحرين العالميتين . كما ان وجود مستنقعات بروسيا الشرقية قد اقام عائقاً معرقلاً امام تقدم الجيوش الروسية خلال الحرب العالمية الاولى . اما مستنقعات برييت (Pripjet) فقد لعبت دوراً مهماً في الحرب العالمية الاولى . وقد اتخذت بعد انتهاء الحرب الاولى حدوداً سياسية بين بولندا والاتحاد السوفيتي . بينما نجدها بعد الحرب العالمية الثانية قد ضمت لاسباب استراتيجية الى الاتحاد السوفيتي <sup>(١)</sup> . ( شكل رقم ١٥ ) .

### هـ - الحدود في الاقاليم الصحراوية والغاية :

تتصف الغابات والصحارى بتخلخلها السكاني نظراً لفقرها في الموارد الغذائية ، لذا اصبحت من المناطق الطاردة للسكان . وعلى هذا الاساس بقيت عبر القرون الماضية صعبة الاجتياز حتى اصبحت بمثابة مناطق عازلة بين المجتمعات البشرية ثم تطورت الى مناطق حدودية ( تخوم ) بين الدول المتجاورة ومنها الى حدود سياسية في مفهومها الحديث . فقد وقفت الصحراء الكبرى في وجه توغل سكان البحر المتوسط الى اقليم السفانا جنوب الصحراء ، كما اعترضت القبائل السودانية في الانتشار شمالاً . ووقفت الصحراء العربية في شبه جزيرة العرب امام توغل البابليين والاشوريين في العصور القديمة ، وكذلك في وجه المغول والأتراك والانكليز في العصور الحديثة . وقامت صحارى وسط آسيا بعزل الصين عن المؤثرات الغربية لفترة طويلة من الزمن . إلا ان التقدم الحضاري وما نتج عنه من بناء طرق المواصلات ، وكذلك انشاء نقط الارتكاز والعمران والقواعد العسكرية عبر وضمن الاقاليم الصحراوية قد افقدها قوتها وحماتها السابقة خلال السنوات الاخيرة . فقد نجح الفرنسيون من اختراق الصحراء الكبرى ونضموا فيها خطوطاً للنقل . كما اصبحت اكثر اجزاء الصحاري تخضع لنقط المراقبة والرادار والارصاد الجوية . وبدأت بعض الدول تتنافس للسيطرة على بعض الاقاليم الصحراوية

(١) Weigert and Others, Principles of Political Geography, New York, Appleton - Century, P. 97.

شكل رقم ١٥  
 موقع مستنقعات بريبيت





بسبب احتوائها على ثروات معدنية كبيرة كالبتروول والفوسفات وغيرها من المعادن الثمينة الاخرى . وبهذا اخذت الصحاري تغير من وظائفها الاساسية من عوامل فصل الى عوامل وصل وتفاعل بين سكان الاقطار المتجاورة وخير دليل على ذلك هو النزاع العسكري الذي قام بين القطرين الشقيقين السعودي واليميني الجنوبي بشأن منطقة البديعة الحدودية بمجرد اعلان شركة ارامكو عن اكتشاف حوض بتروولي في المنطقة عام ١٩٦٩ . وكذلك النزاع الحدودي بين الجزائر ومراكش بسبب مناجم الحديد الغنية في مناطق الحدود الصحراوية .

الا ان خير ما يستشهد به حول تطور اهمية الصحاري هو النزاع المسلح الذي جرى بين شيلي وبيرو وبوليفيا حول صحراء اتكاما . فقبل ظهور اهمية هذه الصحراء من الناحية الاقتصادية كانت تخوم هذه الدول الثلاثة تصل اليها . الا انه بعد عام ١٨٧٠ وهو موعد بدء استغلال رواسب نترات الصوديوم بشكل تجاري مريح جعل انظار الدول الثلاثة تتوجه نحوها . وقد تأزم الموقف بين هذه الدول ودفع بها الى حرب الباسفيك التي استمرت خمس سنوات من ١٨٧٩ - ١٨٨٤ والتي انتصرت فيها شيلي على الدولتين الباقيتين . وبموجب المعاهدة التي عقدت بين شيلي وبيرو وبوليفيا ضمنت شيلي سيطرتها على نترات الصوديوم ، كما مدت حدودها الشالية مسافة ٣٥٠ ميل وحصلت على ميناء اريكا (Arica) التجاري الذي كان المنفذ الوحيد لبوليفيا الى المحيط الهادي <sup>(١)</sup> . ( شكل رقم ١٦ ) .

ومن الامثلة على الحدود السياسية في الاقاليم الصحراوية هي اغلب الحدود المصطنعة بين الاقطار العربية كالحدود بين القطر العراقي والسوري والاردني والسعودي والكويتي . وفي شمال افريقيا بين مصر والسودان وبين ليبيا وجاد والنيجر وبين الجزائر ومالي وبين موريتانيا ومالي ايضاً .

اما بالنسبة لاقاليم الغابات فقد لعبت نفس الدور كالصحاري في منع الشعوب من التوغل والتقدم . واحسن الامثلة نضربها من القارة الاوروبية ، حينما وقفت الغابات النفضية فيها امام تقدم الرومان باتجاه وسط اوروبا ، وكذلك اعترضت الغابات التي تغطي شرق اوروبا سبيل تقدم الجماعات الاسيوية من التوغل نحو وسط وغرب اوروبا . كما التجأ الروس الى اقاليم الغابات في وسط

(١) Alexander, Lewis, M., World Political Patterns, Chicago: Rand Mc Nally and Co., P. 149 — 195.

وشمال روسيا لحماية انفسهم من هجمات التتار التي وقعت في القرنين الثاني عشر  
والثالث عشر .

الا ان قيمتها في الفصل والحد بين الدول قد زالت في الوقت الحاضر بسبب  
خضوعها للقطع المستمر وتحويلها الى اراضي زراعية مكشوفة . كما خضعت اقاليم  
كثيرة منها لوجه العمران المتعددة ولم يبق منها الا مساحات ضيقة تحتل الهضاب  
والجبال العالية ، وبذلك اصبحت الجبال المغطاة بالغابات تعتبر من افضل الحدود  
السياسية بين الدول لمنعتها ووعورتها . اما الغابات في المناطق المدارية فلم يصعبها  
الشيء الكثير مما اصاب غابات المناطق المعتدلة . فهي لا زالت على حالتها البكر  
تضم بين اشجارها المزدحمة الشعوب والجماعات البدائية التي اتخذت منها مناطق  
عزلة وحماية من ضغط قبائل السفانا المحاربين . وقد استغلت هذه الغابات خلال  
الحرب العالمية الثانية في اكثر من موقع كما في ميدان جنوب شرقي آسيا .

وتثار حول عملية تخطيط الحدود وخاصة في المناطق الغابية نفس التساؤلات  
التي وجدناها في حدود الجبال والانهار . فهل يوضع خط الحدود عند اطراف  
الغابة ، ام يخترق الغابة ليقسمها الى قسمين ؟ ففي الحالة الاولى تواجه عملية  
التخطيط تدرج واضح ومتصل بالاقاليم النباتية التي لا نجد بينها حدوداً واضحة  
وفاصلة . وفي الحالة الثانية قد يحتاج المخطط الى وجود بعض المظاهر الطبغرافية في  
اقليم الغابة لكي يتخذ منه دليلاً واضحاً في تثبيت الحدود . ومن الامثلة على الحدود  
السياسية في اقاليم الغابات بين فرنسا وسويسرة وبين فرنسا واطاليا وبين النمسا  
وايطاليا وبين اسبانيا وفرنسا في قارة اوروبا . وفي قارة اسيا نجدها بين اقليم التبت  
والهند وكشمير وبين تركيا وجمهوريات جورجيا وارمينيا واذبيجان السوفيتية .  
وكذلك بين بورما والهند اتخذت الغابات حدوداً سياسية .

اما في القارة الافريقية فجميع الاقطار التي تقع في النطاق الاستوائي تمثل  
الغابات حدودها السياسية كجمهوريات الكونغو والكامرون وغانا وغينيا . وفي  
امريكا الجنوبية نجدها بين شيلي والارجنتين في نطاق جبال الانديز . وفي امريكا  
الشمالية توجد في الاقاليم الغربية بين كندا والولايات المتحدة الامريكية حدود  
غابية (١) .

S. Van Valkenburg, Op. cit, P. 84. (١)

## ٢ - الحدود الأتوكرافية :

هي تلك التي تفصل بين مجموعات بشرية مختلف فيما بينها من حيث العرق ( الجنس ) او الدين او اللغة او جميع هذه العناصر مجتمعة او على اساس عنصرين منها فقط . ومن الجدير بالذكر ان يقال بان هذه العناصر الأتوكرافية يمكن ان تلعب دوراً كبيراً في تثبيت الحدود بين الدول وخاصة اذا كانت الجماعة الأتوكرافية تستوطن منطقة الحدود لمدة طويلة مما ادى الى وجود علاقات وثيقة بينها وبين افراد الجماعات الاخرى التي تسكن ضمن منطقة الحدود . وتعتبر الحدود الأتوكرافية من افضل انواع الحدود السياسية . غير اننا لا نجد في الواقع الا القليل من خطوط الحدود الأتوكرافية التي تفصل بين العناصر والسلالات البشرية او الشعوب والقوميات فصلاً تاماً . وذلك مرجعه الى تداخل القوميات والشعوب المتجاورة بعضها ببعض مما يصعب ايجاد حدود فاصلة بينها . والسبب في خلق هذا التداخل هو حركة انتقال الجماعات والشعوب بصورة مستمرة عبر مناطق الحدود مما ادى الى تعقيد التركيب القومي والعنصري فيها . وقد نتج عن هذه الحركات ترك جيوب قومية وجزر اتوكرافية في وسط محيط الغالبية العظمى من شعب دولة اخرى . وعلى هذا الاساس لم يكن باستطاعة هذه الاقليات ان تقيم وحدات سياسية مستقلة بها . وقد تم بعد الحرب العالمية الاولى ادخال تغييرات كثيرة على الحدود الأتوكرافية وخاصة في مناطق اوروبا الوسطى والشرقية وذلك من اجل الفصل بين المجموعات الثقافية المتباينة كلما امكن ذلك . وقد اجرى لذلك عدة استفتاءات لتحقيق هذا الهدف على اساس النظر الى رغبات الجماعات التي كانت تسكن في مناطق تلك الحدود . وبالرغم من الجهود التي بذلها مؤتمر فرساي في خلق حدود اتوكرافية مثالية في القارة الاوروبية خالية من الجيوب القومية قدر المستطاع الا ان المصالح الاقتصادية لبعض الدول الاوروبية وقفت دون تحقيق هذا الهدف ومن بينها بولندا التي استحوذت على الممر المائي في منطقة دانزك ، الميناء المطل على بحر البلطيق بعد ان كان تابعاً الى المانيا قبل الحرب العالمية الاولى . وكذلك وصول يوغسلافيا الى الساحل الادرياتي بعد الحرب الاولى وذلك عن طريق سيطرتها على ساحل دلماشيا الذي يقع فيه ميناء تريسته . وبسبب مصالح الدول هذه فقد كانت النتيجة ان عدداً من الجماعات بقيت غريبة في جسم الدول الاخرى ، كأن نجد ان نحواً من ٢ و ٣ مليون من الالمان و ٧٠٠,٠٠٠ الف من المجرين و (٨٠) الف بولندي بقيت انذاك ضمن حدود جيكوسلوفاكيا . وليس ذلك فحسب بل ان

شكل رقم ١٦



حوالى ٩٠٠ الف الماني ظلوا ضمن حدود بولنده وان حوالى ٤٢٠ الف من الالبانيين ضموا الى يوغسلافيا . بالاضافة الى وجود عدد من الاقليات الاخرى التي ضمت بعض الدول الحديثة التي انشأت بعد الحرب العالمية الاولى . ومن الملاحظ انه اذا ما بقيت الحدود الاتنوكرافية مدة طويلة من الزمن فان ذلك يساعد على تثبيت هذه الحدود بين الدولتين المتجاورتين ولا يؤدي وجودها بالتالي الى كثير من النزاع والتصادم بينهما . وذلك مرجعه الى العامل الزمني اذ سوف تكيف الجماعات الاتنوكرافية المستوطنة في منطقة الحدود نفسها بالنسبة لعامل الفصل القائم بينها وبين الجماعات الاخرى . واحسن مثل على هذه الظاهرة هي الحدود الكائنة شمال غرب المانيا بين المانيا وهولنده . وقد سبق ان قدمت هولنده طلباً عام ١٩٤٥ م من اجل تعديل حدودها مع المانيا واعتبر مطلب هولنده عادلاً نظراً لاعتداء المانيا عليها خلال الحرب العالمية الثانية . الا ان الذي ابطل هذا الطلب هو العامل التاريخي المتعلق برضى الجماعات الهولندية في ابقاء منطقة سكناهم ضمن الحدود الالمانية .

عجوة

### ٣ - حدود اتنوكرافية وطبيعية مشتركة :

ويلاحظ في بعض الحدود انها قد رسمت على اساس اتنوكرافي عند بعض المعالم التضاريسية . وتحمل مثل هذه الحدود صفات مزدوجة اي انها حدود طبيعية اتنوكرافية في وقت واحد . ومن احسن الامثلة على ذلك جبال زاكروس بين العراق وايران التي تفصل بين مجموعتين ثقافيتين هما العربية والايرانية وكذلك جبال البرانس الوسطى الكائنة بين فرنسا واسبانيا التي تفصل بين مجموعتين ثقافيتين من ناحية وبين دولتين هما فرنسا واسبانيا من ناحية اخرى . ولا توجد في الواقع حدود مثالية تفصل بين المجموعات المتباينة الثقافية ما عدا تلك المناطق الخالية من السكان والواقعة على طرفي الحدود . وقد تجلب الى منطقة الحدود اقلية اتنوكرافية بطريقة ما لتفصل بين دولتين متجاورتين كما فعلت تركيا في منطقة لواء الاسكندرونة وايران في منطقة عربستان .

### ٤ - الحدود التاريخية :

هي تلك الحدود السياسية التي تتبع في رسمها خطوط الحدود التاريخية التي مضى على وجودها زمن طويل على الرغم من انها قد لا تتماشى مع المظاهر الطبيعية

والاسس الاتنوكرافية . واحسن مثل يضرب على ذلك هي الحدود الفرنسية - الالمانية التي رسمت مطابقة لحدود دوقية الالزاس التاريخية . كما ان الحدود التاريخية التي كانت تفصل بين المقاطعات القديمة لجزيرة ايرلندة اصبحت حدود سياسية بين ايرلندة الشمالية ( ألستر ) وبين الجمهورية الايرلندية ويمكن ان يلاحظ من هذين المثلين ان هذه الحدود ليست حدوداً اتنوكرافية او ثقافية وذلك لان عدة الاف من الكاثوليك الايرلنديين قد تركوا ضمن حدود ايرلندة الشمالية باعتبار ان الحدود التي كانت تفصل بين المقاطعات لم تهتم بموضوع الاختلافات المذهبية في البلاد ( قبل تقسيم ايرلندة الى الستر ذات الغالبية البروتستانتية والجمهورية الايرلندية ذات الغالبية الكاثوليكية ) كما ان الحدود الالمانية الفرنسية لم تأخذ بنظر الاعتبار الاسس الاتنوكرافية فنجد ان عدداً كبيراً من الالمان يسكنون الجانب الفرنسي في مقاطعة الالزاس الالمانية الاصل . وهناك امثلة اخرى عن الحدود التاريخية ومن احسنها الحدود المحيطة بسويسرة وحدود بعض الدول في امريكا اللاتينية .

## ٥ - الحدود الهندسية :

هي تلك الحدود التي تتبع في امتدادها خطأً مستقيماً كاتباع خط من خطوط الطول او العرض . وتعطي مثل هذه الحدود للدول اشكالاً هندسية منتظمة وهي لا ترسم إلا في الاقاليم الصحراوية القليلة السكان او المناطق الحديثة الاكتشاف التي لم تعمر بعد . واحسن الامثلة على ذلك الحدود السورية العراقية والاردنية السعودية . وهذه الحدود هي خطوط وهمية ليس لها وجود الا على الخرائط وفي المعاهدات الدولية . وهي لا تحترق اماكن العمران بل تسير عبر اقاليم سكني القبائل البدوية التي لا تعترف من حيث المبدأ بالحدود السياسية . فهي تتقل بحرية تامة من مكان الى آخر ومن دولة الى اخرى دون اي عائق . وهناك بعض الحدود غير الواضحة والتي لم تحدد بعد على الخرائط كالحدود بين المملكة العربية السعودية واقطار الخليج العربي مما ادى الى نشوء خلاف حول واحة البريمي وغيرها من المناطق الاخرى .

اما حدود جمهوريات مصر العربية مع السودان فتتبع خط عرض ٢٢ شمالاً حسب اتفاقية سنة ١٨٩٩ ، وقد عدلت بعض الشيء سنة ١٩٠٢ . وكذلك حدودها مع القطر الليبي يتبع خط طول ٢٥ شرقاً عدا بعض التعديلات عند السلوم

وواحة جغبوب . ان اطول الحدود الهندسية في العالم هي تلك التي تفصل بين كندا والولايات المتحدة الامريكية عند خط عرض ٤٩ شمالاً من المحيط الهادى الى بحيرة ميشيكان . والحدود التي تفصل بين تونس والجزائر والمغرب وبين تشاد ومالي في الصحراء الكبرى .

ومن خصائص الحدود الهندسية انها بسيطة عند رسمها على الخارطة او وضعها في الطبيعة بحيث يمكن استعمال اية وسيلة هندسية في رسمها او تخطيطها .

## ٦ - الحدود القائمة على اساس المعالم الحضارية :

وتوجد وسيلة اخرى في تصنيف الحدود جاء بها العالم الجغرافي هارتشورن تلك التي تعتمد على اساس الروابط الثقافية . وهذه الطريقة تأخذ بنظر الاعتبار موضوع المعالم البشرية في المنطقة وزمن اقامتها وتطويرها كتماذج الاستيطان وانواع استعمالات الارض او توزيع المجموعات السكانية المختلفة . وهذه التماذج من الحدود هي (١) :

أ - الحدود السابقة : هي تلك الحدود التي تسبق التطور الثقافي من الناحية الزمنية ومن امثلة هذا النوع من التطور وضع الطرق وانتشار القرى وانواع الفعاليات الاقتصادية . واحسن مثل على هذا النوع من الحدود هي الحدود الكائنة بين كندا والولايات المتحدة الامريكية في غربي بحيرة (سوبريور Superior) والحدود الموجودة في كل من افريقيا وامريكا اللاتينية .

ب - الحدود التالية : هي تلك الحدود التي تخطط بعد اعمار المنطقة واستيطانها . اذ ان الحدود التابعة تتمشى عادة مع اوضاع خاصة تتعلق بتوزيع السكان او على اساس الاقاليم الاقتصادية او الاسس الاتنوكرافية . واحسن مثل على ذلك الحدود بين السويد والنرويج ( اساس اقتصادي ) والحدود بين باكستان والهند ( اساس ديني ) وقسم من الحدود بين بعض دول اوربا الشرقية ودول اوربا الغربية ( اساس اتنوكرافي وايدولوجي ) .

ج - الحدود المنطبقة : هي تلك الحدود التي اتفق على تحديدها بعد التطور الذي اصاب اجزاء القطر . وترسم مثل هذه الحدود عادة على ضوء نموذج من نماذج

(١) Richard Hartshorne, Suggestions on the Terminology of Political Boundaries, Annals of the

Association of American Geographers, Vol. 26, 1936, PP. 56 — 57.

الوضع الثقافي او السياسي او القومي او الديني لاقليم ما . ويمكن ان تتمشى مع ظاهرة توزيع الاقاليم الاقتصادية او الاتنوكرافية . وهكذا يبدو ان هذه الحدود هي حدود يرجع السبب في وضعها والاتفاق عليها على اساس عوامل بشرية خاصة تمتاز بها الاراضي الواقعة ضمن الحدود . وعلى سبيل المثال نذكر الحدود التي رسمت ضمن منطقة القدس العربية وتقسيمها بين فلسطين المحتلة والاردن وكذلك الحدود التي قسمت برلين الى غربية وشرقية والحدود التي قسمت كوريا الى شمالية وجنوبية . كما تعتبر الحدود التي يقوم حولها النزاع بين اثيوبيا والصومال وكينيا من هذا النوع . ولهذا الحدود مساوىء كثيرة نجدها واضحة في هجر وترك مختلف المعالم الحضارية كمشاريع الري والحقول والقرى المدمرة عبرها . كما تؤدي الى قطع الطرق البرية والنهرية المختلفة .

ولهذا التصنيف الاخير بعض المميزات نظراً لاختصاره من جهة كما انه تصنيف يسمح باعطاء اهمية خاصة لتأثيرات مواقع الحدود على النشاطات البشرية ضمن المنطقة بصفة عامة . الا ان التصنيف الاول المبني على اساس اصل الحدود ونوعها ومنشأها يمكن ان يكون اكثر اهمية وذو قيمة اكبر بالنسبة للدراسة المتعلقة بهيئة حدود خاصة ووظيفتها طالما كان هذا التصنيف يشير الى اساس واضح يتم بموجبه تحديد الحدود .

## ٧ - الحدود الثابتة وغير الثابتة :

لما كانت الحدود انعكاساً لطبيعة الدولة ونوع تصرفاتها ، فقد رأى الباحث فان فالكنبرك - والذي اشرنا اليه - بأن الحدود في كل مرحلة من مراحل الدولة تتميز بطابع معين . وهذه الحدود هي : -

أ - حدود الدول الصعبة . وتتصف هذه الحدود بالثبات بسبب انشغال الدولة في تنظيم شؤونها الداخلية وعدم الرغبة في التطلع نحو الخارج الا اذا فرض عليها هذا الاتجاه قسراً من قبل بعض الدول الاستعمارية او المجاورة لها . ومن الامثلة على ذلك دول وسط وجنوب امريكا وكذلك اقطار شرق اوروبا .

ب - حدود الدول المراهقة . وتتميز بعدم الثبات والتغير المستمر انعكاساً لرغبتها وميلها نحو التوسع على حساب الدول المجاورة . وقد تجدد بعض الاتفاقيات التي تعقد بينها وبين الدول الاخرى في تصرفاتها مما ينعكس ذلك على



ثبات حدودها في جهة من جهاتها . ومثل هذا يقال عن الحدود بين يوغسلافيا وإيطاليا .

ج - حدود الدول الناضجة . وتميل هذه الحدود الى الثبات انطلاقاً من وصول الدولة الى درجة من النضج والاستقرار ، وكانت بعض الدول المجاورة لها عديمة الرغبة في التوسع ودفع الحدود الى الوراء كاکثر الحدود في اوروبا الغربية .

د - حدود الدول الهرمة . وهذه الحدود غير ثابتة بسبب ضعف الدولة وعدم توفر القدرة الكافية في الدفاع عنها اذا ما هوجمت من قبل دول اخرى . واحسن الامثلة على ذلك الامبراطوريات الغربية كإمبراطورية النمسا والمجر ، وكذلك الامبراطورية العثمانية قبيل الحرب العالمية الاولى .

## ٨ - انواع اخرى من الحدود البرية :

وهنا لا بد من الاشارة اليها بشكل مختصر للوقوف على مدلولاتها وهي : -

أ - الحدود الآمنة . وهي حدود استراتيجية تطالب بها الدول وتستهدف من ورائها التوسع على حساب الدول المجاورة بحجة الدفاع عن أمن اراضيها واقليمها السياسي . فقد وجدنا مثلاً ان روسيا حركت حدودها عام ١٩٤٠ باتجاه فنلندا واحتلت ما بين ١٧ - ٩٠ ميل من اراضيها بهدف ابعاد الخطر عن موسكو . وتحت ذريعة الحدود الآمنة تجاوز الكيان الصهيوني في حزيران عام ١٩٦٧ خطوط الهدنة واحتل اجزاء جديدة من الوطن العربي هي الضفة الغربية من الاردن وهضبة الجولان من سوريا وقطاع غزة وشبه جزيرة سيناء من مصر لاغراض استراتيجية تمكنها من الدفاع والهجوم وتعطي لقواتها مرونة الحركة في جميع الاتجاهات .

ب - الحدود المعقدة . وهي تلك الحدود التي يتمشى جزء منها مع احدى المعالم الطبيعية والجزء الاخر مع ظاهرات بشرية والثالث يرسم على اساس هندسية وهكذا . وذلك لانه قد يصادف ان تتشابه وتتضارب العوامل الجغرافية الطبيعية والبشرية والاقتصادية في منطقة الحدود مما يؤدي الى تعقيد عملية تخطيط الحدود

(١) جواد عبد جواد، النزعة العسكرية للجيوپولتيكا الاسرائيلية، رسالة ماجستير، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، ١٩٧٥ ، ص ١٣٣ ، غير منشورة .

وعندها يضطر المخطط من اتباع عملية التوفيق بين الاسس والقواعد والاعتبارات المتعددة عند وضع الحدود السياسية . وبذلك يصبح خط الحدود بين دولتين او اكثر يتبع مظهراً معيناً في جزء منه مظهراً آخر في جزء ثاني على طول امتداده وهكذا (١) .

ج - الحدود الجيدة وغير الجيدة . وقد ورد هذا التصنيف على اساس الوظيفة التي تؤديها الحدود لمصلحة الوحدة السياسية . الا انه ما يعتبر جيد بالنسبة لدولة ما في فترة معينة قد لا يعتبر في وقت آخر بسبب تغير الظروف السياسية . وما يعتبر غير جيد من حدود الدولة المعنية قد تكون له اهمية استراتيجية واقتصادية من وجهة نظر الدولة المجاورة الاخرى (٢) .

## ٩ - الحدود العمودية :

ونعني بها حدود المجال الجوي والفضاء الخارجي الذي يمتد فوق اقليم الدولة . لقد بدء الاهتمام في اول الامر بتحديد المجال الجوي للدولة ، استناداً الى التطور العلمي والتكنولوجي الذي اصاب الطائرات منذ الحرب العالمية الاولى ، بعد اتساع مجال استخدامها لمختلف الاغراض والمجالات الاقتصادية والعسكرية . فقد عقد اول مؤتمر في باريس عام ١٩١٩ كان الغرض منه تنظيم الملاحة الجوية بين الدول . وقد توصل المؤتمر الى قرار ينص على احقية كل دولة في فرض سيادتها التامة والمطلقة على مجالها الجوي . وفي عام ١٩٤٤ عقد مؤتمر آخر في شيكاغو لمناقشة نفس المشاكل المتعلقة بمهام الطيران . وفي نهاية المؤتمر صدر قرار يؤدي ما توصل اليه مؤتمر باريس مع اضافة حق الطيران في التحليق فوق اجواء الدول الاخرى بعد استحصال الموافقات المسبقة منها . يضاف الى ذلك ان المؤتمر حدد المجال الجوي للدولة بمدى الارتفاع الذي تستطيع الطائرة ان تصل اليه ، ولذلك بقيت حرية الفضاء الخارجي تتمتع بها جميع الدول بلا استثناء . وقد اكد العديد من الكتاب والمؤلفين على ضرورة بقاء الفضاء الخارجي حراً دون خضوعه لسيادة دولة ما . وقد ساعد على سيادة هذا المبدء اتخاذ هيئة الامم المتحدة لعدد من القرارات التي رفضت فيها مبدء السيادة المنفردة على منطقة الفضاء

(١) Percy, G.E. and Fifield R. and Associates, World Political Geography, New York, T.Y. (١) Crowell, 1948, P. 521.

(٢) د . لؤى بحري ، دراسات في علم السياسة ، مطبعة شفيق ، بغداد ١٩٦٧ ، ص ٨٠-٨١ .

الخارجي . وقد دعم هذه القرارات تصريح الامين العام السابق لهيئة الامم وهو  
داك همرشولد حينما اعلن عن تأييده التام لحرية الفضاء الخارجي شأنه في ذلك شأن  
المبدء المتبع في حرية البحار .

والى جانب الاعتبارات القانونية وقفت الحقائق الفلكية عائقاً امام امتداد  
السيادة القومية نحو الفضاء الخارجي . فاذا ما علمنا بان الكرة الارضية تدور حول  
الشمس بسرعة ٦٦,٠٠٠ ميل في الساعة ، وان المجموعة الشمسية تتحرك بسرعة  
مليون ميل في الساعة ضمن الكون ، فسوف ندرك ان اية نقطة في الفضاء الخارجي  
ستمر فوق اية دولة من دول العالم بسرعة هائلة ولا تبقى ضمن حدود مجالها  
الاقليمي الا لمدة لا تتعدى الجزء من الثانية فقط . كما ان هناك صعوبة فلكية اخرى  
تتعلق بعدم امكانية تحديد بداية ونهاية الفضاء الخارجي . وعلى هذا الاساس بقيت  
مسألة تحديد المجال الجوي والفضاء الخارجي عبارة عن مفاهيم عامة وغير محددة  
المعالم .

الا ان بداية النصف الثاني من القرن العشرين اظهر شعوراً متزايداً لدى  
بعض المسؤ ولين الرسميين بضرورة وضع اسس ومبادئ تتعلق بالمجال الجوي  
والفضاء الخارجي تسير في هديها دول العالم . وقد دفع بهم الى هذا التفكير ظهور  
بعض المشاكل الدولية التي اخذت تسببها الاقمار الاصطناعية والسفن الجوية  
والتوابع الاخرى ، وكذلك ما اصبحت تسببه الطائرات الحديثة من اصوات  
مزعجة لسكان العالم وما تنفثه من مواد سامة وملوثة لطبقات الجو العليا والدنيا على  
حد سواء . فقد اثار اطلاق اول قمر اصطناعي سوفيتي عام ١٩٥٧ الكثير من  
التساؤلات حول امكانية تحديد المجال الجوي ، وهل يمكن امتداد سيادة الدولة الى  
الفضاء الخارجي . ووضعت لذلك عدة معايير ومقاييس لتعيين الحدود العليا  
للمجال الجوي نذكر منها ما يلي : -

أ - تحدد نهاية المجال الجوي بالنقطة التي تكون عندها قوة جاذبية الشمس  
اشد من قوة جاذبية الارض .

ب - تحدد نهاية المجال الجوي عند النقطة التي تصل فيها درجة الحرارة الى  
حدها الادنى .

ج - وتحدد كذلك عند الارتفاع الذي تبقى فيه السماء زرقاء اللون .

د - كما اقترح تحديدها عند أقصى ارتفاع يكون في مقدور الجسم الذي يرمي ان يسقط على نفس المكان الذي رمي منه .

الا ان الذي اتفق على تحديده حتى هذا اليوم هو النهاية العليا للغلاف الجوي وبعدها يبدأ الفضاء الخارجي . الا ان اتفاق تام بين الدول لم يتم بعد حول إيجاد منطقة ما في الجو يتخذ كأساس لحدود سيادة الدولة في الفضاء الحر . فقد اقترحت الولايات المتحدة الأمريكية ان يمتد مجال سيادتها الجوية فوق اقليمها مسافة ٢٥ ميل عن سطح الارض اما الاتحاد السوفيتي فقد اقترح مسافة ١٨ ميل فوق اقليمه السياسي .

وقد ارتأى بعض الكتاب زيادة هذا الرقم وجعله يصل الى ٣٠ ميل وحتى الى ٥٥ ميل وهي النقطة التي تتغلب عندها قوى الطرد عن مركز الارض . وقد ازداد الميل في الفترة الاخيرة للاخذ بمبدء الـ ٥٥ ميل كحدود ممكنة للمجال الجوي ، وذلك على اساس يمثل الحدود الدنيا التي يمكن ان يدور فيها تابع اصطناعي مرة واحدة حول الارض على الاقل . وقد اقترح كوبر (JOHN COPPER) استحداث منطقة انتقالية بين المجال الجوي والفضاء الخارجي تمتد لمسافة تتراوح بين ٣٠٠ - ٦٠٠ ميل واطلق عليها « المنطقة المحايدة » . ودعى الى منح المرور البريء للطائرات غير العسكرية الحق في استخدام هذه المنطقة في الفضاء الحر (١) .

## ١ - المياه الاقليمية والحدود البحرية :

تشكل البحار والمحيطات في العالم نسبة تبلغ ٧٢٪ من سطح الكرة الارضية . وهذه المسطحات المائية الواسعة اصبحت ذات اهمية كبرى في نشاط الشعوب منذ ان تعلم الانسان ركوب البحر واصبح من السهولة عليه ان يمخر عباب المحيطات . وقد لاحظ ماهان اهمية تطور الموقع البحري للدولة واكد على ان اهم عامل جغرافي حيوي في قوة امة من الامم هو ليس العامل المتعلق بمساحة القطر بل هو العامل المتصل بطبيعة سواحل وخواص مياهه الاقليمية من حيث صلاحيتها لبناء المرافئ .

### أ - المياه الاقليمية : (Territorial Water)

وهي تلك المياه التي تجاور الساحل العائد لدولة ما وتعود ملكيتها للدولة

(١) د . عبد الرزاق عباس ، الجغرافية السياسية ، ص ١٥٠ .

المجاورة وكأنها جزء من اراضيها تستخدمها لاغراض متعددة منها الحماية والامن والدفاع عن الدولة وممارسة الاشراف الكمركي وتنظيم عمليات صيد الاسماك واستثمار الموارد المعدنية ولاغراض الحجر الصحي وغير ذلك .

فما عدا هذه المنطقة الاقليمية نجد ان ملكية البحار والمحيطات لا تعود لدولة ما من الناحية النظرية والعملية وخصوصاً أيام السلم . اما في اوقات الحرب فان حرية الملاحة التجارية والعسكرية في البحار والمحيطات تنعدم حتى بالنسبة للدول المحايدة ، اذ تصبح هذه الدول خاضعة لاوامر الدولتين المتخاصمتين وبصورة خاصة لاوامر الدول التي تملك اسطولاً بحرياً قوياً . اذاً فنظرية ملكية البحار والمحيطات دولياً تكسب شرعيتها من الناحية النظرية والعملية في ايام السلم فقط .

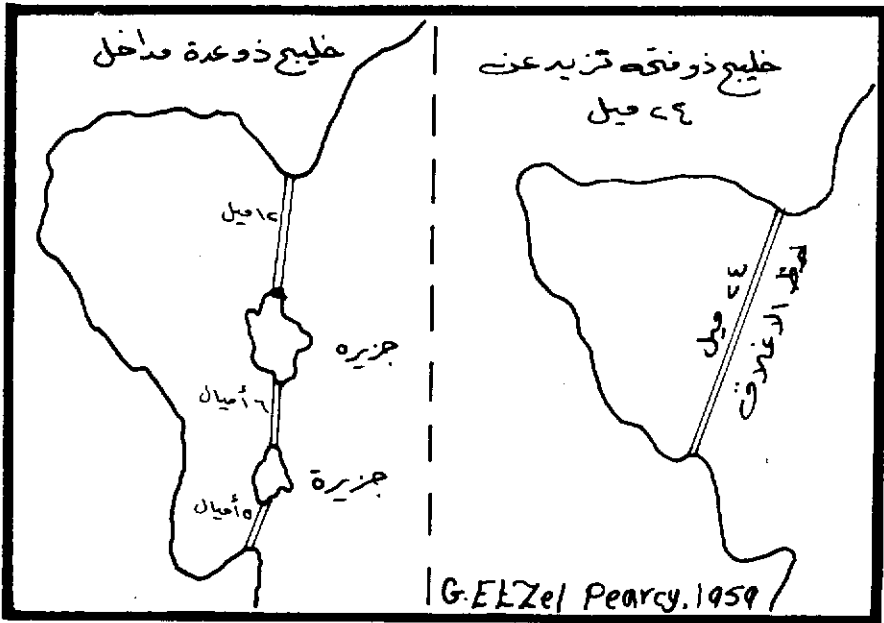
اما فيما يتعلق بعرض المياه الاقليمية فقد اختلف في امره خلال النصف الاول من القرن العشرين . فبعد ان كان قبل سنة ١٩٢٠ محدداً بـ ( ٣ أميال ) فقط اعترضت ايطاليا على ذلك بعد هذا التاريخ وطالبت بمده الى ١٢ ميل بحري<sup>(١)</sup> الا ان اكثر الاقطار لم توافق على هذا الاقتراح الايطالي . وقد اثرت هذه المشكلة مرة ثانية خلال الخمسينات بسبب قيام السفن البريطانية بصيد الاسماك قرب سواحل عدد من الدول المجاورة لها مثل ايسلندة . فقد قدمت هذه الدولة اقتراحاً بان تمد حدودها الاقليمية البحرية الى حوالي ١٢ ميلاً وذلك عندما توترت العلاقات بينها وبين بريطانيا . وقد اجتمع مؤتمر دولي في جنيف لبحث هذا الاقتراح عام ١٩٥٨ - ١٩٥٩ ولكنه فشل في مهمته . وقد عاد المؤتمر الى الاجتماع مرة ثانية في نفس المكان سنة ١٩٥٩ - ١٩٦٠ للنظر في نفس المطالب . وبعد مداوات توصل المؤتمر الى نتائج مرضية تتضمن القرارات التالية : -

١ - اذا كانت سواحل الدولة مستقيمة فيحدد عرض المياه الاقليمية بـ ١٢ ميل بحري ابتداء من خط الاساس - خط الماء الواطىء او خط الجزر عند الساحل .

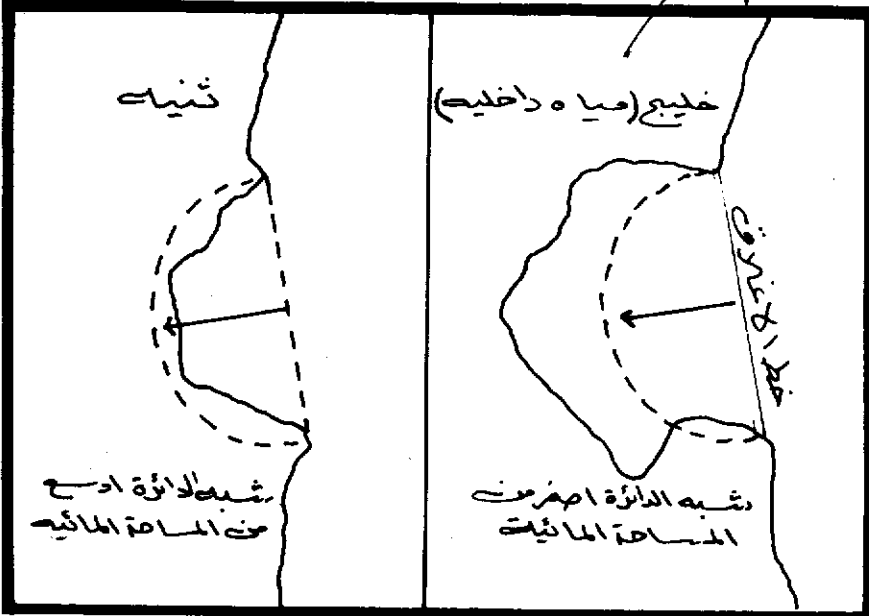
٢ - اذا كان الساحل كثير الخلجان والثنيات فيعتبر مدخل الخليج بمثابة خط الاساس الذي يطلق عليه احياناً خط الاغلاق . فاذا كانت فتحة الخليج مستقيمة ويزيد طولها على ٢٤ ميلاً فعندئذ تدخل مياه منطقة الخليج ضمن المياه الاقليمية للدولة كخليج المكسيك مثلاً . اما اذا كان طول الفتحة اقل من ٢٤ ميل

(١) الميل البحري الدولي يعادل ١,١٥ ٦,٠٧٦ قدم ، اما الميل الارضي العادي فيساوي ٥,٢٨٠ قدم .

شكل ١٧



شكل ١٨

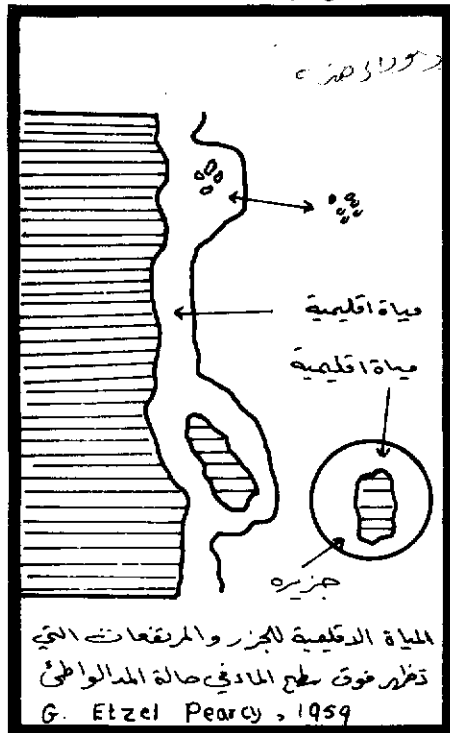


شكل ١٩



شكل ٢٠

إذا كان الجزر في المياه الإقليمية...



فحينئذ يعتبر خط الاغلاق قطعاً لنصف دائرة ترسم من منتصفه بشكل يطوق الثنية او التعرج الخليجي . فاذا كانت مساحة نصف الدائرة اكبر من مساحة الثنية المائية فتدخل هذه المنطقة ضمن المياه الاقليمية التي تبداً من الساحل . اما اذا كانت مساحة منطقة الخليج اكبر من مساحة نصف الدائرة فحينئذ يعتبر من المياه الداخلية ويحتسب خط الاساس من ساحله الداخلي ، شكل رقم (١٧) و (١٨) .

٣ - اذا كان قرب الساحل عدد من الجزر فيرسم خط الحدود وراء هذه الجزر لكي تصبح ضمن المياه الاقليمية . اما بالنسبة للجزر البعيدة نسبياً عن الساحل والتي تعود ملكيتها الى الدولة المجاورة لها فتمتلك مياها اقليمية خاصة بها . ولذلك فانها تمتلك خطوط الاساس من الناحية النظرية على طول سواحلها ، شكل رقم (١٩) و (٢٠) .

### ٢ - المياه الخاضعة ب - الحدود البحرية :

لقد سبقت الاشارة الى ان سيادة الدولة تمتد حتى حدود مياها الاقليمية غير ان أكثر الدول لا زالت تزاوّل بعض نفوذها خارج حدود هذا النطاق . وقد استطاع العلماء تمييز خمسة نطاقات داخل المياه البحرية هي :

- ١ - المياه الداخلية
- ٢ - المياه الاقليمية
- ٣ - المياه المجاورة للاقليمية
- ٤ - الرصيف القاري
- ٥ - المياه الحرة

١ - المياه الداخلية : ونعني بها الخليجان ومصبات الانهار والبحيرات الساحلية التي تقع بين الساحل وخط الاساس .

٢ - المياه الاقليمية : وقد سبق الكلام عنها بشكل مفصل باعتبارها جزء من سيادة الدولة .

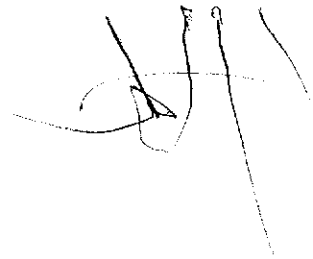
٣ - المياه المجاورة او المتاخمة : وهي تلك التي تقع خلف حدود المياه الاقليمية ، حيث يختلف اتساع نطاقها من دولة لأخرى . وتطالب الكثير من الدول بحق ممارسة بعض صلاحياتها ضمن نطاق هذه المياه كمراقبة وتفتيش السفن



المشتبه بها والتي تقوم بنشاط التهريب والتخريب معاً وممارسة الاجراءات الصحية ومراقبة الهجرة غير المشروعة .

٤ - الرصيف القاري : وهي المنطقة التي تنحدر نحو المحيط أو البحر بشكل تدريجي حتى تصل الى أعماق ٢٠٠ متر . وقد اختلفت الدول في شكل استغلال الثروات الطبيعية كالنفط والغاز والكبريت والاسماك وغيرها ضمن هذا النطاق . الا ان مؤتمر جنيف لعام ١٩٥٨ أخذ بمبدأ الولايات المتحدة الامريكية ، حيناً أعلنت بوجود سيطرتها على ثروات رصيفها القاري . وقد أقرت الدول بهذا المبدأ وبدأت تستثمر مواردها على عمق ٢٠٠ متر حتى ولو وقعت خارج حدود المياه الاقليمية . كما ان عدم استثمار موارد الرصيف القاري من قبل الدولة الساحلية لا يعني التنازل عنها والسماح لدولة أخرى في استغلالها . وفي السنوات الاخيرة أقرت الدول الساحلية تحديد نطاق صيد الاسماك بمسافة ٢٠٠ ميل بحري فقط ابتداء من الساحل على غرار ما كانت تفعله بيرو واكوادور وكوستاريكا .

٥ - المياه الحرة : وقد يطلق عليها أعالي البحار بسبب بعدها الكبير عن الساحل . وهذه المياه ملكاً مشاعاً لجميع دول العالم في تسيير بواخرها أو استخدامها اجوائها أو مد خطوط التلغونات والانابيب عبرها أو صيد الاسماك فيها . وهي تبدأ عادة ايضاً تنتهي المياه الاقليمية للدولة . الا ان حرية هذه المياه قد تكتسب شرعيتها أيام السلم فقط ، اما أوقات الحرب فقد تسيطر عليها الدول القوية وتجردها من حيادها كما فعلت المانيا وانكلتره خلال الحرب العالمية الثانية ، حيث سيطرت اساطيلها على أكثر المنافذ البحرية في العالم . شكل رقم ( ) .



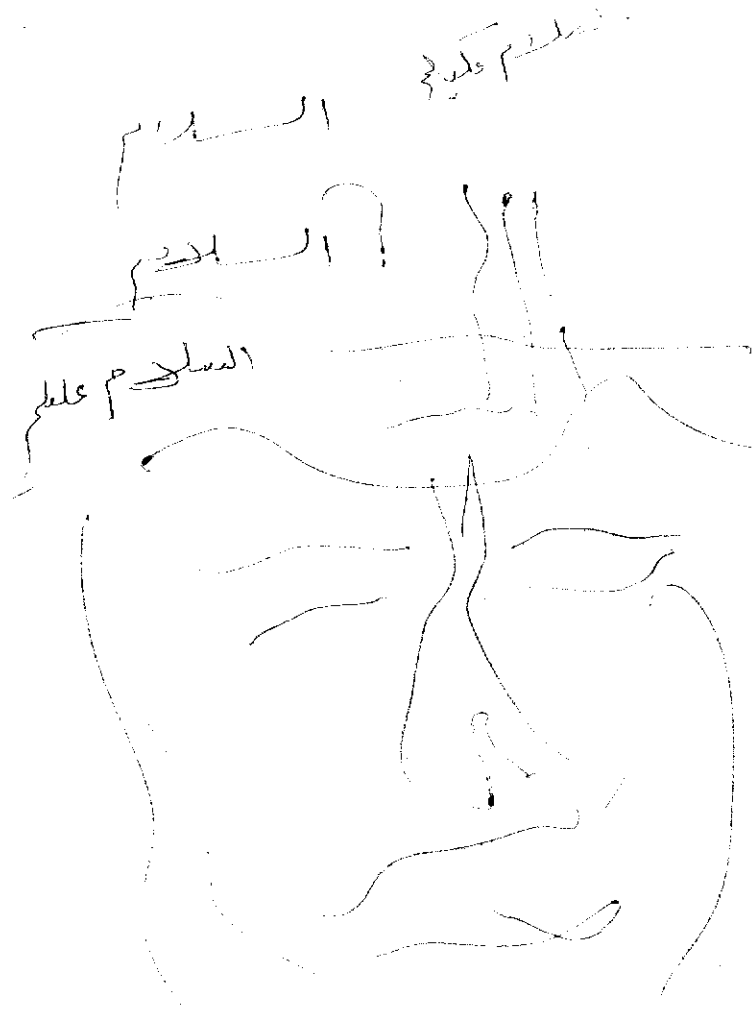
المصادر العربية

- ١ - ابن منظور ، لسان العرب ، الجزء الرابع ١٣٠٠ هـ .
- ٢ - مجلة السياسة الدولية ، القاهرة ١٩٧٢ .
- ٣ - جابر ابراهيم الراوي ، الحدود الدولية ومشكلة الحدود العراقية الايرانية ، مطبعة دار السلام ، بغداد ، ١٩٧٥ .
- ٤ - جواد عبد جواد ، النزعة العسكرية للجيوپوليتيكا الاسرائيلية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ١٩٧٥ .
- ٥ - دولت أحمد صادق وآخرون ، الجغرافية السياسية ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ١٩٧٥ .
- ٦ - سعيد الخوري الشرتوني ، قاموس أقرب الموارد ، ١٨٨٩ .
- ٧ - الشيرازي ، القاموس المحيط ، الطبعة الثانية ، الجزء الاول ١٣٤٤ هـ .
- ٨ - عبد الرزاق عباس ، الجغرافية السياسية مع التركيز على المفاهيم الجيوپوليتيكية ، بغداد ، مطبعة أسعد ، ١٩٧٦ .
- ٩ - لويس معلوف ، المنجد في قاموس اللغة والادب والعلوم ، الطبعة الخامسة ، ١٩٢٧ .
- ١٠ - لؤي بحري ، دراسات في علم السياسة ، مطبعة شفيق ، بغداد ١٩٦٧ .
- ١١ - محمد فاتح عقيل ، مشكلات الحدود السياسية ، الطبعة الاولى ، الاسكندرية ١٩٦٢ .
- ١٢ - محمد فاتح عقيل ، مشكلات الحدود السياسية ، الاسكندرية ، طبعة ثانية ، ١٩٦٧ .

١٣ - نافع القصاب ، محاضرات في الجغرافية السياسية والجيوبولتيك ،  
مطبعة الدوري ، بغداد ١٩٧٣ .

١٤ - نافع القصاب ، القضية الفلسطينية في مرآة علم الجيوبولتيك ، مجلة  
كلية الآداب ، جامعة الرياض ، ١٩٧٠ .

١٥ - الفيروز بادي ، القاموس المحيط ، الجزء الاول ، ١٣٣٠ هـ .



## المصادر الاجنبية

- 1 — Adami, Vittorio, National Frontier in Relation to international Law, 1919 (Translated by behrens) London 1927.
- 2 — Alexander, Lewis M., World political patterns, chicago: Rand Mc Nally and Co., 1964.
- 3 — Al-Kasab, Nafi, Die Nomadenansiedlung in der irakischen Jezira, Tubingen 1966.
- 4 — Andrassy, I. Questions de Frontiere de Voisinage, Universite du Caire, 1960.
- 5 — Boggs, S.W.: international Boundaries, A.M.S. press, New york 1966.
- 6 — Boulons, P.K.: International Boundary Delimitation, Royal Engineer Journal. Sept 1929.
- 7 — Cukwurah, A.O.: The Settlement of Boundary Disputes in International Law, U.S.A. 1967.
- 8 — Hart Shorne, Richard, «Suggestions on the terminology of political Bounsaries» in Annals of the Association of American geographers, Vol. 26, 1936.
- 9 — La Pradelle, Paul: La Frontiere, Paris 1928.
- 10 — Legne of Nation Treaty Series Frontiers in Europe, The Royal geographical Society, London, Vol. XIV, 1915.
- 11 — Lyde. L.W.: Type of political Frontiers in Europe, The Royal geographical Society, London, Vol. XIV, 1915.
- 12 — Pearcy, G.E. and Fifield R. and Associates, World Political geography, New york, T.Y. Crowell, 1948.
- 13 — Pounds, Norman, J.G., Political geography Mc Graw-Hill Book Co. 1963.

- 14 — Prescott, I.R.V.: geography of Frontiers and Boundaries, London, 1967.
- 15 — Valkenburg, S.V.: Elements of Political geography, London, Sir Issaa Pitman and Sons, 1939.
- 16 — Elements of political geography, New York, Prentice-Hall, 1940.
- 17 — Weigert and others, Principles of Political geography, New York, Appleton-Century.

## الباب الثالث الفصل الثاني : «مشاكل الحدود»

ليس بالأمر الهين ونحن بصدد دراسة بعض النماذج لمشكلات الحدود السياسية من أن نتخذ سبيلنا لبحث عميق وكاشف للمشكلات التي يئن منها وطننا العربي الكبير وبعض الدول الأخرى في العالم . وما من شك في ان الدراسة طبقاً للمنهج التحليلي تتطلب الاحاطة التامة بالخلفية الجغرافية والتاريخية لتلك المشكلات حتى نتعرف على بعض الجوانب التي تحدد وتوضح كيف كانت المشكلات وكيف فرضت الدول الاستعمارية والامبريالية العالمية وجودها ودعت الى خلقها في كثير من الاحيان . فبعد ان كانت الدولة العربية الاسلامية تتمتع خلال العصور الوسطى بقوة جذب واستقطاب الاقاليم والشعوب غير العربية المحيطة بها بسبب وحدة اراضيها وقيادتها السياسية ، أصبحت الصورة اليوم وفي ظل التجزئة التي فرضها الاستعمار الغربي لنهب ثروات الوطن العربي هي العكس . فمنذ نهاية الحرب العالمية الاولى وبداية ظهور حركات الاستقلال والتحرر في الوطن العربي أخذت بعض الدول المجاورة لاقليم الوطن العربي والتي كانت لا تزال تخضع للسيطرة الاستعمارية تنهش باطرافه الحافية لاسباب استراتيجية واقتصادية ، حتى أصبحت مساحات واسعة جداً من اراضيه تعيش عليها عدة ملايين من الشعب العربي تقع خارج حدود السيادة العربية .

ومن المناطق العربية المغتصبة هي فلسطين والاسكندرونة وأقليم الاحواز وارثريا واجزاء من الصومال والجزر العربية في الخليج العربي . وترتبط هذه المناطق بالوطن العربي بعدة روابط مشتركة هي اللغة والتاريخ والتراث والمصالح الاقتصادية والمصير المشترك . وللتعرف على جوهر بعض هذه المشاكل لا بد من استعراض مبسط للحدود تمتد حدود الوطن العربي الافريقي الجنوبية ابتداء من أقصى جنوب الساحل الموريتاني المطل على المحيط الاطلسي غرباً حتى أقصى جنوب الصومال شرقاً ، حيث يمر معظمها ضمن نطاق الصحراء الكبرى وقسماً آخر ضمن

أقليم المطر الصيفي . فالحدود الجنوبية الصحراوية لاقطار المغرب العربي وليبيا لا تشكل فاصلاً قومياً مثالياً بين ما هو عربي وغير عربي على الرغم من كونها تشكل حواجز طبيعية منيعة وحصينة ، وذلك لأنها تركت خلفها مجموعات بشرية تحمل صفات العرب ومقوماتهم الحضارية وتعيش في أقاليم تخضع للسيادة الاجنبية . فقد جاء هؤلاء اليها عبر المسالك الصحراوية التي كانت تربط ساحل غانة والنيجر بمناطق البحر المتوسط ، وكذلك عن طريق انتشار الاسلام وظهور امبراطوريات اسلامية في الاصقاع الافريقية عند خطوط الالتقاء بين الصحراء وبلاد السودان<sup>(١)</sup> .

وهذا التحديد الطبيعي لانتشار الأثر العربي والثقافات العربية الذي يمتد بشكل عام من فم نهر السنغال عبر ثنية النيجر والى حوض تشاد يكون الوطن العربي قد فقد مساحة كبيرة من أراضيه تزيد عن ١,٥ مليون كيلومتر مربع . وما من شك في ان هذه الاراضي العربية المغتصبة وقفت حائلاً دون استمرار سكان الوطن العربي الافريقي في الاشراف على الطرق الرئيسية التي تعبر الصحراء الكبرى باتجاه الجنوب الى مراكز التجارة المهمة الواقعة عند أطراف وحائات أقاليم المطر الصيفي . وهذا يعني حرمان سكان المغرب العربي من ممارسة نشاط كبير كانت له نتائج ايجابية من وجهتي النظر التجارية والحضارية ، وكذلك حرمان الوطن العربي من مساحات شاسعة كان المفروض بها ان تتم امتداده ووحدته الحضارية<sup>(٢)</sup> .

ومن أبرز المشاكل الحدودية في اطار الصحراء الكبرى هي مشكلة الحدود الجنوبية للقطر الليبي مع جمهورية جاد ، حيث ظلت هذه الحدود في تذبذب مستمر مما أدى الى ضياع أراضى عربية من المحتمل ان تكون غنية في ثرواتها المعدنية . كما ان وجود جماعات زنجية استوطنت المناطق الجنوبية من ليبيا وخصوصاً في منطقة فزان وتبستي وفي مثلث ساره أعطى مجالاً لاثارة المشاكل الحدودية بين الدولتين المتجاورتين .

(١) د - صباح محمود محمد ، الوطن العربي - دراسة في جيوبوليتيكا الموقع ، مجلة الاستاذ ، كلية التربية ، جامعة بغداد ١٩٧٨ ، ص ٣٨٢ .

(٢) د - صلاح الدين الشامي ، دراسات في الجغرافية السياسية ، منشأة المعارف ، الاسكندرية ١٩٧٣ ، ص ٢٦٤ .

وعلى العكس من انحسار اراضي الوطن العربي في نطاق القطر الليبي نجد ان امتداد الحدود الجنوبية للقطر السوداني الى خط عرض ٤ درجة شمالاً قد أدخل مساحات كبيرة كاقليمي حوض الجبل وحوض الغزال ، وقبائل غير عربية تنتمي الى العناصر والسلالات الزنجية ضمن الوطن العربي ، وخلق - بالتالي - ما يسمى مشكلة جنوب السودان ، التي سنشير اليها في الصفحات المتعلقة بالوطن العربي .

وفي شرق افريقيا يوجد امتداد للوطن العربي ممثل بارتيريا واجزاء من الصومال تخضع للسيطرة الاجنبية التي تحاول طمس عروبة هذه المناطق بالقضاء على اللغة العربية والتراث الحضاري العربي ، مما سنشير اليه في الصفحات المتعلقة بالمشكلة الارتيرية والوطن العربي . (الباب الثالث)

أما في الجانب الاسيوي فان حدود الوطن العربي الشرقية تكاد تساير مفهوم الحدود التضاريسية - الاثنوكرافية ، وذلك لانها تتمشى مع الاتجاه العام لمرتفعات زاغروس التي تعتبر الحد التضاريسي الكبير الذي يفصل بين وطن القومية العربية ووطن القومية الايرانية . ولا يعني ان هذا الحد هو حداً طبيعياً تضاريسياً صرفاً يستمد معناه من الفصل التام بين الاراضي السهلية والمناطق الجبلية ، ذلك لانه لا يتابع السلاسل الجبلية الشاهقة وعلى طول امتدادها من الجنوب عند رأس الخليج العربي الى الشمال بشكل مضبوط . فتارة نراه يترك الارض الجبلية ليحتوي بعض المناطق السهلية من العراق كما هو الحال في المنطقة المحصورة بين بدرة وحلبجة ، حيث نجد ان هذا الجزء من الحدود لا يبعد عن بغداد الا حوالي ١١٥ ميلاً باتجاه مدينة خانقين . وهو بهذا يشكل مصدر خطر على المناطق السهلية العراقية المجاورة لوقوعه عند البوابة الاستراتيجية المهمة التي ينفذ منها الطريق السوقي (طريق خراسان) الذي يربط العراق بايران والذي طالما استخدمه الغزاة على الوطن العربي عبر التاريخ . أما في منطقة جبال بشتكوه فان خط الحدود بين العراق وايران يمر عبر السفوح الغربية لها تاركاً القمم الجبلية ضمن الاراضي الايرانية .

وان هذه الظاهرة لها مخاطرهما الاستراتيجية بالنسبة للسهول العراقية المجاورة ، حيث تتعرض بسهولة لرحمة الاسلحة الايرانية في حالة وقوع الحرب بين الدولتين المتجاورتين<sup>(١)</sup> .

(١) د - صباح محمود محمد ، المصدر نفسه ، ص ٣٨٦ .



ومن بين مشاكل الحدود الشرقية للوطن العربي هي مسألة التحكم بمنابع الأنهار التي تجري باتجاه الأراضي العراقية . ذلك ان من نتائج تخطيط الحدود العراقية - الإيرانية هو ترك منابع بعض الأنهار المهمة للعراق الى الجانب الإيراني كمنبع نهر الزفراني وجنكله وكنكير وغيرها كثير . وقد عملت إيران وبشكل تدريجي على تحويل مجاري هذه الأنهار وتغيير اتجاهاتها بحجة استغلالها للاغراض الزراعية دون مراعاة لمصالح العراق وسكانه المعتمدين في حياتهم الزراعية على مصادر هذه الأنهار . وقد تضررت بسبب هذا الاجراء الكثير من البساتين المثمرة وتقلصت المساحات المزروعة وهلكت اعداد كبيرة من الحيوانات ، مما دفع بالنتيجة سكان المناطق المجاورة بالهجرة الى مناطق أخرى (١) .

أما في الجزء الجنوبي من الحدود الشرقية فنجد ان خط الحدود يتعد عن السلاسل الجبلية ليتجه غرباً نحو الأراضي السهلية الفسيحة في امتداد عام من سهول العمارة والبصرة . وهذه تعتبر جزء متمماً للسهل الرسوبي العظيم في العراق . ويعني هذا ان الحدود السياسية هنا أعطت الفرصة لإيران ان تصل الى شط العرب وتستخدمه للاغراض الملاحية ، مما يشكل ظاهرة خطيرة بالنسبة للمواصلات البحرية العراقية في اتصالها مع الخارج وخاصة أيام الحرب . لهذا فمن الضروري ان يحتفظ العراق باقليم شط العرب وفرض السيطرة على مجراه الملاحي Tal weg لاغراض استراتيجية (٢) . يضاف الى ذلك أن مرور خط الحدود بمحاذاة شط العرب أو في منتصفه قد ترك منطقة عربية تبلغ مساحتها ١٨٥ الف كم<sup>٢</sup> ويسكنها حوالي ٣,٥ مليون نسمة يشكل العرب ٨٥٪ منهم ، الا وهي بلاد الاحواز ذات الأراضي الخصبة والثروات النفطية الغزيرة . وقد أثبتت الدراسات الجيولوجية على ان بلاد الاحواز هي امتداد جنوبي شرقي للسهل الرسوبي العراقي . كما ان الدراسات القومية التي تربطهم مع أبناء الأمة العربية ، الى جانب عاداتهم وتقاليدهم العربية . الا ان النظام الإيراني عمل بكل الوسائل على تغيير المعالم العربية ومنها تهجير الإيرانيين اليها وتشجيع المصاهرة معهم وتحويل

(١) د - فلاح شاكر أسود ، الحدود العراقية - الإيرانية ، دراسة في المشاكل القائمة بين البلدين ، بغداد ١٩٧٠ ، ص ١٣٢ - ١٤٠ .

(٢) مصطلح الـ Tal weg تعبير الماني يعني الطريق الملاحي ، ويلفظ لدى الالمان تال فيك وليس ثالويك وفي بعض الكتب ثالوك مأخوذاً ومحرفاً عن اللفظ الانكليزي .

الاسماء الجغرافية العربية الى اسماء فارسية ومنع التعليم باللغة العربية وغلقت المدارس الاهلية العربية ومنع ارتداء الزي العربي .

وفي أقصى الشمال الشرقي من الوطن العربي يتجه الحد السياسي ليتوغل في المناطق الجبلية الوعرة ، ليضيف الى العراق والوطن العربي مساحات واسعة من أقاليم المرتفعات الالتوائية ومنحدراتها الغربية في كل من محافظات السليمانية واربيل ودهوك . هنا في هذه المحافظات الثلاثة يسكن الشعب الكردي الذي عبر عن مشاعره القومية من خلال ثوراته وانتفاضاته ضد أنظمة الحكم السابقة . الا ان الثورة وضعت نصب عينها منذ أيامها الاولى ضرورة تحقيق الوحدة الوطنية للشعب العراقي بغض النظر عن الجنس أو اللغة أو المنشأ الاجتماعي . كما عملت على تهيئة جميع المستلزمات السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي تراها ضرورية لبناء صرح هذه الوحدة التي يعتبرها العراق المنطلق الاساسي الى المعركة القومية المصيرية التي تتطلب منه تسخير جميع طاقاته وامكانياته ، تلك المعركة التي تمثل ذروة الصراع التاريخي المرير بين الأمة العربية من جهة وبين الاستعمار والصهيونية واطماعها التوسعية في منطقة الوطن العربي من جهة أخرى . فعلى الرغم من استغلال القضية الكردية من قبل بعض الجهات والدوائر الاجنبية ذات المصالح الاستعمارية بقصد تجزئة أراضي قطرنا العراقي وجعل الحدود الشمالية الشرقية من الوطن العربي تعاني من ضعف حقيقي ، الا ان بيان الحادي عشر من آذار ١٩٧٠ وتطبيق قانون الحكم الذاتي رقم (٣٣) لسنة ١٩٧٤ فوت على تلك الدوائر الفرصة ، وخاصة بعد مبادرة حكومة الثورة باتخاذ جميع الاجراءات الضرورية والحاسمة لعودة الحياة الطبيعية واشاعت أجواء الطمأنينة والسلام في ربوع شمال العراق . وكما لم تستطع الحدود السياسية الشرقية للوطن العربي ان تفصل بين وطن القومية العربية ووطن الشعوب الايرانية ، كذلك وقفت الحدود الشمالية من الوطن العربي عاجزة عن الفصل التام بين موطن القومية العربية وموطن الاترك .

فالحدود البرية الشمالية المبتدئة من ساحل البحر المتوسط غرباً وبتجاه الشرق بشكل مستمر والتي تفصل القطر العراقي والسوري عن تركيا ، تتميز بوجود مواطن ضعف فيها وذلك بسبب سيرها بمحاذاة قواعد المرتفعات الالتوائية في القطر السوري وترك القمم الجبلية ومنابع الانهار الى الجانب التركي . كما يلاحظ ان الحدود تمر جنوب خط سكة حديد حلب - الموصل ، بحيث أصبحت تحرم العراق

وسوريا من مساحات كبيرة من الاراضي المحصورة ما بين نصيبين وخليج الاسكندرونة والتي تشكل ممراً شامياً مهماً لهما . وتقع مسؤلية هذا التخطيط غير السليم للحدود السياسية من شمال الوطن العربي على عاتق السياسة العثمانية حتى زوال نفوذها من المنطقة العربية ، كما يتحمل الاستعمار الغربي الذي تلا النفوذ التركي قسطاً كبيراً من المسؤلية في عدم اتباع المبادئ الصحيحة في تخطيط الحدود بين تركيا وبين كل من العراق وسوريا<sup>(١)</sup> .

وكنتيجة لذلك أضاع الوطن العربي مناطق واسعة تستوطنها مجموعات عربية هي اليوم داخل حدود الاراضي التركية كلواء الاسكندرونة الذي اغتصب من القطر السوري أيام الاحتلال الفرنسي وكذلك منطقة ديار بكر التي اغتصبها السلطات التركية من العراق . ان سلب هذه الاراضي العربية تنطوي عليه أهداف استراتيجية كبيرة ، وذلك لان اغتصاب لواء الاسكندرونة وظهرها المباشر يعني انكماشاً حقيقياً في المجال الحيوي لمدينة حلب وتهديداً مباشراً لمركزها التجاري من قبل الاتراك .

ولكي يقف الطالب على بعض الحقائق والدوافع الاستعمارية التي كانت وراء إثارة الكثير من منازعات الحدود واغتصاب الاراضي من أصحابها الشرعيين ، اخترنا له بالتفصيل المشكلة الارتيرية كأرض عربية أفتطعت من جسم الوطن العربي ووضعت تحت النفوذ الاثيوبي ، وكذلك مشكلة الحدود الهندية - الصينية كنموذج آخر من أجل المقارنة مع ما يجري هنا وهناك .

## المبحث الاول :

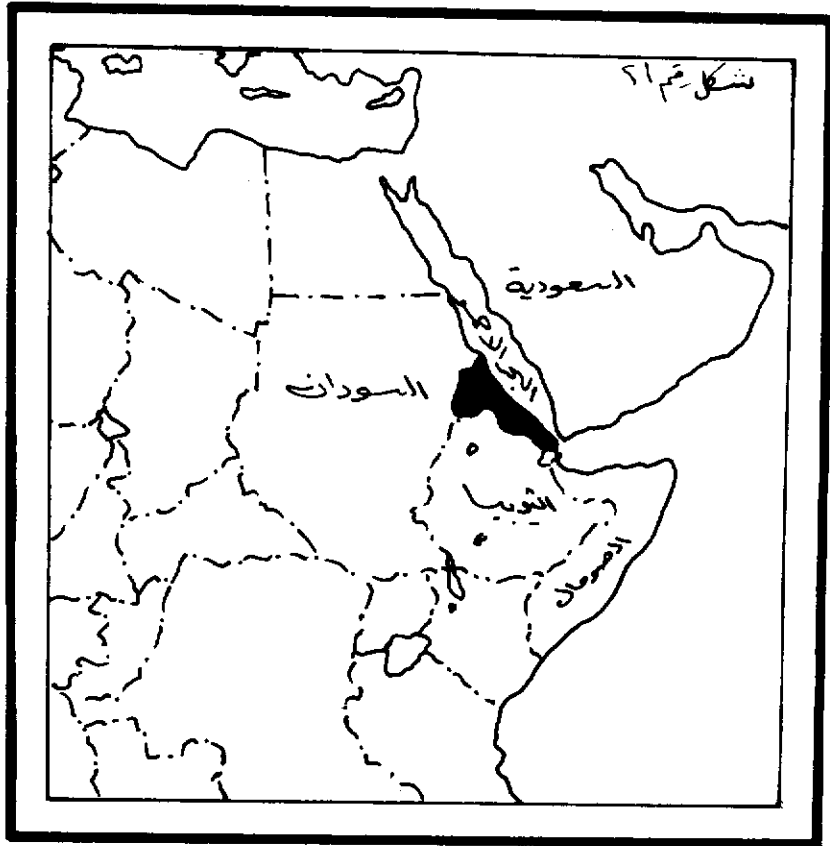
### المشكلة الارتيرية

### الأسس الجغرافية

تقع ارتيريا على الطرف الجنوبي الغربي من البحر الاحمر بين خطي عرض ١٢,٥ - ١٨ درجة شمالاً وخطي طول ٣٦,٥ - ٤٣ درجة شرقاً . ويحدها البحر الاحمر من الشرق والشمال وجمهورية السودان من الشمال الغربي والغرب وجيبوتي وأثيوبيا من الجنوب<sup>(٢)</sup> . (شكل رقم ٢١) .

(١) د - صلاح الدين الشامي ، دراسات في الجغرافية السياسية ، ص ٢٧٠ .

(٢) إقليم الاراضي المرتفعة ، ويتضمن محافظات خماسين ، سراي واقلي قوزاي . ويشكل هذا الاقليم نسبة ١٤٪ من مجموع مساحة ارتيريا .



ويمثل نهر «مارب» و «ستيت» حداً طبيعياً فاصلاً بين أثيوبيا وارتيريا منذ أقدم العصور . وقد أكد هذه الحقيقة الرحالة البريطاني المعروف «جيمس بروس» حين قال بان حدود المملكة الاثيوبية هي الاراضي الواقعة جنوب نهر مارب ، بينما سمى الاراضي الواقعة شمال هذا النهر بـ «مدري بحري» وهي الحدود الحالية لارتيريا . وقد وردت هذه الحقيقة التاريخية قبل ظهور مشكلة ارتيريا وادعاء اثيوبيا بملكيتها . وتبلغ مساحة ارتيريا حوالي ١١٩ ألف كم<sup>٢</sup> (أي بقدر مساحة لبنان ستة مرات) . وفي ظروفها الجغرافية تعطي مثلاً فريداً للتنوع البيئي من حيث تباين السطح والمناخ والنبات . ففيها أقلية صغيرة تتمثل فيه طبيعة ومناخ مرتفعات وسط افريقيا ، وكذلك غابات كثيفة كالتي في افريقيا الاستوائية ، وصحارى كتلك التي في شمال السودان . ومناطق بركانية جرداء كما هي عند الساحل الجنوبي لشبه الجزيرة العربية .

أما موقع ارتيريا فهو فريد من نوعه وذو أهمية استراتيجية خطيرة من وجهة النظر التجارية والعسكرية ، وذلك لانها تشرف على بوابة المواصلات البحرية العالمية التي تربط المحيط الهندي عبر البحر الاحمر والبحر المتوسط بالمحيط الاطلسي الا وهي «فتحة مضيق باب المندب» . كما تحيط بهذا الموقع شبكة من المراكز التجارية المهمة التي تطل على ساحل البحر الاحمر مثل بور سودان وجيبوتي وعدن وجده والحديدة وغيرها . هذا الى جانب ما يتمتع به مينائي ارتيريا مصوع وعصب من امكانيات ومؤهلات عصرية تكفي لاحتلالها مركز الصدارة التجاري في المنطقة لمواجهة متطلبات الخطوط البحرية المارة عبر البحر الاحمر . وان ملائمة هذين المينائين للنشاط التجاري يمكن ان يساعد ارتيريا على تطوير اقتصادها في حالة استقلالها السياسي .

وبسبب أهمية هذا الموقع فقد تعرضت ارتيريا الى مختلف أنواع السيطرة والاحتلال الاجنبي وخضعت لأنواع التنافس الاستعماري المرير آخرها التهالك الاثيوبي في السيطرة عليها لأنخاذها منفذاً حيويًا الى البحر الاحمر . (شكل ٢١) أما سطح ارتيريا فينقسم جغرافياً الى إقليمين متميزين هما :

١ - اقليم الاراضي المرتفعة ، ويتضمن محافظات خماسين ، سراي واقلي قوزاي . ويشكل هذا الاقليم نسبة ١٤٪ من مجموع مساحة ارتيريا .

٢ - إقليم الاراضي السهلية والمنخفضة الشرقية والغربية ، ويمثل ٧٦٪ من سطح ارتيريا . أما إقليم الاراضي المرتفعة فيتمثل في الهضبة التي تحتل قلب ارتيريا الى جانب بعض المرتفعات الجبلية المحيطة بها . ويبلغ ارتفاع هذه الهضبة التي تستند جيولوجياً على قاعدة قديمة من الصخور البلورية والجيرية المتآكلة ٦٠٠٠ - ٨٠٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر . ثم تنحدر باتجاه الشمال الى محافظة كيرن بشكل تدريجي حتى ينخفض ارتفاعها الى ٤٠٠٠ قدم . وتظهر بعض أجزاء هذه الهضبة معرأة في أقصى شمال ارتيريا ، ولا سيما ذلك الجزء المنحدر نحو منطقة طوكر في السودان . كما تنحدر الهضبة نحو الشرق انحداراً شديداً حتى تنتهي بسهول البحر الاحمر الساحلية التي يتراوح عرضها بين ١٠ - ٥٠ ميلاً<sup>(١)</sup> .

وقد أثرت عوامل التعرية المختلفة وعلى رأسها النظام النهري لـ (خور القاش) في تقطيع الهضبة الارتيرية ، الى جانب الجركات التكتونية التي أصابت أجزاء منها كالانكسارات العديدة والثورانات البركانية التي شكلت بعض القمم الجبلية بارتفاعات تبلغ بين ٨٠٠٠ - ٩٠٠٠ قدم .

وتحف بالهضبة جبال مرتفعة مؤلفة من صخور صلبة تمتد بينها أودية خصبة . وتتجه هذه الجبال شمالاً عبر الحدود السودانية بشكل ضيق وعارية من الغطاءات النباتية ، حيث يطلق عليها أسم «مرتفعات شمال ارتيري» . ولهذا الجبال أسماء محلية كثيرة ، كما لأجزاء الهضبة أسماء محلية أيضاً مثل (رورا) وغيرها .

أما إقليم الاراضي السهلية والمنخفضة فيشتمل على السهل الساحلي الذي يحف بالبحر الاحمر ، حيث يطلق عليه أسم دنكاليا او «سهل الدناكل» . ويمتاز هذا السهل بالضيق في الشمال والاتساع في جزئه الجنوبي وهو مغطى بالرمال باستثناء بعض المناطق التلية التي تفصل بينه وبين البحر والاراضي البركانية التي تمتد اليه من شمال شرق أثيوبيا والصومال المحتل ولذلك لا يصلح للسكنى بسبب طبيعته الصحراوية<sup>(٢)</sup> . وتعكر أستواء هذا السهل هبوط بعض المناطق حتى يصل قسماً منها الى ما دون ١٢٠ متراً تحت مستوى سطح البحر . وتشكل هذه

(١) محمد سعيد البارودي ، أصول المشكلة الارتيرية ومستقبلها ، بحث قدم الى المؤتمر الجغرافي الاسلامي الاول في الرياض ، ١٩٧٩ ، (غير منشور) .

(٢) عبد الباري عبد الرزاق النجم ، ارتيريا شعباً وكفاحاً ، مطبعة العاني . بغداد ، ١٩٧١ .

المنخفضات الكثير من البحيرات الملحية ومن أشهرها بحيرة «كوبار» التي يبلغ طولها نحو ١٠٠ ميل وعرضها ٤٠ ميل ، حيث يستخرج منها الملح بكميات كبيرة حتى الوقت الحاضر<sup>(١)</sup> .

وقد وصف «موسوليني» - أيام الاحتلال لارتيريا - منطقة سهل الدناكل بأنها «ليست سوى مهد قديم لبحر جف مأؤه ، فلا تنمو فيها الاعشاب الخضراء ولا يمكن للانسان ان يجد فيها وسيلة للارتزاق»<sup>(٢)</sup> .

ولعل الظروف المناخية هنا تفسر لنا طبيعة هذه البلاد . فباستثناء الاقاليم الجبلية المرتفعة التي يوصف مناخها بالربيع الدائم ، وخصوصاً جو العاصمة أسمرا الذي يمتاز بالاعتدال ويميل الى البرودة لوقوعها على ارتفاع ٢٣٠٠ متر ، نجد ان مناخ منطقة السهل الساحلي حار ورطب في الصيف ومعتدل قليل المطر في الشتاء . ولذلك يوصف بالمناخ المداري أو الصحراوي الصرف بسبب ارتفاع درجات الحرارة خلال أيام الصيف . ولعل من العوامل الجغرافية التي حددت صفة هذا المناخ هي ظاهرة انخفاض السهل واستوائه وكذلك بعده عن تأثير الرياح الموسمية الممطرة .

أما بالنسبة للأمطار فان لارتيريا موسمين مطيرين أحدهما في الصيف والآخر في الشتاء . فأمطار الصيف تستمر من شهر حزيران حتى أيلول ، حيث ينحصر سقوطها على الجهات المرتفعة من البلاد فقط . بينما نجد ان الامطار الشتوية تسقط بين شهر تشرين الثاني وكانون الثاني على منطقة السهل الساحلي وامتداده نحو الداخل بسبب هبوب الرياح التجارية الشمالية الشرقية . الا ان كمية هذه الامطار الشتوية قليلة وقد تنعدم تماماً في أقصى الطرف الجنوبي من هذا السهل .

ويتفاوت المعدل السنوي لسقوط الامطار في ارتيريا بين منطقة وأخرى . فبينما تغزر الامطار على مركز الهضبة بحيث يصل معدلها الى ٤٥ بوصة سنوياً ، تنخفض هذه الكمية في بركة الى ٢٥ بوصة وفي مصوع وعصب عند الساحل الى ٣,٧ بوصات على التوالي . أما المناطق التي تتوسط الاقليمين المطيرين فانها تتمتع بأمطار صيفية وشتوية معاً . ومن الامثلة الحية على ذلك إقليم بحري الذي يقع عند

(١) د - محمد صبحي عبد الحكيم وآخرون ، دول افريقيا وآسيا ، دار مصر للطباعة القاهرة ١٩٦١ ، ص ١٩٨ .

(٢) محمد لطفي جمعة ، بين الاسد الافريقي والنمر الايطالي ، مطبعة المعارف ، القاهرة ١٩٣٥ ، ص ٧١ .

جوانب الهضبة ، وبذلك يحصل على كميات مطرية كبيرة يبلغ متوسطها السنوي أكثر من ٤٠ بوصة<sup>(١)</sup> . يتضح مما سبق بان كميات الامطار الساقطة قليلة نسبياً ولا تكفي لقيام زراعة مطرية في أكثر جهات ارتيريا . لذلك فلا بد من التوجه نحو استثمار مياه الامطار بواسطة اقامة مشاريع خزن في مناطق متفرقة لتنظيم الري بوسائل اقتصادية مفيدة . كما يمكن استثمار مياه السيول الموسمية بواسطة حجزها بسدود عرضية اولاً ثم شق قنوات جانبية تستوعب كميات المياه المحجوزة خلف هذه السدود . وقد جربت هذه الطريقة في إقليم المملكة العربية السعودية وأعطت ثمارها الجيدة .

وقد أرتبط جريان المياه في أنهار ارتيريا بموسمية سقوط الامطار فيها . فهناك العديد من الانهار والمجاري المائية الفصلية التي تنبع وتجري ضمن الاراضي الارتيرية . ويعتبر نهر ستيت - الذي يدخل السودان باسم نهر عطبرة أحد روافد النيل - أهم أنهار ارتيريا لجريانه الدائم لطول أيام السنة . وهو ينبع من الهضبة الوسطى عند ارتفاع ٧٠٠٠ قدم ثم يندفع غرباً باتجاه المنحدرات الغربية للسودان . ومن الانهار الموسمية نهر البركة ومارب - ويعرف مارب في الاراضي المنخفضة باسم نهر القاش - اللذان ينبعان من مرتفعات ارتيريا ويجريان باتجاه الغرب ثم ينعطفان نحو الشمال ليدخلا الاراضي السودانية . أما نهر البركة فيصب في البحر الاحمر جنوب سواكن السودانية . ويمتاز نهر القاش بكثرة تصريفه وقلة ذبذبته مقارنة بنهر البركة ، وكليهما يفيضان في الفترة ما بين تموز وأيلول . وهناك عدد من المجاري المائية الفصلية التي تنحدر نحو البحر الاحمر ومنها كوميلي وحداث وعلجدي ، وأخرى تنصرف عن طريق الوديان التي لها أسماء محلية مثل لبكا ، فلكات ، بادميم ، أكاييب وغيرها .

ويعتبر الغطاء النباتي صورة صادقة لظروف السطح والمناخ والتربة في أي منطقة من سطح الكرة الارضية . ولذلك نجد بان أكثر جهات ارتيريا تتميز بقلّة النباتات ، وخاصة في سهول الدناكل والبحر الاحمر ، وكذلك تقل في الودية والمنخفضات . أما المناطق الكثيفة في الغطاء النباتي فهي لا تشكل الا ٥% من مجموع مساحة ارتيريا وتتركز بالقرب من شواطئ نهر البركة وتوابعه وفيما بين نهري

(١) راشد براوي ، الحشة بين الاقطاع والعصر الحديث ، مطبعة السعادة ، القاهرة ١٩٦١ ، ص



القاش وستيت . وتشكل أشجار الاخشاب واللبان والصبغ ذات القيمة الاقتصادية نسبة عالية في هذه المناطق . كما تنتشر أشجار الزيتون البري بشكل كثيف في الجهة الشرقية من إقليم بحري وسهل هزمو . وعقب سقوط الامطار الموسمية تزهر أقاليم واسعة من ارتيريا بالعشب الوفير والزهور الخلابه ، مما يهيء للثروة الحيوانية علفاً غنياً لفترة طويلة من الزمن .

## الأسس البشرية :

### أصول الشعب الارتيري

يسكن ارتيريا حالياً أكثر من ٣ ملايين نسمة ينتمون الى أصول مختلفة ويعيشون على هيئة قبائل تتباين في اللغات والديانات . الا ان الغالبية فيهم أي بنسبة ٧٤٪ ينحدرون من أصول عربية ويدينون بالديانة الاسلامية . وقد تصاهرت بعض القبائل العربية مع السكان الاصليين بمرور الزمن واحتفظت أخرى باصولها العربية على الرغم من العزلة الطويلة التي فرضت على الشعب الارتيري وقطعته عن الوطن العربي . ويتميز الارتيري في ملامحه وقياسات وجهه وتكوينه البيولوجي عن الحامي والافريقي ، الذي يتصف بالانف الافطس والشعر المفلفل من خلال مقولة «جون جتتر» الذي يصف فيها الشعب الارتيري بأنهم «شعب أكثر رقياً من الاحباش وأقل تزواجاً مع الزوج ، عظامهم دقيقة وملاحظهم محدودة ، ليس من طبعهم الغطرسة أو التعالي»<sup>(١)</sup> «وأشكالهم في جملتها لطيفة ، وجوههم سمحة ، ولون بشرتهم أسمر مشوب بحمرة واجسامهم مستوية»<sup>(٢)</sup> .

أما بالنسبة لسكان ارتيريا الأوائل فهناك رأيين ، أحدهما يرجعهم الى الشعوب النيلية التي تركت أوطانها الاصلية في الغابات الكثيفة في جنوب شرقي السودان وهاجرت الى إقليم المنخفضات في القاش وستيت ثم أنتقلت الى منطقة الهضبة الارتيرية . ثم تلت هذه المهجرات غزوات القبائل الحامية الرعوية التي أنحدرت من الجهات الصحراوية لشمال السودان وأستوطنت منخفضات البركة

(١) جون جتتر ، داخل افريقيا ، الجزء الثاني ، ترجمة حسن جلال العروس ، مكتبة الانجلو مصرية ، القاهرة ، ص ١٣٦ .

(٢) عبد الباربي عبد الرزاق النجم ، مصدر سابق ، ص ٣٦ .

والمرتفعات الشمالية وأقليم السهل الساحلي المطل على البحر الأحمر . أما الرأي الثاني فيرجح هجرة العرب الساميين الى ارتيريا من بلاد العرب السعيدة (اليمن) التي تقابل ارتيريا من الجهة الأخرى للبحر الأحمر .

ومن المعتقد ان أقدم الهجرات العربية تلك التي قامت بها عدة قبائل في اليمن أمثال حبشات واجعازيان وغيرهما منذ القرن الخامس قبل الميلاد . وقد أنشأت هذه القبائل مملكة أكسوم المشهورة في أقاليم الهضبة الارتيرية وهضبة التجراي فيما بعد حيث قامت على أساس الزراعة والاستقرار بعد أن كان السكان الاصليون من الكوشيين<sup>(١)</sup> يعتمدون في حياتهم على الصيد والرعي<sup>(٢)</sup> . ومن المؤكد أنها تأسست في عهد سبأ وحمير خلال القرن الاول الميلادي ، وذلك لان السبثيون كانوا ذوي خبرة كبيرة في التنظيم السياسي والاداري وفي الفنون والزراعة والتجارة . وقد أستطاع هؤلاء نشر ثقافتهم ولغتهم وكتابتهم «الجعزية» التي اشتق منها لغتا «التجري» و «التجريفية» وهما لغتا التجارة<sup>(٣)</sup> . ولم يكن حاكمهم قد لقب بـ نجاش (نجوس) الايفي جابي ضرائب قبل توليه الحكم . ذلك لان ملوك سبأ وحمير كانوا يرسلونه الى جالياتهم لجمع الضرائب حتى شاءت الاقدار ان يتحول الى ملك . وفي غضون القرن الثامن الميلادي اجتاحت الهضبة الارتيرية قبائل البجة الحامية التي عملت على تحطيم مملكة أكسوم وظهرت على انقاضها ممالك صغيرة مستقلة .

أما الهجرات العربية فقد توالى على ساحل ارتيريا بشكل مستمر ، ذلك لانهم وجدوا في ارتيريا ملاذاً يلجأون اليه كلما قست الظروف الطبيعية عليهم وشحت بمواردها أو أضطروا الى ترك بلادهم لاسباب سياسية . وقد شجع هذه الهجرات العربية التي يعتقد بانها كانت من سلطنة المهرة أو حضرموت «اليمن الجنوبية حالياً» ضيق الشقة بين الساحلين العربيين .

ومن أشهر القبائل العربية التي وصلت الساحل الارتيري قبيلة البلي أو البلو اليمنية وهي بطناً من حمير . ويقول جرجي زيدان «ان البلي أو البلو - وجهينة هما

(١) الكوشيون هم أقوام كانت تسكن ارتيريا قبل قدوم القبائل السامية من اليمن . ويعتقد بانهم نزحوا من جنوب شبه الجزيرة العربية منذ عشرة آلاف سنة .

(٢) د - محمد سعيد البارودي ، مصدر سابق ، ص ٣ .

(٣) عبد المجيد عابدين ، بين الحبشة والعرب ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، ص ١٠ .

القسم الغربي من بطون قضاة اجتازوا البحر الاحمر وسكنوا ما بين صعيد مصر وبلاد الحبشة حيث كثروا ، ولما زال ملكهم على يد قبائل البجة أنشأوا مملكة مصوع سنة ١٥٥٧ م .

وقد ذكرت مقدمة ابن خلدون عن البلي «أنهم أجتازوا العدو الغربية من البحر الاحمر (بحر القلزم كما يسميه) وأنتشروا ما بين صعيد مصر وبلاد الحبشة وحاربوا الحبشة وهزموها» .

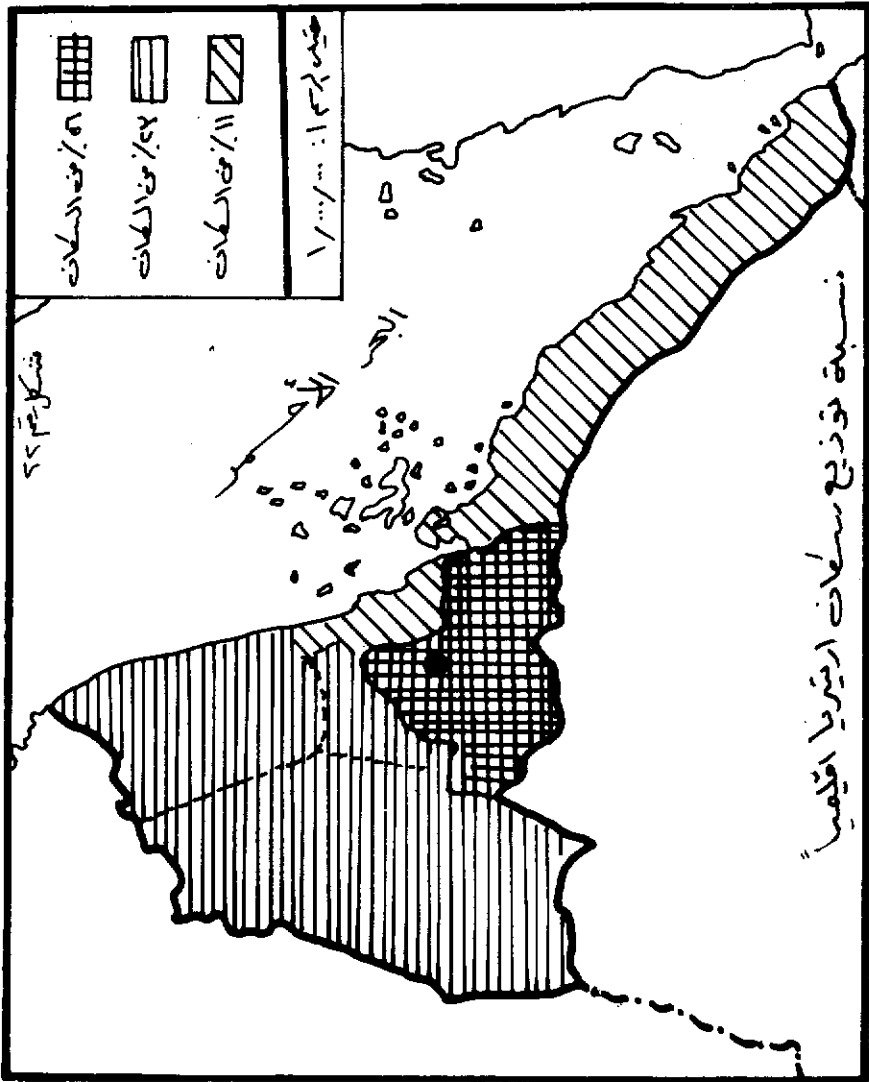
وبعدها وردت من شبه الجزيرة العربية عدة قبائل من بينها قبيلة بني يونس التي أستوطنت عيذاب في غرب ارتيريا ، ثم قبيلة ربيعة ومجموعات من القبائل القحطانية والجهينة التي قدمت من مصر الى الساحل الارتيري . وبعد فترة من الزمن حدث خلاف بين قبيلة ربيعة وبني يونس حول استثمار المعادن أدى في النتيجة الى رجوع قبيلة بني يونس الى الحجاز في نهاية المطاف . وحتى نهاية القرن الرابع عشر الميلادي «أستقرت القبائل العربية المختلفة على طول الساحل الارتيري»<sup>(١)</sup> .

وتعتبر قبيلة الرشايدة آخر من نزع من الحجاز الى الساحل الارتيري . وقد تم ذلك في عام ١٨٦٩ حينما غادر جده عدد منهم يربو على ٨٠٠ نسمة وحلوا في الساحل الشمالي لارتيريا . وسرعان ما أندمج هؤلاء مع السكان الاصليين وأخذوا يتكلمون اللغة «التيجري» الى جانب احتفاظهم باللغة العربية .

ويمكننا ان نضيف الى الهجرات القبلية النزوح الفردي الذي كان يحدث من جراء الحروب التي كانت تحدث في الدولة الاسلامية كالحرب بين الامويين والعباسيين وغير ذلك .

وقد أستوطنت أكثر القبائل منطقة الساحل في بداية الأمر ثم أخذوا يتجهون نحو المرتفعات الداخلية ويقيموا المراكز الاستيطانية والتجارية سعياً وراء الحصول على العاج والصمغ والتوابل . كما أخذوا يستثمرون الاراضي الزراعية الخصبة بالقرب من مصادر المياه وفي المناطق ذات الظروف المناخية المناسبة . (شكل ٢٢)

(١) د - حسن ابراهيم حسن ، انتشار الاسلام في القارة الافريقية ، الطبعة الثانية ، مطبعة السنة المحمدية ، القاهرة ١٩٦٤ ، ص ١٦٨ .



والى جانب القبائل العربية فقد وصلت الى سواحل ارتيريا عناصر غير عربية  
ومن قوميات مختلفة كالعناصر الهندية واليونانية والفارسية .

ويتضح مما مر ذكره ان المجتمع الارتيري تتألف غالبيته من القبائل العربية أو  
تلك التي ترجع في أصولها الى العرب . ومن أشهر القبائل العربية التي نزحت من  
شبه الجزيرة العربية وتعيش اليوم في ارتيريا هي قبائل «البد» وفروعها ايكب ، شيبا  
دواب ، كشادواب ، شيكادواب ، سنكار ، تكتاب ، بدوفاب ، الكعداب .  
وتتكلم جميع هذه القبائل لغة البجة الى جانب اللغة العربية . وهناك قبائل «بني  
عامر» التي ترجع في أصولها الى قبائل البد وهي لا زالت بدوية ترعى الحيوانات  
وتستوطن مناطق شرق البركة<sup>(١)</sup> . وتمتد مناطق تجوال قبائل بني عامر حتى حدود  
جمهورية السودان ، حيث كان لها مركز يسمى «ديجه» ما لبث ان دمر من قبل  
المهديين عام ١٨٩٠ . ومن القبائل العربية الاخرى التي تتواجد اليوم في ارتيريا  
هي «الهدندوة» التي تقطن المنطقة الواقعة ما بين القاش والبركة ويزيد عددها على  
٤٠ الف نسمة . والى جانب الهدندوة يعيش العبايدة والبشارية والذين يؤلفون مع  
قبائل بني عامر وحدة متجانسة من النواحي الفسيولوجية واللغوية التي ترجعهم  
جميعاً الى صفة البجة<sup>(٢)</sup> . والبجة قبائل استقرت في مصوع منذ عام ٧٥٠م يعملون  
على استغلال مناجم الذهب فيها . وقبل هذا التاريخ كانت قبائل البجة تجوب  
وادي البركة وسفوح هضبة ارتيريا والسهول الساحلية مما اتاح لهم فرصة الاندماج  
مع قبائل بني عامر والبشارية وغيرها . ويبلغ عدد افراد البجة اليوم اكثر من نصف  
مليون نسمة تدين غالبيتهم بالاسلام ويمتهنون حرفة الرعي . وان أكثر افرادهم  
يتكلمون اللغة العربية الى جانب لغة «التجري» .

والى جانب قبائل البجة وفروعها هناك عدد كبير من القبائل العربية التي  
نزحت الى ارتيريا ومنها قبيلة «المنساع» التي تبنت الاسلام ديناً في أوائل هذا القرن  
بعد ان كانت تدين بالمسيحية ، وكذلك قبائل «ولدهو» ، «ركبات» ، اللابع ،  
عاد شيخ فايد ، عاد شيخ حامد ، الاشراف ، وقبيلة بالبني وجميعهم من العرب

(١) فيليب رفل ، الجغرافية السياسية لافريقيا ، مكتبة الوعي العربي ، القاهرة ١٩٦٥ ص ١٦٦ .  
(٢) د - سرى عبد الرزاق الجوهري ، السلالات البشرية ، الطبعة الثانية ، دار المعارف ،  
الاسكندرية ١٩٦٧ ، ص ٣٧٢ .

المسلمين . وفي محافظتي البحر الاحمر والحماسين تنتشر قبائل «المصوعين» و «الحماسين» وهي تنحدر كلها من أصول عربية وتحيد اللغة التيجرينية الى جانب اللغة العربية .

ومن القبائل العربية التي جاءت من شبه الجزيرة العربية واستوطنت في محافظة «كيرن» هي قبائل «الحباب» التي توسع نفوذها مع الزمن حتى شملت منطقة سكنها جميع الاراضي الواقعة بين ساحل البحر الاحمر وهضبة حماسين ووادي البركة .

وهناك قبيلة «الجبرية» التي تنتسب الى قريش وتستوطن المرتفعات الوسطى لارتيريا . وافراد هذه القبيلة يمتازون بحب العلم والدين حتى تخرج منهم علماء يذكرهم التاريخ من أشهرهم «الشيخ الجبرتي» مؤسس رواق الجبرية في الجامع الازهر في القاهرة<sup>(١)</sup> .

ومن بين القبائل العربية الأخرى في ارتيريا هي قبيلة «الدنبلا» التي يدعي أفرادها بانتمائهم الى الرسول (ص) ، حيث تعيش غالبيتهم في الارياف على حرفة الزراعة والحياكة .

والى جانب القبائل العربية توجد مجموعات قبلية اخرى هي خليط في أصولها من العربية والافريقية منها قبائل «الباريا» و«الدناكل» و«النواب» و«الساهاو» و«البازا» وقبائل «البلين» . ومن القبائل الكبيرة ذات الأصول الافريقية الصرفة في ارتيريا هي قبيلة «الكونامه» التي تقطن في جنوب غرب ارتيريا ورغم تباين الأصول التي تنتمي اليها القبائل الارتيرية وسعي اثيوبيا الى تمزيقها وتعميق الفرقة بينها على أساس الدين تارة او الانتماء العنصري تارة اخرى ، فقد استطاعت جبهة التحرير الارتيرية ، ادراكاً منها بطبيعة التكوينات القبلية للشعب الارتيري ، العمل على تعليم هذه القبائل وثقيفها لمنع الصراعات القبلية والعنصرية التي كانت تحدث بينهم . كما قامت بتجنيد أفراد هذه القبائل في صفوف جيش التحرير الارتيري لتحرير ارتيريا العربية من قبضة الإحتلال الأثيوبي .

(١) ياسين حمودي ، الحيشة ، المطبعة العصرية ، دمشق ١٩٣٥ ، ص ١٠٣ .

## الأسس الاقتصادية والتكوين الطبقي :

كان الوضع الاقتصادي في اريتريا قبل الحرب العالمية الثانية يتمتع بحالة جيدة في مختلف القطاعات الزراعية والصناعية والتجارية . ذلك لأن الاستعمار الايطالي عمد منذ سنة ١٩٣٥ على تحويل اريتريا الى قاعدة استغلال ، فشرع بفتح الأبواب في وجه الاستثمارات الايطالية وفتح الطريق أمام استيراد مواد البناء والصناعة على نطاق واسع حتى ربطت اريتريا كلياً بالاقتصاد الإيطالي . ولكن الازدهار الاقتصادي هذا لم يصب الشعب الاريثري بقدر ما كان مردوده يدر في جيوب المستوطنين الاوروبيين الذين ارتفع عددهم من خمسة آلاف الى خمسين الف نسمة في غضون خمس سنوات فقط . وبذلك أصبح المواطن الاريثري متخلفاً عن مواكبة التطور الذي سعى اليه الايطاليون المهاجرون لانفسهم دون غيرهم . واذا شهد القطاع الصناعي في عهد الاستعمار الايطالي نشاطاً ونموً مطرداً ، فانه عاش تدهوراً واضمحلالاً في عهد الاحتلال البريطاني وحتى عام ١٩٥٠ فقد اهملت المشاريع الصناعية وبيعت المنشآت الوطنية بحجة استرداد الديون التي كانت بذمة اريتريا وقدرها مليون ونصف جنيه استرليني . ورغم هذا فقد عملت بريطانيا بكل الوسائل على خنق الاقتصاد الاريثري بهدف تمرير سياستها الرامية الى اضعاف اريتريا ثم تجزئتها الى جزئين احدهما يدمج مع السودان الذي كان تحت السيطرة البريطانية والآخر مع اثيوبيا . ولعل كلمات المستر « تريفاسكيس » هي :

أبلغ ما قيل عن التدهور الاقتصادي في اريتريا في عهد الاحتلال البريطاني . فقد قال « لقد اهملت كل المشروعات الواسعة النطاق للتطور والتي يمكن ان تحقق ميزات في المدى البعيد في اريتريا . وقد ساءت حالة الكثير من المنشآت الرئيسية كالسكك الحديدية والطرق والمباني العامة لعدم وجود الصيانة الكافية ، وهكذا جاء الاحتلال البريطاني يحمل معه ريحاً باردة من الكساد » . وهكذا تدهورت مشاريع اقتصادية كبرى كانت مزدهرة مثل مشروع زراعة القطن والتبغ والبن واغلقت مشاريع تعدينية كمناجم الذهب مثلاً<sup>(١)</sup> .

(١) عبد الباري عبد الرزاق النجم ، اريتريا شعباً وكفاحاً ، ص ٩٣ .

ولو اردنا معالجة الاقتصاد الارتيري على هيئة قطاعات لوجدنا ان هناك عوامل وقواسم مشتركة ادت الى ضعفه ومنها : -

- ١ - اهمال الادارة الاستعمارية البريطانية لاقتصاديات ارتيريا .
- ٢ - سوء النظام الضريبي وفساد اجهزته .
- ٣ - الامتيازات الكبيرة التي اعطيت لموظفي الادارة البريطانية .
- ٤ - عدم الاستقرار السياسي الذي خططت له بريطانيا في ارتيريا .
- ٥ - عدم وضوح الرؤيا بالنسبة لمستقبل ارتيريا .
- ٦ - نشاط العصابات الاثيوبية واشاعة القلق والفوضى في جميع انحاء ارتيريا .

كل هذا ساعد على ركود الوضع الاقتصادي بل وادى الى انهيار مقوماته . لأن الاستعمار اينما حل لا يخدم مصلحة الشعوب التي خضعت لسيطرته ، بل على العكس من ذلك تعمل على افتقارها لكي تبقى مشدودة في عجلته ومحتاجة اليه ، ومهما كان ويكن الأمر والوضع في عهد الايطاليين او الانكليز او الاثيوبيين فان الارتيريين لم يتغير وضعهم الاقتصادي والمعاشي خلال عهود الاحتلال لأن الجميع استعماريون مهما تغيرت الوجوه . وهذا لا يعني ان ارتيريا - كما يدعي الاستعماريون - فقيرة في مقوماتها الاقتصادية ، بل على العكس من هذا تماماً ، فهي غنية من النواحي الزراعية والحيوانية والثروات الغابية والمعدنية والصناعية والتجارية وسوف نستعرض القطاعات الاقتصادية في ارتيريا تبعاً لنسبة العاملين فيها وهي كما يلي : -

## ١ - القطاع الزراعي :

لقد ادعت الأجهزة الاستعمارية بان اراضي ارتيريا غير صالحة لأية تنمية زراعية بسبب قلة الأمطار والظروف المناخية الأخرى غير المناسبة وبسبب تفشي مرض الملاريا . فقد ذكر تريفاسكيس الذي كان سكرتيراً سياسياً للادارة البريطانية في ارتيريا بان نسبة الأراضي المزروعة فعلاً بين عام ١٩٤١ - ١٩٥٢ كانت ٣٪ من مجموع اراضي ارتيريا ومحصورة بالدرجة الأولى ضمن اراضي القاش - ستيت



المنخفضة<sup>(١)</sup>. ولكن حقيقة الوضع الزراعي ونسبة العاملين في هذا القطاع تثبت العكس تماماً ، وذلك لأن الحرفة الأساسية لأغلب سكان ارتيريا حتى هذا اليوم هي الزراعة ، اذ بلغت نسبة العاملين فيها ٧٨٪ من مجموع السكان ، كما يمكن تقدير مساحة الأراضي الصالحة للزراعة بـ « ٥ » ملايين هكتار . هذا بالإضافة الى امكانية تحويل اراضي الغابات بـ ١,٥٢٠,٠٠٠ هكتار واطاضي المراعي ٢٣,٠٦٩,٠٠٠ هكتار الى اراضي زراعية واستثمار الأمطار الموسمية ومياه الري السطحية والجوفية لذلك .

وتعتبر منطقة القاش - ستيت من أحسن الأراضي الزراعية في ارتيريا لجودة تربتها السوداء ووفرة مياهها من الأنهار والأمطار التي يبلغ معدلها بين ٢٠ - ٣٠ بوصة سنوياً . ويزرع في دلنا القاش - ستيت سنوياً نحو ٢,٥ مليون هكتار من الأراضي الخصبة . ويمكن توسيعها الى ٣ ملايين هكتار اذا ما نفذ مشروع السد المقترح بنائه على نهر ستيت في كولوجي والذي يكلف نحو ٢٠٠ مليون دولار .

وكانت تزرع المحاصيل الزراعية في ارتيريا في حقول صغيرة حتى قام الايطاليون قبيل الحرب العالمية الثانية بانشاء المزارع الكبيرة التي خصصت لها ٨٠ ألف هكتار لانتاج المحاصيل التي تدر على المزارعين الايطاليين ارباحاً كبيرة . وفي عهد الاستعمار البريطاني توقف الكثير من المشاريع الزراعية عن العمل بسبب ظروف الحرب العالمية الثانية غير المستقرة . وحينما دخل الاستعمار الاثيوبي الى ارتيريا ترك الأوضاع الزراعية كما هي بل عمل على تحطيم المشاريع الزراعية السابقة ايضاً . كما قام الاستعمار الاثيوبي باغتصاب الأراضي الزراعية الخصبة من أصحابها الارتيريين ودفع بهم الى مناطق بعيدة وريثة النوعية . وقد بيعت أكثر هذه الأراضي المغتصبة الى المزارعين الصهانية . ومن الأمثلة على ذلك بيع مزارع منطقة « عايلت » التي تبلغ مساحتها ٥٠ ألف هكتار الى شركة « اتاجن » الصهيونية . كما اشترى الصهانية ٧٢ ألف هكتار من السلطات الاثيوبية بعد ان سلبتها من أصحابها الشرعيين من مواطني ارتيريا . وفي نهاية عام ١٩٦٤م لشركة « انكودا » الصهيونية السيطرة على أكبر شركة زراعية في ارتيريا وهي شركة « سيا » التي كانت

(١) تريفاسكيس . ج . ك . ن ، ارتيريا مستعمرة في مرحلة الانتقال ١٩٤١ - ١٩٥٢ ، ترجمة جوزيف صغير ، دار المسيرة ، بيروت ١٩٧٧ ، ص ٧٤ .

ملكاً مشتركاً بين الرأسالين الايطاليين والامبراطور هيلاسيلاسي ، والمشروع هذا مساحته كبيرة تبلغ ٥٠ ألف هكتار ويقع بالقرب من الحدود الارتيرية السودانية . ويُسمى هذا المشروع الذي ينتج القطن والفاكهة والموز من مياه نهر القاش ، بحيث أصبح يشكل خطورة على المشاريع الزراعية السودانية التي تعتمد في ربيها على هذا النهر .

وهكذا بقيت المزارع التي يديرها الارتيريون - رغم قلتها - تستخدم فيها الوسائل القديمة ونتيجة لذلك اصبحت انتاجيتها منخفضة . فالاستعمار بمختلف اشكاله لم يعمل على انتشار الفلاح الارتيري من تخلفه ، بالاضافة الى بعض المشاكل التي ظل يعاني منها وهي من ارث المحتلين كقلة المياه وإهمال التربة ونظام الملكيات الكبيرة ومسألة اغتصاب الأراضي الجيدة . ولا يمكن حل هذه المشاكل الا بتحرير ارتيريا من الاستعمار الاثيوبي وظهور دولة ارتيريا المستقلة .

أما الثروة الحيوانية فتعد احد المصادر الرئيسية للاقتصاد الارتيري ، حيث تغطي المراعي الطبيعية ما يقرب من ٧٥٪ من مساحة ارتيريا . ويمارس حرفة الرعي وامتلاك الثروة الحيوانية عدد كبير من سكان ارتيريا ، حيث يتنقل الرعاة بقطعانهم بين مناطق المطر الصيفي والشتوي تبعاً لاختلاف فصول سقوط الأمطار بحثاً عن الماء والعشب . ولم تتوفر احصائيات حديثة عن حجم الثروة الحيوانية في ارتيريا سوى لعام ١٩٦٦ ، اذ بلغ عدد الأبقار ٣,٧٥٠,٠٠٠ رأس ومن الماعز والأغنام ٥,٩٥٠,٠٠٠ رأس ، ومن الجمال ٥٠٠,٠٠٠ رأس<sup>(١)</sup> ، كما ادخلت الادارة البريطانية الى ارتيريا تربية الخنازير التي جاءت بها من كينيا حتى بلغت اعدادها ٢٥ ألفاً في نهاية الاحتلال الانكليزي<sup>(٢)</sup> .

إن ازدياد حجم الثروة الحيوانية في ارتيريا بقي غير مرضي بسبب انتشار الامراض الحيوانية وخاصة الطاعون البقري ومرض النوم (تسي تسي) والتوالد غير المنتظم ، الى جانب عدم تصنيع منتجاتها اللبنية من قبل المستوطنين الاستعماريين لأنهم كانوا يستوردون اللبن والجبن والزبد من الخارج . ويذكر ان الايطاليين انشأوا مصلحة للبيطرة ومعملاً لانتاج اللقاح وكافحوا الأمراض المنتشرة بين

(١) اسعد الغوثاني ، ارتيريا تاريخاً وثورة ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ١٩٧٤ ، ص ٢٦ .

(٢) تريفاسكيس ، المصدر السابق ، ص ٧٤ .

الحيوانات بنجاح بحيث تضاعف عددها ما بين عام ١٩٠٥ - ١٩٤٠ . ثم عادت الحالة اسوأ في عهد الاحتلال الأثيوبي ، اذ لم يكتفي الاثيوبيون بترك الحالة كما هي بل سلطوا نيران مدافعهم على الأبقار والأغنام التي يمتلكها المواطنون الارثريون انتقاماً منهم . كما اجازوا شركة انكودا الصهيونية بشراء الأبقار الارثرية بثمان بخس نتيجة مطاردتها بنيرانهم .

## ٢ - القطاع الصناعي :

لم يكن في مخططات السياسة الإيطالية في السنوات الأولى من الاحتلال ان يصبح في ارتيريا اي مجال لتشجيع او تطور الصناعة أو إقامة مؤسسات ذات طابع صناعي ، وذلك خوفاً من ان تؤدي الى منافسة الصناعة الإيطالية وتجارها الخارجية . وإنما ارادت ان تتخذ منها مركزاً توزع منه المنتجات الإيطالية على اثيوبيا والسودان وشبه الجزيرة العربية ، بالإضافة الى نهب الثروات والمواد الأولية التي تحتاجها صناعاتها . إلا أنه بعد سقوط اثيوبيا بأيدي الإيطاليين عام ١٩٣٥ تغيرت نظرة إيطاليا بالنسبة الى تصنيع ارتيريا لتوفر الايدي العاملة الرخيصة وقرب الاسواق الاستهلاكية منها ايضاً . فباشرت ببناء بعض المصانع ومدت بعض الطرق البرية وكذلك الخط الحديدي الجبلي الصغير ووسعت ميناء مصوع وربطته بالعاصمة اسمرا . كما وفرت بعض الخدمات الى المهاجرين الإيطاليين كالكهرباء والمياه ومخازن الأطعمة لمواجهة الاعداد الكبيرة الوافدة منهم . ومن الصناعات التي اقيمت ما يعتمد في مواده الأولية على ما يتوفر منها في ارتيريا كصناعة الاسمنت والطوب والكبريت الذي يعتمد على اشجار البن وصناعة الزراير وحبال الألياف النباتية وتعليب اللحوم والأسماك والصابون وزيتو الطعام . وهناك بعض الصناعات التي تعتمد في موادها الأولية على الاستيراد كصناعة المسامير والروائح العطرية والمواد اللزجة وصناعة الدقيق وصناعة الأدوية .

وتتصف أغلب المشاريع الصناعية في ارتيريا بصغر حجمها وببساطة الطرق والأساليب المتبعة فيها . كما ان اغلب الرأسمال المستثمر فيها والذي بلغت نسبته ٩٠٪ من مجموع الرأسمال المستخدم من الصناعة يعود الى الممولين الأجانب . وحتى عام ١٩٥٧ بلغ عدد المنشآت الصناعية في ارتيريا ٢٥ شركة منها ٢٢ شركة في

العاصمة اسمرأ واثنان في مصوع وواحدة في كره. كما بلغ عدد العاملين في هذه المؤسسات ٩٠٠٠ عامل منهم ٣٠٠٠ عامل دائمي و٦٠٠٠ عامل موسمي . وبعد دخول الاستعمار الاثيوبي الى ارتيريا توقف انشاء المصانع ما عدا الصناعات التي انشأت لحساب شركة انكودا والشركات الصهيونية الأخرى بعد عام ١٩٥٧ . وكنتيجة لغلق بعض المؤسسات وتدمير نقل البعض الآخر الى داخل اثيوبيا بدأت الطبقة العاملة الارتيرية تعاني من ازمة بطالة مستفحلة ادت الى هجرة الكثيرين منهم الى السودان والصومال والمملكة السعودية والى ليبيا<sup>(١)</sup> .

إن هجرة العمال والفنيين الى خارج الحدود أجبرت بعض المصانع في ارتيريا على التوقف نهائياً وقُلصت مدة العمل في بعضها الآخر الى ستة اشهر من السنة . ومهما يكن الأمر فان الصناعة في ارتيريا قامت على أسس راسخة وسليمة وهي مؤهلة للنهوض مرة ثانية اذا ما قضي على الاستعمار الأثيوبي وعاد الاستقرار السياسي الى ربوع البلاد ، خاصة وان ارتيريا غنية بالثروات الطبيعية التي تشجع على تطوير القطاع الصناعي ليتسع الى ما لا يقل عن مائة الف عامل .

وتشير المعلومات الدقيقة والمسح العلمي عن توفر كميات كبيرة من المعادن الفلزية واللافلزية ضمن مساحة ارتيريا العربية . ومن تلك المعادن الذهب والحديد والاملاح والميكا والكاولين والرخام والبتروول والفحم والنيكل والنحاس والمغنسيوم والكروم والفلسبار وغيرها . ويحتاج استثمار هذه المعادن الى الأموال والخبراء ولا يمكن ان يتوفر هذين العنصرين الا بالاستقرار السياسي الذي يمنحه الاستقلال الوطني .

### ٣ - قطاع التجارة :

إن واقع التجارة في ارتيريا كبقية الأراضي العربية المغتصبة التي ادمنت صادراتها واورداتها مع عموم تجارة الدول المسيطرة عليها . وقبل الاحتلال الاثيوبي كانت ارتيريا تصدر الكثير من سلعها الى الخارج كالذهب الى اليابان والهند والاسمنت والكبريت واللؤلؤ والمرجان والجلود والملح الى الشرق الأقصى وبعض دول افريقيا الوسطى . كما كانت تصدر الزيوت الى هولنده والاسماك

(١) عبد البارى عبد الرزاق النجم ، ارتيريا شعباً وكفاحاً ، ص ١٢٠ - ١٢١ .

واللحوم المحفوظة الى انكلترا واطاليا والولايات المتحدة والمانيا الاتحادية وبعض الدول الاوروبية الاخرى . وبالرغم من ذلك فقد كانت تعاني في عهد الاستعمار الايطالي والانكليزي من عجز في ميزانها التجاري . فقد بلغت قيمة وارداتها في عام ١٩٢٨ نحو ١٣٤ مليون ليرة مقابل ٤٢ مليون ليرة ثمن الصادرات . وقد انخفضت الواردات عام ١٩٣٣ الى ٥٨ مليون ليرة مقابل ٣٠ مليون ليرة دخل الصادرات .

وكان اقتصاد ايطاليا يستأثر بنسب عالية من تجارة ارتيريا بشكل يضيف الى ميزانها التجاري عنصراً ايجابياً . اما بريطانيا فقد اوردت ارقاماً مشكوكاً بها عن واردات ارتيريا وصادراتها التي بلغت في عهد احتلالها ثلاثة ملايين و١,٦٠٠,٠٠٠ جنيه على التوالي<sup>(١)</sup> . ذلك لأن الواردات خضعت في عهد الاستعمار بشكل خاص الى نوع من القيود بحيث لم تتوفر الفرصة للارتيريين ان يقرروا بأنفسهم طلباتهم من الواردات ونوع الدول التي يستوردون منها بشكل يحقق لهم أرخص الأسعار وأقرب الأسواق . وعلى هذا الاساس بقي ميزانهم التجاري يشكو العجز .

إلا أن هذا العجز مبالغ فيه من قبل الدوائر الاستعمارية التي تحاول ان تبرر عدم استفادتها اقتصادياً من وجودها في ارتيريا ، ذلك لأن غرفة تجارة ارتيريا اوضحت في سنة ١٩٥٠ ان العجز التجاري اقل بكثير مما ادعت قوى الاحتلال لعدم شمول احصائياتهم الدخل غير المنظور كدخل الترانسيت بمختلف انواعه ، وكذلك الحوالات النقدية التي يرسلها الارتيريون الى عوائلهم من خارج الحدود وموارد السياحة وغيرها . إلا انه بعد سيطرة اثيوبيا واستخدام الموانئ الارتيرية لتجارتها الخارجية فقدت ارتيريا مورداً مهماً من مواردها المالية في تجارة الترانسيت . ولحد هذا اليوم تحاول اثيوبيا التمسك بارتيريا بحجة حاجتها الى موانئها وهذا الادعاء باطل من أساسه ، لأن باستطاعة اثيوبيا إقامة روابط اقتصادية بينها وبين ارتيريا تعود بالفوائد المشتركة على القطرين . ولا يمكن إعادة الأوضاع الاقتصادية الى مجراها الطبيعي الا بتحرير القطر الارتيري من السيطرة الحبشية .

(١) د. زاهر رياض ، استعمار افريقيا ، الدار القومية ، القاهرة ١٩٦٥ ، ص ٢٧٤ .

وقد انتجت الظروف الاستعمارية التي مرت وتمر في القطر الارتييري التكوين الطبقي الذي لا زالت تتميز به بعض دول العالم الثالث المتخلفة وهو كما يلي : -

١ - طبقة العمال الذين يعملون في المصانع الاجنبية داخل المدن وضواحيها .

٢ - طبقة الفلاحين وهم صنفين ، الأول يملكون الأرض ويستثمرونها بانفسهم ، والصنف الثاني لا يملكون الأرض ويعملون كاجراء في مزارع الاقطاع الأجنبي . وهكذا طبقة الرعاة الأغنياء والفقراء ايضاً .

٣ - الطبقة المتوسطة . ونعني بها جماهير الموظفين والكسبة والحرفيين والذين يشكلون خطراً على الاستعمار الاثيوبي الذي لم ينج احداً من ملاحقته واضطهاده . وتعتبر هذه الطبقة صغيرة نسبياً بالنسبة لما قبلها .

٤ - طبقة الاقطاعيين الأجانب . وأغلبهم من الايطاليين والاثيوبيين الذين استحوذوا على أخصب المساحات الواسعة من الأراضي الزراعية من اجل استثمارها بالفواكه والحمضيات والمحاصيل النقدية الاخرى .

## الأسس التاريخية للمسألة الارتيرية

تتمثل هذه الأسس بالجذور التاريخية القديمة التي سوف نستعرضها باختصار والجذور التاريخية الحديثة التي ابتدأت المشكلة الارتيرية معها .

### ١ - الجذور التاريخية القديمة :

كانت السواحل الارتيرية عرضة للغزوات والاحتلالات الخارجية عبر التاريخ الطويل . فقد احتل اليونانيون البطالسة هذه السواحل وانشأوا فيها مدينة « عدوليس » ميناء مملكة اكسوم التاريخية . ثم جاء بعد اليونانيين كل من الفرس والرومان . وبعدهم دخل العرب الامويون واحتلوا ذلك والساحل الارتيري في عام ٧٠٢ م ، حيث اقاموا فيها القلاع والحصون لتشجيع العرب على الاستيطان في المنطقة . وبعد هذا التاريخ ولمدة ثلاثة قرون تلت خضعت معظم الشواطئ الارتيرية لسيطرة قبائل البجة الرعوية الحامية الأصل ، إلا انها كانت تدفع الجزية للدولة العباسية . ومع انتشار الإسلام المكثف على طول السواحل الارتيرية نشأت

ممالك الطراز الاسلامي وامتدت من منطقة سواكن حتى زيلع في الصومال . وقد كانت علاقات هذه الممالك مع أسرة زاقوي في الحبشة تقوم على أساس حسن الجوار . ولكن ايكونو املاك حاكم الحبشة شن حرباً دينية واسعة النطاق عام ١٢٧٠م ضد هذه الممالك الإسلامية استهدف من ورائها السيطرة على طرق التجارة . إلا انه لم يستطع تحقيق اهدافه حتى جاء أحفاده من بعده في الفترة ما بين ١٤٢٠ - ١٥٢٠ وأجبروا هذه الممالك على دفع الجزية بعد انتصارهم عليها . وفيما عدا هذه الحقبة التاريخية القصيرة فقد خضعت السواحل الارتيرية منذ عام ١٥٤٢ للمستعمرين البرتغال حتى طردهم الاتراك في عام ١٥٥٧ . فأين اذاً هي الحقوق التاريخية والثقافية لاثيوبيا في ارتيريا؟ فعلى امتداد تاريخها الطويل لم تستطع اثيوبيا ان تحكم او حتى تفرض حاكماً معيناً على أي من السواحل الارتيرية .

## ٢ - الجذور التاريخية الحديثة :

هناك وثائق الأمم المتحدة المتعلقة بماضي ارتيريا الحديث والطريقة التي تشكل بها ، يمكن ان نحتكم اليها ، حيث تنص على احتلال الايطاليين عدة أقاليم من ارتيريا بين عامي ١٨٦٩ و ١٩٠٣ دون ان تأخذ أياً منها من اثيوبيا . فحينما دخلت ايطاليا الى سواحل دانكاليا وجدت ان سكانها من العرب المسلمين الذين عقدت مع مشايخهم اتفاقيات حماية . كما ان الجزء الشمالي من الساحل ، بما فيه منطقة مصوع وجزر دهلك وحتى حدود السودان ، يسكنه مسلمون تابعون الى الامبراطورية العثمانية التي كانت تمثلها هناك سلطة ضعيفة بواسطة خديوي مصر . ولم تؤسس ايطاليا مركزها هناك إلا من خلال الاتفاقيات التي عقدتها مع مصر عام ١٨٨٥ . اما منطقة المنخفضات الغربية الواقعة بين نهري القاش - ستيت ، حيث يسكنها شعباً الباريماً وكونامه فقد حصلت عليها ايطاليا بموجب اتفاقية ثلاثية بين ايطاليا وبريطانيا واثيوبيا عام ١٩٠٣ . وعلى الرغم من خضوع المرتفعات لزعماء التجري الاقطاعيين فترة قصيرة من الزمن ، إلا أنها لا يمكن اعتبارها في أي حال من الأحوال جزء متمماً للامبراطورية الاثيوبية . فمنذ سنة ١٨٩١ خضعت منطقة المرتفعات جنوب اسمرا (اقلي قوزاي وسراي) الى السيطرة الايطالية ثم اعترف بها كجزء من ارتيريا في المعاهدة التي عقدت بين ايطاليا واثيوبيا سنة ١٩٠٠ ، شكل رقم (٢٣) . وقد بقيت ايطاليا في ارتيريا حتى عام ١٩٤١ بعد





ان خسرت الحرب والمستعمرات بتحالفها مع المانيا ضد دول الحلفاء . ونتيجة لسيطرة الجيوش البريطانية على المنطقة بعد دحر الجيوش الايطالية ، اصبحت اريتريا تحت الانتداب البريطاني حتى عام ١٩٥٢ . وقد ظهر دور بريطانيا في خلق المشكلة الارترية من خلال ممارساتها السلبية تماماً مثلما عملت على خلق المشكلة الفلسطينية حينما وضعت فلسطين تحت انتدابها . وهي بذلك حكمت على نفسها بتحمل مسؤلية الدور الاجرامي الذي راح ضحيته آلاف الشهداء ولا زالوا يسقطون يوماً على أرض فلسطين واريتريا بسبب سياستها الاجرامية تجاه العرب .

فمنذ الأيام الأولى من دخولها الى اريتريا اثارَت المشاكل الطائفية ، وذلك بتوزيعها منشورات في عام ١٩٤١ تعطي فيها وعوداً الى الشعب الارترى بالعودة الى الوطن الأم اثيوبيا إذا ساعدوها في طرد الطليان . ومن ممارساتها الطائفية تقسيم اريتريا الى محافظات على أساس ثقافي وديني ، حيث قررت جعل اللغة العربية والتجريدية كلغة التعليم في مدارس المناطق الاسلامية ، واللغة الانكليزية في المدارس المسيحية ، وكان الهدف من وراء هذه السياسة تقسيم اريتريا الى منطقتين احداهما اسلامية تنضم الى السودان والثانية مسيحية تضم الى اثيوبيا .

ولتعميق الخلاف بين الطائفتين الارتريتين دبرت السلطات البريطانية مذبحة اسمرا التي راح ضحيتها ٥٠ مواطناً اريترياً أغلبهم من المسيحيين على أيدي القوات السودانية العاملة في الجيش البريطاني بهدف تنفيذ مشروع التقسيم الذي طرحته فيما بعد على طاولة هيئة الامم المتحدة .

ولا يخفى دور اثيوبيا في هذه الفترة التي نشطت بها عن طريق وسائل الإعلام وإرسال الأموال الى بعض عملائها ليقوموا بالدعاية لها بضم اريتريا اليها . كما قامت بالقضاء على جمعية حب الوطن التي تأسست في عام ١٩٤٣ وضمت جميع طوائف الشعب الارترى والتي كانت من أسس أهدافها استقلال اريتريا . وعوضاً عن هذه الجمعية خلقت اثيوبيا حزباً مؤيداً لها سمي بحزب « الاتحاد مع اثيوبيا » . وقد اعتبر هذا الحزب الشرارة الأولى في تقسيم الشعب الارترى ، ذلك لأن بقية أبناء الشعب أسسوا احزاباً متعددة هي :

- ١ - حزب الرابطة الاسلامية الارترية الذي يدعو الى الاستقلال التام .
- ٢ - الحزب التقدمي الحر .

- ٣ - حزب ارتيريا الجديد .
- ٤ - الجمعية الارتيرية الايطالية .
- ٥ - حزب المحاربين القدماء .
- ٦ - حزب المثقفين .
- ٧ - حزب ارتيريا المستقلة .
- ٨ - الحزب الوطني .

إلا أن جميع هذه الأحزاب تحالفت فيما بعد ١٩٤٩ وأسست الكتلة الاستقلالية الارتيرية . وقد كان لهذه الأحزاب صحفها الخاصة التي صدرت بالعربية والتجريدية ومنها جريدة الاتحاد وجريدة صوت الرابطة الاسلامية وجريدة الاتحاد والتقدم وغيرها .

### ارتيريا في الجمعية العامة للأمم المتحدة :

بعد أن وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها وفشلت دول الحلفاء الأربع في إيجاد حل لتصفية المستعمرات الايطالية ومن بينها ارتيريا ، احيلت قضيتها الى الجمعية العامة في دورتها العادية الثالثة في عام ١٩٤٨ . فقد تقدمت بريطانيا بمشروع التقسيم إلا انه هزم باغلبية صوت واحد . ثم طالب مندوب الارجتين بالاستقلال الفوري لارتيريا وأيده مندوب المملكة العربية السعودية . كما أوصت كل من الصين الشعبية والاتحاد السوفيتي ولبنان ويوغسلافيا وجيكوسلوفاكيا والباكستان منح الاستقلال للإقليم .

وللتأكد من رغبة سكان ارتيريا في الاستقلال او عدمه قررت الجمعية العامة تشكيل لجنة من بورما وغواتيمالا والنرويج والباكستان وجنوب افريقيا وذلك في عام ١٩٤٩ . وبعد التقصي والتحري داخل ارتيريا قدم كل عضو من أعضاء اللجنة وجهة نظر مغايرة لنظيره . فقد طرح ممثلا بورما وجنوب افريقيا اتحاداً بين ارتيريا واثيوبيا يتلائم وسيادتها المحلية . اما ممثل النرويج فقد أيد مشروع التقسيم البريطاني . اما غواتيمالا والباكستان فقد قدمتا مشروعاً بالاستقلال التام لارتيريا يتم بعد عشر سنوات تبقى فيها ارتيريا تحت وصاية الأمم المتحدة .

وفي عام ١٩٥٠ تقدمت بعض الدول الأعضاء بمشروعات مختلفة الى الجمعية العامة كان من أبرزها مشروع الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة والعراق والباكستان وبولونيا . وقد دعت معظم هذه المشاريع الى الاستقلال ، اما الفوري او بعد مدة ثلاث سنوات ، باستثناء المشروع الأمريكي الذي كان يقترح اتحاداً فيدرالياً بين ارتيريا واثيوبيا مع اعطائها - أي ارتيريا - حكماً ذاتياً . اما المندوب البريطاني فقد اعترض على جميع مشاريع الاستقلال ، مدعياً بان ارتيريا تتكون من عدة قوميات وأديان .

وبعد ممارسة الضغوط الامريكية من خلال دورها الأساسي في هيئة الأمم المتحدة فاز مشروعها بأغلبية ٤٦ صوتاً مقابل ١٠ أصوات وامتناع ٤ عن التصويت وأقر من قبل الجمعية العامة بتاريخ ٢ كانون الأول عام ١٩٥٠ باسم القرار الفيدرالي رقم ٣٩٠ ويتضمن ما يلي : -

- ١ - ان تضم ارتيريا الى اثيوبيا باتحاد فيدرالي مع تمتعها بحكم ذاتي .
- ٢ - ان يكون للحكومة المحلية في ارتيريا سلطات تشريعية وتنفيذية وقضائية .
- ٣ - ان يكون من اختصاص الحكومة الاتحادية ممارسة شؤون الدفاع والخارجية والمالية والمواصلات .
- ٤ - ان يؤلف مجلس فيدرالي من اعداد متساوية من الارتيريين والاثيوبيين ويجتمع مرة كل سنة للوقوف على مشاكل الاتحاد وما يعترض سبيله من عقبات .
- ٥ - يحمل رعايا الاتحاد جنسية واحدة .
- ٦ - ترسل الجمعية العامة مندوباً عنها يساعده خبراء لاعداد مشروع الدستور الارتيري .

هذا وقد صادق الامبراطور هيللا سيلاسي - امبراطور اثيوبيا - على نص قرار الاتحاد الفيدرالي في ١١ ايلول عام ١٩٥٢ ، وبذلك أصبحت ارتيريا منضوية تحت ما يسمى بالاتحاد الفيدرالي<sup>(١)</sup> ، على الرغم من معارضة أغلبية شعبها . اما الولايات المتحدة فقد كانت تنتظر من وراء مساندتها لاثيوبيا اعطائها الامتيازات الكثيرة لاقامة القواعد العسكرية في الأراضي والشواطئ الارتيرية التي تشرف على أهم طريق تجاري للملاحة الدولية عبر مضيق « باب المندب » .

(١) وثائق الأمم المتحدة حول ارتيريا ، التقرير النهائي لمندوب الأمم المتحدة في ارتيريا ١٩٥٢ ، بغداد ١٩٧٧ ، ص ٤٩٤ - ٤٩٦ .

وبعد إعداد الدستور وانتخاب البرلمان الارتيري وتنصيب رئيساً لمجلس الوزراء وتسليم الإدارة البريطانية السلطة رسمياً الى الحكومتين الارتيرية والاثيوبية ورفع العلم الارتيري الى جانب العلم الاثيوبي ، بدأ ممثل الامبراطور بالتدخل الفعلي في شؤون ارتيريا فأوقف الصحف وحل الاحزاب السياسية وشل الاقتصاد الارتيري بكل الوسائل . ومن هنا بدأت عملية الغاء الاتحاد خطوة بعد أخرى ، ولا سيما بعد ان اصبح البرلمان العوبة بيد رئيس الوزراء - ممثل الامبراطور - الذي استغله حتى عام ١٩٦٢ وهي السنة التي انزل العلم الارتيري فيها واعلنت اثيوبيا عن ضمها لارتيريا كلية واعتبارها ولاية اثيوبية ، وبذلك الغي الاتحاد الفيدرالي .

### التغلغل الاقتصادي الصهيوني في ارتيريا :

لقد كانت الاستراتيجية الصهيونية تهدف منذ اقامة كيانها على أرض فلسطين الى تطويق الوطن العربي بحزام من الأحلاف التي تقام في ظهيرة الافريقي والآسيوي . فسعت - بهدف التوغل الاقتصادي - الى عقد الاتفاقيات الاقتصادية مع الكثير من الدول الافريقية والآسيوية ثم تطورت مع الزمن الى تعاون سياسي وعسكري . وكانت أولى الدول الافريقية التي استطاع الكيان الصهيوني ان يبني معها علاقات اقتصادية وسياسية وعسكرية هي اثيوبيا . فقد سلم الامبراطور هيللا سيلاسي « ارتيريا » بيد الامتيازات الصهيونية بعد قيام الاتحاد الفيدرالي مباشرة .

فأنستت اول شركة صهيونية في ارتيريا لتعبئة اللحوم وأطلق عليها اسم (شركة انكودا) . وكان لهذه الشركة من الامكانيات الفنية والمصانع التابعة لها ما يجعل اقتصادها متكامل من جميع الوجوه . فهي تنتج ٢٥ ألف علبه من اللحم المعبأ يومياً و٣٠٠ طن من اللحم المثلج و٣٥٠٠ قطعة من الجلود المدبوغة شهرياً ، الى جانب تصنيع فضلات اللحوم والعظام والشحوم الى مواد نافعة كالزيوت اللازمة لصناعة الصابون والسماد العضوي لزراعة الأرض وغير ذلك . وتقع مصانع (انكودا) في مدينة اسمرا عاصمة ارتيريا ولها فروع اخرى في مدن عالمية اخرى كأديس ابابا وجيبوتي وزبورخ وتل ابيب . وقد حصلت هذه الشركة من الحكومة الاثيوبية على امتياز حصر شراء الأبقار من قبلها فقط . وتصدر اللحوم بالثلاجات عن طريق ميناء مصوع الى الكيان الصهيوني والى الأسواق العالمية الأخرى ذات العلاقة معه . وفي عام ١٩٦٠ زار « موشي دايان » ارتيريا وعقد اتفاقية مع اثيوبيا

تنص على فسخ المجال أمام سفن الصيد الصهيونية باستثمار شواطئ ارتيريا وطرد جميع صيادي الأسماك العرب الذين كانوا يعيشون على ممارسة هذه المهنة . وفي عام ١٩٦٨ احرزت شركة انكودا على امتياز جديد من أثيوبيا بنحوها إقامة منشآت جديدة في حي الزرائيق على مساحة قدرها ٢٥٠ ألف متر مربع ، وبذلك توسعت هذه الشركة في مشاريعها الاقتصادية بحيث شملت صيد الأسماك وتعليبها وتصديرها مطحونة . فقد بلغت صادراتها من الأسماك المطحونة ٥٠٠٠ طن سنوياً . كما استطاعت هذه الشركة ان تسيطر على أكبر شركة زراعية ايطالية في ارتيريا وهي شركة (سيا) عن طريق الحكومة الأثيوبية . فقد كانت مساحة هذا المشروع الذي يقع عند الحدود الارتيرية - السودانية ٥٠,٠٠٠ هكتار أقيمت عليها الى جانب مزارع الفاكهة والقطن والموز محلجاً للقطن ومركز إدارة وحضائر لتربية الحيوانات والى جانب شركة انكودا هناك شركة (اباجن) الصهيونية التي دخلت الى ارتيريا وحصلت على منطقة (عايلت) الزراعية الواقعة في منطقة مصوع . فقد جلبت هذه الشركة معها المزارعين الصهاينة الذين منحتهم الحكومة الاثيوبية ٧٢ ألف هكتار من أجود الأراضي الزراعية بعد انتزاعها قسراً من مالكيها الشرعيين من الارتيريين . وقد دخلت شركة (هارون اخوان) الصهيونية الأراضي الارتيرية وسيطرت على شؤون الاستيراد والتصدير كلياً . وقد ساعدت عدة جهات رسمية وشبه رسمية النشاط الصهيوني في ارتيريا . فقد قدم البنك الدولي القروض لبعض المزارعين الصهاينة . كما سعت النقطة الرابعة الأمريكية الى حفر الآبار لحقولهم الزراعية ، بالإضافة الى مساعدة بعض الشركات السويسرية .

## النشاط العسكري الصهيوني في ارتيريا :

يرجع تاريخ التعاون العسكري بين الكيان الصهيوني وامبراطور اثيوبيا منذ السنين الأولى من تواجد الصهاينة على ارض فلسطين . فمنذ بداية النصف الثاني من هذا القرن وضعت ارتيريا لخدمة الأغراض الاستراتيجية الصهيونية ، مقابل مساعدة اثيوبيا في القضاء على الثورة الارتيرية . ومن الدلائل الثابتة على هذا التعاون قيام الصهاينة ببناء مدرسة عسكرية لتدريب الاثيوبيين على حرب العصابات لمواجهة الثوار الارتيريين . وقد اختيرت مدينة دقي محرق جنوب شرق مدينة اسمرا مكاناً لهذه المدرسة التي يديرها مجموعة من الخبراء الصهاينة . وقد

تخرجت اول دفعة من هذه المدرسة عام ١٩٦٤ وكان عددها ٣٠٠ جندي من المغاوير . وفي نفس الفترة انشأت الحكومة الأثيوبية صاعقة بحرية عند الساحل الارتريري واسندت قيادتها الى الصهاينة الذين قدموا الى ارتيريا من فلسطين عام ١٩٦٣ باعداد كبيرة ولعل عددهم وصل بعد ذلك الى ٤٠٠٠ ضابط وجندي . وفي سنة ١٩٦٤ بدأت اثيوبيا ترسل اولى البعثات العسكرية الى الكيان الصهيوني من أجل تدريبهم على أحدث الأسلحة التي كانت الولايات المتحدة الأمريكية تزود بها الطرفين المتحالفين . كما اخذت الدولتان تبادلان الزيارات على مستوى كبار العسكريين . فقد ارسلت اثيوبيا ٢٨ من كبار ضباط الجيش الى تل ابيب لفترة محدودة للاطلاع والتدريب ايضاً . وفي نفس الوقت بعث الكيان الصهيوني رئيس مخابراته على رأس وفد من الصهاينة لزيارة ارتيريا والاطلاع على معالمها وما يجري فيها لوضع خطة لمقاومة الثورة الارتريرية ورجالها . وكتيجة لهذه الزيارة تم تأسيس مركز للمخابرات الصهيونية في مدينة اسمرا مهمته جمع المعلومات من الأقطار العربية المحيطة بارتيريا . وقد اكتشفت امر هذا المركز عن طريق القاء القبض على بعض أفراده في السودان وفي جمهورية مصر العربية عام ١٩٦٣ .

وقد تعدى التعاون العسكري الصهيوني الأثيوبي بعد ذلك مرحلة الزيارات الى اقامة القواعد العسكرية في ارتيريا . فبنى الصهاينة في القسم الغربي من ارتيريا قاعدتي (وراحبات ومكلاي) بالقرب من الحدود السودانية . كما قاموا ببناء مطار عسكري في اسمرا لتسهيل الاتصال المباشر بين تل ابيب وهذه القواعد .

## النشاط الأمريكي في ارتيريا :

يرجع تاريخ التواجد الامريكي في ارتيريا الى عام ١٩٤٤ حينما أسست لها قاعدة سرية للاتصالات اللاسلكية في مدينة اسمرا كان قوام افرادها ٤٠ ضابطاً امريكياً و٦٠ جندياً أغلبهم من خبراء الراديو (الاشارات) . وكانت مهمة هذه القاعدة الاتصال المباشر بالولايات المتحدة الأمريكية او بطائرة الرئيس الامريكي في أي وقت ومكان في العالم . وكتيجة من نتائج موقف الولايات المتحدة الأمريكية المؤيد لقضايا الامبراطورية الاثيوبية في هيئة الأمم المتحدة وما اسفر عنه من ضم ارتيريا الى دولة هيللا سيلاسي تم الاتفاق بين الحكومتين الامريكيتين والحبشية عام ١٩٥٣ على انشاء قاعدة في مدينة اسمرا اطلق عليها قاعدة (كانيو)



لمراقبة الأقمار والصواريخ الفضائية . وللقاعدة هذه اتصالات دائمة بالقواعد الأمريكية الأخرى كقاعدة (فرانكفورت) بالمانيا الغربية وقاعدة (هوبلز) التي كانت قائمة في طرابلس بليبيا . وتعتبر قاعدة (كانيو) من أهم القواعد الأمريكية في منطقة البحر الأحمر والمحيط الهندي الى جانب قاعدة ديفوغارسيا الواقعة بالقرب من جزر المالديف في منطقة وسط بين شبه جزيرة الهند وافريقيا ومقابل حوض الخليج العربي ذو الأهمية الاستراتيجية في غزارة بترولها .

وقد لعبت (كانيوستيشن) دوراً خطيراً في رصد تحركات الجيش المصري العربي في شبه جزيرة سيناء وتصوير جميع المطارات العسكرية المصرية الواقعة على طول قناة السويس ثم تسليم كل ذلك الى العدو الصهيوني الذي استفاد منها في حرب ٥ حزيران سنة ١٩٦٧ . ويقدر عدد الخبراء العاملين في هذه القاعدة بعشرة آلاف عسكري أمريكي . وقد اتسعت دائرة اطماع الولايات المتحدة الأمريكية في ارتيريا بحيث سيطرت على جزيرة (دهلك) واقامت فيها محطة رادار . كما انفتحت مع اثيوبيا عام ١٩٦٠ على توسيع قاعدتها الحربية في اسمره وتأسيس قواعد بحرية في ميناء مصوع وقاعدة جوية بالقرب منه مقابل قيام امريكا بتدريب وتسليح اربعين الف جندي اثيوبي . وقد نقلت الى القاعدة الجوية معدات وقوات القاعدة (هويلس) الأمريكية بعد تصفيتها من قبل الثورة الليبية . (شكل ٢٤) .

### الثورة الارتيرية ومراحل تطورها :

تركت وطأة الاحتلالات المتوالية لارتيريا مرارة في نفوس الشعب الارتيري بمختلف طبقاته وفتاته . ذلك لأن البقرة الحلوب التي ارادها المستعمرون ان تدر عليهم وبشكل مستمر قد نضب حليبها ونفذ صبرها . فقد بقيت ارتيريا مكبلة بقيد الاستعمار لفترة تزيد على اربعة قرون تعرضت خلالها الى انواع الاحتلال حتى قاد البلاد في النتيجة الى الانهيار الاقتصادي ودفع الآلاف من الارتيريين الى هجرة وطنهم للعمل في الاقطار العربية الأخرى . وبسبب غلق المدارس العربية من قبل قوى الاستعمار الاثيوبية فقد هاجر عدد كبير من الطلبة الى مصر والاقطار العربية الأخرى لتلقي العلم هناك . وبمرور الزمن اخذت جماهير المهاجرين تفكر جدياً في تأسيس تجمع سياسي ينقذ وطنهم من التدهور الاقتصادي والاجتماعي الذي حل بهم من جراء التواجد الاستعماري . وقد كان لبعض عواصم الاقطار العربية مركزاً لنشاط مثل هذه التجمعات السياسية التي مثل فيها العمال والطلاب وبعض ضباط



الصف الارتيرين العاملين في الجيش السوداني دوراً بارزاً . وفي نهاية عام ١٩٥٨ تأسست حركة التحرير الارتيرية في مدينة بور سودان بزعامة محمد سعيد ادريس التي خرجت على الجماهير الارتيرية بشعار « ان الثورة هي الطريق الوحيد الذي يقود الى الاستقلال ويحقق الاماني القومية » . وقد عبرت الحركة عن نفسها بتمثيل كافة طبقات الشعب الارتيري . وبعد ان بدأت الحركة في المدن انتقلت الى الارياف وكونت لها فروعاً . كما انشأت لها مكاتب في بعض الاقطار العربية كالعراق والصومال والسودان والمملكة العربية السعودية وجمهورية مصر العربية . وقد طرحت حركة التحرير الارتيرية في بيانها الاهداف التالية :

- ١ - استقلال ارتيريا استقلالاً تاماً .
- ٢ - وحدة التراب الارتيري بالحدود الحالية .
- ٣ - تحقيق امانى الشعب الارتيري القومية .

وفي سنة ١٩٦٠ ساد الشعب الارتيري غضباً وتوتراً قاده الى انتفاضة غير منظمة ضد حكم هيل سلاسي . غير ان الشعب وعفويته واعماله الانفرادية جعل العناصر الوطنية تفكر جدياً في تنظيم هذه القوة الكبيرة التي لو قدر لها التوجيه لاستطاعت ان تخلص البلاد من كابوس الاحتلال . وبالفعل بدأت ملامح التنظيم السياسي تظهر الى الوجود حتى تمخض عنها ولادة « جبهة التحرير الارتيرية » التي اصدر عنها المؤسسون لائحة سميت بـ « دستور جبهة التحرير الارتيرية » الذي نص على استقلال ارتيريا واعتمد طريق الكفاح المسلح . وفي عام ١٩٦١ اعلنت جبهة التحرير بدء حرب التحرير الشعبية المسلحة ضد قوى الاحتلال الاثيوبي ، حيث كان جيش التحرير مكوناً من ثلاثة عشر مقاتلاً فقط . وبمرور الزمن اخذ هذا الجيش ينمو ويتطور وذلك عن طريق هرب الجنود الارتيريون الذين كانوا يعملون في جيش الحبشة مع اسلحتهم ومعداتهم العسكرية . كما استطاعوا الحصول على السلاح في بداية الامر عن طريق تجريد العدو من السلاح وتوزيعه على ثوار الجبهة . وفي عام ١٩٦٢ انضم الى جيش التحرير مجموعة من صف الضباط الارتيريين الذين كانوا يعملون في القوات السودانية واعطوا من خبرتهم الشيء الكثير .

وفي الريف الارتيري وجدت الثورة العون المادي والتشجيع المعنوي وتوفرت لها الحماية الكافية من غدر القوات الاثيوبية . كما ساعدت الثوار طبيعة ارتيريا

الجبلية وطرقها الصعبة التي تمنح المقاتل القدرة الكافية على الكر والفر . ليس هذا فحسب بل هناك المظاهرات الطلابية والعمالية التي شجعت على مواصلة الكفاح المسلح .

ومنذ عام ١٩٦٣ بدأت بعض الاقطار العربية بتقديم العون والمساعدة لجهة التحرير الارتيرية وعلى اكثر من صعيد واحد . وقد طورت هذه المساعدات جميع العمليات الكفاحية في الداخل بشكل ادى الى رفع معنويات المقاتلين وتحرير مساحات واسعة من الريف الارتيري ، بحيث اصبح الفلاحون والرعاة يمثلون العمود الفقري للثورة . وهكذا انضم الى جيش التحرير آلاف من الطلبة والعمال والفلاحين المؤمنين بحتمية استقلال بلادهم .

وقد جاءت انتكاسة الخامس من حزيران عام ١٩٦٧ بنتائج وخيمة على حركة الثورة الارتيرية ، وذلك لأن الوضع العربي كان لا يشجع على تقديم المساعدات المادية والمعنوية لرجال الثورة مما شجع الجيش الاثيوبي على القيام بعمليات استنزاف مخزون الثوار من الذخيرة والعتاد الى جانب شنه حرب ابادية جماعية للمدنيين الارتيريين وقطعانهم الحيوانية في كل من مديرية البحر الاحمر والمديرية الغربية ومحافظة كرن واكلي قوزاي وصل فيها حجم الخسائر كما يلي (١) :

١ - ٦٨٦ قتيل

٢ - ٣٣٨ قرية

٣ - ٧٠,٠٠٠ لاجيء الى السودان

٤ - ٦٦,٥٠٠ من الجمال والبقر والماشية .

ورغم النكسة واثارها على مجمل العلاقة الارتيرية العربية فان الدعم المادي العربي وغير العربي استمر لرفع كفاءة القوات المسلحة الارتيرية وتطوير قدراتها العسكرية . فمنذ عام ١٩٦٨ اخذ العراق يقدم المزيد من العون والمساعدات على مختلف الاصعدة لانقاذ الوضع المرتدي داخل ارتيريا ولتفويت الفرصة على مخططات العدو الاثيوبي . وكنتيجة لذلك توسعت الرقعة الجغرافية للعمليات العسكرية داخل ارتيريا مما جعل السلطات الاثيوبية تفقد اعصابها وتلجأ بشكل جنوني الى احراق القرى والمزروعات والمواشي ودفع آلاف الفلاحين والرعاة الى الهرب من جحيم الموت . وعلى الرغم من ذلك فقد استطاع جيش التحرير الارتيري ان يحرز

(١) محمد سعيد البارودي ، مصدر سابق .

في مواقع اخرى كثيرة على انتصارات ساحقة حرر من خلالها مساحات واسعة من الريف الارتريري ويمارس فيها سلطاته الادارية والامنية .

ولم تقتصر الثورة الارتريرية على الرجل فقط وانما ادخلت عنصر النساء الى مختلف الانشطة . فالى جانب دخولها جيش التحرير دفاعاً عن ارضها وشرفها اخذت تعمل على توعية النسوة في المناطق النائية المتخلفة بحيث تمكنت من خلق تجمعات نسوية يقمن بمختلف النشاطات التي تساعد على احراز النصر . كما عملت الثورة على تشكيل منظمة نسوية هي « اتحاد المرأة الارتريرية » التي اخذت تعقد الندوات بين صفوف مختلف الطبقات على الصعيد الداخلي والخارجي لشرح ابعاد الثورة الارتريرية (١) .

### مستقبل القضية الارتريرية وامكانية قيام الدولة المستقلة :

عند الحديث عن مستقبل المشكلة الارتريرية لا بد لنا من تقييم شامل لمجمل امكانيات قيام الدولة الارتريرية في المستقبل ، وذلك من وجهة نظر الجغرافية السياسية حتى يكون كلامنا عن القضية الارتريرية ذا معنى وقائم على أسس واسانيد علمية .

لقد جاء في بعض بنود المذكرة التي رفعها وفدا غواتيمالا وباكستان الى الامم المتحدة والمرتبطة بالظروف السياسية العامة في ارتيريا ما يلي : (٢) .

١ - لقد اسرف مؤيدوا وحدة ارتيريا مع اثيوبيا في التصوير العاطفي لسوء الوضع الداخلي وعدم تمكن الاقليم ان يكفي نفسه ذاتياً من الناحية الاقتصادية في الوقت الحاضر ولا حتى في المستقبل . اما مؤيدوا الاستقلال فقد بالغوا من جانبهم ايضاً بالامكانيات الكبيرة التي تمتلكها ارتيريا بشكل تكون فيه قادرة على تحقيق استقلال اقتصادي كامل وفي مدة قصيرة .

٢ - ان كلا الرأيين مبالغ فيه وينطوي على اخطاء كبيرة .

٣ - الا ان الحقيقة التي لا تنكر هي انه لا يوجد في العالم قطر يستطيع ان

(١) عبد الباري عبد الرزاق النجم ، نساء يعملن من اجل الثورة ، مجلة الف باء ، العدد ١٢٤ ، بغداد ١٩٧٠ .

(٢) وثائق الامم المتحدة حول ارتيريا ١٩٤٨-١٩٥٢ ، الفقرات : ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٣ ، ٢٢٩ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٤٠ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٥٣ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦٧ ، بغداد ١٩٧٧ ، ص ١٥٥ - ١٦١ .

يعتمد على اقتصادياته اعتماداً كلياً دون ان يأخذ بالمفهوم الاقتصادي الجديد الذي يؤكد على التبادل التجاري .

٤ - كما يكون من الجائر حقاً اعطاء تقييم لقدرة ارتيريا الاقتصادية في ظل الظروف السياسية القائمة في الوقت الحاضر ، وذلك باعتبار ان هذه الظروف غير طبيعية ولا يمكن ان تتيح الفرصة لحصر مختلف الموارد الطبيعية والاقتصادية والبشرية .

٥ - اما البيانات الاحصائية التي توفرت عن الوضع الاقتصادي في ارتيريا فقد قدمتها الادارة البريطانية وهي تميل بديهاً الى تأييد موقف الحكومة البريطانية السياسي من القضية الارتيرية .

٦ - ومن المنتجات الزراعية الرئيسية في ارتيريا هي الحبوب ، الالياف النباتية ، البن ، التبغ ، القطن ، الحوامض ، الفواكه .

٧ - تربي في ارتيريا مختلف انواع المواشي التي تعتبر مصدراً جيداً لانتاج الالبان واللحوم وصناعة الجلود التي تكفي لسد الحاجة المحلية ويصدر منها الى الخارج ايضاً .

٨ - لا تعطي الاحصاءات المتوفرة عن الانتاج الزراعي الصورة الحقيقية لأنها غير دقيقة بسبب الظروف الراهنة ، ولذلك ليس لها القيمة الفعلية كبقية الاحصاءات المعتادة .

٩ - اما التعدين فهناك العديد من المناجم الذهب التي تنتشر في اقليم المرتفعات والمنخفضات . وقد استثمرت هذه المناجم عام ١٩٤٠ واستخرج منها حوالي ١٧,٠٠٠ اونس . واستمر الانتاج بحدود هذه الكمية لعدد من السنين مع ميل الى الازدياد . الا ان معظم هذه المناجم خربت ودمرت بسبب النشاطات الارهابية وفقدان الامن والاستقرار حتى اصبحت البقية الباقية من المناجم في عام ١٩٤٩ لا تنتج سوى ٢٨٠٠ اونس .

١٠ - وتتوفر في ارتيريا انواع عديدة اخرى من المعادن كالحديد والنحاس والنيكل والميكا والاسبستوس والمنغنيز والتيتانيوم والمغنزيوم والكروم .

١١ - وفي عهد الاستعمار الايطالي استخرج البترول من جزر دهلك ، الا ان ظروف الحرب العالمية الثانية اعاقت اتمام استخراجهِ وتصنيعهِ .

١٢ - تمتلك اريتريا عدداً كبيراً من الصناعات المتطورة ذات النوعية الجيدة والتنوع الكبير . وان معظم منتوجات هذه المصانع يصدر الى الخارج ، باستثناء مصانع الاستهلاك المحلي كالصابون والسجاير والاسمنت والعطور .

١٣ - ان تطور صناعة الاسماك في اريتريا يعتمد على وجود ساحل طويل لاريتريا طوله ١٠٠ كم عند البحر الاحمر . الذي يمتاز بغنى الثروة السمكية . وان هذه الصناعة تشكل ركناً أساسياً من اركان الاقتصاد الاريتري .

١٤ - ان وجود منطقتين مختلفتين تمام الاختلاف من الناحية الجغرافية كمرتفعات حماسين وسيراي واكلي قوزاي من جهة والمنخفضات الغربية والشرقية من جهة اخرى ، يقود الى نوع من التكامل الاقتصادي بسبب تنوع منتجاتها الزراعية والحيوانية . كما ان اختلاف الظروف المناخية في كلا المنطقتين ساعد على توفير الاعلاف الفصلية للمواشي وقدم التسهيلات لهجرتها الموسمية من منطقة لاجرى . يضاف الى ذلك ان المنطقتين الآنفتي الذكر تتوفر فيهما طرق مواصلات جيدة وخطوط حديدية ممتازة .

١٥ - لا يمكن نكران المصالح الاقتصادية المتبادلة بين اريتريا واثيوبيا . فهي لا تعتمد على مصالح اثيوبيا وحاجتها الى استخدام الموانئ الاريترية لتجارتها الخارجية فقط وانما على حاجة اسواقها في تبادل السلع المختلفة .

١٦ - تفتقر اريتريا - شأنها بذلك شأن المستعمرات الاخرى - الى توازن ميزانها التجاري ، حيث تصدر بـ ١,٦٠٠,٠٠٠ جنية وتستورد بأكثر من ٣,٠٠٠,٠٠٠ جنية . وقد اوردت هذه الارقام الادارة البريطانية وهي تنطبق على الفترة الحالية غير الاعتيادية .

١٧ - اما غرفة التجارة الاريترية فقد اوضحت بان العجز في الميزان التجاري هو اصغر بكثير ، وذلك لوجود عائدات مهمة اخرى غير مرئية لم تؤخذ بعين الاعتبار .

لذلك توصي الجمعية العامة ما يلي :

- ١ - ان تكون اريتريا في حدودها الحالية دولة مستقلة ذات سيادة .
- ٢ - ان تبرم اتفاقيات اقتصادية بين اريتريا واثيوبيا بهدف تسهيل التبادل التجاري ونقل السلع بينهما وصولاً الى اتحاد اقتصادي دائم .

٣ - جعل مينائي عصب ومصوع مناطق حرة لتسهيل عملية تبادل البضائع وحركة سير السفن انطلاقاً من أهمية موقع المينائين الاستراتيجي .

٤ - توصي الجمعية العامة ان ترسل بعثة تخصصية من مختلف الوكالات للقيام بالدراسات المناسبة لتطوير ارتيريا تكنولوجيا .

٥ - ان تقوم منظمة التربية والثقافة والعلوم التابعة للأمم المتحدة بدراسة امكانية انشاء جامعة في اسمره لا تنحصر خدماتها على ارتيريا فقط وانما الاقطار المجاورة الاخرى التي تفتقر الى التعليم العالي .

من خلال بنود المذكرة والتوصيات التي حملتها معاً الى الجمعية العامة للامم المتحدة نستنتج ما يلي :

١ - ان جميع المعلومات التي وردت في المذكرة تؤكد قدرة ارتيريا الاقتصادية وقيل فعلا الى ترشيحها كأقليم يحمل كل مقومات الدولة .

٢ - ان جميع الاحصائيات التي قدمت من قبل الادارة البريطانية الى بعثة الامم المتحدة التي ارسلت الى ارتيريا كانت لا تنطبق مع الحقيقة لترجيح الحل الذي يقضي بانضمام ارتيريا الى اثيوبيا .

٣ - وبناء على ما تقدم فاننا نوصي الاقطار العربية ان تقوم بدور فعال في مجالات عديدة منها :

أ - وضع خطة اعلامية مضادة للدعاية الاثيوبية ، ذلك لأن المشكلة الارتيرية لا زالت في نظر الرأي العام الافريقي والعالمي تفهم على اساس انها مسألة داخلية اثيوبية تدخل في اطار قضايا الانفصال التي لا تجد ترحيباً لها من قبل دول العالم . لان المشكلة الارتيرية قد نشأت في الاصل من قرار دولي خاطيء وقرار اثيوبي ظالم .

ب - طرح القضية الارتيرية بشكل مستمر امام الامم المتحدة ، وذلك طبقاً لبيان المستشارين القضائيين للامم المتحدة الوارد في التقرير النهائي لمنسوبي الامم المتحدة ، الفقرة ٢٠١ التي تنص ما يلي :

« من الين ان المهمة التي انيطت بالجمعية العامة للامم المتحدة بموجب معاهدة الصلح المعقودة مع ايطاليا ، تعتبر منتهية متى دخل الميثاق الفيدرالي والدستور الارتيري حيز التنفيذ » . الا ان اثيوبيا قد الفت الاتحاد الفيدرالي من جانب واحد وعطلت الدستور بعد ارتكابها مخالفات قانونية عديدة اثناء تطبيقه .

ج - تقديم العون المالي والعسكري للثورة الارتيرية والعمل على توحيد الفصائل المتنازعة ، لان الزمن ليس لصالح استقلال ارتيريا في ظل الانقسام القائم والظروف السياسية الدولية الراهنة .

## المبحث الثاني :

### « مشكلة الحدود بين الهند والصين الشعبية »

تعتبر الصين الشعبية والهند من اكبر دول القارة الاسيوية من حيث المساحة ، كما انها اكبر دول العالم سكاناً (١) . ومن الطبيعي ان تواجه هذه الملايين الكبيرة من السكان العديد من المشاكل الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية وان تصطدم مصلحة الدولتين ضمن اطار التطور السياسي المتباين لكل منهما . وتشتهر كل من الصين والهند بحضارات قديمة ترجع الى خمسة آلاف سنة الى الوراء . وكان لهذه الحضارات اثر واضح في العلوم الفلسفية والادبية والفنية العالمية وقد خضعت كل من الدولتين خلال القرن الثامن عشر والتاسع عشر لسيطرة القوى الاستعمارية . فكانت الهند تحت السيطرة البريطانية المباشرة والصين تحت رحمة القوى الاوروبية التي حكمت عن طريق الامتيازات غير المباشرة .

بهذه المقومات الحضارية المتشابهة والتاريخ الواحد ، كان المفروض على الدولتين المتجاورتين ان تمضيا في علاقات الصداقة والمودة دون تعثر وتصدع كما استمرت بينهما منذ زمن بعيد . ولكن في السنوات الاخيرة ظهرت مشكلة الحدود بينهما فاصبحت مثاراً للنقاش والجدل على الصعيد الدولي . وقد تطورت هذه المشكلة الى حد قيام النزاع والمعارك بين القطرين في شهر تشرين الاول من عام ١٩٦٢ . وكان هذا النزاع يحمل بين جنباته مغزى ومعنى ابعد بكثير من مسألة الحدود والمطالب الارضية ، بحيث اصبح يؤثر الى حد كبير بالاحداث الاقليمية والرأي العام العالمي والعلاقات الدولية المعاصرة ، وخاصة على مسار العلاقات الصينية - السوفيتية المتوترة . ولتوضيح هذه النقطة نجد ان الهند ليست الدولة

(١) تبلغ مساحة الصين الشعبية ( ٩,٥٩٦,٩٦١ كم<sup>٢</sup> ) ومساحة الهند ( ٣,٢٦٨,٠٩٠ كم<sup>٢</sup> ) اما عدد النفوس فهي ( ٧٧٣,٨٥٤,٠٠٠ نسمة ) في الصين و ( ٥٥٠,٣٧٦,٠٠٠ نسمة ) في الهند حسب احصاء عام ١٩٧٠ .

الوحيدة التي تحدد الصين الشعبية ، بل هنالك دول اخرى لها حدود مشتركة معها . فقد كانت هنالك مشاكل حدودية عديدة بين الصين وجاراتها سبق لها ان حلت الكثير منها بالطرق السلمية . فمنذ عام ١٩٦٠ تمكنت من عقد عدة اتفاقيات بهذا الخصوص مع بعض جيرانها .

ففي شهر تشرين الاول من عام ١٩٦٠ تم عقد معاهدة تسوية مشاكل الحدود بين الصين ويورما ، تبين منها بان الصين تنازلت عن الشيء الكثير ، حينما قبلت بحدود خط « مكماهون » الذي حدد عام ١٩١٤ في قسمه الخاص بيورما .

وفي الخامس من تشرين الاول عام ١٩٦٠ عقدت معاهدة الحدود بين الصين الشعبية ونيبال تحلت بموجبها الصين عن كل مطالبها في السيطرة على نيبال ، مقابل تعديلات بسيطة اجريت في تخطيط الحدود بين التبت ونيبال . كما توصلت الصين عام ١٩٦٣ الى عقد اتفاقية مع باكستان تحدت بموجبها الحدود المشتركة بينهما في منطقة شمال كشمير (١) .

فاذا كانت حكومة الصين قد اظهرت مرونة واعتدال في حل مشاكل حدودها مع بورما ونيبال وباكستان ، اذا ما هي الاسباب والدوافع التي ادت الى تعقد الموقف بينها وبين الهند حتى انتهى الامر الى الحرب والاقتيال ؟

لم تكن الهند والصين سبباً مباشراً في خلق النزاع الراهن القائم بينهم بشأن الحدود ، وانما جاء نتيجة للسلوك السياسي الذي اتبعته حكومات المانشو والجمهورية الصينية المنهارة من ناحية ، والقوى الاستعمارية البريطانية التي حكمت الهند حتى عام ١٩٤٧ من ناحية اخرى . ولكي نقف على جوهر المشكلة الحدودية بينها ونتعرف على ماهيتها ، لا بد من استعراض مختصر لطبيعة الظروف الجغرافية المتعلقة بمنطقة الحدود المتنازع عليها .

### الواقع الجغرافي لمنطقة الحدود :

يبلغ طول الحدود الهندية - الصينية المتنازع عليها بين الطرفين مسافة تزيد على ٢,٢٠٠ ميل . ولسهولة تناولها وعرضها يمكن ان نقسمها الى ثلاثة قطاعات هي :

(١) الستيرلامب ، اتفاقية الحدود بين الصين وباكستان ، المعقودة في ٢ مايس ١٩٦٣ ، ص ١٤ .



١ - القطاع الغربي . ويتضمن الحدود المشتركة بين كشمير من جهة واقليم سينكيانج « التركستان الصينية » والتبت من جهة اخرى . وتمتد حدود هذا القطاع - مسافة ١١٠٠ ميل - ابتداء من ممر كراكورم في اقصى شمال شرق كشمير حتى حدود اقليم سيبتي والتبت ، شمال تقاطع نهر سوتلج مع سلسلة جبال الهملايا . اما مساحة المنطقة الحدودية المتنازع عليها في هذا القطاع فتبلغ نحو ١٥,٠٠٠ ميل مربع ، حيث تقسم الى جزئين : الاول يتعلق بمنطقة اكساي تشين الواقعة في الجهة الشرقية من اقليم لاداخ المحاذ لشرق ولاية كشمير . وقد مدت الصين في هذه المنطقة طريق للسيارات طوله ١٠٠ ميل وذلك في شهر ايلول من عام ١٩٥٧ لغرض ربط منطقة غرب التبت بأقليم سينكيانج . اما الجزء الثاني من منطقة النزاع فيتعلق بمسألة حدود لاداخ - التبت الممتدة من وادي تشانج تشينحو ، شمال بحيرة بانجونج ، حتى منطقة سيبتي . ففي هذا الجزء تشارك منطقة شرق البنجاب في حدود مع التبت متنازع عليها في عدة مراكز وخاصة بالقرب من شوشول ودمشوك التي تقع على نهر السند .

٢ - القطاع الاوسط : ويمتد لمسافة ٤٠٠ ميل على طول امتداد جبال الهملايا ابتداء من نهر سوتلج حتى حدود نيبال . وضمن هذا القطاع توجد حدود ولايات اوتار براديش ، وهيماتشال براديش ، والبنجاب . وان اهم النقاط والمراكز المتنازع عليها عند حدود هذه الولايات هي منطقة باراهوتي بالقرب من ممر شيبكي . ولا تزيد مساحة المنطقة المتنازع عليها هذه عن ٢٠٠ ميل مربع . شكل رقم (٢٥) .

٣ - القطاع الشرقي : ويعتبر هذا القطاع من اكبر القطاعات المتنازع عليها بين الصين والهند ، حيث تبلغ مساحة احدى المناطق المطالب بها - وهي ما اطلق عليها بـ « وكالة الحدود الشمالية الشرقية » - بنحو ٣٢,٠٠٠ ميل مربع . ويمتد هذا القطاع عبر سلاسل الهملايا واسام مسافة ٧٠٠ ميل ما بين دولة بوثان الهملاوية وبورما . وقد ثبتت الحدود بين الهند والصين في هذا القطاع على اساس خط ما كما هو سابقاً ، الا ان الصين الشعبية لا تعترف اليوم بشرعية هذا التخطيط وتطالب باعادة النظر فيه بشكل ترسم الحدود الى الجنوب من هذا الخط وبالتحديد اسفل سلسلة الهملايا لكي يصبح جزء من هذه الجبال داخل الحدود الصينية . وفي ضوء هذا التحديد سوف تحصل الصين على منطقة « وكالة الحدود الشمالية الشرقية » اولا



شكل رقم ٢٥

وعلى منطقة شمال بلدة تاوانج « اي منطقة حافة تاوانج » الواقعة قرب الحدود الشمالية الشرقية لدولة بوٲان ثانياً ، وكذلك على منطقة لونج جو عند مدخل نهر سوبا نسيري الى التبت ثالثاً . شكل رقم (٢٦) وهذه المناطق الثلاثة يمر بها خط مكماهون مقسماً اياها بين الهند والصين ، التي اعترضت مؤخراً على عدم قانونية هذا الخط والمطالبة بالغائه كمؤشر للحدود بين الدولتين (١) .

ومن المشاكل الطبيعية التي تمتاز بها مناطق الحدود الهندية - الصينية هي وقوع خطوط تقسيم المياه بين حوض نهر السند وحوض تاريم في سينكيانج في اقصى شمال ولاية جامو وكشمير ، اي في الطرف الغربي من سلسلة جبال كراكورم عند التقاء باكستان بالصين . وقد عملت هذه الخطوط كحدود فاصلة خلال النصف الاول من هذا القرن ابتداء من افغانستان في الغرب حتى ممر كراكورم في الشرق . الا انها على الرغم من ذلك لم تشكل حدوداً سياسية معترف بها من قبل الطرفين على اساس المفهوم التقليدي .

واذا انتقلنا الى الشرق من المرتفعات الجبلية الشمالية من الهند ، فسوف لن نستطيع ان نميز حداً فاصلاً وواضحاً بين مرتفعات كشمير وبين امتداداتها باتجاه الشرق حتى التبت . فلا يوجد هنا حاجزاً جبلياً تميزاً بالفصل ، وانما حافات لبعض المرتفعات التي تشكل مجموعها هضبة التبت الواسعة . فبينما ترتفع هذه الهضبة بين ١٢,٠٠٠ - ١٥,٠٠٠ قدم فوق قمم المرتفعات المجاورة ، نجد السهول الهندية ممتدة اسفل هذه القمم . اما الانتقال بين هضبة التبت والسهول الهندية فلا بد ان يجتاز سلاسل جبال الهملايا المعقدة في ظروفها الطبغرافية والبشرية ، ذلك لأن نطاقها مقطعاً الى عدد كبير من الخوانق ذات المجاري المائية التي ترتفع قيعانها الى اكثر من ٨٠٠٠ قدم . وتمتد هذه الخوانق عبر الهملايا باتجاه الجنوب حتى تنتهي عند السهول الهندية . وقد احتل هذه الخوانق عدد من الانهار والروافد التابعة التي تقع منابعها في هضبة التبت . ومن الامثلة على ذلك نهري السند وسوتلج التي تأتي مياههما من داخل اراضي التبت نفسها .

(١) د . محمد محمد سطحيه ، حرب الحدود الهندية الصينية ، مجلة السياسة الدولية ، العدد العاشر ، القاهرة ١٩٦٧ ، ص ٨٢ - ٨٣ .



## سكان مناطق الحدود :

اما بالنسبة لتركيب سكان هذه القطاعات الحدودية فانهم يتكونون من شعوب خليطة ومجموعات متداخلة بعضها البعض الآخر . فعلى الرغم من وقوف سلاسل جبال الهملايا وكراكورم سداً منيعاً بين الهند والصين ضد الغزوات الكبرى وموجات الهجرة المتبادلة منذ العصور القديمة ، الا انها سمحت عبر مسالكها الضيقة بمرور مجموعات صغيرة ذهاباً واياباً من كلا الجانبين ( من شبه جزيرة الهند تارة ومن آسيا الوسطى الصينية تارة اخرى ) . وبذلك واجهت الضغوط القادمة من الشمال ضغوطاً اخرى من الجنوب في مناطق معينة ، وادت الى تمازج الشعوب وتداخل السادات . ومن احسن الامثلة على ذلك هو انتقال جزء كبير من سكان دولة نيبال واستقرارهم في نطاق ادغال ومستنقعات الترابي الذي يقع في اقليم السهول ، كما استقر جزء آخر منهم في جنوب دولة بوتان ، بحيث اصبحوا يكونون اقلية ذات نفوذ وقوة . وهناك اقلية اخرى من النيباليين يعملون في الهند نفسها ايضاً <sup>(١)</sup> .

ومن الشعب التبتى - المغولي الاصل - انتقلت مجموعات الى اقليم لاداخ المتنازع عليه ، وكذلك الى القطاع الاوسط على طول الهملايا . وقد استوطنت عناصر تبتية اخرى الطرف الشرقي من نيبال وهي تنتمي جنسياً الى التبت . كما ان سكان دولة بوتان ولا سيما في المنطقة الواقعة شرقي سيكيم لهم علاقات حضارية وسلالية مع سكان التبت . وفي شرق مدينة تاوانج الواقعة الى الشرق من بوتان تعيش مجموعة من القبائل البدائية امثال قبائل الاكا والميري والميشمي وكلها من اصل مغولي الا ان مناطقهم دخلت ضمن الاراضي الهندية بسبب وضع خط مكماهون <sup>(٢)</sup> .

لذلك فان حركة السكان وموجات الهجرة من جزء معين من السلاسل الجبلية الى منطقة اخرى منها ادى الى تغيير الظروف البشرية وتعقيد التركيب السكاني في مناطق الحدود ، مما نتج عنه وضع قواعد متعددة للعلاقات واختلاف الولاء الوطني بينهم . وعلى هذا الاساس فان عملية تخطيط الحدود بخطوط فاصلة بين سيادتين غير واضحتي المعالم والخصائص السكانية تعتبر من الامور الصعبة ، اذ من المؤكد ان اية سياسة اجبارية لتخطيط الحدود في مثل هذه المناطق ستواجه

Rawson, R.R.: The Monsoon Lands of Asia, London, 1963, P. 127. (١)

Bell. Sir charles: Tibet, Past and Present, London, 1926, P. 21, 107. (٢)

ردود فعل قوية مصدرها العلاقات المتشابكة القائمة بين مثل هؤلاء السكان القاطنين في مناطق التخوم والذين لم يروا الخرائط من قبل ولم يعرفوا معنى العوازل والفاصل ، شأنهم في ذلك شأن القبائل العربية المتنقلة في بوادي الوطن العربي وصحاريه دون ان تعرف للحدود السياسية بين الاقطار العربية من معنى .

## دور الاستعمار البريطاني في خلق مشكلة الحدود :

لعبت بريطانيا خلال وجودها في الهند دوراً فعالاً في خلق مشاكل الحدود بين الصين والهند ، وذلك بهدف ايقاف التوغل الروسي الذي بدأت اثاره تظهر باتجاه الهند قبل الحرب العالمية الاولى بعقد من الزمن . فقد كانت استراتيجية حكومة الهند البريطانية ان يكون لها نفوذ قوي في التبت لدرجة يجعل من المستحيل على اية دولة اخرى ان تحل محلها . وترجع بوادر هذا الاتجاه السياسي الى عام ١٨٩٦ حينما اصدرت السلطات البريطانية في الهند خرائط الحدود التي ادخلت بموجبها منطقة « اكساي تشين » ضمن الاراضي الهندية مما اثار حفيظة الموظفين الصينيين في مقاطعة سينكيانج على ذلك . غير ان نزاع الحدود الذي كان قائماً بين امارة هنزا التي كانت تقع عند الحدود الشمالية الغربية من كشمير وبين الصين وما قد يترتب عليه من تدخل الروس في الامر اجبر حكومة الهند البريطانية على اعادة النظر بشأن خرائط الحدود ، بل ذهبت الى اكثر من ذلك حينما اقترحت على لندن اعطاء منطقة اكساي تشين وحوض قرقاش الى الصين شرط ان تعترف الصين بمطالب امارة هنزا المتعلقة بالجزء الغربي من تاغد ومباش بامير . وبالفعل قدم هذا الاقتراح من جانب لندن الى الصين الا ان الاخيرة لم ترد عليه اما شعوراً منها بالضعف او رغبة منها في الابتعاد عن مشاكل الحدود لعدم استعدادها السياسي . الا ان بريطانيا لم تتخل عن تدخلها في شؤن ونا الاقاليم المجاورة للهند . فقد اوعزت الى اللورد كيرزون نائب الملك في الهند ان يرسل حملة الى التبت بمجرد سماعها ان الدلاي لا ما قد وقع تحت تأثير راهب بوذي روسي الاصل . وقد ارسلت الحملة عام ١٩٠٤ بقيادة الكولونيل فرانسيس بانج هزبند ودخلت العاصمة لاسا فهرب الدلاي لاما على اثر ذلك الى منغوليا وبقي هناك حتى عام ١٩٠٩ حيث عاد مرة ثانية الى العاصمة لاسا . وخلال فترة تواجد القوات البريطانية في التبت عقدت بريطانيا مع سلطات لاسا المحلية معاهدة ازيلت بموجبها الحواجز الكمركية بين الهند والتبت كما نصت على عدم السماح للتبت ان تؤجر اية ارض او اقليم من التبت لجهة اجنبية اخرى .

وقد اثار هذا الامر حفيظة الصين فارسلت ممثلاً عنها الى الهند لمفاوضة الحكومة الهندية البريطانية حول ما يتعلق بالتبت . وقد تمخضت المفاوضات عن توقيع معاهدة بين بريطانيا والصين عام ١٩٠٦ . وقد اعقب هذه المعاهدة اتفاق بريطاني روسي عقد في عام ١٩٠٧ وتم بموجبه اعتراف روسيا بمصالح بريطانيا الخاصة بالتبت . كما اتفق الطرفان على عدم الدخول في مفاوضات مع التبت الا عن طريق الحكومة الصينية (١) .

### مؤتمر سيملا :

وكمظهر من مظاهر الجهود الدبلوماسية البريطانية تم في ٢٧ نيسان من عام ١٩١٤ عقد مؤتمر في مدينة سيملا الهندية بدعوة من الحكومة البريطانية لدراسة مشاكل الحدود بين الهند والصين والتوصل الى حل الخلافات القائمة بين الصين والتبت أيضاً . وقد حضر هذا المؤتمر ممثلون عن بريطانيا والصين والتبت على قدم المساواة . وخلال اجتماعاتهم قدم المندوب البريطاني مشروعاً لحل المنازعات والخلافات يتضمن اعتراف بريطانيا بالسيادة الصينية على التبت . وقد تضمن المشروع البريطاني هذا تقسيم التبت الى نصفين تبت داخلي وتديره الصين وتبت خارجي يتمتع باستقلال ذاتي (٢) . وبعد يومين من افتتاح المؤتمر أعلنت الصين عن عدم شرعية أعمال مندوبها في المؤتمر ورفضت استمرار تواجده وتوقيعه على المعاهدة . ويرجع السبب في توقف أعمال الصين من المؤتمر الى نقطة واحدة هي الحدود المخططة بين الصين والتبت . وقد وقع كل من ممثل بريطانيا والتبت في ٣ تموز من عام ١٩١٤ على اتفاقية سيملا التي اعترفت ضمناً بخط مكماهون الذي حدد الحدود بين الهند والتبت ابتداء من بوتان وباتجاه الشرق . وقد سمي هذا الخط باسم وزير خارجية حكومة الهند الذي كان ممثلاً لبريطانيا في ذلك المؤتمر . وقد اعتبر الانسحاب الصيني ضربة لمشروع مكماهون المتعلق بتخطيط الحدود . الا أن المندوب البريطاني أستمر بوضع الخطوط متدرجاً بوجود جبال آرام الهملالية التي لم يبحثها الصينيون اطلاقاً في المؤتمر . ولكن الصينيون أطلقوا على خط مكماهون فيما بعد اسم «الحدود غير القانونية» واتهموا التبت أنها منحت لنفسها حق التوقيع على

(١) د . عبد النعم عبد الوهاب ، جغرافية العلاقات السياسية ، منشورات مؤسسة الوحدة للنشر والتوزيع ، الكويت ( بلا تاريخ ) ، ص ٤١٠ - ٤١١ .

(٢) د - عبد النعم عبد الوهاب ، جغرافية العلاقات السياسية ، منشورات مؤسسة الوحدة للنشر والتوزيع ، الكويت ( بلا تاريخ ) ، ص ٢٢٧ .

المعاهدة نيابة عن نفسها فقط . وهذا ما لم تعترف به الصين اطلاقاً وهي التي كافحت من أجل مطالبتها بالتبث طويلاً<sup>(١)</sup> .

## أسباب النزاع الهندي - الصيني وتطوره :

منذ أن أعلنت الصين قيام جمهورية شعبية فيها في تشرين الاول من عام ١٩٤٩ وسياستها الخارجية تؤكد على أجزاء مضاعمة من الدولة الصينية لا بد من تأكيد النفوذ الصيني عليها مثل التبت وكوريا وأنام<sup>(٢)</sup> . أما الهند فقد كانت تنظر الى حدودها الشمالية الطويلة مع التبت ، وكان أمامها طريقين . فأما أن تسلك نحو تنمية قواتها العسكرية وتخصص لذلك ميزانية كبيرة حتى يمكنها ان تحمي حدودها الشمالية أو أن تتوجه نحو تنمية قطاعاتها الاقتصادية في ظل اقامة علاقات ودية بينها وبين الصين التي تشترك معها في حدود سياسية طويلة وانها في نفس الوقت دولة قوية من الناحية العسكرية . الا ان الهند اختارت في النهاية وفي السنوات الاولى من استقلالها طريق التنمية الاقتصادية انطلاقاً من مبادئ التعايش السلمي ونزع السلاح وعدم الانحياز لاي من القوى الكبرى في العالم .

أما الصين فقد سلكت طريقاً آخر يؤكد سيادتها على ما تدعيه من اراض صينية مغتصبة . لذلك اتخذت الأحداث على الجانب الصيني من الحدود طريقاً مختلفاً تماماً . وفي ظل هذا التناقض بين الفلسفتين السياسيتين للهند والصين يرى بعض المفكرين ان تحرك الصين ضد الهند في مثل هذه الظروف قد خطط له بشكل علمي ومدروس من قبل الدوائر الصينية لاقضاء هيبة ونفوذ الهند في المنطقة . ذلك لأن الهند بمساحتها الكبيرة واعداد نفوسها الغفيرة وخطط تنميتها الاقتصادية ودورها البارز في كتلة عدم الانحياز وكسبها عدداً كبيراً من الدول النامية حديثة الاستقلال أصبحت مسألة ذات أهمية خطيرة بالنسبة للصين . فلكي تظهر الصين نفسها كقوة آسيوية متفوقة لا ينافسها أحد ، اقتضت الضرورة ان تفرض سيادتها على بعض الاقطار الآسيوية ولا سيما تلك الاقطار الصغيرة المجاورة لها . وفعلاً أعلنت حكومة بكين في الأول من كانون الثاني لعام ١٩٥٠ عن رغبتها في تحرير «التبت» وأعتبر ذلك مهمة أساسية لجيش التحرير الصيني . وفي ٧ تشرين الأول من نفس السنة

(١) د - محمد محمد سطحه ، حرب الحدود الهندية الصينية ، مجلة السياسة الدولية ، العدد العاشر ، القاهرة ١٩٦٧ ، ص ٩٢ .

(٢) Cereene fred : the far east ù new york, 1961, p. 172. (٢)



دخلت القوات الصينية أراضي التبت وأعلنت احتلالها لدولة الدالاي - لاما بشكل نهائي . أما الهند فقد أقرت هذا الاحتلال لا بسبب ضعفها العسكري فحسب ، وإنما اعترافاً منها بمبدأ سيادة الصين على التبت الذي ورثته عن حكومة الهند البريطانية . وقد سبب موقف الهند هذا نوعاً من التقارب بين بكين ونيودلهي أدى في النهاية الى عقد اتفاقية بينهما في عام ١٩٥٤ تضمنت الحقوق التقليدية للهند في التبت وخاصة ما يتعلق منها بالحج والتجارة<sup>(١)</sup> . كما أدرجت في هذه الاتفاقية مبادئ التعايش السلمي الخمسة والتي كان على رأسها الاحترام المتبادل لسيادة كل من الدولتين وعدم الاعتداء . وفي شهر تشرين الأول من نفس السنة أبرم الطرفان اتفاقاً تجارياً مع التبت . ويرى المراقبون الهنود بان الصين لم تثر أي مطالب اقليمية لها في الأراضي الهندية خلال المفاوضات الرسمية التي أدت الى عقد اتفاقتي عام ١٩٥٤ . يضاف الى ذلك ان الخرائط الصينية التي تم نشرها في بكين قد أظهرت وجود أقاليم واسعة في الهند داخل حدود الصين . الا ان الصين ادعت بان هذه الخرائط هي عبارة عن نسخ من خرائط الحكومات القديمة ولم يكن لديها الوقت الكافي لتنقيحها . وعندما زار شواين لاي الهند في عام ١٩٥٦ أعترض نهر و عليه بخصوص القطاع الشرقي من الحدود كما وضحته الخرائط الصينية ، فرد عليه شواين لاي بان الصين . رغم اعتراضها - قد قبلت بتخطيط خط ماكماهون .

وفي أثناء هذه الزيارات المتبادلة بين رؤساء الحكومتين أخذت حوادث الحدود بين الدولتين في عام ١٩٥٧ تتطور ، ولا سيما في إقليم لاداخ الواقع في القطاع الغربي . ومن أبرز ملامح هذا التحرك هو بناء طريق «اكساي تشين» الذي أمتد عبر الأراضي الهندية مما أثار حفيظتها وتقديماً احتجاجاً ضد هذا الاجراء . هذا من جهة ومن جهة أخرى أخذت الصين تعمل على تحويل التبت الى إقليم تابع لها منذ احتلالها له عام ١٩٥٠ . فقد اسكنت في التبت ما يقارب من نصف مليون صيني جلبتهم من أقاليم صينية متفرقة خلال الفترة ما بين ١٩٥٤ و ١٩٥٦ . وكان في نيتها مضاعفة عدد سكان التبت حتى يصلوا عام ١٩٦٣ الى ٣ ملايين نسمة<sup>(٢)</sup> .

يضاف الى ذلك انها طورت شبكة كبيرة من طرق المواصلات البرية تمتد من غرب الصين حتى «لهاسا» عاصمة التبت لتعبر جنوباً الى عدة نقاط مهمة على

(١) Ibid, p. 172.

(٢) كان عدد سكان التبت حسب احصاء عام ١٩٤٨ نحو مليون نسمة .

الحدود الهندية . كما ربطت بكين بلهاसा بخط جوي في مايس عام ١٩٥٦ ، ثم قامت بتحويل صادرات التبت نحو اسواقها بعد ان كان معظمها يصدر الى الهند خلال الفترة البريطانية .

غير ان هذه السياسة التي كانت تستهدف الصين من ورائها استيعاب التبت داخل الاطار الصيني ، قد تعثرت بعض الوقت بسبب المقاومة الداخلية التي نشبت عام ١٩٥٨ في منطقة «تسامدو» الواقعة في شرق التبت قرب منابع نهر ميكونك ثم أنتشرت غرباً وجنوباً حتى وصلت الى منطقة ممرات الهملايا الى الهند . وقد أدى انتشار المقاومة الى اندلاع حرب شاملة عام ١٩٥٩ تركزت بشكل خاص في العاصمة لهاسا . وكان من نتائج هذه الحرب هروب الزعيم الديني - الدالاي لاما - وعدد كبير من اتباعه الى بلدة «موسوري» الواقعة أسفل سلسلة الهملايا في شمال شرق نيودهي وترحيب الحكومة الهندية بهم . وفي نيسان من نفس السنة هربت آلاف كثيرة من سكان التبت وعبرت الحدود الهندية طالبة حق اللجوء السياسي ، فوافقت حكومة الهند على ذلك بعد تجريدهم من السلاح<sup>(١)</sup> .

ان أحداث التبت هذه وما اتصل بها من مضاعفات بالاضافة الى الاسباب الاخرى التي حركت الصين باتجاه الحدود الهندية ، كلها ساعدت على زيادة التوتر في العلاقات الهندية - الصينية وعلى مسألة الحدود بينهما بشكل خاص . وقد ظهر ذلك من الاتهامات التي وجهت من الصين الى الهند مدعية ان الكثير مما حدث في التبت يلقي على عاتق السياسة الهندية .

## نزاع الحدود المسلح :

وبسبب تردي العلاقات وتدهور الموقف في قطاعات الحدود الهندية - الصينية ، ولا سيما قيام الجيش الصيني ببعض العمليات العسكرية في وادي «تشاغ - تشينمو» في أوائل تشرين الثاني من عام ١٩٥٩ ، دعى نهرو (رئيس وزراء الهند السابق) شواين لاي الى زيارة الهند لبحث مسألة الحدود بينهما . وقد تمت الزيارة بين ١٩ - ٢٦ نيسان من عام ١٩٦٠ في نيودهي وأجتمع الطرفان وأتفقا على تشكيل لجنة من موظفي الحكومتين تكون مهمتها دراسة جميع الخرائط والسجلات والوثائق التاريخية والتقارير وكل ما يتعلق بمناطق الحدود على ان يضعوا تقريراً مفصلاً للحكومتين قبل نهاية شهر ايلول عام ١٩٦٠ .

(١) د - محمد محمد سطحية ، مصدر سابق ، ص ٨٩ .

وقد عقدت اللجنة عدة اجتماعات ، وأبرز كل طرف ما يؤيد وجهة نظره ، وكثرت أدلة الطرفين حتى ذكر بان الهند ردت على ٢٤٥ دليلاً من الأدلة التاريخية التي تقدم بها الجانب الصيني وكان عددها أكثر من ٦٣٠ دليلاً مضاداً . وفي نهاية الاجتماعات طبعت الحكومة الهندية تقرير المسؤ ولين فيها في شباط عام ١٩٦١ ، بينما طبعت الصين تقريرها في نيسان ١٩٦٢ . وفي أثناء ذلك الوقت من عمل اللجنة استمرت القوات الصينية ببعض المناوشات عند الحدود ، بحيث اضطرت الهند ان تتخاطب الحكومة الصينية بعدم تمكنها من الدخول في مفاوضات معها على أساس التقريرين اللذين وضعتهما اللجنة المشتركة ما لم تحف حالة التوتر القائمة عند الحدود . فماذا كان الجواب ؟ هو عبور القوات الصينية خط مكماهون بشكل مفاجيء في ٨ ايلول ١٩٦٢ ودخولها في معارك محدودة ومتفرقة عند نقاط الحدود . وبتاريخ ٢٥ ايلول من نفس السنة أرسلت الحكومة الهندية الى الصين مذكرة طلبت فيها سحب قواتها من الاراضي الهندية والعودة عبر الحدود الى الشمال في حافة تاج - لا . الا ان حكومة الصين لم تتخذ أية اجراءات بهذا الشأن بل أكدت عزمها على ادراج القطاع الشرقي في المباحثات واعتباره أهم مشكلة ملحة في الوقت الحاضر .

وعلى أية حال لم تستطع الدولتان من التوصل الى حل مسائل الحدود بالطرق السلمية وانما استمرت المصادمات المسلحة وأتسع نطاقها عند الحدود الشرقية ، مما حمل نهرو على إصدار أوامره في ١٢ تشرين الاول ١٩٦٢ بالرد على العمليات الصينية وتطهير المنطقة منهم . الا ان عدم تكافؤ القوتين أدى الى فشل مهمة القوات الهندية ونجاح القوات الصينية في التوغل وطردها الوحدات العسكرية الهندية ودفعتها الى الورا حتى نهايات سهول براهما بوترا . وقد أتسعت جبهة الحرب بعد ذلك وشملت جبهة عريضة في قطاعات الحدود المختلفة ، وخاصة في منطقة لاداخ ، حيث استطاعت الفرق الصينية من اجلاء القوات الهندية عن معظم نقاط الحدود . وقد أعلنت الحكومة الهندية عن خسائرها عند الحدود بما يقارب من ٦٦٢ ، ٥ شخصاً ما بين قتيل وجريح ومفقود . كما احتل الصينيون مساحة تقدر بـ ١٥,٠٠٠ ميل مربع في منطقة لاداخ الواقعة في القطاع الغربي . أما القطاع الشرقي فقد انسحب الصينيون فيه فجأة حتى خط مكماهون ، بعد أن أعلنت الصين في ٢١ تشرين الثاني ١٩٦٢ عن وقف إطلاق النار من جانب واحد فقط<sup>(١)</sup> . وقد فسر المراقبون الهنود الاجراء الصيني هذا بان الصين أدركت خطورة القوات

(١) محمد محمد سطحية ، المصدر السابق ، ص ٩٥ - ٩٦ .

الهندية في القطاع الشرقي ، وذلك لان هذه القوات - وان كانت غير مدربة على الاقتتال في المناطق الجبلية وعلى ارتفاع يصل بين ١٦,٠٠٠ - ١٨,٠٠٠ قدم - الا انها شديدة البأس في مناطق السهول (القطاع الشرقي) وبماكانها ان تقضي على الجيش الصيني الذي أصبحت مراكز تموينه تقع على مسافات طويلة جداً . كما ان لجوء الهند الى بعض الدول الصديقة للحصول على السلاح جعل الصين تفكر في احتمال تطور حرب الحدود الى حرب إبادة على غرار الحرب الكورية لكل هذا انسحب الصينيون من القطاع الشرقي واحتفظوا بالقطاع الغربي حتى يومنا هذا .

### مؤتمر كولومبو وتوصياته :

وفي أثناء تلك الفترة الحرجة أبدت بعض الدول غير المنحازة رغبتها في التوسط بين الهند والصين لوضع حد للموقف المتدهور بينهما . فقد أترحت السيدة باندرانايكة رئيسة وزراء سيلان آنذاك عقد مؤتمر في كولومبو عاصمة سيلان لمساعدة الهند والصين في حل خلافاتها حلاً سلمياً . وقد أيد هذه الفكرة ست دول آسيوية وأفريقية هي : (أندونيسيا بورما ، كمبوديا ، غانا ، الجمهورية العربية المتحدة بالإضافة الى سيلان الدولة المضيقة) . وقد ساورت الهند بعض الشكوك من انحياز بعض الدول المشتركة في المؤتمر جانب الصين ، ؛ لا سيما بورما وكمبوديا بسبب موقع الجوار وتحزفهما من العملاق الصيني . ولكن عادت الهند وقبلت فكرة إقامة المؤتمر إيماناً منها بحقها في مسألة نزاع الحدود . أما الصين فقد عارضت هي الأخرى من جانبها انعقاد المؤتمر ، الا ان تخوفها من الرأي العام العالمي الذي قد يصفها بالدولة المعتدية جعلها توافق على هذا المؤتمر . وفي الفترة ما بين ١٠ و١٢ كانون الاول من عام ١٩٦٢ ، عقد المؤتمر جلساته وأتفق الأعضاء على وضع صيغ لمقترحات معينة تكون أساساً لاجراء الحوار بين الطرفين المتنازعين تساعد على حل مشاكلها الحدودية . وبعد أن وافق المؤتمر بالاجماع على بعض المقترحات المعنية ارتأى ان تظل سرية حتى تعرض على الطرفين . وفي نفس الوقت أعرب المؤتمر عن رغبتهم في أن تتولى السيدة رئيسة وزراء سيلان مهمة تبليغ نيودهي وبكين بنتائج المؤتمر . وفي ٣١ كانون الاول ١٩٦٢ زارت السيدة باندرانايكة بكين وأجرت التباحث مع شواين لاي بشأن المقترحات . وفي ٢ كانون الثاني ١٩٦٣ التحق بها سوباندريو وزير خارجية اندونيسيا ، حيث وصل الى بكين أيضاً . وفي ٧ كانون الثاني ١٩٦٣ أعلنت حكومة بكين عن «استجابتها الاكيدة» لتوصيات

مؤتمر كولومبو . وقد غادرت السيدة رئيسة وزراء سيلان يوم ١٠ كانون الثاني ١٩٦٣ بكيين متوجهة الى نيودلهي ، حيث التحق بها بعد يومين كل من مندوب الجمهورية العربية المتحدة علي صبري ومندوب غانا . وقد طلب نهرو من الممثلين الثلاثة لمؤتمر كولومبو بعض التوضيحات المتعلقة بتسوية النزاع وقد فسرت له أيضاً . وكانت نتيجة الزيارة أن أعلنت حكومة الهند عن قبول توصيات مؤتمر كولومبو جملة وتفصيلاً .

وبتاريخ ٢٠ كانون الثاني من نفس السنة أعلنت سكرتارية المؤتمر عبر الاذاعة نصوص مقترحات الدول الاعضاء وهي كما يلي :<sup>(١)</sup>

### بالنسبة لقطاعات الحدود :

أ - قطاع الحدود الغربية : يوصي المؤتمر أن تسحب القوات الصينية مسافة ٢٠ كم من مواقعها العسكرية ، استناداً الى مقترحات شواين لاي رئيس وزراء الصين في رسالتيه اللتين بعث بها الى رئيس الوزراء الهندي بتاريخ ٢١ و ٢٨ تشرين الثاني ١٩٦٢ . كما يناشدون الحكومة الهندية ان تحتفظ قواتها العسكرية بمواقعها الحالية وبذلك تصبح المنطقة التي انسحبت القوات الصينية منها منطقة منزوعة السلاح يتفق الطرفان على إدارتها بواسطة مراكز مدنية تمثل كلا الجانبين دون المساس بحقوقها السابقة .

ب - قطاع الحدود الشرقية : يرى المؤتمر ان يبقى خط السيطرة الفعلية في هذا القطاع والمعترف به من قبل الحكومتين المتنازعتين بمثابة خط وقف إطلاق النار بين المواقع العسكرية لكل من الدولتين . أما المناطق الأخرى في هذا القطاع فيمكن تسويتها بمباحثات ثنائية .

ج - القطاع الأوسط : يقترح المؤتمر حل المشاكل المتعلقة بهذا القطاع بالطرق السلمية وليس باستخدام القوة .

### الايضاحات التي طلبتها الهند وموقف الصين منها :

كانت الهند قد طلبت من مندوبي مؤتمر كولومبو بعض الايضاحات التي أبلغت بعد ذلك الى حكومة الصين وهي كما يلي : -

(١) د - محمد فتح الله الخطيب ، مجلة السياسة الدولية ، يناير ١٩٦٦ ، ص ١٢٦ - ١٢٧ .

أ - في القطاع الغربي : أن تنسحب القوات الصينية مسافة ٢٠ كم من خط السيطرة الفعلية وذلك بتاريخ ٧ تشرين الثاني ١٩٥٩ على غرار ما أوصت به حكومة الصين . كما لا بد للهند ان تحتفظ بمواقعها العسكرية ضمن هذه الاراضي وحتى هذا الخط . أما بالنسبة للمراكز المدنية التي تقام من قبل الطرفين لادارة المنطقة المنزوعة السلاح بعد انسحاب القوات الصينية منها فقد أكد عليها المؤتمر . الا أن تحديد عددها ومواقعها وتكوينها يبقى موضع نقاش بين موظفي الدولتين .

ب - في القطاع الشرقي : يسمح للقوات الهندية بالتحرك ضمن هذا القطاع حتى جنوب خط السيطرة الفعلية ، أي خط مكماهون ، كما يسمح للقوات الصينية بالتحرك شمالي خط مكماهون . ولا يجوز تحرك كلا الطرفين في منطقتي حافة تاج - لا ولونج جولالا بعد تسوية النزاع عليهما من قبل الدولتين .

ج - في القطاع الأوسط : تحتفظ الدولتان من جانبها بالوضع الذي كان سائداً قبل ٨ أيلول دون المساس والاخلال بطبيعة هذا الوضع .

وفي ٢٣ كانون الثاني ١٩٦٣ أعلن نهر و عن موافقته على مقترحات المؤتمر وتوضيحات مندوبية ، كما أقرها البرلمان الهندي بكاملها في ٢٥ من الشهر أيضاً . وقد دعت الحكومة الهندية بواسطة مذكرة رفعتها الى السفارة الصينية في نيودلهي الحكومة الصينية ان تقبل مقترحات مؤتمر كولومبو بدون تردد كما فعلت الهند . الا أن الحكومة الصينية وافقت على مقترحات المؤتمر من حيث المبدأ ولم توافق على الايضاحات التي قدمت لنهر و رئيس وزراء الهند ووضعت عليها تحفظات عديدة . وأخيراً بدأت الصين تكيل التهم للهند عن طريق الصحافة ووسائل الاعلام الأخرى بأنها حاولت أن تخلق من مقترحات مؤتمر كولومبو عقبات تقف في طريق المباحثات المتفق عليها بين الصين والهند . الا أن الحقيقة التي وردت في صحيفة بيبولز ديلي الناطقة باسم الحزب الشيوعي الصيني عن موقف حكومة الصين هذا بأنها أرادت التمسك بالاراضي التي احتلتها في القسم الغربي من قطاع لاداخ ، كما احتفظت لنفسها الحق في بناء المراكز المدنية فيها دون أن يكون للهند أي وجود في المنطقة المنزوعة السلاح . كذلك أعترضت على أحقية تحرك القوات الهندية حتى خط الحدود في القطاع الشرقي . وهذان الامران هما عكس ما جاءت به مقترحات مؤتمر كولومبو . وهكذا أصر الصينيون على موقفهم وأعلنوا عدم انسحاب مراكزهم السبعة التي أنشأوها في المنطقة المنزوعة السلاح .

وعاد الرئيس الصيني يذكر الهند بمطالبة الاقليمية في القطاع الشرقي والتي تقع جنوب خط مكماهون . ان تصلب موقف الصين هذا كان يستند في أساسه الى اختلال التوازن العسكري بين الصين والهند ، ذلك أن الصين منذ إعلانها عن تفجيرها النووي عام ١٩٦٤ أصبحت قوة متفوقة في المنطقة تحسب لها الدول المجاورة غير النووية ألف حساب . الا أن أحداث الحدود وما طرأ عليها من تجاوز القوات الصينية للاراضي الهندية دفعت الحكومة الهندية وبضغط من قيادة القوات المسلحة التي جرحت كرامتها الى السعي الحثيث نحو بناء القوة النووية ، والا سوف تبقى الصين تعمل على تجريد الهند من هيبتها الدولية . وبمجرد توصل الهند الى امتلاك السلاح الذري والاعلان عن تفجيره عام ١٩٧٥ ، أصدرت الصين من جانبها بياناً أعلنت فيه عن استعدادها للدخول في مفاوضات سلمية مع الهند لحل مشاكل الحدود المتنازع عليها .

## الآثار الناجمة عن الصراع الهندي الصيني :

أ - على الصعيد الهندي : أحدث الهجوم الصيني على الأراضي الهندية في عام ١٩٦٢ عدة تطورات داخل الهند نفسها وخارجها كان منها ما يلي :

١ - الاطاحة بوزير الدفاع الهندي كريشنامينون بعد أن حمله الضباط كل مسؤ وليات الهزيمة أمام القوات الصينية . وكان لهذا الحدث أثره الكبير في تغيير سياسة تسليح القوات المسلحة الهندية وتنويع مصادر السلاح بعد أن اقتصر تجهيزها من الاتحاد السوفيتي وباقي دول اوروبا الاشتراكية فقط . فقد أضاف قرار الحكومة الهندية بتسليح قواتها بأحدث الاسلحة الغربية عنصراً جديداً في سياستها الخارجية دون المساس في سياسة عدم الانحياز التي بقيت الهند - على الرغم من ممارسات الضغوط الصينية - متمسكة بها حتى يومنا هذا . وقد أجبرها على اتخاذ مثل هذا القرار كبار الضباط التقليديين في الجيش الهندي بعد ان ارتأوا ضرورة العمل على تقوية دفاع القوات المسلحة ورفع كفاءتها العسكرية .

٢ - ولهذا وبسبب تفوق القوات المسلحة الصينية فقد أضطر نهر و رئيس وزراء الهند ان يطلب المساعدة العسكرية من الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا . وبعد أن تفهمت هذه الدول سياسة عدم الانحياز قررت الموافقة على تزويد الهند بالسلاح المطلوب لكي تستطيع الصمود أمام التحدي الصيني . وخلال

الحرب الهندية الباكستانية عام ١٩٦٥ هددت الصين بالتدخل ضد الهند لولا التحذير الأمريكي الذي قدم الى السفير الصيني في وارشو والذي مفاده «ان أي تدخل من جانب الصين لغزو الاراضي الهندية سيستدعي تدخل الولايات المتحدة فوراً» .

٣ - ان استعانة حكومة الهند بمساعدات الدول الغربية لم يثر حفيظة الاتحاد السوفيتي فقد أعلن خروشوف في تلك الفترة «أن الشعب السوفيتي يحفظ مشاعر الصداقة العظيمة لشعب الهند» . وهكذا احتلت أنباء وصول طائرات الميك السوفيتية الى العاصمة نيودلهي عام ١٩٦٢ الصدارة في الصحف الصينية . ثم نشرت بعدها أنباء إقامة مصانع طائرات الميك في الهند نفسها . وقد أزعج موقف السوفيت هذا حكومة بكين التي كانت تنتظر منهم تأييداً لها في نزاعها مع الهند .

٤ - وكنتيجة لسياسة الدفاع الهندية الجديدة وزيادة مساعدات الدول الخارجية لها اضطرت حكومة الهند الى تخصيص اعتمادات كبيرة في ميزانيتها لاغراض الدفاع . فقد دعى نهرو ببلاده أن تعد العدة وتستعد لاسترجاع الاراضي التي احتلت من قبل القوات الصينية ، لان الصين سوف لن تجلج قواتها عن اراضيها طوعاً وانما يجب أن نحررها بارادتنا . وقد حمل هذا الاتجاه الهند ديون كثيرة حتى بلغت قيمة هذه الديون ٦,٥ مليار دولار في شهر مايس من عام ١٩٦٧<sup>(١)</sup> .

٥ - وبالرغم من كل الآثار التي تركتها الحرب الهندية - الصينية على سياسة الهند الخارجية والداخلية ، الا أنها بقيت وفيه لكتلة عدم الانحياز التي آمنت بها . ولو حدث ان تحلت عنها لفقدت تأييد الاتحاد السوفيتي والدول الاشتراكية الاخرى بالاضافة الى دول عدم الانحياز . وهذا ما كانت تنتظره الصين من تحركها ضد الهند لتبرهن للاتحاد السوفيتي ان ليس هناك في العالم الا معسكرين اثنين هما المعسكر الاشتراكي والمعسكر الرأسمالي وان الهند من اتباع الغرب الرأسمالي . كما ان الصين كانت تهدف من كل نشاطها العسكري والسياسي اقصاء هبة الهند التي اصبحت تنافس الصين على مركز الزعامة في اسيا لكي لا يبقى لها نفوذ في المنطقة وكذلك في قارة افريقيا وامريكا اللاتينية باعتبارها عضواً فعالاً في كتلة عدم الانحياز<sup>(٢)</sup> .

(١) د - عبد المنعم عبد الوهاب ، جغرافية العلاقات السياسية ، ص ٤٣١ .



## مواقف الدول من الصراع الهندي - الصيني :

لقد تأثرت مواقف بعض الدول العالمية بعدة عوامل منها تفاقم الصراع الايديولوجي بين الصين والاتحاد السوفيتي ، وكذلك موقف الولايات المتحدة الامريكية في تلك الفترة من الصين الشعبية ومحاولة أبعادها عن المجتمع الدولي . هذا بالإضافة الى المنازعات المستمرة بين الهند وباكستان بشأن كشمير . كما ان أعتقاد الهند بنوايا الصين التوسعية واقناعها الرأي العام العالمي بأطماع الصين في القارة الآسيوية ترك بصماته على مواقف بعض الدول السياسية . خاصة وان الصين قامت بمد سكة حديد الى لاسا عاصمة التبت وبنيت الكثير من الطرق والمطارات لتسهيل المهام التموينية للجيش . وعلى هذا الاساس حظيت الهند بعطف الكثير من دول العالم الاشتراكي والرأسمالي كما سنرى :

### ١ - كتلة الدول الاشتراكية :

لقد كان للصراع الايديولوجي بين موسكو وبكين أثره الواضح على مواقف دول الكتلة الاشتراكية من النزاع القائم بين الصين والهند فقد أحدث الهجوم الصيني على الاراضي الهندية شعوراً بعدم الارتياح لدى أكثر هذه الدول . لا سيما وان للهند علاقات جيدة مع الاتحاد السوفيتي ومع غالبية دول اوروبا الاشتراكية باعتبارها عضواً فعالاً في كتلة عدم الانحياز التي تتعاطف جزئياً مع المعسكر الاشتراكي انطلاقاً من مبادئها المعلنة كمحاربة الاستعمار والاستغلال وغير ذلك . ولقد أحاطت الاتحاد السوفيتي في تلك الفترة ظروف طارئة تتعلق بأزمة كوبا عام ١٩٦٢ مما جعلته يميل الى تأييد الصين ، حيث طلب مندوب الاتحاد السوفيتي في الامم المتحدة من الهند ان تقبل بمقترحات الصين السلمية وتعتبرها مقترحات بناءة .

وبعد أن أنتهت الأزمة الكوبية بدأ الاتحاد السوفيتي يراجع سياسته مرة ثانية ليقف على الحياد الا انه رأى بان موقفه هذا لن يرضي الصين من ناحية ويجعل الهند تشك في أمر صداقته لها من ناحية أخرى . وعلى هذا الاساس وللتقرب من الدول المحايدة أخذ الموقف السوفيتي يميل لصالح الهند وخاصة من خلال الضغط الدبلوماسي الذي مارسه على الحكومة الصينية لايقاف الحرب وأعلان الهدنة من جانبها ، وكذلك من خلال المساعدات العسكرية التي قدمها للهند على شكل طائرات ودبابات وغيرها .

أما الدول الأوروبية الاشتراكية - باستثناء البانيا - فقد ساندت كلها الموقف الهندي ما عدا يوغسلافيا التي اتخذت طريقاً آخر لمساعدة الهند الا وهو مساندها دول عدم الانحياز التي كانت تعمل لتسوية القضية في مؤتمر كولومبو .

## ٢ - كتلة الدول الرأسمالية :

ان الذي دفع الدول الرأسمالية الى تأييد موقف الهند في صراعها مع الصين هو تخوفها من انهيار النظام السياسي البرلماني المشابه لانظمتهم على يد الأحزاب والكتل السياسية اليسارية التي تعمل فيها . وقد توقعت الولايات المتحدة الامريكية من خلال تأييدها ومساعداتها ان تغير الهند سياستها الخارجية باتجاه رياح الغرب ولكن خاب أملها حيناً وجدت رد فعل الهند مغاير تماماً لتوقعاتها . فقد كانت ازاحة كريشنامينون وزير الدفاع الهندي والمعروف بعدائه للغرب مبعث أرتياح في الأوساط الامريكية بحيث علقوا عليها الآمال في تغيير جذري للسياسة الهندية . الا ان التقارب الذي حدث مؤخراً بين الهند والاتحاد السوفيتي وما نتج عنه من تأييد لموقف الهند قد أثار الأوساط الامريكية باستثناء بعض العناصر التي تؤيد استمرار العلاقات الحسنة بين الهند والاتحاد السوفيتي باعتبار ان في ذلك التقارب مصلحة للهند والغرب على حد سواء ، كما عبر عن ذلك أفريل هاريمان في مقابلة تلفزيونية . الا ان امريكا أخذت تنظر وتقيم علاقاتها مع الهند من خلال أمرين هما :

أ - قضية كشمير والعلاقات الهندية - الباكستانية - فامريكا أصبحت حريصة على ان لا تثير باكستان من خلال مساعداتها للهند وهي حليفة حلف الستو .

ب - ما هو جدوى المساعدات الامريكية التي تقدم للهند دون ان تحدث تغييراً جذرياً في سياستها الخارجية . فبدأت امريكا تتسائل وتخشى من تقديم المساعدات الكبيرة لئلا تصبح الهند دولة قوية يكون بمقدورها احتلال كشمير وباكستان ونيبال . وعلى الرغم من هذه التحفظات في السياسة الامريكية فقد أجبرت العناصر السياسية الموالية للهند وزارة الخارجية ان تولي اهتمامها بقضية الهند وبالمحافظة على استقلالها .

أما بريطانيا فقد سارعت بتأييد الهند وقدمت لها المساعدات العسكرية دون قيد أو شرط لتمكنها من الوقوف في وجه المد الصيني عبر الاراضي الهندية . وقد

سعت الحكومة البريطانية ومعها حكومات دول الكومنولث الى تقريب وجهات النظر بين الهند وباكستان لكي يخلقوا منها قوة سياسية وعسكرية في وجه النفوذ الصيني المتنامي . كما قدمت كندا و استراليا ونيوزيلنده مساعداتها العسكرية على غرار ما فعلته بريطانيا . أما بالنسبة لليابان فقد أظهرت حيادها في مسألة النزاع الهندي - الصيني ، وذلك حرصاً منها على علاقات الجوار التي تربطها مع الصين من جهة وكرد فعل لمواقف الهند الايجابية تجاه الصين وترك اليابان ذات الميول الغربية في المحافل الدولية من جهة أخرى . فضلاً عن التقارب التجاري الذي بدأ يتطور بين اليابان والصين وخصوصاً خلال الفترة التي وقع فيها الهجوم الصيني على الهند .

### موقف الاقطار العربية :

لقد تميز موقف بعض الاقطار العربية من مسألة النزاع الهندي - الصيني بشأن الحدود في تلك الفترة باختلاف الرأي والاتجاه . فمنها ما انحازت كلية الى تأييد الموقف الهندي ضد الهجوم الصيني كالاردن ولبنان والسعودية واليمن ، ومنها ما كان يدعو الى حل الخلاف بالطرق السلمية وعن طريق تشكيل لجنة من ستة أعضاء تسعى الدول المشاركة فيها الى بذل الجهود للتوصل الى مقترحات ترضي الطرفين المتنازعين . ومن بين الاقطار العربية التي أيدت هذا الاتجاه تلك التي أعترفت بالصين الشعبية كالعراق والجمهورية العربية المتحدة وسوريا . وقد قامت الجمهورية العربية المتحدة التي تربطها بالهند علاقات وطيدة ببذل المساعي لاقناع عدد آخر من الاقطار العربية للانضمام الى هذا الاتجاه . وقد تم الاتصال فعلاً بين الرئيس عبد الناصر ورؤساء حكومات كل من الجزائر والسودان ومراكش للاشتراك في هذا المسعى . وكحصيلة لهذا الاتجاه تبلورت فكرة عقد مؤتمر كولومبو وما تمخض عنه من مقترحات سبق لنا شرحها<sup>(١)</sup> .

(١) د - عبد المنعم عبد الوهاب ، مصدر سابق ، ص ٤٣٥ - ٤٤٠ .

## الباب الثالث - الفصل الثاني

### المصادر العربية :

- ١ - اسعد الغوثاني ، ارتيريا تاريخاً وثورة ، دار الحرية للطباعة ، بغداد . ١٩٧٤ .
- ٢ - الستير لامب ، اتفاقية الحدود بين الصين وباكستان ، المعقودة في ٢ مايو . ١٩٦٣ .
- ٣ - تريفسا سكييس . ج. ك. ن ، ارتيريا مستعمرة في مرحلة الانتقال ١٩٤١ - ١٩٥٢ ترجمة : جوزف صغير ، دار المسيرة ، بيروت ١٩٧٧ .
- ٤ - جون جنتر ، داخل افريقيا ، ترجمة حسن جلال العروس ، الجزء الثاني ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة (بلا تاريخ) .
- ٥ - حسن ابراهيم حسن ، انتشار الإسلام في القارة الافريقية ، الطبعة الثانية ، مطبعة السنة المحمدية ، القاهرة ١٩٦٤ .
- ٦ - راشد براوي ، الحبشة بين الاقطاع والعصر الحديث ، مطبعة السعادة ، القاهرة ١٩٦١ .
- ٧ - زاهر رياض ، استعمار افريقيا ، الدار القومية ، القاهرة ١٩٦٥ .
- ٨ - صباح محمود محمد ، الوطن العربي - دراسة في جيوبوليتكا الموقع - مجلة الاستاذ ، كلية التربية - جامعة بغداد - ١٩٧٨ .
- ٩ - صلاح الدين الشامي ، دراسات في الجغرافية السياسية ، منشأة المعارف ، الاسكندرية ١٩٧٣ .
- ١٠ - عبد الباربي عبد الرزاق النجم ، ارتيريا شعباً وكفاحاً ، مطبعة العاني ، بغداد ١٩٧١ .
- ١١ - نساء يعملن من أجل الثورة ، مجلة ألف باء ، العدد ١٢٤ ، بغداد . ١٩٧٠ .

- ١٢ - عبد المجيد عابدين ، بين الحبشة والعرب ، مطبعة السعادة ، القاهرة (بلا تاريخ).
- ١٣ - عبد المنعم عبد الوهاب ، جغرافية العلاقات السياسية ، منشورات مؤسسة الوحدة للنشر والتوزيع ، الكويت (بلا تاريخ).
- ١٤ - فلاح شاكرا اسود ، الحدود العراقية - الايرانية ، دراسة في المشاكل القائمة بين البلدين ، بغداد ١٩٧٠ .
- ١٥ - فيليب رفل ، الجغرافية السياسية لافريقيا ، مكتبة الوعي العربي ، القاهرة ١٩٦٥ .
- ١٦ - محمد سعيد البارودي ، اصول المشكلة الارتيرية ومستقبلها ، بحث قدم الى المؤتمر الجغرافي الاسلامي الأول في الرياض ، ١٩٧٩ . (غير منشور).
- ١٧ - محمد صبحي عبد الحكيم وآخرون ، دول افريقيا وآسيا ، دار مصر للطباعة ، القاهرة ١٩٦١ .
- ١٨ - محمد لطفي جمعة ، بين الأسد الافريقي والنمر الايطالي ، مطبعة المعارف ، القاهرة ١٩٣٥ .
- ١٩ - محمد محمد سطحية ، حرب الحدود الهندية - الصينية ، مجلة السياسة الدولية ، العدد العاشر ، القاهرة ١٩٦٧ .
- ٢٠ - وثائق الأمم المتحدة حول ارتيريا ١٩٤٨ - ١٩٥٢ ، الفقرات : ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٣ ، ٢٢٩ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٤٠ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٥٣ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦٧ . بغداد ١٩٧٧ .
- ٢١ - وثائق الأمم المتحدة حول ارتيريا ، التقرير النهائي لمندوب الأمم المتحدة في ارتيريا ١٩٥٢ ، بغداد ١٩٧٧ .
- ٢٢ - ياسين حمودي ، الحبشة ، المطبعة العصرية ، دمشق ١٩٣٥ .
- ٢٣ - يسرى عبد الرزاق الجوهري ، السلالات البشرية ، الطبعة الثانية ، دار المعارف ، الاسكندرية ١٩٦٧ .

## المصادر الأجنبية

- 1 — Bell. Sir Charles: Tibet, Past and Present, London, 1926.
- 2 — Cereene Fred: The Far East, New York, 1961.
- 3 — Hirts Easchenatlas, Verlag Ferdinand Hirt, Kiel, 1972.
- 4 — Rawson, R.R.: The Monsoon Lands of Asia, London, 1963.

# الباب الثالث

## الفصل الثالث

### التحليل الجغرافي لأهمية الوطن العربي

تعرض الباب الثاني بفصله ومباحثه المتعددة الى تقييم الوزن السياسي للدولة من خلال تحليل جغرافي للمقومات الطبيعية والبشرية والاقتصادية التي يمكن ان تتخذ أساساً لتقييم قوة الدولة وبالتالي تأثيرها وتأثرها باتجاهات السياسة الدولية .

وبالنسبة الى الوطن العربي ، وبالرغم من أهمية الأسس التي تعتمد في الجغرافية السياسية لتحليل وتقييم الوزن السياسي له ، فانه لا بد من إدخال المتغيرات الجديدة على الصعيد العربي ، والتي اقترنت باستلام حزب البعث العربي الاشتراكي للسلطة في القطر العراقي وتأثيره في اتجاهات السياسة الدولية في المنطقة العربية ، والخصوصية التي يتميز بها في العلاقة الدولية ونظرته اليها ، والتي تتجسد فيما طرحه السيد صدام حسين حول الوفاق الدولي ومراكز الاستقطاب حالياً ومستقبلاً .

#### المبحث الأول :

#### الموقع :

يهدف هذا المبحث الى تقييم المكانة الاستراتيجية للموقع الجغرافي للوطن العربي ولا يبرز ذلك فاننا سنتناول بالتحليل الموضوعات التالية :

- ١ - العامل الفلكي (الموقع الفلكي)
- ٢ - العامل الأرضي والبحري (الموقع بالنسبة لليابس والماء)
- ٣ - العلاقة مع المناطق المتاخمة (موقع الجوار)
- ٤ - العامل الاستراتيجي (الموقع الاستراتيجي)

والوطن العربي<sup>(١)</sup> « هو هذه البقعة من الأرض التي تسكنها الأمة العربية والتي تمتد ما بين جبال طوروس وجبال بشتكويه وخليج البصرة والبحر العربي وجبال الحبشة والصحراء الكبرى والمحيط الاطلسي والبحر المتوسط »<sup>(٢)</sup> وترتبط هذه الأمة بروابط مشتركة كاللغة والتاريخ والتراث والمصالح الاقتصادية والمصير المشترك .

## فكرة الموقع وأهميته :

ولا بد من الاشارة هنا الى ان الموقع Location ليس فكرة مطلقة وانما نسبية بسبب أن العالم الذي نعيش فيه عالم متغير متطور وان كان كحقيقة طبيعية شيء ثابت ، ولهذا فان تقييم الموقع يتغير بتغير الزمن وما يصيب نواحي الحياة المختلفة من تطور « فنحن لا نستطيع ان نفترض مطمئين ان قيمة موقع أية بقعة في الحاضر ظل كما كان في الماضي الا اذا ارتكبنا خطأ تاريخياً غير مقبول »<sup>(٣)</sup> .

ان للموقع اهميته في تحديد قوة المنطقة وسياستها ، داخلياً وخارجياً ، وقد أشار نابليون الى اهمية الموقع الجغرافي قائلاً « أن الوضع الجغرافي هو الذي يمي السياسة »<sup>(٤)</sup> . كما تترتب على الموقع الجغرافي كثيراً من القرارات والنتائج العسكرية والاقتصادية والاجتماعية .

إن صفات الموقع الجغرافي والصفات الطبيعية المحلية تفسر القيمة الاستراتيجية للمنطقة العربية في العالم المعاصر . ويؤكد الاستراتيجيون الغربيون على أهمية الوطن العربي من خلال تأكيدهم على أهمية الشرق الأوسط، باعتبارها منطقة جد حيوية للدفاع عن الغرب . كما ان الاتحاد السوفيتي يبنه دائماً الى ان الشرق مجاور قريب اليه ، كما يعتبر نفسه كقوة شرق اوسطية as a Middle Eastern Power عبر القوقاز والأقاليم المتاخمة<sup>(٥)</sup> .

وبسبب هذه الأهمية الاستراتيجية للوطن العربي ، تكالبت عليه الدول الاستعمارية ومزقته الى اجزاء ونهبت خيراته . ولهذا فان الدعوة الى وحدة هذا الوطن ، دعوة لأن يأخذ مكانه البارز في عالم اليوم. (شكل رقم ٢٧) .





الوطن العربي قلب العالم

## الموقع الفلكي : Astronomical Location

أي الموقع بالنسبة الى خطوط الطول ودوائر العرض ، فبالنسبة الى خطوط الطول نجد ان الوطن العربي يقع بين خطي طول  $10^{\circ}$  غرباً و  $60^{\circ}$  شرقاً انه يشير الى الامتداد الافقي الواسع للوطن العربي وما يترتب عليه من اعتبارات عسكرية واقتصادية بسبب طبيعة شكله المستطيل غير المحتشد ، مما يتطلب حماية الحدود البعيدة عن مركز الدولة وتسهيل تموين مراكز الدفاع عنها ، إضافة الى تكاليف مد خطوط النقل لمسافات طويلة ، وفي الواقع ان هذه الصعوبات ليس لها الا تأثير قليل جداً بسبب التطور التقني الحربي ووسائل النقل الذي لعب دوراً هاماً في اختزال المسافات الى درجة كبيرة جداً (شكل رقم ٢٨).

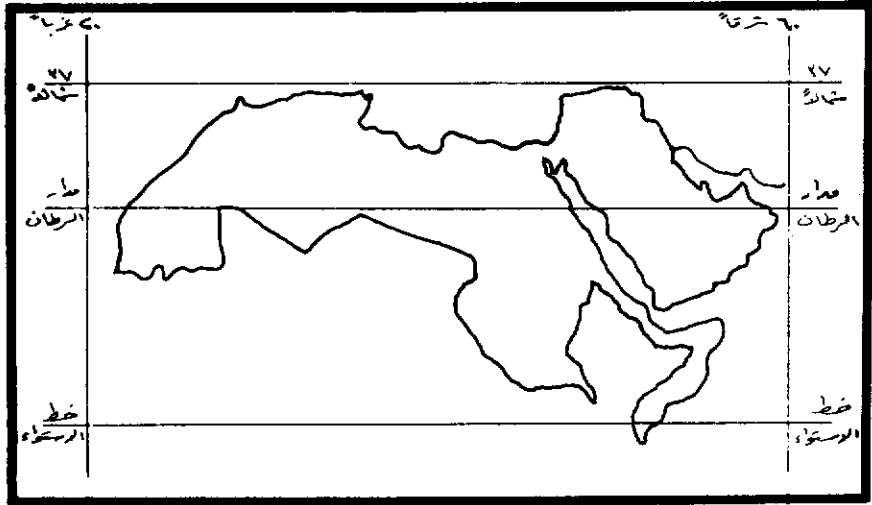
كما ان سطح الوطن العربي منبسطة مما يسهل مد خطوط المواصلات بكل سهولة يضاف الى ذلك توفر الأموال اللازمة لانشائها .

أما من ناحية امتداد الوطن العربي بالنسبة الى دوائر العرض ، فتأتي اهميته من حيث انه يحدد الى درجة كبيرة الحالة المناخية فيه ، وبصورة عامة فان الوطن العربي يتميز بدرجات الحرارة العالية ، مما له تأثيره على طول فصل النمو وامكانية زراعة مختلف المحاصيل الزراعية فيه وبالرغم من وقوع الوطن العربي ضمن المناطق الهامشية الجنوبية لاقليم البحر المتوسط ، وبالتالي سيادة الجفاف في معظم جهاته ، فان هناك مناطق وفيرة الامطار نسبياً مثل سواحل البحر المتوسط في لبنان وفلسطين ومناطق جنوب السودان ، كما توجد مناطق متوسطة المطر على طول الساحل الشمالي لافريقيا العربية والعراق واليمن . ان هذا التباين والاختلاف المناخي يؤدي بدوره الى التنوع في زراعة المحاصيل مما له اهميته في التكامل الزراعي العربي .

## الموقع بالنسبة الى الماء واليابس :

### أ - الموقع بالنسبة الى الماء

يشرف الوطن العربي على مناطق بحرية ذات أهمية حيوية من النواحي العسكرية والاقتصادية ، فمن ناحية الغرب تمتد سواحل الوطن العربي في المغرب



موقع الوطن العربي بالنسبة لخطوط الطول والعرض .

وموريتانيا على المحيط الاطلسي ، البحرية التجارية العالمية والمنطقة المواجهة  
لاوروبا الغربية وشمال افريقيا . كما يشرف من ناحية الشمال على البحر المتوسط  
الطريق التجاري المهم الذي يربط بين القارات الثلاث وتسلكه سفن البترول نحو  
اوروبا وامريكا . اما من ناحية الشرق فيشرف الوطن العربي على الخليج العربي  
الذي له أهمية في تزويد اوروبا الغربية واليابان والولايات المتحدة بالبترول ،  
المصدر الأول للطاقة في العالم في العصر الحاضر ، ويرتبط هذا الخليج بالبحر  
العربي الذي يشرف عليه الوطن العربي في الجنوب والذي يعتبر جزءاً من المحيط  
الهندي الذي يواجه القارة الآسيوية . كما لا بد من الاشارة الى البحر الأحمر الذي  
يعتبر بحق بحيرة عربية ، ويكون مسلكاً مهماً للبترول من الخليج العربي عبره  
وعبر قناة السويس الى البحر المتوسط وأوروبا . وسنشير في الفصل الرابع الى أهمية  
هذه البحار والصراع الدولي عليها بشيء من التفصيل .

## ب - الموقع بالنسبة لليابس :

إن موقع الوطن العربي في جنوب غربي آسيا وشمال شرقي افريقيا جعل منه  
معبراً ارضياً بين عالم الشرق في آسيا الى عالم البحر المتوسط واوروبا وكذلك بين  
وسط وجنوب القارة الافريقية والعالم الاوروبي .

ومن أهم المعابر البرية بين عالم البحر المتوسط واوروبا من جهة وجنوبي  
وشرقي آسيا ، طريق خراسان الذي يربط بين داخلية الهضبة الايرانية ثم افغانستان  
وشبه القارة الهندية الباكستانية عبر ممرات خيبر وبولان وغيرها وقد سلكت الهجرات  
البشرية بعض هذه الممرات كما سلكتها قوافل التجارة (طريق الحرير) ، وانتقلت  
عبرها جيوش الاسكندر وتيمورلنك وغيرهم . ان طريق خراسان يربط تلك  
المناطق مع عالم البحر المتوسط عبر العراق وبلاد الشام اما متبعاً وادي الفرات الى  
بيروت وموانئ الساحل الفينيقي ماراً بدمشق او وادي دجلة الى انطاكيا او  
الاسكندرونة ماراً بحلب او بواسطة المسلك الذي كان يتبع ساحل فلسطين من غزة  
الى يافا ثم يسير شمالاً حتى فتحة مجدو قبال قيسارية على الساحل الفلسطيني بين  
جبل الكرمل ومرقعات سحاريا ثم يتجه شرقاً الى احد معابر نهر الاردن ويتجه بعد  
ذلك جنوباً الى الخليج العربي ثم المحيط الهندي وجنوبي وشرقي آسيا<sup>(٦)</sup> .

ونظراً لأهمية هذه المعابر فلا غرابة ان تسيطر بريطانيا على المنطقة الممتدة من العراق الى الأردن وفلسطين ، باعتبارها الجسر البري الذي يربط بين الطريق البحري في البحر المتوسط والآخر في الخليج العربي الى الهند .

كما يتم اتصال المشرق العربي مع شمال افريقيا - برياً - عن طريق المعبر المار في فلسطين وامتداده في المعبر الارضي لسيناء ووادي النيل (وهو ينطبق على الطريق الملاحي الحالي بعد شق قناة السويس).

كما يتم اتصال مناطق غربي افريقيا ووسطها مع عالم البحر المتوسط وأوروبا عبر الوطن العربي شمال افريقيا بواسطة بعض المسالك البرية ، والتي ظهرت بعد دخول الجمل الى افريقيا في عام ٥٢٥ ق.م والتي سلكتها قوافل التجارة بين النيجر والبحر المتوسط وكان لهذا تأثيره على الاختلاط البشري بين هذه المناطق وظهور مراكز لل عمران في الصحراء الكبرى<sup>(٧)</sup> ، ومن أشهر خطوط القوافل تلك التي تربط بين مدن شمال افريقيا وبين مناجم الملح والانتيموني في تاوديني وتفازة والمدن التي نشأت عند الهوامش الشمالية لاقليم السفانا الواقع جنوب الصحراء . وكانت أغلب تلك القوافل تسلك ثلاث طرق هامة هي :

- ١ - طريق غربي يربط مراكز بنية النيجر والاقليم الواقع الى غربيها .
- ٢ - طريق أوسط يربط البلاد التونسية بالاقليم الواقع بين النيجر وتشاد .
- ٣ - طريق شرقي يربط ليبيا ومصر بالاقليم المحيط ببحيرة تشاد .

## موقع الجوار :

وهو الموقع بالنسبة الى الدول المجاورة ، فافريقيا العربية التي تمتد حدودها الجنوبية من أقصى جنوب الساحل الموريتاني على المحيط الاطلسي حتى أقصى جنوب الصومال في شرقي افريقيا ، نجد معظمها يمر في نطاق الصحراء الكبرى الحارة ، في حين تمتد مناطق منها في اقليم المطر الصيفي .

إن الحدود الجنوبية لأقطار المغرب العربي وليبيا التي تمر عبر الصحراء الكبرى وان كانت تمثل حدوداً طبيعية لكنها لا تتوافق وامتداد النشاط العربي جنوباً حيث هناك مجموعات خارج هذه الحدود لها ملامح العروبة ومقوماتها وصلت اليها بعد ظهور المسالك عبر الصحراء والتي ربطت بين ساحل غانة والنيجر وبين مناطق

البحر المتوسط ، وبسبب انتشار الإسلام ظهرت امبراطوريات اسلامية افريقية على طول خط التقاء بين الصحراء وبلاد السودان ان لوجود المؤثرات العربية والاسلامية في هذه المناطق جانبها الايجابي حيث يمكن توظيفها لخدمة القضايا العربية .

إن المشكلة الوحيدة في منطقة الحدود الصحراوية هذه تتمثل في مشكلة الحدود الجنوبية للقطر الليبي وهي (الحدود المشتركة مع غير عرب وان ظلت مشتركة مع وسط اسلامي موضعي)<sup>(٨)</sup> ، وكانت هذه الحدود في تذبذب مستمر وادى الى اقتطاع اجزاء من الأراضي العربية في ليبيا يمكن ان تحوى ثروات معدنية كبيرة . يضاف الى ذلك وجود عناصر زنجية في المناطق الجنوبية من القطر الليبي لا سيما في فزان وتبستي وفي مثلث سارة ، التي استغلت ويمكن ان تستغل في اثاره المشكلات هناك .

كما ان امتداد الحدود الجنوبية للسودان الى خط عرض ٤° شمالاً أدى الى ان يضم الوطن العربي ايضاً مجموعات غير عربية استغلتها الامبريالية العمالية لتمزيق وحدة القطر السوداني ، بخلق ما يسمى بمشكلة جنوب السودان . وفي الواقع ان هذه المجموعات غير العربية تكون ما يقرب من ٢٥٪ من مجموع السكان في السودان<sup>(٩)</sup> .

لقد شخص حزب البعث العربي الاشتراكي في القطر السوداني اسباب تلك المشكلة حيث قال (لقد زرعت السياسة البريطانية طوال فترة الاحتلال الاستعماري بذور التمرد والانقسام الوطني وذلك عن طريق عزل جنوب القطر عن شماله .. بنش التاريخ الماضي وتجسيم حقائقه . وقد ارتكز هذا النشاط الاستعماري على واقع موضوعي هو الاختلاف التاريخي والثقافي بين المديرية الجنوبية التي تسكنها قبائل افريقية لها لغاتها وثقافتها الخاصة ، وبين شمال القطر الذي يغلب عليه الطابع العربي قومياً وحضارياً وتاريخياً هذا بجانب ان واقع التخلف الاقتصادي والاجتماعي المزري للمديرية الجنوبية يشكل اساساً موضوعياً لطموح ابناء هذه المديرية الى تقدم وتطور الجنوب وتمتعه باستقلال ذاتي ضمن وحدة القطر)<sup>(١٠)</sup> .

إن مبررات ظهور المشكلة مجدداً لا زالت واردة ، بالرغم من الهدوء الذي اعقب اتفاقية اديس ابابا بين السودان وأثيوبيا ، بل ان هذه الاتفاقية قد اخرجت المشكلة من اطارها السوداني البحت ودفعت بها خطوات في طريق التدويل ، يضاف الى ذلك ان الاتفاقية قد قامت على اعتبار حركة الانيانا المسلحة الممثل

الشرعي للإقليم الجنوبي والمعروف عن هذه الحركة ان لها ارتباطات وعلاقات قوية مع الكيان الصهيوني والامبريالية العالمية . كما ان الاتفاقية قد عجلت بربط النظام العسكري بالانظمة الافريقية الرجعية وبالارتقاء في أحضان الامبريالية .

ان البرنامج الذي طرحه حزب البعث العربي الاشتراكي في القطر السوداني يمكن ان يكون - يضاف الى ذلك الاسترشاد بالحل السلمي والديمقراطي للمسألة الكردية في القطر العراقي وتطبيق الحكم الذاتي - دليل عمل لحل مشكلة الجنوب . لقد اكد الحزب في برنامجه الذي طرحه كمشروع ميثاق عمل جهوي على ما يلي بشأن قضية الجنوب :

١ - الاعتراف بواقع التمايز الثقافي والتاريخي والحضاري بين شمال القطر وجنوبه والعمل على حل قضية الأقليم الجنوبي الانطلاق من هذه الحقيقة وتطبيق الحكم الذاتي في اطار الوحدة الوطنية .

٢ - العمل على خلق حركة ديمقراطية اشتراكية في الجنوب وتوفير الظروف الملائمة لنموها وتطورها وتحالفها الاستراتيجي الوثيق مع الحركة الثورية والديمقراطية في الشمال يشكل اساس الحكم الذاتي وركيزة الوحدة الوطنية .

٣ - العمل على وضع خطة تنمية اقتصادية واجتماعية تهدف الى تطوير الجنوب .

٤ - العمل على توثيق علاقات التعاون والتضامن مع الحركات الثورية والديمقراطية في البلدان الافريقية وقطع الطريق امام مؤامرات الاستعمار القديم والجديد لتفتيت وحدة الاقطار الافريقية ونهب ثرواتها ومواردها<sup>(٢٩)</sup> :

وفي منطقة الحدود الجنوبية ايضاً في شرقي افريقيا ، انظر شكل رقم (٢٩) ، هناك عناصر عربية صومالية تعيش خارج حدود الوطن العربي ، يتواجد قسم منهم (٨٥٠.٠٠٠ نسمة) في اقليم الاوغادين في اثيوبيا او ما يعرف باسم الصومال الاثيوبي الذي يحتل مساحة تقدر بـ ٨٠ ألف ميل مربع بينما القسم الآخر (٩٤,٠٠٠ نسمة) في اقليم انفدي في كينيا او ما يعرف باسم الصومال الكيني الذي يحتل مساحة تقدر بـ ٤٥ ألف ميل مربع . ان هذه العناصر تتطلع الى الوحدة مع الشعب العربي الذي ترتبط معه بروابط قومية ، ولهذا فان هذه المنطقة من الحدود الجنوبية للوطن العربي ستبقى ساخنة ومثيرة للصراع الدولي .





## الموقع الاستراتيجي :

تمثل أهمية هذه الناحية في الجوانب التالية ٠ :

أ - يكون الوطن العربي حلقة وصل بين قارة آسيا وافريقيا واوروبا بين المحيط الاطلسي والبحر المتوسط والخلجان والبحار شرقي السويس . ولهذا فان التحكم فيه يمكن الجماعة المسيطرة عليه من القيام بهجوم على العدو واحراز النصر فيه ، وبذلك فقد اصبح الوطن العربي نقطة مركزية في السياسة العالمية والاستراتيجية العسكرية .

ب - يعتبر الوطن العربي نقطة حيوية تمر بها طرق الملاحة الجوية العالمية الرئيسية فيشكل مطار الرباط في المملكة المغربية عمراً للطريق الجوي من اوروبا الى غرب افريقيا واميركا الجنوبية وعن طريق الجزائر الى وسط وغرب افريقيا وعن طريق القاهرة بين آسيا وافريقيا . كما تمر الطرق الجوية التي تصل بين اوروبا وآسيا عبر بيروت وبغداد ، وتمر في عدن المسالك الجوية بين شرقي افريقيا وجنوبي آسيا .

ونظراً لهذه الأهمية فقد عملت الدول الاستعمارية على بناء قواعد عسكرية جوية في اجزاء من الوطن العربي أزيل البعض وبقي البعض الآخر . يضاف الى ذلك الاسطول السادس الامريكي الذي يضم قطعاً بحرية حاملة للطائرات ، فهو يعتبر جزءاً متقدماً من القيادة الجوية الاستراتيجية في جبهة البحر المتوسط وهو قاعدة جوية عائمة غير معرضة لصواريخ العدو بعيدة المدى<sup>(١٢)</sup> وقد لعبت هذه القواعد دوراً خطيراً في ضرب حركة التحرر العربية وفي حرب حزيران وتشرين ضد الأمة العربية ومساندة الكيان الصهيوني في فلسطين المحتلة .

ج - أما الطرق البرية فقد اشرنا سابقاً الى المعابر الارضية في الوطن العربي بين عالم البحر المتوسط واوروبا وعالم الخليج العربي والهند ، والتي كونت طرقاً رئيسية للتجارة بينها . إضافة الى كونها مسالك للغزوات وهجرات السكان . وقد سعت الدول الاستعمارية الى السيطرة عليها وبصورة خاصة بريطانيا ، حيث وضعت سياسة معينة خاصة بهذا الاقليم وهي عدم السماح لقوة كبرى بالسيطرة عليه او القيام فيه وبدأت في احياء الطرق البرية او الاضافية وطريق الاسكندرونة - حلب ثم الموصل والبصرة ، وطريق بيروت او طرابلس عبر جبال لبنان الى دمشق

ثم مع طرق القوافل الى بغداد والبصرة . وقد أثار الاهتمام بالطرق البرية الى الهند منافسة الدول الاستعمارية الكبرى في هذا الاقليم وكان مشروع خط حديد برلين - بغداد . كما أعادت فرنسا مسألة حمايتها للأقليات المسيحية في شرق البحر المتوسط بينما استأثرت بريطانيا بالسيطرة التامة على الخليج العربي ومد نفوذها من وادي السند الى اقليم بلوخستان والسيطرة على جنوب إيران ليكون طريقها الى الهند - بريطانيا خالصاً<sup>(١٣)</sup> . ولم يقتصر الصراع على هذه الدول الثلاث فقط ، بريطانيا ، فرنسا والمانيا ، بل كذلك روسيا التي تأمل في الوصول الى البحار الدافئة عبر اذربيجان والعراق ، إضافة الى الولايات المتحدة الامريكية المتمثل وجودها في القاعدة العسكرية الثابتة ، الكيان الصهيوني ، والقواعد المنتشرة هنا وهناك والأنظمة الدائرة في فلكها .

ان لهذه الطرق العالمية اهميتها في تعزيز مكانة الوطن العربي وخدمة مصالحه لو توجه العرب ، أمة واحدة الى أبعاد كل من يحاول السيطرة عليها واستغلالها لمصلحته ونفوذه .

د - يشرف الوطن العربي على مواقع سوقية بالغة الأهمية ، فهو في المغرب يطل على مضيق جبل طارق الذي يعتبر حلقة وصل بين المحيط الاطلسي والسواحل المطلة عليه وبين عالم البحر المتوسط وآسيا ، ثم هناك قناة السويس الذي اعطى بناؤها اهمية كبيرة للشرق الأوسط ، وكان لها تأثيرها في تقصير المسافة بين الغرب والشرق حيث تقطع السفن حوالي ٦٥٠٠ كم بين باب المندب وجبل طارق عن طريق القناة بينما تقطع ١٩٠٠٠ كم عبر طريق رأس الرجاء الصالح في جنوبي افريقيا . وقد زادت اهمية القناة بعد اكتشاف النفط في الوطن العربي وتصديره منه ومن المناطق المجاورة . ففي عام ١٩٦٦ بلغت شحنات البترول الخام المصدر التي حملتها ناقلات البترول عبر قناة السويس حوالي ١٦٧ مليون طن ، وكان حوالي ٩٠٪ منها من بترول منطقة الخليج العربي المصدر الى دول اوروبا الغربية . كما كانت شحنات البترول المنقولة عبر قناة السويس تمثل حوالي ثلاثة ارباع الحجم الاجمالي للملاحة الدولية في القناة ، ولذلك فان لاجلاق القناة بعد حرب حزيران ١٩٦٧ آثاره السلبية على حركة الملاحة الدولية حيث استخدم طريق رأس الرجاء الصالح الأطول والأكثر كلفة مما أدى الى زيادة اسعار النقل البحري ، كما تأثرت الحياة الاقتصادية في كثير من الدول التي كانت تستفيد من رسوم الملاحة الدولية عبر موانئها كما تضررت الدول الاوروبية المستوردة للبترول بسبب ازدياد المدة اللازمة

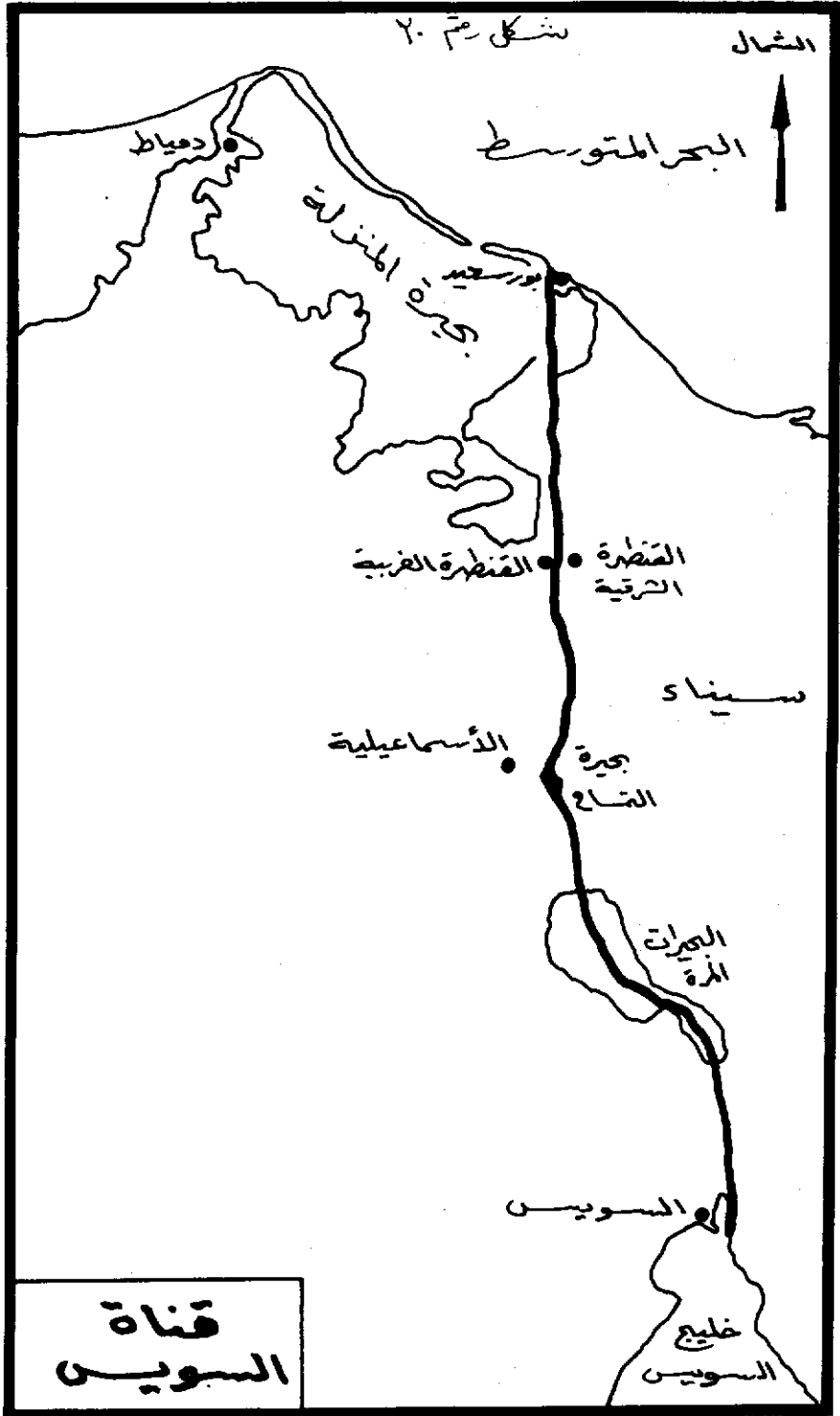
لوصول البترول والمواد الاخرى . كذلك بعض الدول الآسيوية المستوردة  
للبضائع المصنعة والمواد الغذائية (شكل رقم ٣٠) .

كما يشرف الوطن العربي على مضيق باب المندب حيث يطل على الطريق  
الملاحي عبر البحر الأحمر وقناة السويس الى البحر المتوسط والبحر العربي الى المحيط  
الهندي وشرقي آسيا . ان استقلال جيوتي العربية المطلة على المضيق من الجانب  
الافريقي قد عزز السيطرة المطلقة للوطن العربي على مضيق باب المندب .

كما يشرف الوطن العربي على منطقة سوقية مهمة في الخليج العربي ، الا  
وهو مضيق هرمز حيث تمر ناقلات البترول في طريقها الى البحر الأحمر والبحر  
المتوسط واوروبا او الى جنوبي وشرقي آسيا .

### الخلاصة :

يستخلص مما تقدم أن موقع الوطن العربي في الميزان الجيوبولتيكي يتمتع  
بميزات ذات اهمية سوقية واقتصادية وسياسية وبشرية . ولكي تأخذ الجوانب  
الايجابية لاستراتيجية الموقع ، ابعادها الكاملة عربياً وعالمياً ، لا بد من وحدة  
الوطن العربي .



## مصادر البحث الأول

- ١ - تبلغ مساحة الوطن العربي أكثر من (١٤) مليون كم<sup>٢</sup> ، (٣) ملايين منها في آسيا و(١١) مليون في أفريقيا ، ويمتد الوطن العربي من الخليج العربي حتى المحيط الأطلسي لمسافة أكثر من ٧٥٠٠ كم<sup>٢</sup> ، ومن حدود الصومال الجنوبية حتى ساحل البحر المتوسط لمسافة أكثر من ٤٠٠٠ كم<sup>٢</sup> .
- ٢ - نضال حزب البعث العربي الاشتراكي عبر مؤتمراته القومية (١٩٤٧ - ١٩٦٤) دار الطليعة . بيروت ط ٢ ، ك ٢ ، ١٩٧٢ ، ص ٢٦ .
- ٣ - جوردن ايست : الجغرافية توجه التاريخ ، ترجمة الدكتور جمال الدين الدناصوري ، الألف كتاب (٩١) . دار الهلال . ص ٢٦ .
- ٤ - المجلة المصرية للعلوم السياسية ، العدد الثامن عشر . ايلول ، ١٩٦٢ ، ص ٢٦
- ٥ - P.W. Thayer (ed): Tensions In The Middle East. Johns Hopkins Press. Baltimor 1958. P.XI.
- ٦ - د. محمد سيد نصر : «الموقع والاتصال في الوطن العربي» . المؤتمر الجغرافي الأول ، القاهرة ١٩٦٢ . القاهرة ١٩٦٥ ، ص ٥٦ .
- ٧ - E.C. Semple : Influences of Geographical Environment. London. P. 152.
- ٨ - د. جمال حمدان : الجمهورية العربية الليبية ، دراسة في الجغرافية السياسية . دار الكتب . القاهرة ١٩٧٣ ، ص ٨٥ .
- ٩ - Europa Publications Limited (ed): The Middle East. London 1963, P. 304
- ١٠ - حزب البعث العربي الاشتراكي . القطر السوداني : البعث وقضايا النضال الوطني في السودان ، أيار ١٩٧٤ ، ص ٩٢ .

١١ - المصدر السابق ، ص ١٧ - ١٨

١٢ - هـ . لوينستين : حلف شمال الاطلنطي والدفاع عن الغرب .  
ترجمة : طلعت حسن . القاهرة . الجزء الأول ، ص ٢٧ .

١٣ - د . محمد سيد غلاب : « الوطن العربي والاتصالات العالمية » . المؤتمر  
الجغرافي العربي الأول ؛ ج٢ . القاهرة ١٩٦٥ ، ص ٨١٩

## المبحث الثاني :

### المقومات الطبيعية

تمثل المقومات الطبيعية للوطن العربي في عناصر اساسية تبرز في مقدمتها الموقع الجغرافي الذي افردنا له المبحث الاول لاهميته ، ثم مساحة الوطن العربي وشكله ، اضافة الى التركيب الجيولوجي والتضاريس والمناخ والثروة النباتية والحيوانية . وفيما يلي تفصيل ذلك :

#### ١ - مساحة الوطن العربي وشكله :

يعتبر الوطن العربي من الوحدات ذات المساحة الكبيرة والتي تقدر بأكثر من ١٤ مليون كيلومتر مربع ، (٣) منها تقع في آسيا و (١١) في افريقيا . ان لهذه المساحة الواسعة اهميتها الاستراتيجية والاقتصادية ، فمن الناحية الاستراتيجية اعطى هذا الاتساع للعرب عمقاً استراتيجياً مهماً ، كما يوفر امدادات أضمن وظهيراً قوياً ومجالاً جيداً للمناورة في وقت الحروب .

اما الاهمية الاقتصادية فتتمثل في تنوع التراكيب الجيولوجية الذي ادى بدوره الى تنوع الثروة المعدنية بين جهات الوطن العربي المختلفة ، ولهذا تأثيره في خلق قوة اقتصادية كبيرة وبناء قاعدة صناعية اساسية ، كما سنشير اليه في الصفحات القادمة .

اما شكل الوطن العربي ، فهو اقرب الى الشكل المستطيل مع امتداد في الاقسام الجنوبية منه في الصومال والسودان . ان لهذا الشكل اهميته في اشراف الوطن العربي على البحار والمضايق وامتداده في قارتين مكونا جسراً برياً وجوياً وبحرياً مهماً بين القارات . وبالرغم من العيوب التي ترتبط والشكل المستطيل من حيث انه يتطلب نظاماً طويلاً للنقل وضعف سيطرة المركز على الاطراف ويخلق للدولة صعوبات في الدفاع عن حدودها الطويلة ، فان التطور التقني الكبير لوسائل النقل ووسائل الدفاع العسكرية قد قلل من اهمية تلك الصعوبات ، يضاف الى ذلك أن الوطن العربي بامتداده الكبير هذا لا توجد حواجز طبيعية تعيق الاتصال بين جهاته وتخلق حلقة فصل بين جزء وآخر منه (١) .

## التركيب الجيولوجي :

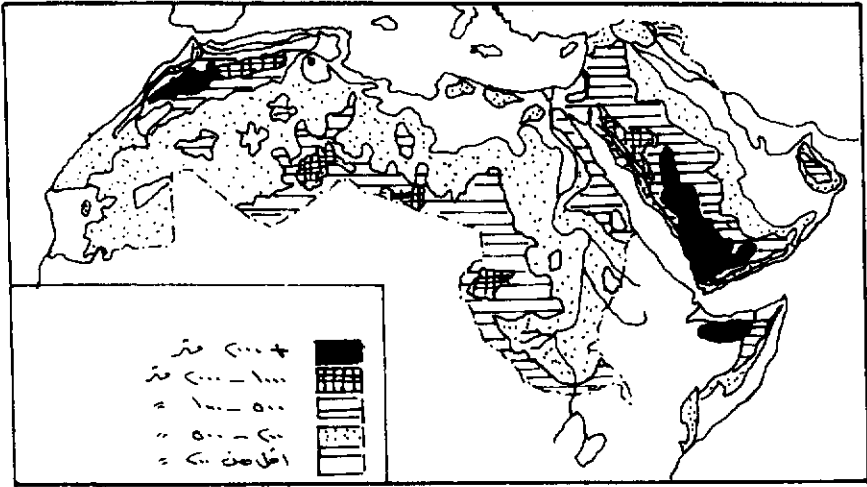
تشير الدراسات الجيولوجية أن معظم اراضي الوطن العربي تنتمي الى الصخور النارية والمتحولة ( الصخور البلورية ) ، كالجرانيت والشيست والنيس والكوارتز وغيرها . وتمتد هذه الصخور من الخليج العربي حتى المحيط الاطلسي ، مكونة النطاق الصحراوي في الجزء الاسيوي والجزء الافريقي من الوطن العربي . وتظهر بعض التراكيب على السطح في مناطق ، بينما تغطيها الصخور الرسوبية في مناطق اخرى .

ان معظم مصادر الثروة المعدنية في الوطن العربي ، عدا النفط ، يرتبط بوجود هذه التراكيب الجيولوجية ، مثل الحديد والنيكل والنحاس والرصاص والقصدير والفضة والذهب . ولكن معظم هذه المعادن لم تستغل ، الا القليل جداً . كما ان معظم الاقطار العربية ، لسبب أو آخر ، لم تتوجه الى المسح والتحري المعدني لاراضيها ولذلك فهي لا تعرف تماماً ما هو موجود في القاعدة الجيولوجية لأرضها ، فضلاً عن انها تركت استخراج تلك المعادن للشركات الاجنبية التي تقوم بتصديره الى البلدان الصناعية الرأسمالية .

ان وجود تلك المعادن وتنوعها يشكل قوة اقتصادية كبيرة للعرب ، كما انه يوفر الاساس المتين للتكامل المعدني العربي ، وبالتالي التكامل الصناعي والوحدة الاقتصادية العربية .

كما لا بد من الاشارة الى توفر بعض المعادن المهمة في الصخور الرسوبية كالبترول والفحم وغيرها . ويعتبر البترول من اهم الموارد الاقتصادية للوطن العربي وتعتبر موارده المالية عاملاً فعالاً في التنمية الاقتصادية لو وجه في كل الاقطار العربية لذلك . الا ان اغلبها يوجه تلك الموارد الى خارج الوطن العربي في اعمال شتى لا تخدم القضايا العربية . وقد اثبتت حرب ١٩٧٣ الدور الفعال والبارز لسلاح النفط وتأثيره المهم ، باعتباره من اهم مصادر الطاقة في العالم المعاصر ، في العلاقات الدولية والاحداث العالمية ومنها قضيتنا المركزية ، القضية الفلسطينية (١) .





- شكل السطح في الوطن العربي -  
رقم ٣١

### ٣ - التضاريس : ( شكل رقم ٣١ )

لنوع التضاريس واختلافها تأثير كبير على تماسك الدولة ووحدتها ، وبالنسبة الى الوطن العربي فان الهضبة الصحراوية الممتدة من الخليج العربي حتى المحيط الاطلسي ، والتي تظهر على شكل سهل تحاتي ، هي المظهر التضاريسي المميز لاراضي الوطن العربي ، والتي يتراوح متوسط ارتفاع معظم اجزائها بين ٥٠٠ - ١٥٠٠ متر . والمناطق البارزة فيها ما هي الا بعض التكوينات المرتفعة في الصحراء الافريقية كالا حجار والتبستي وبعض الكثبان الرملية في الصحراء العربية الاسيوية .

ان هذا الانبساط وتوفر الاودية والمنخفضات كان من العوامل المساعدة على الانتقال بين جهات الوطن العربي وتماسكه ووحدته على مر العصور والازمنة ، ولم تمنع بعض المرتفعات الداخلية من تنقل العربي من مكان لآخر . ان لهذا الانبساط اهمية في مد الطرق وسهولة تحرك الجيوش العربية خلال الحروب وكونها عمقاً استراتيجياً وظهيراً قوياً لها .

اما الجبال ، فتنشر على اطراف الوطن العربي وبعض الاجزاء الداخلية منه . فجبال الاطلس تمتد بشكل افقي مع امتداد الساحل الافريقي المطل على البحر المتوسط في المغرب العربي ، في تونس والجزائر والمملكة المغربية . اما جبال زاكروز التي تكون الحد الشرقي للوطن العربي ، بين العراق وايران ، وجبال طوروس التي تكون الحد الشمالي البري للوطن العربي ، بين العراق وسوريا وتركيا ، فهي تمثل حدوداً طبيعية للوطن العربي ذات اهمية كبيرة من الناحية العسكرية له . كما تمتد بعض السلاسل الجبلية على طول الساحل الشرقي للبحر المتوسط في سوريا ولبنان وفلسطين وهي ليست بذلك الارتفاع التي يفصل بين اجزاء الوطن العربي ، اضافة الى كثرة الممرات والودية التي تخترقها . هذا ولا بد من الاشارة الى سلاسل البحر الاحمر ، في السعودية واليمن ، على الساحل الشرقي ، وفي مصر والسودان وارثريا على الساحل الغربي ، وهي جبال ليست مرتفعة بسبب تعرضها الى عوامل التعرية لفترة طويلة .

اما السهولة ، فتتمثل في السهول الفيضية التي كونتها الانهار كالسهل الرسوبي في العراق ودلتا النيل في مصر ، وبعض السهول المنتشرة في المناطق الجبلية ، اضافة الى السهول الساحلية ذات المساحات الصغيرة .

ان اهم النقاط التي يمكن الاشارة اليها في الجانب الجغرافي السياسي للتضاريس بالنسبة الى الوطن العربي هي :

- ١ - لا توجد تضاريس مرتفعة في الوطن العربي تؤثر على تماسكه ووحدته .
- ٢ - ان معظم اراضي الوطن العربي عبارة عن هضبة تحتية منبسطة مما يسهل الانتقال بين جهات هذا الوطن ومد الطرق وتحرك الجيوش .
- ٣ - ان الجبال المرتفعة تقع على اطراف الوطن العربي ولهذا اهميته في ايجاد مواقع طبيعية قوية تعرقل توغل الجيوش الاجنبية الى داخله وتشكل مواقع دفاعية مهمة عنه .
- ٤ - ان تنوع التضاريس ادى الى تنوع الصخور والتراكيب الجيولوجية ولهذا اثره في تنوع مصادر الثروة المعدنية .

٥ - ان تنوع التضاريس ادى الى تنوع المناخ وبالتالي تنوع الثروة النباتية وامكانية زراعة محاصيل متنوعة تعيش في مختلف المناخات ولهذا اثره في القوة الاقتصادية العربية (٣) .

#### ٤ - المناخ والثروة النباتية :

يؤثر المناخ على نشاط الانسان وعمله ، كما يؤثر عليه بطريق غير مباشر من خلال تأثيره في النبات الطبيعي وظروف البيئة الاخرى وامكانياتها الاقتصادية وبالتالي تحديد نوع وطريقة كسب العيش للانسان وممارسة نشاطه الاقتصادي . ان اختلاف المناخ من حيث الحرارة والرطوبة لها تأثيرها في تحديد اوقات الزراعة وانتاج المواد الغذائية والمواد الخام النباتية .

لقد اشرنا سابقاً ان امتداد الوطن العربي بين دائرتي عرض ١٥ ، ٥ درجة جنوباً و ٣٨ درجة شمالاً ، ولهذا اهميته في طول فصل النمو بالنسبة للنباتات والمحاصيل الزراعية حيث لا يوجد فصل او موسم لا يمكن الزراعة فيه ، اضافة الى انه يمكن جني المحصول اكثر من مرة .

كما ان لهذا الامتداد اثره في زراعة مختلفة المحاصيل بسبب تنوع المناخ على الشكل التالي ( شكل رقم ٣٢ ) :

أ - الاقليم الصحراوي : ويشمل معظم اجزاء الوطن العربي ، حيث يغطي الصحراء العربية الممتدة من الخليج العربي حتى المحيط الاطلسي .

تتميز هذه المناطق بجفافها حيث لا يزيد المعدل السنوي للمطر هنا عن ١٥ سم ، يقل كلما توغلنا الى داخلية الصحراء ويزيد كلما تقدمنا الى الاطراف الشمالية والجنوبية منها . اما الغطاء النباتي هنا فهو عبارة عن بعض النباتات الشوكية التي تزدهر عند سقوط المطر وتوفر المياه الجوفية ، كما تظهر بعض النباتات والاشجار في مناطق الواحات التي تنتشر هنا وهناك في الصحراء العربية .

ب - اقليم المطر الشتوي : ويتمثل في الاطراف الشمالية من الوطن العربي وتكثر الامطار والنبات الطبيعي في المناطق الجبلية من هذا الاقليم كشمال العراق وبلاد الشام المطلة على البحر المتوسط وجبال الاطلس في المغرب العربي . لقد ساعد توفر المطر هنا على نمو ثروة غابية كثيفة في بعض جهات هذا الاقليم تعتبر



### نطاقات المطر في الوطن العربي

مصدراً اقتصادياً مهماً سواء كونها مناطق سياحية او لتوفر الفواكه والثروة الخشبية والحيوانية . ان درجات الحرارة المعتدلة ، وتباينها خلال الارتفاع ، وتوفر المياه ، قد ساعد على زراعة مختلف المحاصيل التي تنمو في مناخات حارة ومعتدلة وباردة ولهذا اثره في توفير المواد الغذائية والمواد الخام الزراعية للصناعة وبالتالي في القدرة الاقتصادية للوطن العربي .

ج - اقليم المطر الصيفي : ويتمثل هذا في المناطق الموسمية في اليمن والسودان حيث تسقط الامطار صيفاً وتستمر لمعظم ايام السنة في جنوب السودان . ان درجات الحرارة المرتفعة وتوفر الامطار الغزيرة ، قد وفر ثروة غابية من نوع آخر في الوطن العربي ، وهي الغابات الاستوائية ذات الاهمية في الصناعات المختلفة ، اضافة الى وجود مساحات من الحشائش المدارية الطويلة التي تساهم في تربية ثروة حيوانية مهمة . كما ان هذا المناخ قد ادى الى وجود مناطق في الوطن العربي يمكن فيها زراعة المحاصيل التي تنمو في المناطق الحارة .

مما تقدم تبين لنا ان تنوع المناخ قد ادى الى تنوع الثروة النباتية وزراعة مختلف المحاصيل التي تنمو في مناخات متعددة ومختلفة ولهذا اهميته في الاكتفاء الذاتي العربي وبالتالي القوة الاقتصادية العربية .

## الخلاصة

تشكل المقومات الطبيعية للدولة عنصراً بارزاً في تماسكها ووحدتها وظهورها كدولة قوية ذات تأثير في العلاقات الدولية . ومن استعراضنا للمقومات الطبيعية للوطن العربي - كدولة موحدة - نجدها توفر كل مستلزمات قيام الوطن العربي كقوة كبرى ذات نهج خاص ومستقل في السياسة الدولية ، ويمكن ان تلعب دوراً بارزاً في الاحداث الدولية وان تحسم تلك الاحداث لصالح القضايا العربية والانسانية (٤) .

## المصادر

- ١ - د . عبد الرزاق عباس : الجغرافية السياسية . بغداد ، ١٩٧٦ ص ٣٣١ ، د . صلاح الدين الشامي وزميله : جغرافية الوطن العربي الكبير . الاسكندرية ١٩٧٥ ص ١٣ - ١٩ .
- ٢ - د . محمد عبد الغني سعودي : الوطن العربي . القاهرة ١٩٧٨ ص ١٩ - ٢٤ و ص ١٣٤ - ١٣٨ ، و د . محمد رياض : الاصول العامة في الجغرافية السياسية والجيوبوليتيكا . بيروت ١٩٧٤ . ص ٣٩٧ ، وجامعة الدول العربية : الثروة المعدنية في الوطن العربي .
- ٣ - سعودي : الوطن العربي ص ٢٩ - ٣٧ . والكلية العسكرية . بغداد ، الجغرافية العسكرية ص ٧٨ - ٩٠ و ص ١٨٨ - ١٩١ .
- ٤ - سعودي : الوطن العربي ص ٣٩ - ٥٨ وسعودي : الجغرافية والمشكلات الدولية . القاهرة ١٩٧٦ ص ٥١ - ٥٢ .

## المبحث الثالث :

### المقومات البشرية

وتتمثل هذه المقومات في عناصر اساسية هي عدد السكان ونموهم وتركيبهم العمري وتوزيعهم الجغرافي ونشاطاتهم الاقتصادية ومستوى المهارة والتعليم والتأسك الوطني او القومي .

#### ١ - عدد السكان ونموهم :

يحدد عدد السكان في دولة ما الى درجة كبيرة امكانياتها في توفير القوة العسكرية اثناء السلم والحرب ، وتوفير اليد العاملة للقطاعات الاقتصادية المختلفة . ولكن هذا لا يعني ان كل دولة كبيرة في عدد سكانها هي دولة قوية بالضرورة لان ذلك يرتبط بمدى التناسق بين عدد السكان ومعدلات النمو والزيادة فيه ومدى تجانسها وانطباقها على حجم الموارد المتاحة في القطر ومعدلات النمو والزيادة فيه ومدى تجانسها وانطباقها على حجم الموارد المتاحة في القطر ومعدلات النمو الاقتصادي . كما انه لا فائدة من سكان ترتفع فيهم نسبة الامية والمستوى الصحي والاجتماعي الواطيء .

بلغ عدد سكان الوطن العربي عام ١٩٧٨ حوالي ١٦٠ مليون نسمة (١) ، وبهذا فهو يكون الدولة الخامسة في العالم من حيث عدد السكان بعد الصين والهند والاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الامريكية . كما ان السكان يتزايدون بنسبة عالية بحيث قدر بأن عدد سكان الوطن العربي سيصبح في نهاية القرن الحالي حوالي ٣٢٠ مليون نسمة . ان لهذا الثقل السكاني اهميته الكبيرة في معاركنا المصرية حيث يمكن تجهيز القوة العسكرية اللازمة للانتصار وتحرير فلسطين وردع العدوان الخارجي ، كما ان لها اهميتها في التنمية الاقتصادية التي تحتاج الى اليد العاملة لبناء القاعدة المادية للمجتمع الاشتراكي الموحد .

#### ٢ - التركيب العمري :

ويقصد به عدد ونسبة كل فئة من فئات السن ( العمر ) المختلفة للسكان . . . ولهذا التركيب اهميته في معرفة القوة الانتاجية للسكان واتجاه نموهم وأمل الحياة المتوقع للأفراد . وتشير البيانات المتوفرة عن الوطن العربي الى ارتفاع

نسبة صغار السن ( دون ١٥ سنة ) الى درجة كبيرة حيث تتراوح بين ٤١ - ٤٩٪ في الاقطار العربية كافة وتعتبر هذه نسبة عالية بالمقارنة مع الدول المتقدمة (٢) .

اما فئة العمر ( ١٥ - ٦٤ سنة ) فهي واطئة في الاقطار العربية بحيث انها لا تزيد على ٥٢٪ الأ قليلاً ، بينما تصل في المناطق المتقدمة الى ٦٥٪ . اما فئة العمر ( ٦٥ فأكثر ) فتنخفض في جميع الاقطار العربية بينما تصل الى اربعة اضعافها في الدول المتقدمة (٣) .

ان هذا التركيب العمري يشير الى ما يلي :

أ - ان الشعب العربي شعب فتى ، يملك حالياً ومستقبلاً قوة بشرية كبيرة .

ب - ترتفع نسبة السكان الذين هم في سن الاعالة ( أقل من ١٥ سنة واكثر من ٦٥ سنة ) وهذا يفرض على الدولة والمجتمع تكاليف باهظة بالرغم من انها « تزيد من شباب الوطن وتضاعف اعداد القادرين على العمل والانجاب بشكل سريع وهو ما نحتاج اليه » (٤) .

### ٣ - التوزيع الجغرافي للسكان :

يظهر من جدول ( رقم ١٠ ) عدد السكان في الوطن العربي وخارطة الكثافة السكانية ما يلي :

ان توزيع السكان في الوطن العربي حسب الاعداد المطلقة ووفق التقسيم القطري لا تعطينا صورة دقيقة وواضحة عن توزيع السكان ، لان المساحة تختلف من قطر لآخر ، فمساحة القطر المصري تكون ما نسبته ٨٪ من مساحة الوطن العربي في حين يكون سكانه حوالى ٢٦٪ من سكان الوطن العربي بينما تشغل مساحة المملكة العربية السعودية ١٨٪ من مساحة الوطن العربي في حين لا يكون سكانها سوى ٥٪ من سكان الوطن العربي . وعلى الرغم من ذلك فان توزيع السكان وفق طريقة الكثافة السكانية العامة أمر مقبول بسبب عدم توفر الاحصاءات اللازمة لتطبيق طرق اكثر دقة وتعبيراً .



جدول رقم ( ١٠ )  
عدد السكان في الاقطار العربية

العدد	السنة	القطر
١٩,١٥٠	١٩٧٨	المغرب
١,٣٨٠	١٩٧٨	موريتانيا
١٨,٥٠٠	١٩٧٨	الجزائر
٦,٢٠٠	١٩٧٨	تونس
٢,٦٢٠	١٩٧٨	ليبيا
٤٠,٢٣٠	١٩٧٨	مصر
١٨,٢٠٠	٧٧ - ٧٦	السودان
٣,٤٤٠	١٩٧٨	الصومال
٣,٣٠٠	١٩٧٥	فلسطين
٢,٨٤٠	١٩٧٦	الاردن
٣,٢٠٠	١٩٧٦	لبنان
٧,٥٩٥	١٩٧٦	سوريا
١٢,٢٩٠	١٩٧٧	العراق
٤,٠٠٠	—	الاحواز
٧,٤٣٢	١٩٧٦	السعودية
٧,٠٥٠	١٩٧٧	اليمن الشمالي
١,٧٧٠	١٩٧٧	اليمن الجنوبي
٠,٧٩٠	١٩٧٦	عمان
٠,٧٣٧	١٩٧٦	الامارات المتحدة
٠,١٨٥	١٩٧٦	قطر
١,١٢٩	١٩٧٧	الكويت
٠,٢٦٥	١٩٧٦	البحرين
١,٠٣	١٩٥٢	ارتيريا
٠,١٠٦	١٩٧٥	جيبوتي

## مصادر الجدول

- (١) الامم المتحدة : كتب الاحصاء السنوية لسنوات متعددة
- (٢) الامم المتحدة : الكتاب الديمغرافي السنوي لسنوات متعددة .
- (٣) علوش : مصدر سبق ذكره ، ص ١٨ .
- (٤) د - يونس حمادي : مصدر سبق ذكره ، ص ٥٢ - ٥٣ .
- (٥) د - محمد عبد الغني سعودي ، الوطن العربي ، ص ٨٢ - ١٠٢ .
- (٦) د - عبد الرزاق عباس : الجغرافية السياسية ، ص ١٧٣ - ٢٣٤ .

ان خارطة توزيع كثافة السكان في الوطن العربي تشير الى ما يلي ( شكل رقم ٣٣ ) :

أ - هناك مناطق ذات كثافة سكانية عالية وتشمل مراكز حضرية كبيرة ، تصل الكثافة فيها الى اكثر من ٩٠٠ نسمة/كم<sup>٢</sup> . ان وادي النيل ودلتاه هي النموذج الممثل لهذه المناطق .

ب - مناطق ذات كثافة متوسطة تتراوح بين ٥٠ - ٢٧٠ نسمة/كم<sup>٢</sup> . وتمثلها بشكل كبير المناطق الساحلية المطلة على البحر المتوسط في شمال افريقيا وبلاد الشام حيث تتركز المراكز الحضرية والموانئ الكبيرة ، والسهل الرسوبي في القطر العراقي ومنطقة الجزيرة في القطر السوداني .

ح - مناطق تقل فيها الكثافة السكانية وتدرج الى المناطق الصحراوية الخالية من السكان ، وتمثل بصورة عامة في المناطق الجبلية وشبه الجبلية والهضاب (٥) .

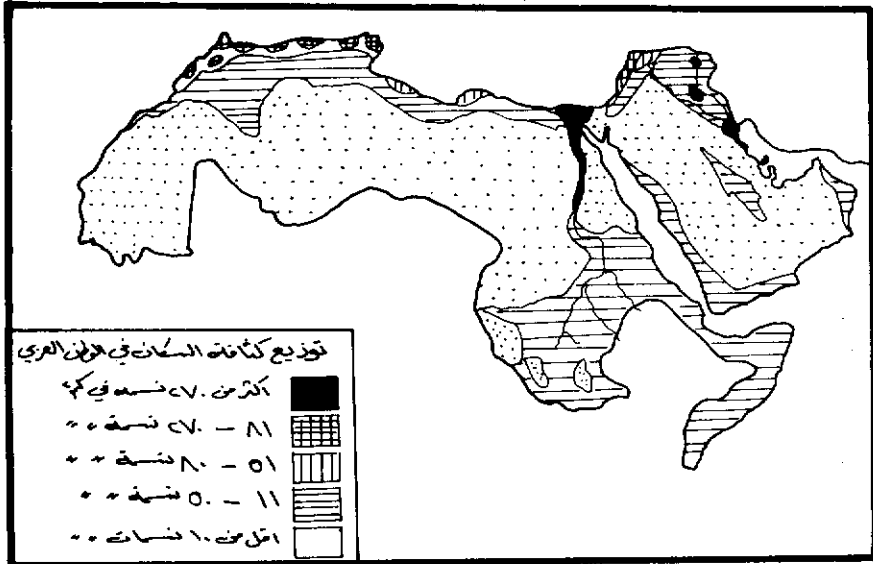
ان الجانب السياسي لتوزيع السكان في الوطن العربي يشير الى ما يلي :

١ - ان السكان يتركزون في مناطق قليلة تتميز بقلّة مواردها وهم بذلك يمثلون عبئاً كبيراً على الدولة .

٢ - هناك مناطق ذات موارد كبيرة ولكنها تتميز بقلّة السكان وهي بحاجة الى اليد العاملة لاستثمار الموارد .

٣ - ان الحدود السياسية تمنع انتقال اليد العاملة من المناطق الوفيرة السكان الى المناطق التي يحتاج اليها .

شكل رقم ٢٢



ازاء كل ذلك ولغرض استثمار موارد الوطن العربي وتوفير اليد العاملة ، لذلك لا بد من فتح الحدود واطلاق حرية تنقل المواطن العربي على امتداد الساحة العربية ، ويمكن الاشارة في هذا المجال الى استقبال القطر العراقي لكل مواطن عربي . وما تجربة استقبال الفلاحين من القطر المصري والعمل في الزراعة في العراق في قرية الخالصة والايدي العاملة في القطاعات الاقتصادية الاخرى ، الأ دليلاً على التوجه القومي لقيادة الحزب والثورة ادراكاً منها بحق المواطن العربي في التمتع بخيرات الوطن العربي في كل بقاعه .

#### ٤ - القوى العاملة وتوزيعها حسب نوع النشاط الاقتصادي :

تشمل القوى العاملة جميع السكان الذين يزاولون عملاً ما يؤدي الى انتاج السلع والخدمات ، وتشمل عادة فئات السكان للاعمار ١٥ - ٦٥ سنة . وتشير الاحصاءات ان مجموع القوى العاملة في الوطن العربي بلغ ٣٤ مليون نسمة عام ١٩٧٠ ، ويتوقع له أن يصل الى ٥٢ مليون نسمة عام ١٩٨٥<sup>(١)</sup> .

ان هذه الاعداد السكانية تمثل القادرين على العمل ، ولكن الذين يعملون فعلاً منهم لا يتجاوز نصفهم للأسباب التالية :

- أ - ان قسماً منهم يتابع دراسته الجامعية والعالية .
- ب - الذين يعانون من أمراض تعيقهم عن العمل .
- ج - ان قسماً منهم يؤدي الخدمة العسكرية .
- د - ان قسماً منهم لا يرغب العمل .
- هـ - ان القسم الكبير من الاناث لا يزاول العمل بسبب تأثير العوامل الاجتماعية والتقاليد والعادات السائدة التي تفضل ان تنفرغ المرأة للاعمال المنزلية . ولهذا فان نسبة العاملات الى اجمالي القوى العاملة في بعض الاقطار العربية ضعيفة جداً ، على الرغم من الزيادة التي طرأت في بعض مناطق الوطن العربي ، ويمكن

أن ينظر الى المرأة العربية على انها العنصر الفعال في زيادة حجم القوى العاملة في الوطن العربي خلال العشرين سنة القادمة (٧) .

ولا بد من الاشارة الى مستوى تلك القوى العاملة من حيث المهارة والتعليم وتأثير ذلك على انتاجيتها ، فنجد ان ذلك المستوى ضعيف جداً وحيث تعاني الاقطار العربية من النقص في المؤهلين للاعمال العلمية والتقنية . كما تشير اعداد الفنيين لكل مائة الف نسمة من السكان الى ان اعدادهم في الوطن العربي بمعدل ١٥٠ فني لكل مائة الف نسمة وهو معدل ضعيف جداً ، وأسوأ من ذلك ان هذا المعدل يشمل الفنيين من غير العرب والذين يتركزون في اقطار الخليج العربي (٨) .

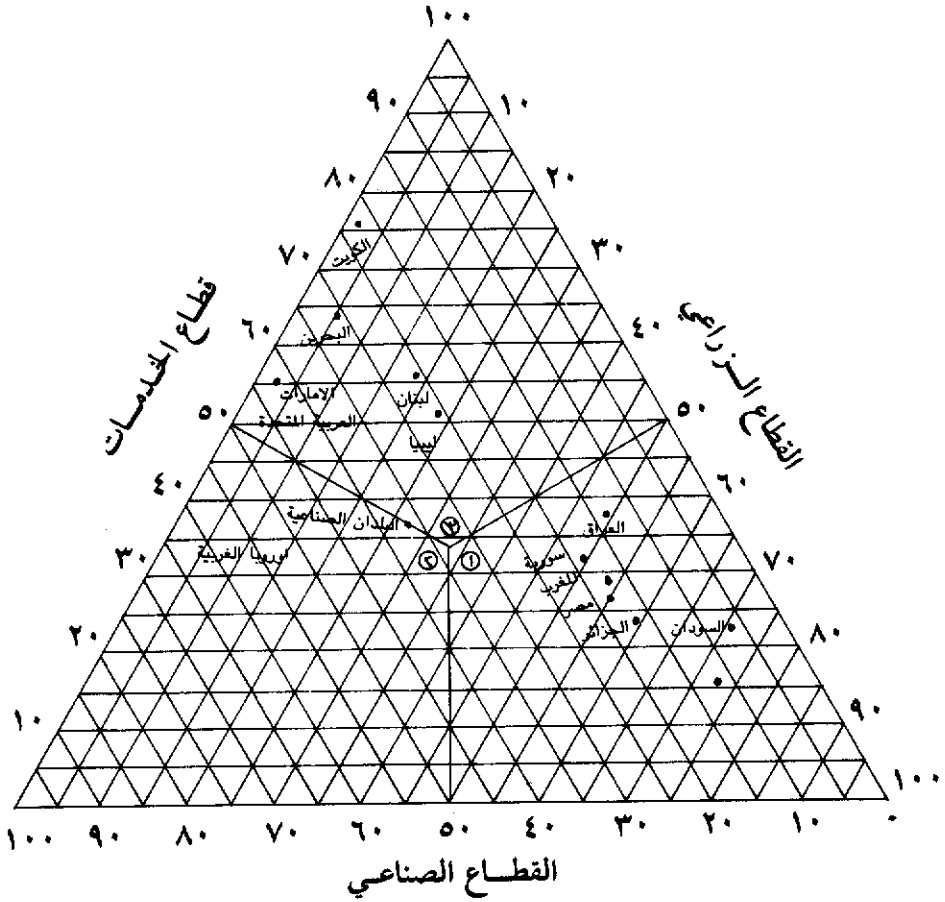
اما توزيع القوى حسب نوع النشاط الاقتصادي ، فنجد من الجدول التالي ( رقم ١١ ) ان العمل في النشاط الزراعي تتراوح نسبة العاملين فيه ما بين ٢٠ - ٨٧٪ من القوى العاملة في الاقطار العربية وتزيد على ٥٠٪ في معظمها ، كما هو الحال في مصر والسودان ومراكش والجزائر . وقد اخذت هذه النسبة بالانخفاض مع التقدم الاقتصادي الذي تشهده بعض الاقطار العربية وفي مقدمتها القطر العراقي ، وخاصة في مجال التنمية الصناعية . وهكذا نجد زيادة عمالية في اعداد العاملين في القطاع الصناعي وفي قطاع الخدمات كالنقل والتجارة والمؤسسات المالية والمصرفية (٩) . ( شكل رقم ٣٤ ) .

## ٥ - التماسك القومي :

ان وجود روابط ترتكز على تراث اصيل مشترك للسكان ، كروابط اللغة والتاريخ والعادات والتقاليد والاماني والمصير المشترك والتكوين النفسي والحضاري الواحد ، يلزم شمل الناس ويشد بنيانهم متماسكاً ويعمق ولأهم لارضهم ، يخلق منهم ومن دولتهم قوة كبيرة لها وزنها في السياسة والاحداث الدولية (١٠) .

ان الوطن العربي يضم مجموعة بشرية ( العرب ) تربطهم روابط قومية مشتركة كاللغة العربية والتاريخ العربي والعادات والتقاليد العربية الاصيلية ، والاماني والمصير والتكوين النفسي والحضاري العربي ، تجعل منهم كياناً بشرياً متجانساً متماسكاً . ومن هنا رفع حزب الثورة العربية ، حزب البعث العربي الاشتراكي شعار : « أمة عربية واحدة ذات رسالة خالدة » وأكد على الوحدة العربية كهدف مركزي من اهدافه .

تركيب القوى العاملة حسب القطاعات الاقتصادية الثلاثة



- منطقة ١ يسود فيها القطاع الزراعي
- منطقة ٢ يسود فيها القطاع الصناعي
- منطقة ٣ يسود فيها القطاع الخدمي

المصدر : - البلدان العربية : آخر تعداد أجري فيها

- غير البلدان العربية : U.N. 1973 op - cit p. 322

## جدول رقم (١١)

### توزيع القوى العاملة حسب نوع النشاط الاقتصادي النسبة المئوية من مجموع القوى العاملة

القطر	السنة	الزراعة	الصناعة	الخدمات
مصر	١٩٦٦	٥٣,٣	١٦,٢	٢٠,٥
السودان	١٩٧٣	٦٦,٥	٧,١	٢٦,٤
مراكش	١٩٧١	٥٠,٠	١٥,٠	٣٥,٠
الجزائر	١٩٦٦	٥٠,٤	١٨,٦	٣١,٠
العراق	١٩٧٣	٥٥,٨	١٠,٠	٣٤,٢
سوريا	١٩٧٠	٤٩,٠	٢٠,٠	٣١,٠
تونس	١٩٦٦	٤٢,٦	١٩,٣	٣٨,١
لبنان	١٩٧٠	١٧,٨	٢٣,٨	٥٨,٤
الاردن	١٩٧٠	٣٨,٧	—	٦١,٣
ليبيا	١٩٦٤	٣٧,١	١٩,٠	٤٣,٩
الكويت	١٩٧٥	٢,٥	٢٢,٦	٧٤,٩
البحرين	١٩٧١	١,٦	٣٤,٢	٥٩,٢
عمان	١٩٧٠	٨٣,٧	١٧,٣	—
الامارات العربية	١٩٦٨	١٧,٤	٣٣,٢	٤٩,٤
قطر	١٩٧٠	٤,٣	٣١,٥	٦٤,٢

المصدر: د. د. يونس حمادي، مصدر سبق ذكره، ص ١١٠.

« ان الوحدة ليست مطلباً كمالياً يرفعه حزب البعث العربي الاشتراكي . ان في الوطن العربي أمة جزأها المستعمرون وأقاموا في وسطها كياناً صهيونياً معادياً فصل بين قسميها الآسيوي والافريقي . وهذه الأمة لن تستطيع البقاء والقضاء على عدوها ما بقيت على حالها من التجزئة والتفرق . اذن فالوحدة التي يطرحها حزب البعث العربي ويناضل من اجل تحقيقها اساس بقاء وحياة الأمة العربية » . (١١) .

كما ان العصر الذي نعيش فيه هو عصر الدول والتكتلات الكبرى ولا ارادة وطنية مستقلة للدول الصغيرة الضعيفة في ظل الوفاق الدولي . وحتى يمتلك العرب ارادتهم المستقلة ويؤثرون في الاحداث العالمية والسياسية الدولية باتجاه الدفاع عن الانسانية وتحرير الشعوب وامتلاك ثرواتها الوطنية ، والقضاء على الاستغلال والاضطهاد العنصري ، لا بد من وحدة العرب وتكوين دولة عربية واحدة يقودها حزب البعث العربي الاشتراكي ، لانه حزب قومي اشتراكي بمنطلقاته واهدافه ، ولانه اعتبر الوطن العربي اطار وجوده وحركة نضاله نحو تحقيق الرسالة الخالدة .



## المصادر

- ١ - ناجي علوش : الوطن العربي - الجغرافية البشرية . مجلة آفاق عربية العدد الحادي عشر ، السنة الرابعة ، تموز ١٩٧٩ ، ص ١٨ .
- ٢ - د . يونس حمادي : سكان المجتمع العربي . مجلة العلوم الاجتماعية . بغداد . العدد الثاني ، تموز ١٩٧٨ ، ص ٨٨ و ص ٩٢ .
- ٣ - المصدر السابق ، ص ٨٩ .
- ٤ - علوس : مصدر سبق ذكره ، ص ٢٤ .
- ٥ - د . الشامي وزميله : جغرافية الوطن العربي الكبير ، ص ٢٩٧ - ٣١٦ .
- ٦ - د . يونس حمادي : مصدر سبق ذكره ، ص ٩٩ .
- ٧ - منظمة العمل العربية : الموارد البشرية والعلم والتكنولوجيا في الوطن العربي ١٩٧٩ ، ص - ١٠ .
- ٨ - المصدر السابق ، ص ٢٦ - ٢٧ .
- ٩ - د . يونس حمادي : مصدر سبق ذكره ، ص ١٠٨ - ١١٤ .
- ١٠ - د . الشامي : دراسات في الجغرافية السياسية ، ص ٧٦ .
- ١١ - حزب البعث العربي الاشتراكي : النهج الثقافي المركزي ، الكتاب الثالث . دار الحرية ١٩٧٨ ، ص ٢٧٣ .

جدول رقم (١٢)  
اهم المعادن في الوطن العربي ١٩٧٤ وتوزيعها الجغرافي ( ألف  
طن متري )

القطر	الفرسفات الكروم	الزنابق	الزنابق	الرصاص	الاليتيوم	الحديد	المنغنيز	النيكل	الفضة	القصدير	الذهب
	طن	طن	طن	طن	طن	طن	طن	طن	طن	طن	كغم
	متري	متري	متري	متري	متري	متري	متري	متري	متري	متري	متري
مصر	٥٥٠	-	-	٣٢٨	-	-	-	-	-	-	-
سوريا	٦٥٠	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
الاردن	١٦٧٦	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
السودان	-	-	١٠,٤	-	-	-	-	-	-	-	-
الجزائر	٨٠٢	-	٢٠٦٣	٣,٠	٦٠	٢٠٦٣	-	-	١٠,٤	-	-
المغرب	١٩٧٤٩	-	٤٦٥	٨٣,٧	١٩٢٧	٣٢٤	٢٥٠	١٤٠,٩	٧٨	١٣,٨	-
تونس	٣٨٢٦	-	٣	١٢,٥	-	٤٣١	-	-	٥	٦,٢	-
موريتانيا	-	-	١٦,٧	-	-	٧٥٨٢	-	-	-	-	-
الاجمعي	٣٧٢٥٣	٤٦٨	٢٢,٤	٩٩,٢	١٠٧٢٩	١٤٠,٩	٢٥٠	١٤٠,٩	٣٣	٣٠,٤	١٠
العالم	١١٧١٠٠	٣٣١٠	٣٧٢٥٣	٩٢٤٠	٣٤٣٠	٧١٧٠٠	٩٣٥٠	٥٠٧٥٠٠	٩٢٣٠	٥٥٥٠	١٨٠٥٠٠٠

## المبحث الرابع

### المقومات الاقتصادية

تمثل المقومات الاقتصادية للوطن العربي في نشاط الانسان العربي في استثمار موارد ارضه وخيراتها . وتشير قدرة الانسان العربي في استثمار هذه الموارد وتطويرها وتوجيهها لخدمة الاقتصاد القومي والارتقاء بالقوة الاقتصادية للوطن العربي ، تشير الى مدى قدرة هذا الوطن في الانتصار للقضايا القومية والتأثير في السياسة الدولية والاحداث العالمية .

فيما يلي تفصيل العناصر التي تشملها المقومات الاقتصادية :

### أولاً - الموارد المعدنية ( عدا موارد

### الطاقة ) :

اشرنا سابقاً الى تنوع التراكيب الجيولوجية لارض الوطن العربي والذي انعكس بالتالي على تنوع الثروة المعدنية ، ويشير الجدول التالي الى اهم المعادن المستخرجة من الوطن العربي وتوزيعها الجغرافي ( رقم ١٢ ) .

يتبين من الجدول السابق ان هناك معادن مهمة في الوطن العربي يمكن الاعتماد عليها في اقامة صناعات اساسية تكون العمود الفقري والمادي لبناء المجتمع الاشتراكي والدولة القومية . كما يشير الجدول الى نسبة مساهمة الوطن العربي في الانتاج العالمي من هذه المعادن كما يلي :

الفوسفات ٢٣٪ ، الكروم ٧٪ ، الزئبق ٥٪ ، الرصاص ٣٪ ، الحديد ٣٪ ، الزنك ٥،٠٪ ، الفضة ٥،٠٠٥٪ ، المنغنيز ٠،٠٠٢٪ ، اضافة الى مساهمات قليلة في انتاج القصدير والنيكل والذهب (١١) . كما لا بد من الاشارة الى الكميات الهائلة من الكبريت المتوفرة في القطر العراقي ، وحيث يكون مع الولايات المتحدة وكندا والاتحاد السوفيتي والمكسيك وفرنسا وبولندا المكانة الاولى من حيث الانتاج ، وتتركز تكويناته في القطر بشكل كبير في جنوب الموصل في منطقة المشراق .

ان انتاج الثروة المعدنية وتوزيعها الجغرافي في الوطن العربي يؤثر النقاط التالية :

١ - ان التوجه لمسح الثروة المعدنية في الوطن العربي واستغلالها ضعيف جداً .

٢ - ان اغلب المعادن المستخرجة تصدّر الى الاقطار الاجنبية على شكل خامات دون استغلالها في الوطن العربي وبناء قاعدة صناعية متينة .

٣ - يتميز توزيع الثروة المعدنية هذه بانه يتركز في الاقطار العربية غير المنتجة للنفط ، ويعني هذا ان هناك اساساً متيناً للتكامل الاقتصادي العربي بدء باقامة المشاريع الصناعية المشتركة والتبادل التجاري ، وصولاً الى الوحدة الاقتصادية وظهور الوطن العربي كقوة اقتصادية وسياسية مؤثرة .

٤ - ان نسبة انتاج الوطن العربي الى الانتاج العالمي ضعيفة جداً ، مما يتطلب بالضرورة التوجه الى زيادة الانتاج عن طريق الاستثمار الوطني وتوفير الموارد المالية لخدمة التنمية وخاصة وان الاقطار المنتجة لهذه المعادن يفتقر اغلبها الى النفط والغاز الطبيعي .

٥ - وبما ان العمود الفقري للاقتصاد القومي والتنمية ، وجود ونمو قطاع صناعي تشكل الصناعات الاساسية الثقيلة مركز الثقل فيه يتطلب توفر الفلزات الحديدية ( حديد ، غاز الكبريت ، فوسفور الكبريت ، منغنيز ) ، لذلك بات من الضروري التأكيد بشكل خاص على زيادة استخراج هذه الفلزات التي تحتوي ارض الوطن العربي على احتياطات كبيرة منها ، كما يظهر من الجدول التالي ( رقم ١٣ )

### جدول رقم (١٣)

#### احتياطات الفلزات الحديدية ( مليون طن )

القطر	ثابتة	محملة	احتياطات اجمالية
مصر	٢٨٠	٢٨٤	٤٦٥
سوريا	٢٦	٣٥	٦١
السعودية	٤٠	٣٥٠	٣٩٠
المجموع	٣٤٦	٦٦٩	٩١٦

المصدر : د . عبد الهادي يموت : التعاون الاقتصادي العربي واهمية التكامل في سبيل التنمية .  
معهد الانماء العربي ، الدراسات الاقتصادية (٢) ، بيروت ١٩٧٦ ، ص ٢٨٥ ، وجدول رقم ٢٩ ، ص ٢٩١ .

## ثانياً - موارد الطاقة :

تعرف الطاقة بانها القوة الكامنة في مادة ما ، والتي لها القدرة على أداء عمل . ان اهم جوانب استخدام الطاقة هي : (٢) .

- أ - التدفئة في المناطق الباردة .
  - ب - التكييف في المناطق الحارة .
  - ج - الكهرباء .
  - د - تحلية المياه وتسخينها .
  - هـ - عمليات النقل بانواعه .
  - و - الصناعة ( الصلب ، الاسمنت ، البتروكيماويات ، وغيرها ) .
- ويمكن تقسيم مصادر الطاقة الى ما يلي : (٣)

أولاً - الانواع المختلفة للطاقة :

- أ - الطاقة الشمسية .
- ب - طاقة الحركة وطاقة الوضع للجاذبية الارضية ( واثرها على الانهار وحركة المد والجزر ) .

ج - حرارة الارض الجوفية .

د - الطاقة الناتجة عن دوران الارض والدورة الجوية المحيطة .

ثانياً - امكانية تجديد الطاقة :

أ - طاقة لا تتجدد :

١ - من مصدر هيدروكربوني ( فحم ، بترول ، غازات )

٢ - من مصدر ذري .

ب - طاقة تتجدد : كالطاقة الضوئية والشمسية والمائية ، المد والجزر ، حركة الامواج ، البحر والتكثيف ، الرياح ، اختلاف درجة الحرارة بين الارض والجو وسطح الماء وحرارة الارض الجوفية .

ومنذ استخدام البشرية لمصادر الطاقة وما يتطلبه التقدم العلمي والتكنولوجي من زيادة استهلاكها ، فان الانسان يبحث عن طرق لزيادة انتاجها وانواعها . وتشير احصاءات عام ١٩٧٠ الى انه استخدم لتوليد الطاقة ما يلي :

بترول ٤٦٪ ، غازات ٢٠٪ ، فحم ٣١٪ .

ومن المتوقع ان يصل اجمالي حجم الطاقة المولدة عام ٢٠٠٠ الى ٢٠ ألف مليون طن مكافئ الفحم حيق سيساهم البترول والغازات بما يزيد قليلا عن ثلاثة اخماس اجمالي الطاقة ، وتزيد مساهمة الطاقة الذرية لتصل الى الخمس اما الباقي فللقود الصلب عامة واساساً الفحم .

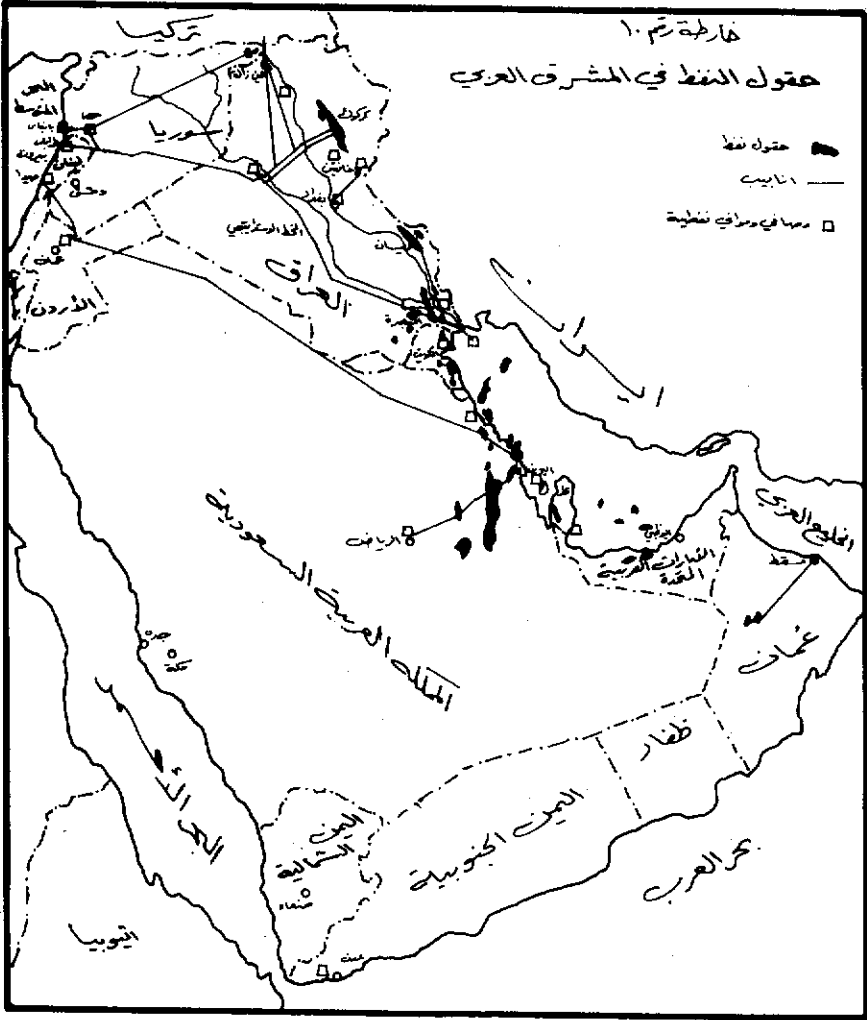
ان هذه المقدمة تؤشر بوضوح اهمية الوطن العربي من حيث امتلاكه لمصادر مهمة للطاقة في مقدمتها النفط والغاز ، كما انه يملك مصادر اخرى يمكن تطويرها لخدمة اقتصاده .

## النفط العربي :

يشير الجدول التالي (رقم ١٤) الى ان انتاج النفط في الوطن العربي قد بلغ عام ١٩٧٤ ما يقرب من ٩١٩,٧ مليون طن ، أي ما نسبته ٣٢٪ من مجموع الانتاج العالمي له . وقد جاءت السعودية (٤١٢) والكويت (١١٢) والعراق (٩٥) وليبيا (٧٧) وابوظبي (٦٨) في مقدمة الاقطار العربية المنتجة للنفط . كما مثلت المملكة العربية السعودية الدولة الثالثة في العالم في انتاج النفط بعد الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الامريكية لعام ١٩٧٤ .

ان الجانب الجغرافي السياسي لوجود وانتاج النفط في الوطن العربي يتمثل فيما يلي :

١ - يتصف النفط العربي بخصائص ميزته عن مناطق انتاج النفط في جهات العالم الاخرى ، وهي بانه يوجد في مناطق قريبة من سطح الارض مما يؤدي بالتالي الى انخفاض تكاليف الانتاج نسبة الى التكاليف العالية لانتاج النفط في جهات العالم . كما تتميز آباره بغزارة انتاجها ، حيث تشير الاحصاءات المتوفرة ان معدل متوسط انتاج البئر في الوطن العربي حوالي ٤٠٥٤ برميل يومياً (١٩٧٦) في حين هو في الولايات المتحدة (١٢) برميلا في اليوم وفي الاتحاد السوفياتي (١٢٦) . كما يتميز النفط العربي بنوعيته الجيدة حيث تقل نسبة الكبريت التي يحتويها اضافة الى كونه ذا كثافة مرتفعة ، وهو بهذا من النفوط الخفيفة التي تصل كثافتها الى اكثر من (٤٠) درجة . أما موقعه الجغرافي فيتميز بقربه الى مناطق الاستهلاك في اوربا الغربية بالاضافة الى وقوعها بالقرب من الجهات البحرية مما يسهل عملية نقله بالتالي ( خارطة رقم ١٠ و ١١) .







## جدول رقم (١٤)

انتاج النفط في الاقطار العربية - مليون طن - عام ١٩٧٤

الانتاج	القطر
٤١٢	المملكة العربية السعودية
١١٢	الكويت
٩٥	العراق
٧٧	ليبيا
٦٨	ابوظبي
٤٩	الجزائر
٢٨,٥	المنطقة المحايدة
٢٤,٧	قطر
١٤,٢	عمان
١٢	دبي
٧٥٥	مصر
٥,٨	سوريا
٥,٣	سيناء المحتلة
٤	تونس
٣,٤	البحرين
١,٣	الشارقة
٩١٩,٧ ( النسبة من الانتاج	الوطن العربي
	( العالمي ٣٢٪ )
٤٥٧	الاتحاد السوفياتي
٤٤٨	الولايات المتحدة
٢٨٧٠,٣	العالم

المصدر : مجلة نفط العرب ، العدد العاشر . السنة العاشرة ، تموز ١٩٧٥ ( عدد خاص عن صناعة النفط في الوطن العربي بالارقام )

## جدول رقم (١٥)

### صناعة التكرير العربية

الانتاج الحالي الطاقة التكريرية المنتظرة والمقترحة من النفط الخام				ت القطر
المقترحة ٢٠٠٠/٨٥	المنتظرة	الحالية	١٩٧٥	
١٦٨	٩٣,٠	٣٠,٥	٣٣٧,٣	١ - المملكة السعودية
٤٩,٤	٣١,٩	٨,٤	١١١,٣	٢ - العراق
-	٤١,٣	٣٢,٣	٩٣,٣	٣ - الكويت
٦٩,٣	٤٧,٨	٣٠,١	٧١,٠	٤ - ليبيا
٣٦,٥	١١,٥	-	٦٤,٦	٥ - ابوظبي
-	٢٩,٤	٥,٧	٤٢,٦	٦ - الجزائر
١٦,٣	١,٣	٠,٣	٢٠,٠	٧ - قطر
-	-	-	١٦,٥	٨ - عمان
٤٣,٥	٢١,٥	٩,٠	١٥,٧	٩ - مصر
-	-	-	١٢,٦	١٠ - دبي
-	-	-	-	غيرها
٥٥١,٤	٣٣٧,٤	١٢١,٠	٨٢٩,٠	اجمالي الوطن العربي
٦٦,٤	٤٠,٦	١٤,٦		نسبة التكرير الى الانتاج %
١٨	١١	٣,٩		نسبة التكرير العربي الى العالمي

المصدر : د . محمد ازهر السهاك ، مصدر سبق ذكره ، ص ٦٥

ان هذه المميزات قد جعلت من الوطن العربي محط مطامع الدول الاستعمارية والتوجه الى استثمار ونهب موارده ، وبالدرجة الاولى نفته . ومن هنا فان النفط يلعب دوراً أساسياً في الصراع على المنطقة العربية وبالتالى في الصراع الدولي عموماً (٤) .

٢ - ان اغلب النفط العربي المنتج يصدر خاماً ولا يدخل في العمليات الصناعية الأ نسبة ضئيلة منه ، فتشير الاحصاءات العالمية بالنسبة الى صناعة التكرير الى ان نسبة مساهمة الوطن العربي ( جدول رقم ١٥ ) في هذه الصناعة لا يتجاوز ٣,٩٪ من طاقة التكرير العالمية « وبتعبير آخر فهو لا يكرر سوى سبع اجمالي انتاجه الحالي ( ١٤,٦ ٪ ) في حين تبلغ الطاقة التكريرية للولايات المتحدة الامريكية ( ٦٧٥ مليون طن سنوياً ) نحو ٢٣٪ من طاقة التكرير العالمية بينما لا تساهم سوى بنحو ١٧,٤٪ من اجمالي الانتاج العالمي (١٩٧٥) أي انها تكرر نحو ١٤٠٪ من انتاجها ، وبالمقارنة مع طاقة التكرير في بعض دول اوروبا الغربية فان طاقة التكرير العربية لا تتجاوز ٧٣٪ من طاقة التكرير في فرنسا و٨٢٪ في المانيا الغربية و٩٠٪ من طاقة التكرير في بريطانيا وهذا يعني ضآلة حجم طاقته التكريرية الحالية مما يعكس لنا بالتالى ابعاد السياسة الاقتصادية الاستعمارية المعروفة في الابقاء الى وضعه كمنتج مصدر للخام ليس الأ (٥)

اما في مجال التصنيع البتروكيمياوي المتقدم ، فان التخلف في الوطن العربي كبير جداً ، فبالرغم من أهمية النفط ودخوله في مختلف الصناعات المهمة مثل الكحول الاصطناعي ، والكاوتشوك والبلاستيك والأقمشة الاصطناعية والسماد ومبيدات الحشرات والعلف وغير ذلك ، فان الأقطار العربية قد توجهت الى عملية التكرير فقط دون الدخول في المجال الصناعي المتقدم الذي يهدف الى الحصول على مختلف المنتجات الصناعية البتروكيمياوية كما تفعل الدول المتقدمة بنفطنا العربي المصدر اليها .

إن الشركات البترولية والدول الصناعية المشترية للبتترول الخام تحقق فوائد اقتصادية كبيرة من وراء تصنيع النفط الخام ، فبالاضافة الى ان هذه الصناعة تعتبر ذات اهمية استراتيجية ، فايها تؤدي ايضاً الى تنمية صناعية متزايدة لتأثيراتها الكبيرة على القطاعات الصناعية الأخرى . كما ان تصدير سلعها المنتجة يوفر مصادر مالية وارباح كبيرة لتلك الدول والشركات .

إن بعض الأقطار العربية قد توجهت الى مجال الصناعات البتروكيمياوية ، ومنها القطر العراقي حيث تم انشاء معمل للمخصبات الأزوتية في أبي الخصب والمجمع البتروكيمياوي في البصرة ومصانع ومشاريع لصناعة الايثلين والبلاستيك والبولي فينايل كلورايد والسناج والأسمدة والاطارات والأنابيب المطاطية وغيرها . أما في الجزائر ، فتم انشاء مصنعين للمخصبات ومصانع أخرى للبلاستيك ومصنع للميثانول والصبوغ . وفي السعودية تم انشاء معمل الاسمدة عام ١٩٦٨ ، وآخر لانتاج البتروسيد ، وفي مصر توجد معامل لانتاج المخصبات وحامض الكبريتيك والأصباغ كما توجد بعض المعامل الصغيرة المنتجة للمخصبات في بعض أقطار الوطن العربي الأخرى<sup>(١)</sup> .

ان الصناعات البتروكيمياوية ، صناعات ذات احجام ضخمة ومن الصعوبة جداً بناؤها في اطار قطري ضيق ، كما ان تكرار وتشابه بعضها في اقطار الوطن العربي وتنافسها ، يؤدي الى مردودات سيئة على التنمية العربية ، ولذلك فانه من الضروري ان يتم تسويق عربي من اجل التكامل في بناء هذه الصناعة لتوظيفها لخدمة التنمية العربية وقضايا امتنا المصرية .

٣ - تتوفر في الوطن العربي احتياطات هائلة من النفط (جدول رقم ١٦) اذ تشير الاحصاءات لعام ١٩٧٥ ان احتياطي النفط العربي يكوّن ما نسبته ٤, ٥٢٪ من احتياطي النفط في العالم ، أي حوالي ٥٥ بليون طن . ويشير الجدول التالي الى ان السعودية والكويت والعراق تقف في مقدمة الاقطار العربية في امتلاكها الاحتياطي والاحتياطي المؤكد ، كما ان عمر الانتاج العربي سوف يمتد الى ٦٦ سنة اذا استمر الانتاج بنفس معدلاته الحالية في حين ان العمر المنتظر للنفط العالمي لا يتجاوز ٣٨ سنة .

وإذا ما اخذنا بالتوزيع الجغرافي للاحتياطي العالمي فاننا نجد بان الدول الرأسمالية والنامية تساهم بـ ٣١٪ منه ، بينما لا تساهم الدول الاشتراكية إلا بنسبة ١٦,٥٪ من الاحتياطي العالمي . كما ان فترة نفاذ (العمر المنتظر) للنفط في كل من الدول الرأسمالية والنامية والدول الاشتراكية لا تتجاوز ٣/١ فترة نفاذ النفط العربي .

إن هذه المؤشرات تؤكّد بشكل كبير أهمية الثروة النفطية في توفير الموارد المالية للتنمية العربية ، ولهذا بات من الضروري ، ما دام النفط مادة قابلة

جدول رقم ١٦)

الاحتياطي والاحتياطي المؤكد والعمر المنتظر  
للنفط العربي لعام ١٩٧٥

العمر المنتظر (سنة)	المؤكد	الاحتياطي	القطر
٧٠	٢٣,٤	١٦٤,٥٠٠	السعودية
٤٥	٥	٣٥,٠٠٠	العراق
١١١	١٠,٤	٧٢,٨٠٠	الكويت
—	٢,٤	١٧,٣٠٠	المنطقة المحايدة
٥٣	٣,٨	٢٦,٦٩٩	ليبيا
—	٤,٣	٣٠,٠٠٠	ابوظبي
٢٦	١,١	٧,٧٠٠	الجزائر
—	٠,٨	٦,٠٠٠	قطر
—	٠,٨	٦,٠٠٠	عمان
—	٠,٥	٣,٧٠٠	مصر
—	٠,٣	٢,٤٢٠	دبي
—	٠,٢	١,٥٠٠	سوريا
—	٠,١	١,١٠٠	تونس
—	٠,٤	٠,٣٣٦	البحرين
٦٦	٥٥	٣٧٤٩٥٦	المجموع
٣٨	١٠٢	٧١٥٦٩٧	العالم
		٥٢,٤	نسبة العربي الى العالمي

المصدر : د. السهاك ، مصدر سبق ذكره ، ص ٦٢

للنضوب ، أن تستغل موارده المالية لبناء اقتصاد قومي متين وتطوير القطاع الزراعي والبدء باستثمار وتطوير كل الموارد الاقتصادية .

كما انه لا بد من التذكير ، بانه ما دام النفط في جهات العالم الأخرى سينضب خلال فترة قصيرة ، وبالنظر لكون النفط على المستقبل القريب والبعيد يشكل مصدراً أساسياً للطاقة وان تطوير بدائله يحتاج الى فترة طويلة وموارد كبيرة ، فان المنطقة العربية ستشهد تكالباً استعمارياً شديداً ، وصراعاً دولياً مختلفاً ، يتوجب على العرب أن يوحّدوا مواقفهم السياسية والاقتصادية لمصلحة الأمة العربية وقضاياها القومية .

٤ - يظهر من الجدول التالي (رقم ١٧) ان اكثر من نصف صادرات النفط العربي تذهب الى العالم الرأسمالي - الولايات المتحدة واوروبالغربية - بينما تأتي بالدرجة الثانية الدول النامية (٨٠,٤٠٪) ، في حين لا يصدر الى الدول الاشتراكية سوى ٠,٦٪ .

### جدول رقم (١٧)

#### صادرات النفط العربي لعام ١٩٧٥

المنطقة	الكمية	%
	١٠٠٠ ب. ي	
الدول الرأسمالية	٦٩٥٦,٩	٥٦,٨
الدول النامية	٤٩٩٧,٥	٤٠,٨
الدول الاشتراكية	٧٨,٩	٠,٦
دول أخرى	٢٠٣,٨	١,٧
المجموع	١٢٢٣٧,١	١٠٠,٠

المصدر :

عبد الوهاب حميد رشيد ، مصدر سبق ذكره . جدول رقم ٣٣ ص ١٢٠ ، الملحق ٣٢ ،

ص ٢٩٤ .

ان تلك الأرقام تشير الى ان معظم النفط العربي يصدر الى العالم الرأسمالي وهذا يعني بالضرورة تبعية الاقتصاد العربي للاقتصاد الرأسمالي ، ولهذا خطورته اذا اخذنا بنظر الاعتبار ان التمويل الاساسي لميزانيات الأقطار العربية وخططها التنموية يعتمد على الموارد المالية المتأتية من النفط، إضافة الى ان النظام الرأسمالي طالما يتعرض الى ازمات اقتصادية خانقة سينعكس تأثيرها السيء بالتالي على الاقتصاد العربي .

كما لا بد من الاشارة هنا الى السياسة التسويقية للنفط العربي ، حيث تتجه بعض الأقطار العربية الى ابرام عقود طويلة الأجل مع الشركات ، وهذا وان يمثل حلاً مؤقتاً للتسويق فهو في نفس الوقت يبقي منافذ التسويق بيد الشركات الاحتكارية وتستطيع هذه بالتالي ان تتخذ القرارات بالشكل الذي يتوافق مع مصالحها ومصالح دولها وهي ليست بالضرورة متطابقة مع مصالحنا القومية<sup>(٧)</sup> .

ان على الأقطار العربية ؛ ان توحد جهودها في مجال تسويق النفط (جدول رقم ١٩) وتطوير الشركة العربية لنقل البترول لكي تؤدي دورها في مجال التسويق بما يؤمن السيطرة القومية على هذا القطاع تلافياً لأي اضرار قد تصيب الاقتصاد العربي .

٥ - بلغت العوائد العربية (جدول رقم ١٨) من النفط عام ١٩٧٥ ما يقرب من ٦٢,٧ مليار دولار موزعة على الأقطار العربية المنتجة للنفط وفق النسب التالية<sup>(٨)</sup> :

### جدول رقم (١٨)

النسبة %	العائد (مليار دولار)	القطر
٤٧,٧	٢٩,٩	السعودية
١٣,٦	٨,٥	الكويت
١٢,٠	٧,٥	ليبيا
١١,٢	٧,٠	العراق
٨,٨	٥,٥	ابوظبي
٦,٧	٤,٢	الجزائر

وقد قَدَّرت بعض الدراسات ان العوائد البترولية العربية سوف تصل الى  
١٤٠ مليار دولار عام ١٩٨٥<sup>(١)</sup> .

## جدول رقم (١٩) عدد ناقلات النفط العربية (١٩٧٤)

الحمولة (مليون طن)	العدد	القطر
٠,٢٤٤	٧	العراق
٠,٧٩٦	٦	الكويت
٠,١١٣	٥	الجزائر
٠,٠٩٤	٥	مصر
٠,٢٦٧	٤	ليبيا
٠,٠٢٧	١	السعودية
٠,٠١٨	١	دبي
٠,٠٠٩	١	تونس
١,٥	٣٠	المجموع
٠,٩٧٣	٧	الكيان الصهيوني
٢٥٠,١	—	الناقلات العالمية

المصدر :

د. محمد عبد المجيد عامر : مشاكل نقل البترول العربي ، ندوة البترول العربية . بغداد  
١٩٧٦ ، المجلد الثاني ١٩٧٧ ، ص ١٨٣٨ .

ان البيانات الاحصائية المتوفرة لعام ١٩٧٤ تشير الى ان الاستثمارات  
الداخلية (داخل الوطن العربي) من هذه العوائد قد بلغت ٢,٢ مليار دولار  
وبقي فائض يقدر بـ ٣٩,٦ مليار دولار في حين يقدرها صندوق النقد الدولي بـ ٦٠  
مليار دولار . وقد اوضح هذا الصندوق في إحدى دراساته كيف تستثمر الفوائض  
العربية كما مبين في الجدول التالي (رقم ٢٠).



## جدول رقم (٢٠)

		جهة التوزيع
%	(مليار دولار)	
٤٧,٥	٢٨,٥	ايداعات مصرفية في بريطانيا واوروبا
١٣	٨	قروض لدول متقدمة ونامية
١٨,٥	١١	ايداعات مصرفية في امريكا
١٥	٩	قروض أخرى (اوروبية ويابانية)
٦	٣,٥	سندات على المنظمات الدولية
١٠٠,٠	٦٠	المجموع

المصدر :

د. علي لطفى : استراتيجية استخدام عوائد البترول محلياً وعربياً ودولياً . ندوة البترول العربي . بغداد ١٩٧٦ ، المجلد الأول ١٩٧٧ ، ص ٦٥٨ .

ان الجدول اعلاه يشير بوضوح ان ما يقرب من نصف الفائض العربي يستثمر في البنوك الأوروبية والبريطانية ، وكقروض للدول المتقدمة ، اضافة الى استثمارها في الصكوك والودائع الامريكية . وهكذا يتضح لنا ان الفوائد التي تجنيها الدول الرأسمالية من استثمار فوائض البترول العربي في حين لا يصيب الأقطار العربية من أوجه الاستثمار هذه الأ الخسارة ، وذلك بسبب تقلب اسعار الصرف وتخفيض قيمة الاسترليني والين الياباني والدولار الامريكي ، كما تتعرض الأموال العربية هذه الى هبوط قيمتها بسبب ارتفاع الاسعار في الدول الرأسمالية ، يضاف الى ذلك ان هذه الأموال مهددة بالتجميد خلال الأحداث السياسية وتعرض الى خطر كبير بسبب القواعد التي اصدرتها الدول الرأسمالية عام ١٩٧٤ لوضع العراقيل امام حرية تحرك رؤوس الأموال العربية من دولة لاخرى ، ناهيك عن الضرائب التي تفرض عليها بنسب عالية<sup>(١)</sup> .

ان الطريق الصحيح لاستثمار فوائض البترول العربي يتمثل فيما يلي :

أ - استثمارات مباشرة في الدول العربية المنتجة نفسها تهدف الى اقامة الهياكل للأقتصاد القومي كانشاء شبكة من وسائل النقل والمواصلات ، نشر التعليم ، مراكز تدريب ، انشاء بنوك ، وغير ذلك .

ب - استثمارات في جميع الأقطار العربية بهدف استغلال الموارد المتاحة وتطويرها والتأكيد على القطاعين الزراعي والصناعي بما يؤدي الى خلق مصادر دخل جديدة . وتمثل المشروعات العربية المشتركة افضل صيغة للتنسيق والتكامل العربي بما يؤدي الى اقامة مشاريع كبيرة يتطلبها الانتاج الكبير .

ح - تقديم القروض الى الأقطار العربية التي لا تتوفر لديها الأموال وتضطر الى التوجه الى القروض الأجنبية وما يتبع ذلك من ضغوط سياسية .

د - تقديم القروض الى الدول النامية .

هـ - استخدام هذه الفوائض بما يحقق جذب التكنولوجيا الى الوطن العربي سواء عن طريق المشاريع المشتركة مع الدول المتقدمة ، او استقدام الخبراء أو إنشاء مراكز للتدريب والبحوث وغير ذلك .

و - التوجه نحو تصنيع البترول العربي ، اي استثمار الفوائض في انشاء مصانع التكرير والمنتجات الصناعية البتروكيمياوية المتقدمة<sup>(١١)</sup> .

ز - التوجه الى استثمار جزء من الفوائض لاقامة صناعة سلاح عربية متقدمة . ان الوطن العربي بسبب ثرواته وموقعه يتعرض الى هجمة امبريالية تشترك فيها اطراف متعددة ومختلفة ويأتي في مقدمتها الامبريالية الامريكية والصهيونية العالمية . ولهذا فان على العرب مواجهة هذا الخطر مواجهة مشتركة وذلك بان يصنعوا على الأقل جزءاً من السلاح الذي يقاثلون به ، ويمكن تحقيق ذلك بتعاون الأقطار العربية بتمويل مشاريع هذه الصناعة وتطويرها بما يحقق للأمة العربية ادوات حرب ذاتية متقدمة<sup>(١٢)</sup> .

## الغاز الطبيعي :

يعتبر الغاز من مصادر الطاقة المهمة ، حيث يوجد في الطبيعة ، اما مع مكامن البترول او منفرداً . لقد ازداد الطلب على الغاز الطبيعي بشكل كبير في الفترة الأخيرة بسبب نظافته وتعدد استعماله ، اضافة الى استقرار اسعاره وسهولة نقله وتوزيعه بواسطة شبكة من الأنابيب .

أما في الوطن العربي ، فقد تطور انتاج الغاز فيها خلال السنوات العشر الماضية بعد ان كانت الشركات تقوم بحرقه بدلاً من حفظه وخزنه او اعادة حقنه الى الحقل ثانية ، كما كانت تقوم بغلق البئر اذا كان يقتصر على الغاز فقط .

ويشير الجدول التالي رقم (٢١) الى الكميات المنتجة والمحروقة من الغاز الطبيعي في الوطن العربي ، ويتضح من الأرقام المذكورة ان كميات كبيرة منه لا زالت تحرق بالرغم من اهمية الغاز سواء أكان مصدراً للطاقة او لانتاج الكبريت والأسمدة المتنوعة .

لقد توجهت بعض الأقطار العربية الى تصنيع الغاز الطبيعي ، حيث يستثمر في العراق في المشاريع الكيميائية والبترولية والأسمدة ومعمل الورق في البصرة واستخلاص الكبريت في كركوك بالإضافة الى نقل الغاز والغازات السائلة الى بغداد وغير ذلك .

### جدول رقم (٢١) الكميات المنتجة والمحروقة من الغاز الطبيعي في الأقطار العربية ١٩٧٥ (بليون متر مكعب)

المحروق	المنتج	القطر
٨,٨	١٠,٤	العراق
٤,٤	١٠,٨	الكويت
٢٩,٢	٣٧,٨	السعودية
٣,٠	١٣,٥	ليبيا
١٠,١	—	الجزائر
٣,٢	٥,٤	قطر
١١,١	١٢,٢	الامارات العربية
٥٩,٧	٩٠,١	المجموع

المصدر :

عبد الوهاب حميد رشيد ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٩٨ .

وفي الجزائر حيث يوجد الغاز منفرداً في مكان من خاصة به ، فانها تقوم بتصديره الى الخارج إضافة الى استثماره في صناعة الأسمدة حيث انشئ معملان احدهما في ارزو والآخر في عنابة .

كما ان القطر الليبي سعى الى بناء مصنع كبير للبتر وكيمياويات يستخدم فيه الغاز الطبيعي لانتاج الاسمدة والمواد الكيماوية .

وفي السعودية تقرر عام ١٩٧٤ إقامة مصنع ضخيم لاستثمار الغاز الطبيعي كما خطط لإقامة مصنع لتسييل الغاز في رأس تنورة والعتيق . كما وضعت الكويت مشاريع لتسييل الغاز وانتاج الاسمدة . وانشيء عام ١٩٧٣ في قطر معمل للاسمدة . وتقوم البحرين ببناء مصنع للاسمدة بالتعاون مع الهند<sup>(١٣)</sup> .

ان المطلوب ان يتم التنسيق بين الأقطار العربية في مجال تصنيع الغاز الطبيعي ، لأن الافضل في مثل هذه المشاريع الإنتاج الضخم ، أي بناء وحدات انتاجية كبيرة وتوزيع انتاج الاسمدة وغيرها من الصناعات في الأقطار العربية بشكل لا يؤدي الى التنافس بين هذه الأقطار وبالتالي كثرة عرض هذه السلع المنتجة وانخفاض اسعارها وتدهور الاقتصاد العربي .

اما احتياطات الغاز الطبيعي فيشير الجدول التالي الى ان احتياطي الوطن العربي المؤكد منه يبلغ ٣٧٥ تريليون قدم مكعب أي ما نسبته ١٦,٨٪ من الاحتياطي العالمي ، موزعاً على الأقطار العربية كما يلي (جدول رقم ٢٢):

### ثالثاً - الموارد الغذائية :

يعتبر توفر الغذاء لسكان الدولة ذا اهمية كبيرة في قوتها ومنعتها سواء أكان ذلك إبان الحروب حيث تتعرض الدولة الى الحصار الاقتصادي او توقف التجارة الخارجية والاستيراد أو في فترات السلم حيث ان تحقق نوع من الاكتفاء الذاتي يكون مطلوباً ايضاً .

تكون الحبوب اهم الموارد الغذائية التي يجب توفيرها للسكان ، ولهذا نتحدث عنها بشيء من التفصيل بالنسبة الى الوطن العربي ، كما سنشير الى الثروة الحيوانية لتعلقها بموضوع الغذاء ايضاً .

#### ١ - الحبوب :

يشير الجدول التالي (رقم ٢٣) الى ان انتاج الحبوب في الوطن العربي يعتبر ضئيلاً جداً بالنسبة الى الانتاج العالمي ، حيث لا يكون سوى ١,٨٪ منه ، وإذا اخذنا بنظر الاعتبار عدد السكان والأراضي المتوفرة ، فان اهميته في انتاج الحبوب يزداد ضآلة .

## جدول رقم (٢٢)

### الاحتياطي المؤكد من الغاز الطبيعي في الأقطار العربية ١٩٧٥ (تريليون قدم ٣)

الاحتياطي المؤكد نهاية ١٩٧٥	القطر
١٢٦	الجزائر
١٠٧	السعودية
٣٥	الكويت
٣٤	العراق
٢٦	ليبيا
٢٤	الامارات العربية
٨	قطر
٦	البحرين
٤	مصر
١	سوريا
١	تونس
٢	عمان
٣٧٥	المجموع
٢٢٣٢	العالم

المصدر : صبري المعيني وحمد السعدي : بدائل الطاقة . ندوة البترول العربي . بغداد ١٩٧٦ ، المجلد الأول ١٩٧٧ ، ص ٤٠٠ .

جدول رقم (٢٣)

الأهمية النسبية لانتاج الحبوب في الوطن العربي مقارنة بالعالم  
١٩٧٤ (%) « حنطة ، شعير ، رز ، ذرة ، دخن »

المنطقة	ألف طن مصري	%
الوطن العربي	٢١٨٢٨	١,٨
الدول الرأسمالية	٣٨٦٩٩٨	٣٢,٤
الدول النامية	٣٣٢٤١٨	٢٧,٩
الدول الاشتراكية	٤٥٢٢٤٢	٣٧,٩
المجموع	١١٩٣٤٨٦	١٠٠,٠

المصدر :

FAO: Production Year book 1974, Vol. 28-1, PP. 41-55

وتأتي مصر والمغرب وسوريا والعراق والجزائر وتونس على التوالي في مقدمة الأقطار العربية المنتجة للحبوب كما يتضح من الجدول التالي (رقم ٢٤):

يشير الجدول اعلاه الى اختلاف نسبة مساهمة الأقطار العربية في انتاج الحبوب ، كما ان الانتاج يتركز في اقطار محدودة تتميز في معظمها بزيادة نسبة الانتاج على نسبة السكان فتقوم بتصدير الفائض الى اقطار غير عربية في حين تتميز اقطار عربية اخرى بحاجتها الى الحبوب .

ان الأقطار العربية قد تكون في متناول الاكتفاء الذاتي لو كان الوطن العربي دولة واحدة يسمح بانتقال الموارد الغذائية من مناطق الفائض الى مناطق العوز<sup>(١٥)</sup> .

ان على الأقطار العربية أن تنسق فيما بينها في مجال التنمية الزراعية على المستوى القومي وفي مجال تصدير الحبوب وفقاً لاستراتيجية قومية للأمن الغذائي العربي .

جدول رقم (٢٤)

انتاج الحبوب في الوطن العربي ١٩٧٤  
(ألف طن متري)

الانتاج	القطر
٧٩٠٨	مصر
٤٦٥٢	المغرب
٢٣٣٢	سوريا
٢١٦٨	العراق
١٣٩٠	الجزائر
١١١٠	تونس
٧٣٢	السودان
٣٨٥	اليمن الشمالي
٣٥٦	السعودية
٢٦٠	الأردن
١٧٣	ليبيا
١٦٥	الصومال
٩٥	اليمن الجنوبي
٦٩	لبنان
٣٣	موريتانيا

المصدر: Ibid, pp. 41-55

ان تحقيق الاكتفاء الغذائي لسكان الوطن العربي وتوفير خزين من الموارد الغذائية يتطلب زيادة في المساحات المزروعة ، حيث تشير الأرقام المتوفرة ان الأرض المزروعة فعلاً في الوطن العربي يتراوح بين ٢,٥٪ الى ١٢,٣٪ من اجمالي مساحة الارض المتوفرة .

ان زيادة المساحات المزروعة يجب ان يرافقه زيادة في انتاجية الأرض وذلك عن طريق ادخال المكثنة واستعمال الاسمدة والبذور المحسنة ، وتنظيم زراعة الأرض بشكل علمي دقيق (الدورة الزراعية).

كما يجب ان تتوجه الأقطار العربية الى قيام المشاريع الزراعية المشتركة وتحقيق التنسيق في مجال الزراعة بما يحقق التكامل الزراعي العربي .

## ٢ - الثروة الحيوانية :

تشكل الثروة الحيوانية جانباً مهماً من الموارد الغذائية في الوطن العربي . ويشير الجدول التالي الى الأهمية النسبية للثروة الحيوانية في الوطن العربي مقارنة مع مناطق العالم الأخرى عام ١٩٧٤ .

ويتركز ٦, ٦٨٪ من مجموع الثروة الحيوانية في خمسة أقطار هي على التوالي : السودان (٤, ٢١٪) ، المغرب (٩, ١٨٪) ، العراق (١, ١٢٪) ، الصومال (٥, ٨٪) ، واليمن الشمالي (٧, ٧٪) ، بينما تتوزع النسبة الباقية في الأقطار العربية الأخرى .

## جدول رقم (٢٥)

المنطقة	الأهمية النسبية % (الثروة الحيوانية عدا حيوانات النقل والختايز)
الوطن العربي	٦, ٢
الدول الرأسمالية	٣٢, ٨
الدول النامية	٤٩, ٢
الدول الاشتراكية	٢٠, ٨
المجموع	١٠٠٠, ٠

المصدر: Ibid



وبالرغم مما يشير اليه الجدول السابق (رقم ٢٥) من العدد الكبير للثروة الحيوانية في الوطن العربي ، الا ان المنتجات المعتمدة على هذه الثروة ضئيلة جداً ، ويعكس الجدول التالي التخلف الكبير في صناعة المنتجات الحيوانية الغذائية الذي يعيشه الوطن العربي مقارنة بمناطق العالم الأخرى (عام ١٩٧٤) ، كما هو موضح ادناه (جدول رقم ٢٦).

### جدول رقم (٢٦)

المنطقة	الأهمية انسيبة للمنتجات الحيوانية (لحوم، حليب ، جبن ، زبد) (%)
الوطن العربي	١,٨
الدول الرأسمالية	٤٨,٨
الدول النامية	١٧,٩
الدول الاشتراكية	٣١,٥
المجموع	١٠٠,٠

المصدر : Ibid

إن تنمية الثروة الحيوانية وتصنيفها يعتبر جزءاً حيوياً من مهمات التنمية الزراعية العربية وخاصة وان معظم الأقطار التي تتركز فيها الثروة الحيوانية ، هي اقطار غير نفطية . ان هذا التوزيع المتنوع للثروة الزراعية والمعدنية في الوطن العربي يوفر أساساً للتكامل الاقتصادي والبدء بقيام مشاريع مشتركة لاستثمار وتطوير موارد الثروة المختلفة بما يحقق تنمية اقتصادية شاملة تعزز القدرة الاقتصادية العربية .

### رابعاً - الموارد الصناعية :

« يعتبر النمو الصناعي للدولة دليلاً وسبباً لقوتها ، فكل القوى العالمية الكبرى اليوم هي قوى صناعية ، ولا يمكن لأي سياسة دفاعية أو هجومية ان تكون

ذات أثر اذا لم تساندها قدرة على تصنيع آلات الحرب «(١٦)». وبالرغم من تنوع مصادر الثروة المعدنية والزراعية في الوطن العربي بما يمكن أن يؤدي الى قيام صناعة قوية فان التخلف واضح في هذا القطاع بالرغم من التطور الصناعي لبعض الأقطار العربية كمصر والعراق ، ويظهر هذا جلياً بشكل خاص في القطر العراقي بعد ثورة ١٧ تموز القومية الاشتراكية ، حيث توجهت الثروة الى قيام صناعة ثقيلة تعتبر اساساً لبناء القاعدة المادية للمجتمع الاشتراكي وتعزيز الارادة الوطنية للقطر .

إن أهم خصائص الصناعة في الوطن العربي ، هو انها قطاع حديث نسبياً ولا يساهم في الدخل المحلي الاجمالي الا بنسبة ضئيلة ، ففي العراق (١٩٧٤) لا يساهم قطاع الصناعة التحويلية الا بنسبة ٥٪ من الدخل المحلي الاجمالي ، وفي الكويت ٣,٦٪ (١٩٧٣) وفي مصر ١٦٪ (١٩٧٣) وفي اليمن الشمالي ٢٪ (١٩٧٣) ، بينما هو في المانيا الغربية يساهم بـ ٤٠٪ من الدخل المحلي الاجمالي وفي الدانمارك ٢٧٪ .

كما انها تركز على انتاج السلع الاستهلاكية ، ذات مرحلة انتاجية واحدة وقدرة ضعيفة على خلق القيمة المضافة . اضافة الى انها ترتبط ووجود المؤسسات الصناعية الصغيرة الحجم ذات الانتاجية الصغيرة التي تعتمد على المواد الخام الزراعية والحيوانية .

ان التنمية الصناعية ضرورة اساسية لتعزيز القدرة الاقتصادية العربية ، وذلك يتطلب تطوير الصناعات الانتاجية الأساسية التي تتطلب موارد مالية واقتصادية بسبب حجمها الكبيرة لا تستطيع كل دولة عربية بمفردها ان تقوم بذلك . لهذا فان المشاريع الصناعية العربية المشتركة خطوة مهمة للتنمية الصناعية العربية .

ان التجزئة تمثل عائقاً خطراً أمام التنمية الصناعية العربية وامام استثمار الموارد الاقتصادية للأمة العربية بشكل افضل وبما يؤدي الى بناء الاقتصاد العربي القوي ذا القاعدة المادية الصلبة باتجاه تحقيق قوة عربية كبرى ذات وزن دولي .

## المصادر

- ١ - عبد الوهاب حميد رشيد : التكامل الاقتصادي العربي . بغداد ١٩٧٧ ، ص ١٣٢ - ١٣٣ .
- ٢ - د- فايز فرج غيريال : المصادر البديلة للطاقة . ندوة البترول العربي والآفاق المستقبلية لمشكلة الطاقة . بغداد ٢٠ - ٢٣ تشرين الثاني ١٩٧٦ ، المجلد الاول ١٩٧٧ ، ص ٣١٠ .
- ٣ - المصدر السابق ، ص ٣١١ .
- ٤ - د- عبد المنعم عبد الوهاب : النفط بين السياسة والاقتصاد . الكويت ١٩٧٧ ص ٥١ - ٥٤ ، وعبد الوهاب حميد رشيد ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٠٩ - ١١٣ والدكتور صاحب ذهب : البترول العربي الخام في السوق العالمية . القاهرة ١٩٦٩ ، ص ١٥٥ - ١٦٠ .
- ٥ - د- محمد أزهر السباك : نحو سياسة انتاجية نفطية عربية أفضل . ندوة البترول العربي والآفاق المستقبلية لمشكلة الطاقة . بغداد ١٩٧٦ ، المجلد الاول ٩٧٧ ص ٢٦ .
- ٦ - د- محمد دبس : صناعة البتروكيمياويات في الوطن العربي . معهد الانماء العربي . الدراسات التقنية (١) بيروت ١٩٧٦ ، ص ٨٣ - ١٠٢ .
- ٧ - د- صديق محمد عفيضي : تسويق البترول العربي واحتمالاته المستقبلية . ندوة البترول العربي . بغداد ١٩٧٦ ، المجلد الاول ١٩٧٧ ، ص ١٨٦ .
- ٨ - عبد الوهاب حميد رشيد : مصدر سبق ذكره ، ص ١٢٤ وص ٢٩٤ .
- ٩ - الصندوق العربي للانماء الاقتصادي والاجتماعي : برنامج زيادة تدفق الموارد المالية في المنطقة العربية وامكانية التعاون النقدي . الكويت ١٩٧٤ .
- ١٠ - د- علي لطفي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٦٦٠ - ٦٦٤ .
- ١١ - د- علي لطفي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٦٧٥ - ٦٧٩ .
- ١٢ - د- حسين الجمل : الاستثمار الدولي للعوائد البترولية . ندوة البترول العربي . بغداد ١٩٧٦ ، المجلد الاول ١٩٧٧ ، ص ٧٨٠ .

- ١٣ - د - محمد دبس : مصدر سبق ذكره ، ص ٨٣ - ١٠٢ .
- ١٤ - عبد الوهاب حميد رشيد : مصدر سبق ذكره ، ص ٨١ .
- ١٥ - د - زياد الحافظ : أزمة الغذاء في الوطن العربي . معهد الانماء العربي بيروت ١٩٧٦ ، ص ١٤٣ .
- ١٦ - د - محمد عبد الغني سعودي ، الجغرافية والمشكلات الدولية ، ص

. ٨٥

## الفصل الرابع

# أثر النظريات الاستراتيجية والصراع الدولي على منطقة الوطن العربي

### المبحث الاول :

#### استعراض أثر النظريات الاستراتيجية :

أولاً : ان للوطن العربي نصيبه الكبير من الاهتمام في النظريات الاستراتيجية التي قدمت مشاريع لأهمية بعض المواقع الجغرافية من الناحية الاستراتيجية .

فقد أشار Jackn في كتابه الموسوم The geostrategic uniqueness of the middle east الى ان للوطن العربي موقعاً جيوسراتيجياً فريداً في العالم ، وهو من المواقع التي تعمل بصورة فعالة وطبيعية على خدمة المنطقة لبلوغ أهدافها وغاياتها في جميع المجالات الحيوية .

كما أشار السير هالفورد ماكندر H. Machinder الى أهمية الوطن العربي باعتباره جسراً يربط بين القلب الشمالي (الرقعة الجغرافية الممتدة من الفولغا حتى شرق سيبيريا) والقلب الجنوبي (أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى) وفي رأي ماكندر ان بلاد العرب<sup>(١)</sup> هي تلك التي تمتد من النيل غرباً الى ما وراء الفرات شرقاً وهي مساحة تبلغ الالف وثمانمائة ميل ، وتمتاز هذه المنطقة بوجود ثلاثة طرق مائية ، وهي النيل والبحر الاحمر ثم الفرات والخليج العربي ، كما ان بلاد العرب نفسها تكون طريقاً برياً بين القلب الشمالي والقلب الجنوبي<sup>(٢)</sup> .

وكان ماكندر قد وضع الوطن العربي ضمن الهلال الداخلي Internal crescent الذي يشمل سواحل أوروبا والجزيرة العربية وسواحل جنوب شرقي آسيا والهند وقسماً كبيراً من البر الصيني ، المحيط بمنطقة الارتكاز Pivot area التي تشمل

نطاق الاستبس من التركستان الروسية حتى جنوب شرقي اوروبا<sup>(٣)</sup> . كما انه وفقاً الى معادلة ماكندر التي نشرها في كتابه المعروف : « المثل الديمقراطية والحقيقة » :

ان من يحكم شرق اوروبا يسيطر على القلب  
ومن يحكم منطقة القلب يسيطر على جزيرة العالم  
ومن يحكم جزيرة العالم يسيطر على العالم .

وحيث ان جزيرة العالم تشمل على قارات آسيا وافريقيا واوروبا ، وبما ان الوطن العربي يقع في قلب جزيرة العالم ، بين القارات الثلاث تلك ، لهذا فان موقعه الجغرافي ذو أهمية استراتيجية عالمية كبيرة بسبب تحكمه في قارات العالم القديم .

أما جيمس فيرجريف J. Fairgrieve فقد وضع في كتابه الموسوم Geography and world power<sup>(٤)</sup> ، آسيا العربية ضمن منطقة الصحراء التي تحيط بقلب اليابس ، التي تماثل منطقة الهلال الداخلي عند ماكندر ، بينما وضع افريقيا العربية ضمن أراضي القوى البحرية .

أما الامريكي N.J. Spykman فقد وضع آسيا العربية ضمن الاطار الارضي Rim land الذي من يسيطر عليه يسيطر على اوراسيا ومن يسيطر على اوراسيا يسيطر على العالم<sup>(٥)</sup> . ويشمل الاطار الارضي ، المنطقة التي تحيط (على شكل هلال) بالقلب الروسي ، وتتمثل بقارة اوروبا وآسيا العربية وتركيا وايران وافغانستان والباكستان والهند وجنوب شرقي آسيا والشرق الاقصى<sup>(٦)</sup> .

كما تظهر أهمية الوطن العربي من خلال تصور C.B. Fawcett لمنطقة القلب الارضي مستقبلاً . والتي تقع جميع الاراضي للوطن العربي ضمنه . وتشمل منطقة القلب المتوقع مستقبلاً قارة آسيا واوروبا وافريقيا ، عدا الحواشي المطلة على المحيط الهندي والاطلسي والهادي . وان من يسيطر ويتحكم بهذا القلب يتحكم بالعالم كله<sup>(٧)</sup> .

اما سفرسكي A.P. de seversry صاحب نظرية « القوة الجوية مفتاح للبقاء » Air power keyto survival فقد وضع الوطن العربي ضمن منطقة المصير Area of decision وهي أهم المناطق من الناحية الاستراتيجية والتي من يسيطر عليها ربما يسيطر على الاجواء الاخرى من العالم<sup>(٨)</sup> .

أما كوهين S.B. Cohen ، فقد وضع الجزء الآسيوي من الوطن العربي ومصر وليبيا والسودان من الجزء الأفريقي من الوطن العربي ، ضمن الأقليم أو النطاق العازل Shatter belt والذي يتميز بموقع استراتيجي مهم نظراً لوقوعه بين القوى العظمى أما بقية الأقطار العربية في أفريقيا فقد أدخلها كوهين ضمن أقليم أوروبا البحرية والمغرب الذي يعتبر جزءاً من أجزاء الأقليم الجيوستراتيجي البحري ، نظراً للروابط التي تربط هذه المناطق مع تلك المقابلة والمجاورة لها في أوروبا<sup>(١٠)</sup> .

وهكذا نجد ، ما لموقع الوطن العربي من أهمية في الاستراتيجيات العالمية مما دفع Hoskins الى القول بان التوجه السياسي لسكان هذه المنطقة مسألة لها تأثيرها في أسبقية السيطرة على العالم<sup>(١١)</sup> .

### ثانياً : الوطن العربي والاستراتيجية الغربية :

يحتل الوطن العربي أهمية حيوية وأستثنائية في الاستراتيجية الغربية لاسباب عديدة هي :

١ - يكون عمقاً استراتيجياً للعمليات الحربية الغربية في أوروبا وملجأ للقوات الغربية المنسحبة من أوروبا باتجاه الغرب حيث تستطيع فيه إعادة تنظيمها وتموينها .

٢ - يكون قاعدة لانطلاق الهجوم على أوروبا .

٣ - ان السيطرة عليه يعني السيطرة على البحار التي يشرف عليها ، وبصورة خاصة البحر المتوسط وامكان المناورة البحرية في مياهه والوقوف بوجه الغزو المحتمل لأوروبا .

٤ - يضم ثروات اقتصادية في مقدمتها البترول الذي يكون عصب الحياة الغربية ومصدراً أساسياً للطاقة والصناعات المختلفة<sup>(١٢)</sup> .

٥ - ان من يمتلك التأثير الجدي والفعال في الوطن العربي سيؤثر بالضرورة على أوروبا واليابان<sup>(١٣)</sup> .

ان جوهر الاستراتيجية الأمريكية ، التي هي محور الاستراتيجية الغربية ، هو السيطرة على المنطقة لاهميتها في الدفاع ضد المعسكر الشرقي وفي أهميتها البترولية . ولاحكام هذه السيطرة اتجهت الولايات المتحدة والمعسكر الغربي كله الى :

أ - الدفاع عن الكيان الصهيوني وتثبيت وجوده بأعتبره قاعدة جد حيوية للامبريالية العالمية .

ب - العمل ضد الوحدة العربية والاتجاهات الوحدوية بين الاقطار العربية .

ج - استغلال الاقليات القومية والدينية في الوطن العربي لإثارة الفوضى وعدم الاستقرار في الاقطار العربية وأشغالها داخلياً .

د - إثارة المشكلات بين الاقطار العربية .

هـ - أحكام السيطرة على البترول «بالشكل الذي يحقق مصالحها ويبقى تحالف أوروبا واليابان معها قائماً على أساس الحاجة الواقعية لما توفره السياسة الاميركية من ضمان لامداداتها من البترول»<sup>(١٣)</sup> .

### ثالثاً : الوطن العربي والاستراتيجية السوفيتية :

يمكن تلخيص الاستراتيجية السوفيتية كاستراتيجية مضادة ومجاهمة للاستراتيجية الاميركية ولها علاقة بالوطن العربي في المبادئ التالية :<sup>(١٤)</sup>

١ - بناء قواعد تبادلية للقذائف والصواريخ الموجهة قريبة من الدول الاوروبية لحلف الاطلسي لضرب قواته وابادتها .

٢ - انشاء قوات بحرية كبيرة تستهدف عرقلة مواصلات وحركة نقل القوات الاميركية والغربية عموماً بالاعتماد على قواعد بحرية وجوية تشرف على أوروبا والبحر المتوسط .

٣ - حرمان الدول الغربية من البترول العربي .

٤ - العمل على منع توجه الدول نحو المعسكر الغربي وتعزيز كتلة عدم الانحياز وبالتالي جذبها الى نطاق الاستراتيجية السوفيتية .

وبالرغم - كما أشار التقرير السياسي للمؤتمر القطري الثامن لحزب البعث العربي الاشتراكي - من عدم التطابق بيننا وبين الاتحاد السوفياتي والبلدان الاشتراكية في عدد من المسائل ، الا انها «هي أقرب البلدان القوية والمتقدمة من حيث المبادئ والاهداف والمصالح . كما ان تجربة النضال الانساني قد أكدت -



بصورة لا تقبل الشك - ان ثورات الشعوب في سبيل الحرية والتقدم تلتقي في إطار عام واحد هو حركة الثورة العالمية ، رغم ما تتسم به كل منها من خصائص متميزة ، لذلك فان ثورتنا العربية وهي جزء من الثورة العالمية الشاملة لا بد ان تلتقي مع الاتحاد السوفياتي والبلدان الاشتراكية التي تمثل أكبر قواها .

ان للاتحاد السوفياتي استراتيجيته الخاصة تتحدد وفق مصالحه ومصالح البلدان الاشتراكية وتؤثر عليها ايضاً عناصر الوفاق الدولي وتطورات السياسة الدولية ، وبالنسبة الى الشرق الاوسط (المنطقة العربية) فقد أشار الرئيس القائد صدام حسين «بان السوفييت يفكرون هكذا ، بانه لا يجوز لهم أن يغامروا لصالح أي طرف من أطراف الشرق الاوسط مهما كانت علاقتهم به ، بدون ان يضمنوا استقرار تلك العلاقة لفترة طويلة ، حسب التصور الذي يخدم استراتيجيتهم بالاضافة الى اعتبارات السلم العالمي كما يفهمونه . ذلك أنهم مقابل قطعة الارض الصديقة في هذا المكان سيخسرون قطعة أو فرصة أخرى في مكان آخر من العالم ، امام الضغط الاميركي والسياسة الاميركية وحلفائها . فعلينا اذن ان لا نتوقع ان يدعمنا السوفييت من دون ان يضمنوا صداقتنا بالشكل الذي يتصورون بانها تخدم استراتيجيتهم دولياً عن طريق العمل المشترك» (١٥) .

## المصادر

- ١ - هذا رأي ماكندر ولا يعرف الاساس الذي أعتمد عليه في ذلك . وهو خطأ لا يقع فيه حتى المبتدئ في الجغرافية .
- ٢ - رسل ، هـ . فيفيلد و ، ج . اتزل بيرسي : الجيوبوليتكا . ترجمة يوسف مجلى ولويس اسكندر . الالف كتاب ، الجزء الاول ، ص ٣٢ .
- ٣ - H.J. Mackinder: «-The geographi clapivot of history». geog. jour. vol. XXXIII, 1904, pp. 421 — 444
- ٤ - جيمس فيرجريف : الجغرافية والسيادة العالمية . ترجمة على رفاعة الانصاري . الالف كتاب (٩٦) . القاهرة ١٩٥٦ . أنظر الشكل رقم ٧٨ ، ص ٢٩٧ .
- ٥ - G.E. Percy and others (eds) : world political geography. n.y. 1960, p. 25
- ٦ - د - عبد الرزاق عباس حسين : الجغرافية السياسية . بغداد ١٩٧٦ ، ص ٤١٩ .
- C.B. Fawcett : Marginal and interior lands of the old world, geog, 1947, pp.1 — 12.
- ٨ - H.J. Deblij : systematic political geography. n.y. 1967, pp. 132 — 134.
- ٩ - C.A. Fisher (ed) : essayin political geography london 1968. pp. 61 — 12
- ١٠ - H.L. Hoskins : The middle east, problem area in world politics. n.y. 1957, p. 3.
- ١١ - هيثم الكيلاني : الموقع الاستراتيجي العربي . دمشق ١٩٦٦ ، ص ١٢٦ - ١٧٨ .

١٢ - صدام حسين : نضالنا والسياسة الدولية . بغداد ١٩٧٧ ، ص

. ٦٤

١٣ - المصدر السابق ، ص ٢٨ .

١٤ - هيثم الكيلاني : مصدر سبق ذكره ، ص ١٨٤ .

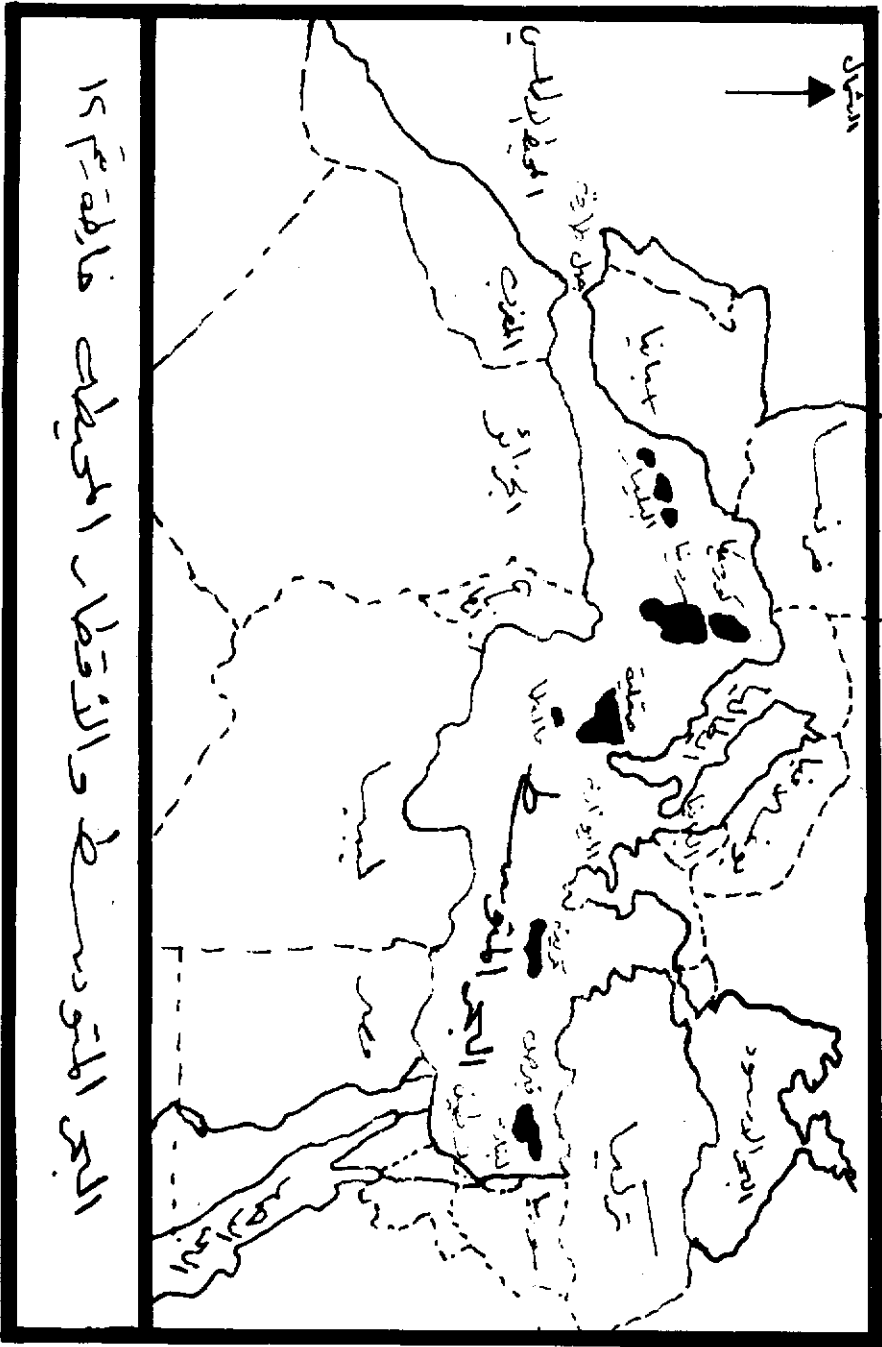
١٥ - صدام حسين ، مصدر سبق ذكره ، ص ٦٧ - ٦٨ .

## المبحث الثاني :

### الصراع الدولي في منطقة المحيط الهندي والخليج العربي والبحر الاحمر والبحر المتوسط

يشرف الوطن العربي في جهته الغربية على المحيط الاطلسي لمسافة تقرب من ٣٤٠٠ كيلومتر ، وهذه المناطق ذات أهمية كبيرة في الاستراتيجية الغربية والامريكية بصورة خاصة ، حيث انها تشكل «قاعدة عملياته وتمويله للميدان الاوروبي ومستودعاً للبتروال العربي الذي تحتاج اليه الآلة الحربية الاوروبية»<sup>(١)</sup> ، كما أنها تمثل منطقة قفر امريكية نحو اوروبا لمواجهة وقرب هذه المناطق للولايات المتحدة الامريكية .

أما البحر المتوسط (خارطة رقم ١٢) فيشرف الوطن العربي عليه لمسافة تمتد أكثر من (٧) آلاف كيلومتر من حدود القطر السوري الشمالية حتى مضيق جبل طارق . أن البحر المتوسط بحيرة ملاحية مهمة في مختلف العصور ، وقد كانت مسالكة المائبة طرقاً للانسان في المراحل المبكرة من حياته . لقد أصبح البحر المتوسط بحيرة عربية منذ فتح العرب للشام ومصر ، حيث بدأت السفن العربية تمخرعاب هذا البحر من الحوض الشرقي حتى الحوض الغربي عندما فتحوا شبه جزيرة ايبيريا (الاندلس) ومعظم الجزر التي تقع فيه . وبعد تدهور الدولة العربية وتمزقها ، بدأت تظهر الاساطيل الاجنبية في البحر المتوسط . وأصبح ذا أهمية للقوى البحرية الاوروبية باعتباره نقطة الاتصال بين الشرق وعالم المحيط الهندي وقارة اوروبا ، كما ازدادت أهميته بعد أن أصبح مسلكاً مهماً لسفن البترول العالمية التي يتوقف عليها عصب الحياة في اوروبا ، ولهذا فقد أتجهت بريطانيا الى السيطرة على النقاط الاستراتيجية في الطريق البحري المؤدي الى المحيط الهندي عبر طريق البحر المتوسط وعلى امتداد الاميال الالف والتسعمائة التي يتكون منها طريق البحر المتوسط يقع جبل طارق على المدخل الغربي وجزيرة مالطة في الوسط بين الحوضين الشرقي والغربي ثم منطقة قناة السويس على المدخل الشرقي . ويقطع طريق البحر المتوسط البريطاني ، الطريق الفرنسي الهام من فرنسا الى شمال افريقيا الفرنسية والطريق الايطالي من ايطاليا الى ليبيا وشرق افريقيا الايطالية»<sup>(٢)</sup> .



وبعد ان أندحر الاستعمار بكل الوانه ، قفزت أهمية البحر المتوسط في الوقت الحاضر بأعباءه أهم مسالك سفن البترول العالمية ومصباً لانايبب البترول الآتية من العراق والخليج العربي .

كما أنه يعتبر منطقة جد حيوية للدفاع عن اوروبا وافريقيا بل يمكن القول مع الاستاذ أيست «ان البحر المتوسط محور السلام والحرب Pivot of peace and war-

أما الخليج العربي (خارطة رقم ١٣) فقد كان ولا يزال حلقة وصل مهمة بين المحيط الهندي والبحر المتوسط عبر المناطق الواقعة على الساحل الشرقي للبحر المتوسط «يصعد أحد فرعيه في وادي الفرات الى بيروت وموانئ الساحل الفينيقي ماراً بدمشق ويصعد الفرع الآخر في وادي دجلة الى انطاكيا او الاسكندرونة ماراً بحلب»<sup>(٣)</sup> .

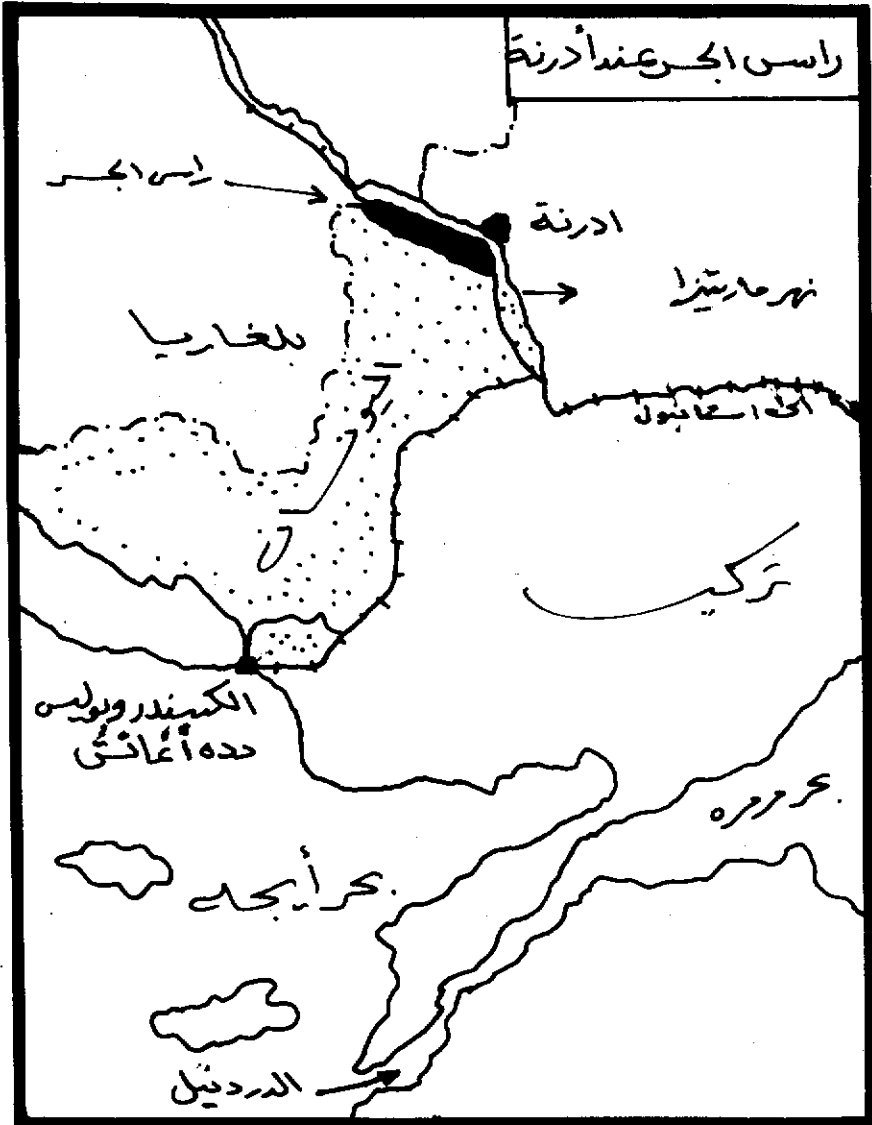
لقد كانت هناك علاقات تجارية مهمة بين الصين وجنوب غربي آسيا منذ فترة قديمة وكان أحد مسالكها الخليج العربي ، وتمر تجارة النسيج والتوابل عبره الى البلاد الاوروبية<sup>(٤)</sup> .

ونظراً لأهمية طريق الخليج العربي فقد توجهت أنظار الدول الاوروبية للسيطرة عليه كالبرتغاليين والهولنديين والامان (الاتجاه نحو الشرق - سكة حديد برلين بغداد) حتى تمت الغلبة النهائية للانكليز الذين أحكموا سيطرتهم على الخليج العربي وفق اتفاقيات ومعاهدات مختلفة .

ان ظهور البترول في الخليج العربي وتنامي الوعي القومي لدى الشعب العربي في مناطق ، قد أدى ببريطانيا لان تغير أسلوبها في السيطرة على هذه المنطقة والتحكم بموارد البترول . كما فسحت المجال للامبريالية الامريكية للمشاركة معها في السيطرة على موارد البترول في الخليج العربي ، بدأ منذ عام ١٩٤٨ حيث أتجهت الولايات المتحدة الامريكية لأول مرة نحو الاستيراد من الشرق الاوسط وفي - النصف الثاني من الخمسينات حيث دخلت الشركات الامريكية الخليج العربي لاستثمار بتروله وحيث دعا الرئيس الامريكي ايزنهاور الى ملء الفراغ الاستعماري بالوجود الامبريالي (نظرية الفراغ)<sup>(٥)</sup> .

وبعد الانسحاب البريطاني من منطقة الخليج العربي ظهر ما يسمى (بملء الفراغ شرقي السويس ) وأدعت كل من الولايات المتحدة وايران أنها مسؤولتان عن ملء ذلك الفراغ ، وتم احتلال الجزر العربية الثلاث أبو موسى

مشكل عم ١٣



وطنب الصغرى وطنب الكبرى كجزء من المخطط العدواني التوسعي (خارطة رقم ١٤) ، وحيث أنتشرت القواعد الامريكية والبريطانية في المنطقة ، اضافة الى تشجيع الهجرة الاجنبية اليها لخلخلة التركيب السكاني والقضاء على الطابع العربي للخليج العربي وليسهل بالتالي السيطرة المباشرة عليه .

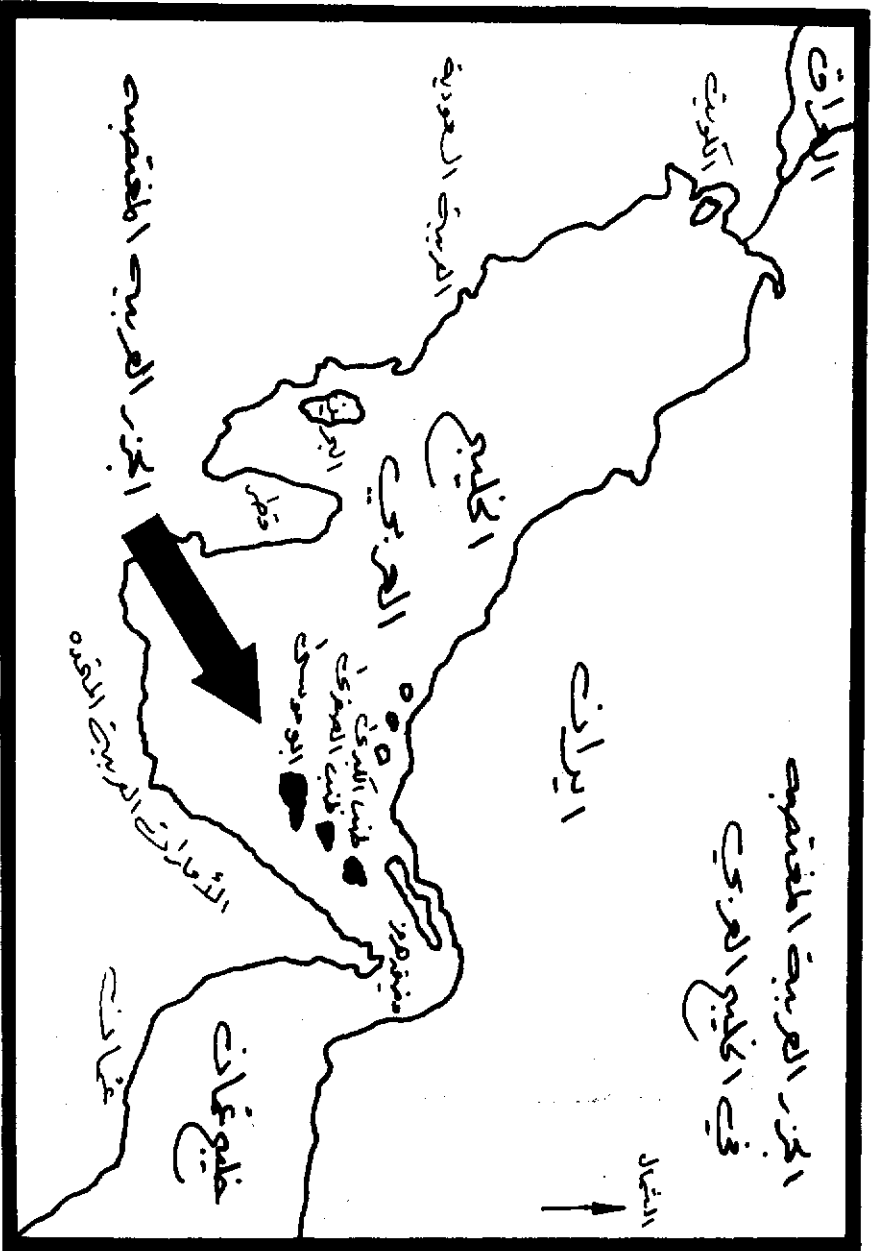
وأستناداً الى تحليلات الرئيس القائد صدام حسين حول الوفاق الدولي ومن «ان المظهر الاساسي في الصراع سيأخذ طابع الحرب بالنيابة» ، فقد أوكلت الامبريالية الامريكية للاطراف المحسوبة عليها وتلتقي معها في الهدف وفي الخط السياسي ، دوراً تآمرياً ضد حركة التحرر الوطني في منطقة الخليج العربي والجزيرة العربية وفي المحيط الهندي ، وفي مقدمتها طليعة الثورة العربية في القطر العراقي . ان أهمية الخليج العربي لا تتأتى من كونه مرتبط بالمواصلات عبر البحر الاحمر والبحر المتوسط وأمنها والمحيط الهندي وأمنه فحسب ، بل تتعلق بدرجة عالية من الخطورة بمصير العالم الغربي واليابان المحتاجين الى الطاقة (البتترول) وحيث ان أكثر من ٧٠٠ مليون غالون من النفط تمر يومياً خلال مضيق هرمز الى المستهلكين الرئيسيين في غرب اوروبا واليابان . وقد قدر ان غرب اوروبا ستزيد من حجم استيراداتها من نفط الخليج العربي بما يزيد عن ٤٥٪ بين ١٩٦٥ - ١٩٨٠<sup>(١)</sup> .

كما وصرح المستر أكنس (Akins) مدير دائرة الوقود السائل والطاقة في وزارة الخارجية الامريكية أمام لجنة مجلس النواب الفرعية عن الشرق الادنى «ان استهلاك الولايات المتحدة في عام ١٩٨٠ سيصل الى ٢٤ مليون برميل المستورد يومياً ، سيكون ثلاثة أرباعها مستوردة من الخليج العربي وشمال افريقي»<sup>(٢)</sup> .

لقد نبه حزب البعث العربي الاشتراكي الى المخاطر التي تهدد أمن الخليج العربي وعروبوته وأشار الى «ان مسؤولية حزب البعث العربي الاشتراكي وثورة السابع عشر من تموز تجاه منطقة الخليج العربي تنطلق من مبادئها وأهدافها القومية أولاً . . . كما ان القطر العراقي بحكم كونه القطر العربي الأكبر في المنطقة والأكثر تقدماً وامكانات في أغلب المجالات يتحمل الثقل الاساسي في حماية هذه المنطقة مما يتهدها من أخطار ومطامع . . . غير ان من الضروري التأكيد بشكل ثابت على الطبيعة والأهمية القومية لهذه المنطقة ولما يتهدها من أخطار»<sup>(٣)</sup> . ومن هذا المنطلق طرح الحزب الأمور التالية كخطوة للدفاع عن الخليج العربي .



خارطة - رقم ١٤



١ - العمل على إقامة دولة واحدة تضم جميع امارات الخليج العربي لان  
كياناً كهذا يوفر قدراً من مقومات الدولة ويسمح بقدر من الضمانة الدولية .

٢ - فتح الابواب للهجرة العربية الى منطقة الخليج العربي ليوفر الثقل  
السكاني اللازم لتلك الدولة .

٣ - العمل على وضع حد للهجرة الاجنبية الى المنطقة .

٤ - العمل على وضع سياسة نفطية عربية موحدة وتأمين الشركات  
الاحتكارية وتعزيز الاستقلال الاقتصادي .

٥ - الامتناع عن أستثمار وإيداع الأموال العربية في الدول المعادية للقضايا  
العربية .

٦ - العمل على تنسيق سياسات الاقطار العربية الفاعلة باتجاه المحافظة على  
عروبة الخليج ووضع حد للاستعمار والاستيطان وتوفير سبل الحماية للمنطقة<sup>(١)</sup> .

أما البحر الاحمر (خارطة رقم ١٥) ، ذلك الاخدود العميق الذي يربط بين  
شرفي افريقيا وعالم المحيط الهندي من جهة البحر المتوسط والقارة الاوروبية من  
جهة أخرى ، فقد كان من الطرق التجارية المهمة بين العالم الآسيوية والافريقي  
والاوروبي ، فتشير المصادر الى ان المصريين أستعملوه طريقاً للمواصلات بينهم  
وبين الصومال وجنوب الجزيرة العربية لنقل البخور والعطور والاختشاب الى  
المعابد المصرية . كما تشير المصادر أيضاً الى ان الملكة حتشبسوت أمرت بحفر ترعة  
تصل بين النيل والبحر الاحمر وفي عهد البطالمة الذي توسعت فيه تجارة مصر مع  
الاقاليم البعيدة كالهند والصين ، أستخدم البحر الاحمر كطريق تجاري مهم لهذا  
الغرض ، كما برزت أهمية هذا البحر في زمن الرومان الذين عملوا على تقليل  
خطر القراصنة في البحر الاحمر والمحيط الهندي ، كما أنتهج البيزنطيون سياسة  
تشجيع التجارة في البحر الاحمر بعيداً عن أعدائهم الفرس<sup>(٢)</sup> .

وقد حاول البرتغاليون السيطرة على البحر الاحمر الا أنهم فشلوا في ذلك .  
وبسبب احتلال العثمانيين لسوريا ومصر ، فلم تسمح الدولة العثمانية للسفن  
التجارية الاجنبية بالملاحة في البحر الاحمر الى الشمال من جدة حتى تضمن عدم  
تدخلهم في شؤون الشرق وعدم تعرض الاماكن المقدسة للخطر ، كما حاول  
الانكليز والفرنسيون احياء طرق التجارة عبر البحر الاحمر ومصر وبدلوا في ذلك  
محاولات وجهود كبيرة مع الباب العالي والماليك الا أنها لم تنجح كما لم تنجح



محاولات النمسا في مشروعها للتجارة مع الشرق عبر مصر والبحر الاحمر حتى تريستا<sup>(١١)</sup> .

ان حفر قناة السويس عام ١٨٦٩ قد أكسب البحر الاحمر أهمية عظمية في حلبة الصراع بين الشرق والغرب وأصبح جزءاً من الشريان الحيوي الذي تمر به أهم مصادر الطاقة (البترول) ، وقد عمدت بريطانيا بعد حفر القناة الى زيادة نفوذها في القناة بشراء أسهم مصر ثم السيطرة على مصر نفسها ، فيكون مفتاح البحر الاحمر الشمالي (قناة السويس) والجنوبي (عدن) بيدها .

أما فرنسا فقد بدأ نشاطها في المنطقة بالاستيلاء على ميناء أويوك القريب من رأس بير نظير ، ثم توسعت منه لاحتلال أراضي أخرى على البحر الاحمر ، حيث أدخلت جيوتوي داخل منطقة النفوذ الفرنسي و ثم ترتيب ذلك مع بريطانيا في اتفاق شباط عام ١٨٨٨ .

أما ايطاليا فقد أخذت من ميناء عصب نقطة لتوسعها في منطقة البحر الاحمر وشرقي افريقيا والذي أشترته شركة روباتينو الايطالية (Rubattino) ثم قامت باحتلال مصوع وارتيريا ثم الحبشة عام ١٩٣٥ وهكذا فان أختيار شرق افريقيا يدل على مدى الوعي الاستراتيجي لدى الايطاليين ، فارتيريا تطل على البحر الاحمر بالقرب من فتحته الجنوبية عند مضيق باب المندب ، والصومال الايطالي له ساحل طويل على المحيط الهندي الذي ظل حتى عهد قريب بحيرة بريطانية ، وهضبة الحبشة تصل بين المنطقتين . وهكذا افريقيا الشرقية الايطالية كتلة واحدة متماسكة ربط الايطاليون أجزاءها بطرق معبدة من الدرجة الاولى ، كالطريق الذي يوصل - مصوع بأديس أبابا وطوله ألف ميل والطريق الذي يربط مصوع بجندار مارا باسمره ولكن هذه الكتلة كانت تعتمد في بقائها على طريق قناة السويس والبحر الاحمر ولهذا فان موسوليني يصف هذا الطريق «انه اذا كان مجرد طريق لبريطانيا فهو حياة ايطاليا Britains via is Italys vita» - (١٢) .

وقد ظهرت جمهورية الصومال من استقلال وتوحيد الصومال البريطاني والصومال الايطالي وأنسحبت فرنسا من إقليم جيوتوي ، وبقي إقليم ارتيريا تحت السيطرة الاثيوبية حيث قررت الامم المتحدة في عام ١٩٥٢ منح هذا الاقليم الاستقلال الذاتي وتكون أثيوبيا مسؤولة عن النواحي الدفاعية والمالية والخارجية ولكنها اتخذت الخطوات لدمج مع الاراضي الاثيوبية وأصبحت ارتيريا مركزاً للنشاط الامبريالي الصهيوني .

كما وجه الكيان الصهيوني اهتماماً خاصاً الى البحر الاحمر حيث يمر البترول -  
الايرواني وبعض تجارته الى استراليا والشرق الاقصى وشرق افريقيا عبره .  
وبما أن هذا الكيان لا يملك سوى شريط ساحلي صغير حول ميناء أيلات ،  
لكنه أستطاع عام ١٩٥٦ أن يحصل على السماح لسفنه بالمرور عبر مضائق تيران .  
وخلال حرب حزيران ١٩٦٧ سيطر العدو الصهيوني على شرم الشيخ محققاً بذلك  
عمقاً أستراتيجياً لميناء أيلات .

ولم يقصر العدو الصهيوني نشاطه على هذه المنطقة بل تعداه الى التعاون مع  
أثيوبيا والولايات المتحدة للسيطرة على البحر الاحمر وأبعاد العرب عنه ، ففي عام  
١٩٦٦ قام الكيان الصهيوني باستئجار جزيرة (حالب) الارتيرية من أثيوبيا ثم  
جزيرة - سنديان وأقام فيها قواعد عسكرية . كما تسلم جزر الطير وحنش من  
الولايات المتحدة التي كانت قد أستأجرتها من أثيوبيا في عام ١٩٦٧ كما قامت  
وحدات مختارة من قوات الكوماندوز الصهيونية بالتحرك لمسافة تزيد على ١٢٠٠ ميل  
خارج حدوده لتحتل عدة جزر غير مسكونة في منطقة قطرها ٨٥ ميلاً من باب  
المنذب . وقد قامت هذه الوحدات باقامة قاعدة لاسلكي وادار على جزيرتين  
واحدة منها هي جزيرة (زكر) مساحتها (٧٠) ميلاً مربعاً<sup>(١٣)</sup> .

وقد تطلب النشاط الصهيوني في البحر الاحمر تعزيز قوته البحرية التي  
تطورت من قوة صغيرة من الزوارق وسفن الانزال ثم تزودت بغواصات بريطانية  
وزوارق فرنسية تحمل صواريخ بحر - بحر وحاملات طائرات وسفن مكافحة  
الغواصات تساعده في ذلك قوته الجوية وقواعده في أثيوبيا والجزر التي أحتلها في  
البحر الاحمر .

ان النشاط الامبريالي - الصهيوني ، لم تكن دوافعه الأهمية الاستراتيجية  
للبحر الاحمر فحسب ، بل لما تتوفر في قاع هذا البحر من ثروات وموارد معدنية  
كبيرة ونادرة . حيث دلت الدراسات ان هناك تكوينات من الماء الملح الاجاج  
الساخن الذي يحوي نسبة مركزة من الاملاح الهامة لبعض المعادن الثقيلة ذات  
القيمة الاقتصادية كالحديد والنحاس والنيكل وغيرها . وقد سعت بعض الهيئات  
والشركات الاحتكارية الضخمة العاملة في صناعة التعدين بالولايات المتحدة  
الامريكية مثل شركة (A.M. Metalmt) وراء هذه الثروات لاستغلالها على  
أساس أنها تتواجد في مياه عميقة لا سلطان لدولة عليها وقدمت طلباً الى الاسم

المتحدة بشأن ذلك ، حيث رفضت المنظمة استناداً الى أنه ليس من حق الأمم المتحدة ولا أي من منظماتها التصريح بمثل هذه العمليات<sup>(١٤)</sup> .

لقد أكد حزب البعث العربي الاشتراكي على خطورة التحرك الامبريالي الصهيوني الرجعي في منطقة البحر الاحمر ، وان مواجهة ذلك التحرك تتطلب الأمور التالية :

١ - تطوير الاساطيل البحرية للاقطار العربية المطلة على البحر الاحمر ووضع خطة أمنية موحدة .

٢ - اتخاذ موقف عربي موحد يؤكد عروبة البحر الاحمر ويتطلب ذلك لدعم الثورة الارترية والوقوف بحزم ضد المخططات الاثيوبية التوسعية في المنطقة وأعتبر ان أثيوبيا ليست دولة بحرية .

٣ - العمل على طرد العدو الصهيوني من الجزر التي جحتلها في المدخل الجنوبي للبحر الاحمر وقرب الساحل الارتريري .

٤ - الحذر من مواقف الدول الكبرى من قضية أمن البحر الاحمر وتحركها لجر بعض دول المنطقة بحجج مختلفة تخفي ورائها مصالحها مما يؤدي بالتالي الى أضعافها وتشتيت موقفها الموحد فيسهل بذلك على الدول الكبرى التحكم فيه لخدمة مصالحها<sup>(١٥)</sup> .

وفي جنوب الجزيرة العربية يشرف الوطن العربي على البحر العربي (كجزء من المحيط الهندي) وكانت السواحل المطلة عليه الممتدة من باب المندب حتى مسقط وعمان جزءاً من اليمن السعيدة التي قامت فيها حضارة معين وسبأ وحمير الزاهرة .

ان هذه المنطقة ارتبطت خلال عصور التاريخ المختلفة بشرقى افريقيا وجنوب - شرقي آسيا ، فانتقلت تأثيرات تلك المناطق الى الجنوب العربي حيث نجد فيه جاليات من الملايو واندونيسيا ومن مناطق شرقي افريقيا ، كما أنتقلت التأثيرات العربية الى الصومال ومدغشقر والهند والصين وغيرها من المناطق في افريقيا وآسيا .

لقد توجهت الدول الاوروبية لاحتلال هذا الجزء من الجزيرة العربية بأعباره جزءاً من الطريق البحري الذي يربط بين البحر الاحمر والمتوسط وأوروبا من جهة والخليج العربي والمحيط الهندي والشرق من جهة أخرى . وأنتهى التنافس بين الدول الاوروبية بأن تسيطر انجلترا على عدن حيث كانت ملجأً للاسطول



البريطاني ومركزاً لتموينه وصيانتته وجزر بريم وكوريا موريا وسقطرة وغيرها من الجزر المنتشرة على طول الطريق البحري ، والتي كونت مراكز بحرية للمراقبة .  
وإذا كانت بريطانيا قد أنسجت من الجنوب العربي ، فانها قد تركت ورائها التخلف والتمزق .

أما المحيط الهندي ، فبسبب اتصال الخليج العربي والبحر العربي والبحر الأحمر به ، فانه يعتبر جزءاً من أمن المنطقة ، اضافة الى مواجهته للقارة الآسيوية بما في ذلك الاتحاد السوفيتي وقربه من منطقة البترول في الخليج العربي ، ومرور السفن عبرة الى اليابان وشرقي آسيا .

لقد أصبح للمحيط الهندي أهمية استراتيجية فائقة في عصر الصواريخ الموجهة وسفن الفضاء ولهذا فقد توجهت اليه الدول العظمى لاستخدام مياهه الفسيحة وكان للولايات المتحدة النصيب الأكبر في ذلك حيث تستطيع ضرب المنشآت النووية في الصين ومراكز الصناعات العسكرية السوفيتية في سيبيريا ويعتمد الوجود الأمريكي في المحيط الهندي على ثلاثة مراكز أساسية واحدة في البحرين وأخرى في جزيرة المصيرة العمانية والثالثة في جزيرة دياجو جارسيا .

تستفيد الولايات المتحدة من جزيرة المصيرة أمام ساحل مسقط وعمان كقاعدة مهمة للسلاح الجوي المساند للقوة البحرية الأمريكية . أما الوحدة الأمريكية في البحرين والتي يزيد عمرها عن عشرين عاماً فانها تعتبر ملجأ مهماً للسفن البحرية الأمريكية في المحيط - الهندي والخليج العربي ومقرراً لقائدات قوات الشرق الاوسط الأمريكية .

أما جزيرة دياجو جارسيا فتقع في قلب المحيط الهندي جنوب جزر المالديف وجنوب غربي سري لانكا تكون جزءاً مما عرف عام ١٩٦٥ به «اقليم المحيط الهندي البريطاني» الذي يتكون من أرخبيل تشاجس في وسط المحيط الهادي شمال شرقي ماريتوس بمسافة ١٢٠٠ ميل ومن جزر فاركها - الدابراي روش التي تقع شمال مدغشقر . وتقدم جزيرة دياجو جارسيا تسهيلات جيدة للسفن ، كما أنه بسبب جفافها تصلح لقيام مطارات للقوة الجوية .

لقد أتجهت الولايات المتحدة الى تخصيص قوات امريكية مستديمة أو شبه مستديمة في منطقة المحيط الهندي متواجدة في هذه الجزيرة ، لانه قد أصبح «أحدث مسرح لتنافس القوى الكبرى والدولة التي تسيطر عليه تسيطر على الشريط الساحلي الافريقي وعلى الشرق - الاوسط وعلى شبه القارة الهندية»<sup>(١٦)</sup> .



وهكذا أقامت الولايات المتحدة على توسيق قاعدة دياجو جارسيا لتصبح أكبر قاعدة - عسكرية من نوعها في العالم ، فتم انشاء مطار طول مدرجه ١٢ ألف قدم ومرفأ طول رصيفه ١٧ ميلاً ومحطة اذاعة ومستودعات للنفط ومعسكرات تتسع لأكثر من ٦٠٠ عسكري وفي عام ١٩٨١ سوف ينتهي العمل من بناء أكبر قاعدة بحرية اميركية في العالم في هذه الجزيرة .

ان السفن المجهزة بعمليات الانزال البري والحاملة للآلاف من جنود المارينز مع طائرات الهليكوبتر والسفن الحاملة لطائرات الهاربير تتخذ من هذه القاعدة مقراً لها وجاهزة للعمل في المنطقة العربية والخليج العربي وشرقي افريقيا .

أما الاتحاد السوفياتي فقد أخذ تواجهه العسكري في المحيط الهندي يتزايد منذ عام ١٩٦٨ بشكل سفن السطح والغواصات والسفن المساعدة وسفن أستكشاف الفضاء والسفن العلمية وقد تزايد عددها الى ما يقرب من ثلاثين سفينة في بعض الاوقات ، تقوم بزيارات الى الخليج العربي وشرقي افريقيا . كما تنطلق بعض سفن اسطول المحيط المتجمد الشمالي للقيام بجولات في المحيط الهندي ايضاً<sup>(١٧)</sup> .

كما لا بد من الاشارة الى خمس قطع حربية فرنسية بينها حاملة طائرات هليكوبتر - وبعض الغواصات الذرية تمر في المحيط الهندي وهي في طريقها من والى قاعدتها في ريونيون بالقرب من جزيرة موريشيوس .

وبسبب تزايد النشاط العسكري البحري للدول الكبرى في المحيط الهندي - وتهديده لأمن وأستقرار دول المنطقة فقد عبرت شعوب هذه الدول عن استيائها ورفضها لهذا التواجد ، كما أصدرت الأمم المتحدة ١٩٧١ قراراً بأقامة منطقة سلام في المحيط الهندي .

## المصادر

- ١ - هيثم الكيلاني : الموقع الاستراتيجي العربي . دمشق ١٩٦٦ ص ١٣٦ .
- ٢ - الجيوبوليتكا ، الجزء الثاني ، مصدر سبق ذكره ص ١٢٤ .
- ٣ - A.T. Wilson : The persian gulf. Oxford 1928, p.2 — 5
- ٤ - S.A. Huzayyin : arabia and the far east. caivo, 1942, pp. 87 — 204
- ٥ - د - د - الياش فرح : الوطن العربي بعد الحرب العالمية الثانية . بيروت ١٩٧٥ ص ٥٨ .
- ٦ - ر - م - بوريل : الخليج العربي . ترجمة مكّي حبيب المؤمن . منشورات مركز دراسات الخليج العربي في البصرة . بغداد ١٩٧٦ ص ١٠
- ٧ - المصدر السابق ص ١١
- ٨ - حزب البعث العربي الاشتراكي : القطر العراقي . التقرير السياسي للمؤتمر القطري الثامن لك ١٩٧٤ . دار الثورة ، الطبعة الاولى ص ١٩٤ .
- ٩ - صدام حسين ، علي غنام ونعيم حداد : الدفاع عن الحدود الشرقية للوطن العربي . دار الطليعة ١٩٧٥ ص ٢٨ - ٣٠ . مجلة الثائر العربي (البحر الاحمر بحيرة عربية) ع ١٧ السنة الثامنة ايار ١٩٧٧ ص ٢٦ .
- ١٠ - د - د - جلال يحيى ؛ البحر الاحمر والاستعمار . القاهرة ١٩٦٢ ص ٧ - ١١ .
- ١١ - المصدر السابق ص ١٨ - ٢١ .
- ١٢ - د - د - محمد صفى الدين : أفريقيا بين الدول الاوروبية . مكتبة مصر ١٩٥٩ ص ١٥٠ .
- ١٣ - «اضواء على النشاط الصهيوني في البحر الاحمر» الثورة العربية ، ع ١٠ ، ١١ ، ١٢ السنة الرابعة ١٩٧٣ ص ٦١ .

- ١٤ - أنظر : أحمد عمران منصور : (الحق العربي في ثروات البحر الأحمر) السياسة الدولية المجلد ١٩ ، ١٩٧٠ ، ١٦٩ - ١١٤ ، وصالح عطية سليمان «ثروات البحر الأحمر والاحتكارات العالمية» ، السياسة الدولية ، المجلد ٢٢ ، ١٩٧٠ . ص ١٤٦ - ١٥٢ .
- ١٥ - الناثر العربي ، المصدر السابق ص ٢٨ .
- ١٦ - هانسون د . بالدوين : استراتيجية للغد . ترجمة د . محمود خيرى بنونه . القاهرة ١٩٧٢ ص ٢١٨ .
- ١٧ - المصدر السابق ص ٢١٢ .

## فهرست الجداول

الرقم	العنوان	الصفحة
١	تصنيف الدول على أساس المساحة كما اقترحه هارم دبليه	٤٠
٢	تصنيف الدول على أساس المساحة كما اقترحه باوندز	٤٠
٣	تطور سكان العالم ما بين عام ١٦٥٠ و١٩٧٢	٥٩
٤	توزيع سكان العالم حسب القارات لعام ١٩٧٢	٦٨
٥	تقديرات احتياطي الفحم العالمي لعام ١٩٧٣	١٠١
٦	تطور الاحتياطي العالمي من البترول	١٠٤
٨	انتاج الطاقة الكهرومائية في العالم لعام ١٩٧٦	١١٣
٩	انتاج المطاط الطبيعي والاصطناعي في العالم ١٩٧٦	١١٤
١٠	انتاج القطن في العالم لعام ١٩٧٨	٣١٤
١١	عدد السكان في الأقطار العربية	٣٢٠
١٢	توزيع القوى العاملة حسب نوع النشاط الاقتصادي في الوطن العربي	٣٢٣
١٣	أهم المعادن في الوطن العربي ١٩٧٤	٣٢٥
١٤	احتياطي الفلزات الحديدية في بعض الأقطار العربية	٣٣٠
١٥	انتاج النفط في الأقطار العربية ١٩٧٤	٣٣١
١٦	صناعة التكرير العربية	٣٣٤
١٧	الاحتياطي والاحتياطي المؤكد والعمر المنتظر للنفط العربي ١٩٧٥	٣٣٥
١٨	صادرات النفط العربي لعام ١٩٧٥	٣٣٦
١٩	العوائد النفطية العربية لعام ١٩٧٥	٣٣٧
٢٠	عدد ناقلات النفط العربية لعام ١٩٧٤	٣٣٨
٢١	استثمار الفوائض العربية	٣٤٠
	الكميات المنبعثة والمحروقة من الغاز الطبيعي من الأقطار العربية ١٩٧٥	

الصفحة	العنوان	الرقم
٣٤٢	الاحتياطي المؤكد من الغاز الطبيعي في الأقطار العربية ١٩٧٥	٢٢
٣٤٣	الأهمية النسبية لإنتاج الحبوب في الوطن العربي مقارنة بالعالم ١٩٧٤	٢٣
٣٤٤	إنتاج الحبوب في الوطن العربي ١٩٧٤	٢٤
٣٤٥	الأهمية النسبية للثروة الحيوانية في الوطن العربي مقارنة بالعالم ١٩٧٤	٢٥
٣٤٦	الأهمية النسبية للمنتجات الحيوانية في الوطن العربي مقارنة بالعالم ١٩٧٤	٢٦

## فهرست الخرائط

الصفحة	العنوان	الرقم
٣١	الدولة الحبيسة	١
٣٤	مواقع الدول بالنسبة للبحار والمحيطات	٢
٣٩	المناطق الحاجزة	٣
٤٤	أشكال الدول	٤
٦٥	نسبة الأطفال ممن اعمارهم دون الرابعة عشرة من مجموع السكان	٥
٦٧	نسبة الطاعنين ممن اعمارهم فوق الستين من مجموع السكان	٦
٨٠	توزيع السكان في العالم	٧
٨٣	المجموعات الاثنوجرافية في تشيكوسلوفاكيا	٨
٣٢٨	الديانات	٩
٣٢٩	حقول النفط في المشرق العربي	١٠
٣٥٨	حقول النفط في المغرب العربي	١١
١٩٦	البحر المتوسط والأقطار المحيطة	١٢
٣٦٢	الخليج العربي والأقطار المجاورة	١٣
٣٦٤	الجزر العربية المغتصبة في الخليج العربي	١٤
٣٦٨	البحر الأحمر والأقطار المحيطة	١٥
	موقع جزيرة دياغو غارسيا في المحيط الهندي	١٦

## فهرست الأشكال

الصفحة	العنوان	الرقم
٥٠	جيب من أرض دولة داخل دولة أخرى	١
٥٠	امتداد نفوذ دولة داخل دولة أخرى على طول مجرى نهر	٢
٥٠	نتوء من أرض افغانستان يفصل بين دولتين	٣
٦٠	ثمو السكان في العالم	٤
١١٢	مناطق انتاج المطاط الطبيعي	٥
١١٢	مناطق انتاج القطن في العالم	٦
١٣٢	خارطة ماكندر ١٩٠٤	٧
١٥١	خارطة الاطار الأرضي لسبايكمين	٨
١٥٦	خارطة سفرسكي	٩
١٨٦	اقليم عبر الجبال	١٠
١٨٧	الحدود الطبيعية في اوروبا	١١
١٩٧	اصبع كابريفي	١٢
٣٦٠	رأس الجسر عند أدرنة	١٣
١٩٩	البحيرات والحدود في شرق أفريقيا ووسطها	١٤
٢٠١	موقع مستنقعات برييت	١٥
٢٠٥	مشكلة اثكاما	١٦
٢١٥	طريقة رسم خط الاغلاق	١٧
٢١٥	طريقة التمييز بين المياه الإقليمية والداخلية	١٨
٢١٦	خط الأساس في حالة السواحل المتعرجة	١٩
٢١٦	المياه الاقليمية في حالة الجزر البعيدة عن السواحل	٢٠
٢٢٩	موقع ارتيريا	٢١
٢٣٧	نسب توزيع سكان ارتيريا اقليمياً	٢٢
٢٤٩	التقسيم الاداري للمحافظات الارتيرية	٢٣

الصفحة	العنوان	الرقم
٢٥٦	القواعد الأمريكية والصهيونية في ارتيريا	٢٤
٢٦٧	الحدود بين الهند والصين - القطاع الغربي والأوسط	٢٥
٢٦٩	الحدود بين الهند والصين - القطاع الشرقي	٢٦
٢٩٠	الوطن العربي قلب العالم	٢٧
٢٩٢	موقع الوطن العربي بالنسبة لخطوط الطول والعرض	٢٨
٢٩٧	المناطق المغتصبة من الصومال	٢٩
٣٠١	قناة السويس	٣٠
٣٠٦	سطح الوطن العربي	٣١
٣٠٩	نطاقات المطر في الوطن العربي	٣٢
٣١٦	كثافة السكان في الوطن العربي	٣٣
٣١٩	تركيب القوى العاملة حسب القطاعات الاقتصادية الثلاثة	٣٤